

بسم الله الرحمن الرحيم  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد أصول الدين  
نيابة الدراسات العليا

جامعة الأمير عبد القادر  
للعلوم الإسلامية - قسنطينة

## موازنة بين تفسيري

المعبر الوحيد لابن عطية

وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي

الربع الأول نموذجاً

بحث أطروحة مقدم لنيل شهادة دكتوراه دولة  
في الكتاب والسنة

إشراف الأستاذ الدكتور:

إسماعيل يحي رضوان

إعداد الباحث:

منصور كافي

### اعضاء لجنة المناقشة:

- 1- د/ محمد دراجي - رئيساً
- 2- د/ إسماعيل يحي رضوان - مشرفاً
- 3- د/ إبراهيم التهامي - عضواً مناظراً
- 4- د/ سعيد فكرة - عضواً مناظراً
- 5- د/ محمد خالد أسطبولي - عضواً مناظراً

السنة الجامعية:

1419-1420 هـ / 1998-1999 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الإمام  
عبد القادر للعلوم الإسلامية

## قال العماد الأسفحاني :

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يوم إلا قال في غده أو بعد غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص في جملة البشر<sup>1</sup> .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

<sup>1</sup> قد أوردناه طه عبد الرؤوف في مقدمة تحقيقه لكتاب : أعلام الموقعين لابن القيم، ص: م مكتبة الكليات الأزهرية 1388 هـ .

## الإهداء

إلى من رباني صغيرا ، ونحملا من أجلي عبئا ثقيلا ، وأنفقا في سبيل تعليمي وتربيتي شيئا كثيرا ...

إلى والديّ الكريمين أهدي هذا الجهد ، راجيا أن يسد بعض الحق الذي لهما علي ، وما أحسب أني قد أدت بذلك عشر معشار ما لهما من حق ولكنه جهد المستطیع .. وسائلا الله عز وجل أن يجعله في ميزان صلتنا الجارية ، وأن يرزقهما الجنة بفضله ورحمته ..



جامعة أممير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## شكر وتقدير

تمشاعر فياضة بالثناء ، أرى من الواجب أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور حسيب حسن السامرائي حفظه الله ، على تفضله بالإشراف على هذه الرسالة في بداية الطريق ، وعلى ما أسداه لي من توجيهات علمية قيمة .

كما لا أنسى أن أقف وقفة تقدير واحترام لأقدم شكري الجزيل إلى فضيلة الأستاذ الدكتور إسماعيل يحيى رضوان الذي تفضل بالإشراف على الرسالة ، وعلى ما أسداه لي من توجيهات عنمية ، وعلى كرمه العلمي وسمو أخلاقه ، فقد أخذت من وقته الثمين الشيء الكثير الذي كان له أثر رائع في توجيه مسار هذا العمل .

كما أشكر فضيلة الدكتور محمد زرمان ، وفضيلة الدكتور أحمد رحمان ، وفضيلة الدكتور سعيد فكرة ، على توجيهاتهم وتشجيعاتهم القيمة .

وأشكر أيضا أشقائي : عمار ، خليفة ، رابح ، ربيعي ، ومحمد على مساقدموه لي من مساعدات مادية ومعنوية .

لأولئك جميعا ، ولسائر أهل الخير والفضل ، أقدم شكري ودعائي لهم ، مبتهلا إليه سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى أن يلهمني السداد والتوفيق ، وألا يكلني إلى نفسي طرفة عين أو أقل من ذلك ، وأن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

# فهرس المحتويات

جامعة الأمير بيب القادر للعلوم الإسلامية

.....	الإهداء	ج
.....	شكر و تقدير	د
.....	المقدمة	هـ
.....	أسباب اختيار الموضوع و أهميته	و
.....	أهداف البحث	ز
.....	الدراسات السابقة في الموضوع	ح
.....	منهج البحث و خطته	ح
.....	كتابة هذا البحث	ي
.....	الرموز المستعملة	ك
.....	المدخل : حياة و عصر المفسرين	13
.....	المبحث الأول : ابن عطية : حياته و عصره	13
.....	العصر السياسي	13
.....	الحياة العلمية	13
.....	مولده و نسبه	16
.....	رحلاته العلمية	17
.....	شيوخه	17
.....	المفسر ابن عطية و الاتجاه الاعترالي	20
.....	آثاره العلمية	30
.....	أولا : كتبه	30
.....	ثانيا : تلاميذه	30
.....	قيمة تفسير ابن عطية في نظر أصحاب التراجم	31
.....	وفاة عبد الحق بن عطية	32
.....	المبحث الثاني : ابن الجوزي : حياته و عصره	32
.....	العصر السياسي	32

33	العلاقة بين الخلفاء و سلاطين السلاجقة .....
34	الحياة العلمية .....
38	مولده و نسبه .....
39	شيوخه .....
40	آثاره العلمية .....
40	أولا : كتبه .....
42	ثانيا : تلاميذه .....
43	قيمة تفسير ابن الجوزي في نظر أصحاب التراجم .....
44	وفاة عبد الرحمن بن الجوزي .....
44	المذهب الفقهي و العقدي للمفسرين .....
45	الباب الأول: موازنة بين مصادر المفسرين .....
46	توطئة: .....
47	الفصل الأول: موازنة بين مصادر المفسرين من كتب التفسير .....
48	تمهيد .....
48	المبحث الأول:مصادر المفسر ابن عطية من كتب التفسير .....
60	المبحث الثاني: مصادر المفسر ابن الجوزي من كتب التفسير .....
68	المبحث الثالث: موازنة بينهما .....
70	الفصل الثاني: موازنة بين مصادر المفسرين من كتب القراءات .....
71	تمهيد .....
71	المبحث الأول:مصادر المفسر ابن عطية من كتب القراءات .....
79	المبحث الثاني: مصادر المفسر ابن الجوزي من كتب القراءات .....
82	المبحث الثالث: موازنة بينهما .....
84	الفصل الثالث: موازنة بين مصادر المفسرين من كتب الحديث .....
85	تمهيد : .....
85	المبحث الأول:مصادر المفسر ابن عطية من كتب الحديث .....
93	المبحث الثاني: مصادر المفسر ابن الجوزي من كتب الحديث .....



100	المبحث الثالث: موازنة بينهما
102	الفصل الرابع: موازنة بين مصادر المفسرين من كتب السير
103	تمهيد:
103	المبحث الأول: مصادر المفسر ابن عطية من كتب السيرة
109	المبحث الثاني: مصادر المفسر ابن الجوزي من كتب السيرة
112	المبحث الثالث: موازنة بينهما
114	الفصل الخامس: موازنة بين مصادر المفسرين من كتب الفقه
115	تمهيد
115	المبحث الأول: مصادر المفسر ابن عطية من كتب الفقه
127	المبحث الثاني: مصادر المفسر ابن الجوزي من كتب الفقه
132	المبحث الثالث: موازنة بينهما
136	الفصل السادس: موازنة بين مصادر المفسرين من كتب اللغة
137	تمهيد
137	المبحث الأول: مصادر المفسر ابن عطية من كتب اللغة
149	المبحث الثاني: مصادر المفسر ابن الجوزي من كتب اللغة
157	المبحث الثالث: موازنة بينهما
169	الباب الثاني: موازنة بين المفسرين في قواعد المنهج
170	توطئة
171	الفصل الأول: موازنة بين المفسرين في توظيف التفسير بالمأثور والرأي
172	المبحث الأول: مفهوم التفسير بالمأثور والرأي
172	أولاً: التفسير بالمأثور
174	تدرج التفسير بالمأثور
175	المبحث الثاني: موازنة بينهما في توظيف التفسير بالمأثور والرأي
175	أ - تفسير القرآن بالقرآن
185	ب - تفسير القرآن بالحديث
198	ج - تفسير القرآن بأقوال الصحابة و التابعين

203	ثانيا: التفسير بالرأي .....
210	أسس الترجيح .....
214	الفصل الثاني: موازنة بين المفسرين في تفسير الصوفي .....
215	المبحث الأول: مفهوم التفسير الصوفي .....
215	- نشأة التصوف والصوفية .....
220	المبحث الثاني: موازنة بينهما في تفسير الصوفي .....
226	الفصل الثالث: موازنة بين المفسرين في موقفيهما من الإسرائيليات .....
227	المبحث الأول: مدلول الإسرائيليات .....
228	- أقسام الإسرائيليات .....
232	المبحث الثاني: موازنة بينهما في موقفيهما من الإسرائيليات .....
245	الفصل الرابع: موازنة بين المفسرين في توظيفهما للغة .....
246	المبحث الأول: مفهوم اللغة .....
249	المبحث الثاني: موازنة بينهما في توظيفهما للغة .....
249	أولا: الاشتقاق .....
254	ثانيا: الاهتمام بالنحو .....
261	ثالثا: معاني الحروف .....
263	رابعا: الاستشهاد بالشعر .....
267	خامسا: البلاغة .....
274	سادسا: فوائد لغوية مختلفة .....
281	الفصل الخامس: موازنة بين المفسرين في توظيف الأحكام الاعتقادية .....
282	المبحث الأول: مفهوم الحكم الشرعي .....
286	المبحث الثاني: موازنة بينهما في توظيف الأحكام الاعتقادية .....
286	أولا: أدلة التوحيد و الأسماء و الصفات .....
287	ثانيا: مسألة أسماء الله الحسنى .....
288	ثالثا : الصفات : .....
292	رابعا : مسألة النبوة : .....

295	.....	حامسا : قضايا عقدية متنوعة
300	.....	الفصل السادس: موازنة بين المفسرين في توظيف القواعد الأصولية و الفقهية
301	.....	المبحث الأول مفهوم القواعد الأصولية
304	.....	- التعريف الاصطلاحي للقاعدة الأصولية
304	.....	- الفرق بين القواعد الأصولية والقواعد الفقهية
305	.....	المبحث الثاني: موازنة بينهما في توظيف القواعد الأصولية والفقهية
305	.....	أ- القواعد الأصولية
305	.....	القسم الأول : القواعد الأصولية اللغوية
313	.....	القسم الثاني : القواعد الأصولية التشريعية
321	.....	ب- القواعد الفقهية
327	.....	الباب الثالث: موازنة بين المفسرين في مباحث علوم القرآن
328	.....	توطئة
329	.....	الفصل الأول: موازنة بين المفسرين في أسباب التزول
330	.....	المبحث الأول: مفهوم أسباب التزول
331	.....	- فوائد معرفة أسباب التزول
332	.....	- طريقة معرفة سبب التزول
333	.....	المبحث الثاني: الموازنة بينهما في توظيف أسباب التزول
339	.....	الفصل الثاني: موازنة بين المفسرين في توظيف المكّي والمدني
340	.....	المبحث الأول: مفهوم المكّي والمدني
340	.....	- طريقة معرفة المكّي والمدني
341	.....	- ضوابط المكّي و المدني
342	.....	- فوائد معرفة المكّي والمدني
343	.....	- السور المكّية والمدنية والمختلف فيها
344	.....	المبحث الثاني: موازنة بينهما في توظيف المكّي والمدني
348	.....	الفصل الثالث: موازنة بين المفسرين في توظيف الناسخ والمنسوخ
349	.....	لمبحث الأول: مفهوم النسخ

349	- شروط النسخ
350	- أنواع النسخ
354	- الحكمة من النسخ
356	المبحث الثاني: موازنة بينهما في توظيف الناسخ والمنسوخ
366	الفصل الرابع: موازنة بين المفسرين في تأويلهما للقراءات
367	المبحث الأول: مفهوم القراءات
367	- تعريف القراءات
368	- نشأة القراءات
369	- تاريخ عدد القراءات
370	- ضابط قبول القراءات القرآنية
376	المبحث الثاني: موازنة بينهما في تأويلهما للقراءات
387	الفصل الخامس: موازنة بين المفسرين في جمع القرآن وموضوع السور
388	المبحث الأول: مفهوم جمع القرآن وترتيب السور
388	أولاً: جمع القرآن
391	ثانياً: ترتيب القرآن
393	ثالثاً: ترتيب السور
395	المبحث الثاني: موازنة بينهما في توظيف جمع القرآن وموضوع السور
412	الخاتمة
420	الفهارس العامة
421	فهرس الآيات القرآنية
435	فهرس الأحاديث النبوية والآثار
439	فهرس الأعلام
450	فهرس البلدان والأماكن
452	فهرس الأبيات الشعرية
455	فهرس للمصادر والمراجع
470	فهرس المحتويات

## المقدمة :

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ، القائل في محكم كتابه : [إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا] <sup>2</sup> .  
والصلاة والسلام على من أرسنه الله شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا .  
أما بعد :

فإن القرآن الكريم - كتاب الله - { بالحق أنزلناه وبالحق نزل } <sup>3</sup> معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الخالدة { لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه } <sup>4</sup> منبع الهداية ومعلم الرشاد ، أنقذ البشرية من ظلمات التيه والخيرة والجهل إلى نور العلم والهداية والمعرفة ، أخرج الأمة من العدم إلى الوجود فأثبت هويتها وحفظ دوامها وبقائها .

- لقد رسم للناس طريق السعادة في الدنيا والآخرة بما احتوى من قوانين وأنظمة وتشريعات وغير تصوراتهم وأوجد لهم الشخصية بعدما كانوا يعيشون على هامش الحياة . فبني لهم الدولة ومكنهم من السيادة والريادة . فأصبحوا أمة حضارة وعلم ومعرفة .

فوصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله : { كنتم خير أمة أخرجت للناس } <sup>5</sup> .

ولقد اختار الله تعالى لهذه المهمة محمدا صلى الله عليه وسلم ، الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ، وربي قادة أتاهم الله علما وحكما .

وكان من حكمة الله عز وجل أن هيا حيويا من الصحابة والتابعين قاموا بتبليغ تلك الرسالة ، حتى جاب الإسلام أرض المشرق وبزغ فجره في أرض المغرب .

ونظرا لمكانة القرآن في حياة الأمة الإسلامية فقد كان من الطبيعي أن يهتم به العلماء، ويعنوا به عناية فائقة، فوضعوا حوله التأليف والتصانيف التي اتفقت في أصولها وتباينت في تفصيلاتها ، وفق براعة كل عالم في فنه الذي اختص به .

<sup>2</sup> - الإسراء - 9 .

<sup>3</sup> - الإسراء - 105 .

<sup>4</sup> - فصلت - 42 .

<sup>5</sup> - آل عمران - 110 .

وقد بدأت هذه العناية منذ عصر الصحابة، إذ اهتموا بجمع القرآن و تفسيره و شرح معانيه، وبرز منهم في هذا الإطار جماعة منهم عبد الله بن عباس وغيره من الصحابة . هذا الاهتمام انتقل بعد ذلك إلى تلاميذهم من التابعين، الذين ظهر فيهم الكثير من المفسرين والمهتمين بالقرآن وعلومه .

وجاء بعد التابعين تلاميذهم الذين وسعوا دائرة هذا الاهتمام وظهرت في عصرهم والعصور التي تلتها مدارس ومناهج في إطار تفسير القرآن والعناية به وبعنونه . وقد تطور الأمر بعد ذلك، ليصبح التفسير علما قائما بذاته، له مدارسه ومناهجه، هذه المدارس والمناهج ينضوي تحت كل منها عدد كبير من المفسرين . وهكذا ظهرت عبر قرون التاريخ الإسلامي عشرات المؤلفات في التفسير، غيّبت بإيضاح كلمات وآيات القرآن الكريم وتفسيرها .

وقد كان من بين أشهر المفسرين الذين لمعت أسماءهم في التاريخ الإسلامي، رجلا كان لهم الأثر البارز في هذا العلم، وهما: الإمام عبد الحق بن عطية، والإمام عبد الرحمن بن الجوزي . ونظرا لما تركه هذان الرجلان من تراث تفسيري أصيل ورائد في بابيه، إضافة إلى اختلاف مذهبهما الفقهي ومشارعهما الفكرية، مما كان له أثره في اختلاف منهجهما في التفسير، فقد كلن من المفيد إجراء دراسة مقارنة بين تفسيريهما، تهدف إلى الموازنة بينهما في مختلف جوانب منهجهما في التفسير .

وهو ما أردت أن أحققه هنا باختياري لبحث هذا الموضوع لإعداد أطروحة دكتوراه دولة في العلوم الإسلامية .

#### 1- أسباب اختيار الموضوع :

إضافة إلى أهمية الموضوع التي أبنا عنها فيما سبق، فقد دفعني لاختياره أسباب عدة أجملها فيما يأتي :

1- حي السعوط لكتاب الله عز وجل، هذا الحب الذي جعلني أتلو آياته وأتدبرها، وهو ما كان يجعلني أرجع في أحيان كثيرة إلى كتب التفسير للاستعانة بها في فهم ما غمض من النصوص

القرآنية ،وقد لفت نظري في أثناء ذلك تفسيراً كل من ابن عطية وابن الجوزي اللذين كنت أجد فيهما الإيضاح والبيان الشافي ،نظراً لما تميز به أسلوب كل منهما من الوضوح والدقة .

2 - لقد لاحظت - كما يكون قد لاحظ غيري - أن الدراسات العميقة قد أتجهت نحو دراسة منهج كل مفسر على حدة ،وهذا في نظري قد يجعل تقويم وتقييم عمل المفسر ناقصاً ،لأننا لا نستطيع أن نميز جوانب القوة والضعف في عمل المفسر إلا إذا وازنا بين عمله وعمل غيره من المفسرين ،لأن الأشياء إنما تتميز بأضدادها ،كما قيل قديماً .

3- رغبة بعض أساتذتي في تناول هذه الموضوعات التي من شأنها أن تميظ اللثام عن الجهود الجبلة التي بذلها بعض أسلافنا في شتى ميادين المعرفة . ونقلها للأجيال الصاعدة ، ومن بين هؤلاء أستاذي الدكتور: حسيب حسن السامرائي ، حفظه الله الذي اقترح علي الموضوع ، ودفعني لتناول ما فيه من مادة علمية غزيرة جدرة بالدراسة ، فعددت العزم على تناوله . سائلاً الله تعالى التوفيق والسداد .

4- إبراز المكانة التفسيرية التي بلغها كل من المفسرين ابن عطية وابن الجوزي والتي يظهر جزء منها في تفسيريهما : المحرر الوجيز و زاد المسير في علم التفسير .

5- لم أجد من الباحثين من تطرق إلى هذا الموضوع للموازنة بين تفاسير أندلسية وتفاسير مشرقية لاستنباط أوجه التوافق بينهما من جهة وأوجه الاختلاف من جهة ثانية .

6- هذا ونظراً لاتساع الموضوع وغزارة مادته ،فقد اخترت أن أجري هذه الموازنة بين المفسرين في إطار عملهما في الربع الأول الذي عادة ما يستفرغ فيه المفسر جهده ويبرز فيه كل طاقاته وملكاته .لهذه الأسباب كلها كان اختياري لهذا الموضوع .

2- أهداف البحث :أما عن أهداف البحث فيمكن إجمالها فيما يلي :

1- التعرف على أهم المعالم البارزة للمنهج التفسيري المتبع لدى كل من ابن عطية وابن الجوزي، واستخلاصها في قواعد منضبطة ومحددة، مع أمثلتها العملية .

2- التعرف على أهم السمات البارزة للمنهج الفقهي عند كليهما . إذ أحدهما مالكي المذهب وثانيهما حنبلي المذهب، وبيان أثر ذلك في تفسيريهما .

3- القيمة العلمية لهذه الموازنة بين المفسرين في مختلف القضايا المطروحة في تفسيريهما، وذلك

بإبراز جوانب التفوق في عمل كل منهما .

4- بيان نقاط التوافق والاختلاف بينهما في الكثير من قضايا التفسير وعلوم القرآن التي تطرق إليها.

### 3- الدراسات السابقة في الموضوع:

هذا، ولست أدعي أن هذا الموضوع لم يتطرق إليه أي باحث من قبل، بل لقد درس منهج التفسير عند كل من ابن عطية وابن الجوزي، إذ تناول حياة ابن عطية ومنهجه في التفسير كل من الدكتور عبد الوهاب فايد في رسالته للدكتوراه المعنونة: (منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم)، والأستاذ عبد العزيز بدوي زهيري في رسالته للماجستير والمعنونة: (ابن عطية المفسر ومكانته من حياة التفسير في الأندلس). كما تناول منهج ابن الجوزي في التفسير، الأستاذ عبد العزيز ثابت في رسالته للماجستير المعنونة: (ابن الجوزي ومنهجه في التفسير).

وقد استفدت من رسالتي الدكتور عبد الوهاب فايد والأستاذ عبد العزيز ثابت، وخاصة فيما يتعلق بحياة وعصر كل من المفسرين، ومن أراد التوسع أكثر في هذه النقطة فعليه بالرجوع إلى هاتين الرسالتين، كما اطلعت من خلالهما على بعض المصادر المتعلقة بالموضوع، أما رسالة الأستاذ عبد العزيز بدوي فلم أتمكن من الاطلاع عليها.

وكما هو واضح فإن هذه الرسائل لم تبحث الموضوع بالطريقة التي سنكتها ولم تجر الموازنة بين المفسرين كما فعلت هنا.

### 4- منهج البحث وخطته:

يمكن تحديد خطوات المنهج الذي سنكته في البحث وخطته فيما يلي:

#### أولاً: المنهج:

المنهج الذي سنكته في هذا البحث هو منهج وصفي تحليلي مقارنة يقوم على تتبع الأمثلة ذات السمات المشتركة في الموضوع الواحد للوصول إلى الحكم في مسألة ما.



## ثانيا : خطة البحث :

نظرا لطبيعة البحث وخصوصياته، فقد قسمته إلى مقدمة ومدخل وثلاثة أبواب وخاتمة، كما يلي:

المقدمة : وقد دوت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه .

أما المدخل : فخصصته لدراسة حياة كل من ابن عطية وابن الجوزي ، وجعلته في مبحثين : المبحث الأول : خصصته للتعريف بابن عطية مركزا فيه على أهم المحطات الرئيسية في حياته كنشأته ، ورحلاته العلمية ، وأهم شيوخه ، وتلاميذه ، وأهم آثاره العلمية . أما المبحث الثاني : فعقدته للتعريف بابن الجوزي ، وقد تطرقت فيه لأهم جوانب حياته ، كنشأته ، والحالة السياسية والعلمية ، وعوامل نبوغه ، وثقافته الواسعة ، ومعارفه العزيرة في مختلف فنون المعرفة ، وكمؤلفاته التي أثرت الخزانة الإسلامية .

أما الباب الأول: فخصصته للموازنة بين مصادر المفسرين، وقد جاء في توطئة وستة فصول .

أفردت التوطئة لأهمية المصادر ودورها الرئيس في تكوين المنهج العلمي للمفسر .

وعقدت الفصل الأول : للموازنة بين مصادر المفسرين من كتب الحديث .

ثم خصصت الفصل الثاني : للموازنة بين مصادر المفسرين من كتب السير .

أما الفصل الثالث : فجعلته بعنوان موازنة بين مصادر المفسرين من كتب التفسير .

وتحدثت في الفصل الرابع : عن الموازنة بين مصادر المفسرين من كتب القراءات .

ثم تناولت في الفصل الخامس : الموازنة بين مصادرهما من كتب الفقه .

وأما الفصل السادس : فضمته موازنة بين مصادر المفسرين من كتب اللغة .

فيما يتعلق بالباب الثاني الذي هو بعنوان : موازنة بين المفسرين في قواعد المنهج، فقد جاء

أيضا في توطئة وستة فصول .

بينت في التوطئة عوامل الاتفاق والاختلاف بين المفسرين .

ثم خصصت الفصل الأول : للموازنة بين المفسرين في مجال التفسير بالمأثور والرأي .

وتناولت في الفصل الثاني : موازنة بين المفسرين في التفسير الصوفي .

كما تحدثت في الفصل الثالث : عن موازنة بين المفسرين في موقفهما من الإسرائيليات .

أما الفصل الرابع : فعقدته للموازنة بين المفسرين في مجال توظيفهما للغة.  
ثم في الفصل الخامس : بحث الموازنة بين المفسرين في مجال الأحكام الشرعية.  
وأخيرا أفردت الفصل السادس : لموازنة بين المفسرين في مجال القواعد الأصولية والفقهية.  
أما الباب الثالث و الأخير : فتناولت فيه موازنة بين المفسرين في مباحث علوم القرآن،  
واشتمل هو الآخر على توطئة وخمسة فصول.

تناولت في التوطئة مباحث علوم القرآن ودورها في فهم النصوص القرآنية .  
وخصصت الفصل الأول : للموازنة بين المفسرين في أسباب النزول .  
ثم عقدت الفصل الثاني : للموازنة بين المفسرين في المكي والمدني .  
وجعلت الفصل الثالث : للموازنة بين المفسرين في الناسخ والمنسوخ .  
أما الفصل الرابع : فتناولت فيه موازنة بين المفسرين في تأويلهما للقراءات .  
ثم يأتي الفصل الخامس والأخير: الذي ضمته موازنة بين المفسرين في جمع القرآن وموضوع  
السور .

وأخيرا تأتي الخاتمة التي ضممتها خلاصة ما توصلت إليه من نتائج البحث. وفي نهاية المطاف  
ذكرت المصادر والمراجع التي رجعت إليها، كما ذُيبت الأشرطة بفهارس للآيات القرآنية و  
الأحاديث النبوية والأعلام والأماكن والبلدان وأسماء القبائل.

#### 5- الصعوبات التي واجهت البحث :

هذا وقد اعترضتني في إنجاز هذا البحث صعوبات كثيرة، منها ما يرجع إلى تغير المشرف ومنها  
ما يرجع إلى قلة المصادر والمراجع، وكذا ظروف البحث في بلادنا، ولا يجمل بي التحدث عن هذه  
الصعوبات وتفصيلها، لأنه ما من باحث إلا و يكون قد واجهها وهو ينجز بحثه.

#### 6- كتابة هذا البحث :

بعد أن قسمت البحث إلى أبواب ، والفصول والمباحث السالفة الذكر في خطة البحث فإني  
كنت حريصا خلال كتابة البحث على الأمور الآتية :

1- ترقيم جميع الآيات الواردة في البحث، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.

- 2- تخريج جل الأحاديث الواردة فيه ، وذلك بعزوها لمصادرها الأصلية قدر الإمكان.
- 3 - الترجمة لجل الأعلام الواردة في البحث ، والذين أرى أن لهم دورا أساسيا في البحث كما أني ذكرت الأسماء حسب شهرتها ، واعتمدت في ترجمة العلماء على الاهتمام بذكر الاسم وتاريخ الوفاة ، وبعض المصنفات العنمية ، وهذا حسب توفر المادة العلمية.
- 4 - أعطيت نبذة عن التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ، وعن أسباب النزول وعن التفسير الصوفي وعن الإسرائيليات ، وعن بعض علوم القرآن ، كالمكي والمدني ، والناسخ والمنسوخ - إلخ.
- 5 - رجعت في كل علم أو فن تعرضت له الرسالة إلى كتب ذلك العلم أو الفن ذاتها ، ولم أكتف بما تنقل الكتب الأخرى عنها إلا حين يتعذر عني أو يصعب الرجوع إليها.
- 6 - حاولت الالتزام بالتوازن في تقسيم أبواب الرسالة ، إلا أن المادة العلمية فرضت التقسيم الذي هو عليه ، مما نتج عنه عدم التوازن في صفحات كل باب.
- 7 - لم أفهرس لكل من ابن عطية وابن الجوزي ، وذلك لكثرة تكررها في الرسالة .

#### الرموز المستعملة :

- القوسان الكبيران للآيات القرآنية { } ، و << >> للأحاديث النبوية ، و " " يجعلان للكلام التوضيحي.
- كلام ابن عطية أو كلام ابن الجوزي أضعه دائما بين قوسين اثنين ( ) .
- ت : تعني تحقيق إذا جاء بعدها اسم .
- وتعني توفي إذا جاء بعدها رقم .
- ط : تعني طبعة .
- ن : تعني نشر .
- د : تعني : دكتور .
- هـ : تعني هامش .
- د.ت : دون تاريخ الطبع .

وبعد ، فهذا جهدي المتواضع ، آمل أن أكون قد وفقت في موضوعاته وأبحاثه ونتائجه ،  
وسجنت ذلك بأمانة وموضوعية . وأنا عسى يقين أن ما وفقت إليه فأصبت فيه فهو من الله تعالى  
وما جانبت فيه الصواب فمرد ذلك بشريتي ، والكمال لله وحده .

وختاماً : لا يسعني إلا أن أتقدم بأسمى آيات الفضل لأستاذي الدكتور إسماعيل يحيى رضوان  
على ما قدمه لي من توجيهات وتوصيات ، لولاها لما استطعت أن أجز هذا البحث .  
كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد ، من أجل أن يرى هذا البحث النور ،  
ويخرج للوجود في صورته التي هو عليها الآن .

وفي الختام : إني لأضرع إلى الله بالدعاء أن ينفع بهذا الجهد المتواضع ، وأن يجعله باكورة خير  
لجهود علمية لاحقة ، وأن يغفر لنا ما فيه من هنات ، أو ما قد يشوبه من نقص حسنُ القصد  
والرغبة في طلب العلم ، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ، وبه الاستعانة وعينه التكلان ،  
وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين .

عبد القادر للعلوم الإسلامية

## المُدخل: حياة وعصر المفسرين

إن الباحثين في التراجم والرجال يحتاجون إلى تعرف ما أحاط بالشخصية التي يتناولونها بالدرس والتقويم ، إذ أن الإنسان نتاج عوامل ذاتية وراثية من جهة ، وعوامل موضوعية مثل البيئة التي يعيش فيها والظروف التي ألمت به في حياته من جهة أخرى .  
وانطلاقاً مما سبق فإنني أقدم لمحة موجزة عن حياة كل من ابن عطية وعصره وابن الجوزي وعصره في مبحثين .

### المبحث الأول: ابن عطية حياته وعصره .

#### العصر السياسي :

لقد عاش للمفسر المالكي ابن عطية في عصر المرابطين منذ دخولهم إلى الأندلس إلى نهايته ، فهو قد عاصر ثلاثة من أمراء المرابطين ، حيث عاصر في شبابه يوسف بن تاشفين الذي حكم دولة المرابطين حتى سنة (500هـ) ، ثم علي بن يوسف بن تاشفين الذي تولى الحكم بعد أبيه حتى عام (537هـ) ، وأخيراً عاصر تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين الذي تولى الحكم بعد أبيه إلى غاية (539هـ) كما عاصر في أواخر حياته ثورة الأندلس على المرابطين ، ونهاية عهد المرابطين على أيدي الموحديين سنة (541هـ) الموافق 1147م .

#### الحياة العلمية :

لقد كانت الحركة العلمية في عصر المرابطين مزدهرة ، وكانت مدارس العلم منتشرة هنا وهناك في قرطبة وغرناطة ومرسية وإشبيلية وغيرها ، يؤمها طلاب العلم من كل مكان ، حيث الرحلات العلمية لا تكاد تنقطع بين المشرق والمغرب ، وكان من أهم أسباب ازدهار الحركة العلمية أن ملوك المرابطين كانوا يشجعون العلم والعلماء ويقربون إليهم الفقهاء نظراً لقيام دولة المرابطين على أساس ديني وهو الجهاد في سبيل الله<sup>2</sup> . بل إن العلماء والفقهاء هم الذين أفتوا يوسف

1 - منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : د/عبد الوهاب عبد الوهاب فايد : ص : 25-26 . الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية . القاهرة . 1973 م .

2 - قيام دولة المرابطين : د/حسن أحمد عمرد : ص : 228 دار الفكر العربي . القاهرة . د.ت. و راجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد، ص 26 .

بن تاشفين أمير المرابطين بجواز خلع موك الطوائف وبقناتهم إن امتنعوا<sup>3</sup> . ولقد حفلت كتب التراجم والطبقات بتراجم وافية لكثير من العلماء الذين تألقوا في هذا العصر المرابطي باستثناء العلوم العقلية كالنفسفة والتنجيم فتم يكتب لها الانتشار كسائر العلوم الأخرى ، بسبب النظرة التي كان ينظر بها إليها المجتمع الأندلسي ، وكان من اشتغل بها يوصف بالزندقة<sup>4</sup> . وأرى أنه من المناسب أن أذكر بعضا من العلماء الذين تألق بحمهم وذاع صيتهم في هذه الفترة وذلك حسب اختصاصاتهم العلمية وذلك كما يأتي :

#### أولا : في التفسير :

من المفسرين البارزين في هذا العصر ، القاضي أبو بكر بن العربي (468-543هـ)<sup>5</sup> . ومنهم القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية (481-541هـ) صاحب كتاب المحرر الوجيز موضوع دراستنا الذي نوه به الإمام الذهبي حيث قال : " الإمام العلامة شيخ المفسرين . . . وكان إماما في الفقه والتفسير . " <sup>6</sup> ثانيا : في الحديث : ظهر إمامان عالمان عظيمان هما :

1 - أبو علي الحسين بن محمد الغساني (ت 498هـ) قال عنه الإمام الذهبي :

" الحافظ الإمام الثبت محدث الأندلس . . . وكان من جهابذة الحفاظ البصراء ، بصيرا بالعربية واللغة والشعر والأنساب ، وصنف في ذلك كله ، ورحل الناس إليه ، وعولوا في النقل عليه ، وتصدر بجامع قرطبة ، وأخذ عنه الأعلام <sup>7</sup> " .

<sup>3</sup> - نفع الطيب : المقرئ : 373/4 .

والمصحب في تلخيص أخبار المغرب : عبد الواحد المراكشي : ص : 235 ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . القاهرة . د . ت .  
والكامل في التاريخ : ابن الأثير الجزري : 237/8 . دار الكتاب العربي . بيروت . ط 3 . 1980 .

<sup>4</sup> - نفع الطيب : المقرئ : 221/1 .

<sup>5</sup> - منهج ابن العربي في تفسيره أحكام القرآن : كافي منصور : ص 03 . رسالة ماجستير غير منشورة . المعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية . باتنة . وطبقات المفسرين الداودي : 167/2-171 ، وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم فيما يخص الحركة العلمية في عصر المرابطين، ص 27 وما بعدها.

<sup>6</sup> - سير أعلام النبلاء : الإمام الذهبي : 588/19 . ت . شعب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط 3 . 1405هـ .

<sup>7</sup> - تذكرة الحفاظ : الإمام الذهبي : 1233/4-1234 . دار إحياء التراث العربي . بيروت . د . ت .

2 - أبو علي الحسين بن محمد بن خيرة الصدي (ت 514هـ) سجل الذهبي قوله عنه :  
"الإمام العلامة . . . رجح بعلم جم ، وبرع في الحديث متنا وإسنادا مع حسن الخط والضبط ،  
وحسن التأليف والفقه والأدب" 8 .

ثالثا : في الفقه :

إن الفقه المالكي هو السائد في دولة المرابطين ، ومن بين الذين برزوا فيه :

1 - أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت 520هـ) ، كان من أهل الدراية ، وقد قيل عنه :  
"كان فتيها عالما حافظا للفقه ، مقدها فيه على جميع أهل عصره ، عارفا بالفتوى ، بصيرا  
بأقوال أئمة المالكية" 9 . وقال عنه مخلوف محمد بن محمد : "الفقيه الأصولي المفسر ، الحافظ العالم  
المتفنن في كثير من العلوم ، إليه انتهت رئاسة الأندلس في مذهب مالك بعد ابن رشد" 10 .

2- شاركه في هذه المرتبة القاضي أبو بكر بن العربي (ت 543هـ) يقول عنه الداوودي :  
"الحافظ ختام علماء الأندلس . وآخر أئمتها وحفاظها ، أحد الأعلام" 11 .

رابعا : في علوم اللغة : نبغ فيها نخبة من رجال اللغة منهم :

1- الإمام اللغوي أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت 521هـ) يصفه ابن  
بشكروال بأنه : " كان عالما للآداب واللغات ، مستبحرا فيها ، مقدها في معرفتها وإتقانها " 12  
2- الإمام النحوي أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش  
(ت 598هـ) يقول عنه أبي حيان : "إن له اختيارات في النحو" 13 .

8 - سير أعلام النبلاء : الإمام الذهبي : 376/19-377 .

9 - الصلة : ابن بشكروال : 839/3-840 . ت . إبراهيم الأبياري دار الكتاب المصري . دار الكتاب اللبناني . ط 1 . 1989 .

10 - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : مخلوف محمد بن محمد 134/1 . دار الكتاب العربي . بيروت . د . ت .

11 - طبقات المفسرين : الداوودي : 167/2 .

12 - الصلة : ابن بشكروال : 443/2-444 .

13 - البحر المحيط : لابن أبي حيان : 290/1 . مطبعة السعادة . ط 1 1328هـ . وفهرس ابن عطية : ابن عطية ص : 18-19 .

## مولده ونسبه:

هو القاضي أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية البخاري<sup>14</sup> الأندلسي الغرناطي المالكي . ولد بقرناطة سنة (481 هـ) ونشأ فيها ، من أب هو الخافظ أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية البخاري المتوفى سنة (518 هـ) .

وتجمع المصادر التي ترجمت له على أنه كان من وجوه وعلماء قرناطة<sup>16</sup> حيث يقول : الفتح ابن خاقان عنه : سابق الأجداد ، فاستولى على الأمر بغلابه ، ولم ينض ثوب شبابه ، أدمن التعب في السؤدد جاهدا حتى تناول الكواكب قاعدا .<sup>17</sup> أما المقرئ فيقول عنه :

" فتى العمر مهمل العلاء ، حديث السنن قدم السناء سما إلى رتبة الكهول صغيرا ، وشن كتيبة ذهنه على العلوم مخيدا ، فسامها معنى وفصلا ، وحواما فرعا وأصلا"<sup>18</sup> . في حين سجل عنه لسان الدين بن الخطيب :

" كان ابن عطية فقيها عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو والأدب واللغة ، مقيدا حسن التقييد ، له نظم ونثر"<sup>19</sup> . كما نجد السيوطي يصرح بأنه :

14 - فهرس : ابن عطية ص: 12 ت . محمد أبو الأحفاد ، محمد الزاهي ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، ط 2 1983 .  
وطبقات المفسرين : الداود . : 265/1-267 دار الكتب العلمية بيروت د . ت .  
والصلة : ابن بشكوال : 386 . 2 . الدار المصرية التأليف والنشر . القاهرة 1966 .  
وبغية المتلمس في تاريخ رجال الأندلس : الضبي : ص : 109 . دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1967 م .

15 - طبقات المفسرين : سيباودي : 267/1 .

والإحاطة في أخبار قرناطة لسان الدين بن الخطيب : 539/3 . مكتبة الخانجي القاهرة ط 1 1395 هـ .

16 - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب : أحمد بن محمد المقرئ التلمساني . 292/1 . ت . محمد محي الدين عبد الحميد . دار الكتاب العربي بيروت د . ت . ومدرسة التدبير في الأندلس : مصطفى إبراهيم المشني . ص . 94 . مؤسسة الرسالة بيروت ط 1 . 1986 .

17 - فلاند العتيان في معاني الأعيان : أبو نصر الفتح بن خاقان : ص 217 . مطبعة التقدم العلمية بدمشق . مصر . ط 1 1320 هـ .

18 - نفع الطيب : المقرئ : 281/3 .

19 - الإحاطة : ابن الخطيب : 539/3 . .



"كان فاضلا من بيت علم وجلالة ، غاية في توقد الذهن وحسن الفهم وجلالة التصرف"<sup>20</sup>  
وهوما يؤكد الكني في قوله : "كان عارفا بالأحكام والحديث والتفسير والأدب ، ولو لم يكن له  
إلا التفسير لكنى"<sup>21</sup>

ويدعم ذلك النباهي بنصه :

"وبيته بيت عم وفضل وكرم ونبيل"<sup>22</sup> .

رحلاته العلمية :

لقد اقتصر على حواضر الأندلس ومراكز العلم فيها وما لقيه فيها من كبار العلماء فقد  
ارتحل إلى قرطبة وأخذ بها عن ابن عتاب وابن حمدان وغيرهم ، وارتحل إلى إشبيلية وروى بها عن  
أبي قاسم الطوزي ، وارتحل أيضا إلى مرسية وقرأ بها عن أبي علي الصديقي ، وارتحل كذلك إلى  
بننسية وقرأ فيها عن أبي بحر الأسدي ، كما ارتحل إلى جيان ، والتقى بها بـابن أبي العصافير وأخذ  
عنه<sup>23</sup> ، كما يحدثنا ابن عطية نفسه عن ظروف لقائه بهذا الشيخ الأخير فيقول : "لقيته في  
جيان في نموضي إلى غزرة طلبيرة سنة ثلاث وخمسمائة فأجاز لي جميع روايته"<sup>24</sup> .  
أما الرحلة خارج الأندلس فإن المؤرخين الذين ترجموا لحياته لم يشيروا إلى ذلك .  
غير أن رضا كحالة يذكر له رحلة إلى المشرق<sup>25</sup> ولعله وقع في التباس بينه وبين أبيه ، فقد  
ذكرت كتب التراجم أن أباه القاضي أبا بكر غالب بن عطية كانت له رحلة إلى المشرق<sup>26</sup> .

شيوخه :

فمن أهم العوامل التي ساعدته على النبوغ كذلك الشيوخ الذين أخذ عنهم وسمع منهم

وأشهرهم :

20 - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : السيوطي : ص : 295 . مطبعة السعادة مصر ط 1 1326هـ .

21 - فوات الوفيات والذيل عليها : محمد بن شاذان الكشي 256/2 . ت . إحسان عباس دار الثقافة بيروت لبنان .

22 - تاريخ قضاة الأندلس : النباهي : ص : 109 . ت : لجنة إحياء التراث العربي ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، د . ت .

23 - منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد : ص : 56 وما بعدها .

24 - فهرس ابن عطية : ابن عطية : ص : 54 .

25 - معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة : 93/5 . مكتبة المتنبي بيروت - دار إحياء التراث العربي بيروت . د . ت .

26 - نفع الطيب : المقرئ : 277/3 .

أ - الحافظ أبو عني الحسين بن محمد العسائي (427-498هـ) يصفه ابن بشكوال قائلاً : " كان من جهاينة المحدثين وكبار العنماء المسندين ، وعنى بالحديث وكتبه ، وروايته وضبطه ، وكان حسن الخط وجيد الضبط ، وكان له بصر بال لغة والإعراب ، ومعرفة بالغريب والشعر والأنساب ، وجمع من ذلك كله ما لم يجمعه أحد في وقته ، ورحل الناس إليه ، وعولوا في الرواية عليه ، وجلس لذلك بالمسجد الجامع بقرطبة وسمع منه أعلام قرطبة وكبارها وفقهاؤها وجلتها" 27.

ب - الفقيه الأجل قاضي الجماعة بقرطبة أبو عبد الله محمد بن عني بن عبد العزيز بن محمد ابن التغلبي (439-508هـ) يصفه القاضي عياض بقوله :

" أجل رجال الأندلس وزعيمها في وقته ، ومقدمها جلاله ووجاهة وفهما ونباهة مع النظر الصحيح في الفقه والأدب البارع والتقدم في النثر والنظم . " 28

ولقد قرأ عليه ابن عطية رسالته في الرد على أبي حامد الغزالي حيث يقول ابن عطية :  
" لقيته بقرطبة - حرسها الله - سنة خمس مائة ، قدمها لإصلاح في أمر الخلاف الكائن سنة خمس مائة ، فحدثني بجميع روايته ، إجازة منه لي ، ثم لقيته بعد ذلك بقرطبة ، وقرأت عليه رسالته في الرد على أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن حامد الغزالي " 29.

ج - الحافظ أبو عني الحسين بن محمد الصدفي (ت 514هـ) : كان إماماً من أئمة الحديث يصفه ابن بشكوال بقوله : " كان عالماً بالحديث ، عارفاً بعلمه ، وأسماء رجاله ونقلته يبصر المعدلين منهم والمجرحين ، وكان حسن الخط ، جيد الضبط ، وكتب بخطه عمداً كثيراً وقيده ، وكان حافظاً لمصنفات الحديث ، قائماً عليها ، ذا كرامات وأسانيدها ورواها " 30.

د-والد الحافظ أبو بكر غالب بن عطية (441-518هـ) :

27 - الصلة : ابن بشكوال : 142/2 وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم فيما يتعلق بشيوخ ابن عطية، ص : 42 وما بعدها.

28 - الغنية : عياض ص : 17 . ت . ماهر زهر حرار . دار الغرب الإسلامي . بيروت . ط 1 1982 م .

29 - فهرس ابن عطية : ابن عطية : 112 .

30 - الصلة : ابن بشكوال : 144/1 .

يصفه العماد الأصفهاني : " بأنه حافظ الحديث النبوي ، وضابط المسموع منه والمروي :  
وشيخ العم وحامل رايته ، طال عمره ، وطار ذكره ، وطاب نشره ، وطاف في الأفاق نظمه  
ونثره." 31

ويقول عنه القاضي عياض : " وتصدر بيده -غرناطة- للفتيا والتدريس ، والاسماع والتفسير  
وانفع به الناس . وأخذوا عنه كثيرا ، وكان شيخهم المقدم" 32 .

هـ - الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي (433-520هـ) : يقول عنه ابن  
بشكوال : " كان حافظا للقرآن العظيم ، كثير التلاوة له ، عارفا برواياته وطرقه ، واقفا على كثير  
من تفسيره وغريبه ومعانيه ، مع حظ وافر من اللغة العربية " 33 . كما يقول عنه القاضي عياض :  
" وإليه كانت الرحلة للسمع بقرطبة آخر عمره ، لعلوسه ، وانقراض طبقتة ، وصيره على  
الجلوس والاسماع ، آناء ليه وأطراف ثماره ، واستوى في الأخذ عنه الآناء والابناء . " 34 كما يؤكد  
ذلك ابن بشكوال : " آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس في علو الإسناد وسعة الرواية" 35.

و- الفقيه الأجل الفاضل أبو جحر سفيان بن العاصي بن أحمد بن العاصي بن سفيان بن عيسى  
بن عبد الكبير بن سعيد الأسدي أسد خزيمه ( 439-520هـ) ، حيث قرأ عليه عبد الحق بن عطية  
كتاب الموطأ فيتول : " لقيته بغرناطة سنة خمس وخمسمائة فأجاز لي جميع روايته ، ثم اجتمعت  
به ببنيسية وقرأت عليه كتاب الموطأ لمالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى الأندلسي" 36 . كما يصفه  
ابن بشكوال بقوله :

"من جلة العلماء ، وكبار الأدباء ، ضابطا لكتبه ، صدوقا في روايته ، حسن الخط ، جيد  
التقيد ، من أهل الرواية والدراية . " 37

ي- الإمام أبا الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن البادش (444-528هـ) :

31 - خريدة القصر وخريدة العصر : العماد الأصفهاني : 166/12 . ت . عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم . دار النهضة العربية . القاهرة . د . ت .

32 - الغنية : عياض : ص 129 .

33 - الصلة : ابن بشكوال : 2/232 .

34 - الغنية : عياض : ص : 106 .

35 - الصلة : ابن بشكوال : 2/232 .

36 - فهرس ابن عطية : ابن عطية : ص : 108-109

37 - الصلة : ابن بشكوال : 2/225 .

يقول عنه ابن الأبار : " كان في وقته المنفرد بصناعة العربية مع المعرفة بالقراءات والمشاركة في علوم شئ<sup>38</sup> . أما ابن بشكوال فقال عنه : " كان من أهل المعرفة بالأدب واللغات ، والتقدم في علم القراءات والضبط لدروايات " <sup>39</sup>.

### توليه منصب القضاء :

لقد شغل ابن عطية منصب القضاء سنة (529هـ)<sup>40</sup> بالمرية حيث كان شديدا على الظالمين ورحيما بالمساكين حتى صرف عن القضاء ، يقول ابن فرحون عنه : " ولما ولي - يعني قضاء المرية- توحى الحق ، وعدل في الحكم ، وأعز الخطة " <sup>41</sup>.

### المفسر ابن عطية والاتجاه الاعتزالي

و لقد أقم المفسر ابن عطية بالاعتزال من قبل عالمين هما : شيخ الإسلام أحمد بن تيمية<sup>42</sup> (ت 728 هـ)، الذي أورد هذه التهمة في رسالته الموسومة : مقدمة في أصول التفسير ص:23، كما ذكره كذلك في كتابه مجموعة الفتاوى<sup>43</sup> : 194/2. و الثاني الذي رمى ابن عطية كذلك بالاعتزال هو شيخ الإسلام أحمد بن حجر (ت 973 هـ) في كتابه الفتاوى الحديثة<sup>44</sup>، ص : 178. و لبيان موقف ابن عطية من هذه التهمة الموجهة إلى تفسيره، نذكر نصوصا من تفسير ابن عطية و نطبق عليها أصول الإعتزال، و من ثمة يتضح لنا صحة هذه التهمة أو بطلانها، و قبل ذلك نذكر قول أبي الحسين الخياط في أصول الإعتزال حيث قال : ( وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة ، التوحيد ، والعدل ، والوعد و الوعيد ، والمنزلة بين

38 - النكلمة لكتاب الصلة : ابن الأبار . ص: 275 ، ت : إبراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني . ط 1 . 1989 م.

39 - الصلة : ابن بشكوال: 404/1 .

40 - الإحاطة : ابن الخطيب : 539/3 . وتاريخ قضاة الأندلس : النباهي : ص: 109 . والمعجم في أصحاب أبي علي الصديقي : ابن الأبار : ص: 260 . مطبعة مدريد . 1885 م، و راجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد، ص : 74 و ما بعدها.

41 - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب : ابن فرحون : 125/1 . ت .د/محمد الأحمد أبو النور . مكتبة دار التراث للطباعة والنشر القاهرة . د . ت .

42 - مقدمة في أصول التفسير : ابن تيمية، الترمذي، دمشق، ط1، 1355 هـ.

43 - مجموع الفتاوى لابن تيمية، كردستان، 1326 هـ.

44 - الفتاوى الحديثة : ابن حجر ، التقدم العلمية، 1346 هـ

المرتلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي .<sup>45</sup>

فالحكم عن هؤلاء المعتزلة هو ما يوافق هذه الأصول ، والمتشابه عندهم هو ما يخالفها .  
و هذه مجموعة من نصوص ابن عطية من خلال تفسيره تبين لنا صحة أو بطلان التهمة الموجهة إلى تفسيره، و من ذلك :

### الأصل الأول : التوحيد

- الاستواء :

قال تعالى : { ثم استوى إلى السماء }<sup>46</sup> ، إذ يقول المفسر المالكي عبد الحق بن عطية .  
( "ثم" ها لترتيب الأخبار لا لترتيب الأمر في نفسه ، و "استوى" قال قوم :  
معناه : علا دون تكيف ولا تحديد . هذا اختيار الطبري<sup>47</sup> ، والتقدير علا أمره وقدرته  
سلطانه . وقال ابن كيسان<sup>48</sup> : معناه : قصد إلى السماء .

قال القاضي أبو محمد : أي بخلقه واختراعه ، وقيل معناه كمل صنعه فيها كما تقول  
استوى الأمر .

قال القاضي أبو محمد : وهذا قلق .

وحكى الطبري عن قوم : أن المعنى أقبل ، وضعفه . وحكى عن قوم "المستوي" هو الدخان.

وهذا أيضا يا أباه رصف الكلام ، وقيل المعنى استولى كما قال الشاعر الأخطل :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهباق

وهذا إنما يجيء في قوله تعالى : { على العرش استوى }<sup>49</sup> ، والقاعدة في هذه الآية ونحوها

45 - الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد : لأبي الحسين الحياط : ص 126-127 . ت : نيرج . دار الكتب المصرية . 1344 هـ ، و راجع هذه المسألة في منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد ، ص : 221-228 .

46 - البقرة - 29 .

47 - هو : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، رحل إلى الآفاق في طلب الحديث له مؤلفات عديدة منها : جامع البيان (ت 310 هـ) . البداية والنهاية : ابن كثير 145/11-146 مكتبة المعارف . بيروت . ط 1983 . 5 . و تذكرة الحفاظ : الذهبي 710/2 . دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

48 - هو طلوس بن كيسان البجلي : ثقة ، فاضل ، شيخ أهل اليمن ومفتهم ، كان كثير الحج (ت 106 هـ) . وفيات الأعيان : ابن خلكان 194/2 تحقيق محمد عبيد الله عبد الحميد . مكتبة النهضة المصرية . ط 1948 م . و تذكرة الحفاظ الذهبي 90/1 .

منع القننة وحصول الحوادث . ويبقى استواء القدرة والسلطان .<sup>50</sup>

في هذا المثال يرى ابن عطية يحاول توجيه هذه الآية بما يتماشى مع عقيدة أهل السنة بالنسبة لذات الله تعالى وما يجب لها من التثنية التام . فهو يفسر كمنى " ثم استوى " في هذه الآية بما يعدهما عن معنى الزمان والمكان اللذين يستحيلان في حق الله تعالى .

#### - أزلية الصفات الإلهية :

قال تعالى : { ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا }<sup>51</sup> إذ يقول المفسر المالكي ابن عطية : ( وثبتت بنص هذه الآية القوة لله بخلاف قول المعتزلة في نفيهم معاني الصفات القديمة .)<sup>52</sup>

في هذا المثال ترى ابن عطية يتشبه بأزلية الصفات الإلهية خلافا للمعتزلة الذين نفوا القدم عنها بموجب الأصل الأول عندهم وهو التوحيد . فهو يتمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة وينفي غيرها .

#### - رؤية الله عز وجل :

قال تعالى : { لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار }<sup>53</sup> إذ يقول المفسر ابن عطية : ( وذهبت المعتزلة إلى المنع من جواز رؤية الله تعالى يوم القيامة واستحال ذلك بأراء مجردة ، وتمسكوا بقوله تعالى : { لا تدركه الأبصار } . وانفصل أهل السنة عن تمسكهم بشأن الآية مخصوصة في الدنيا ، ورؤية الآخرة ثابتة بأخبارها ، وانفصال آخر ، وهو أن يفرق بين معنى الإدراك ومعنى الرؤية ، ونقول إنه عز وجل تراه الأبصار ولا تدركه ، وذلك الإدراك يتضمن الإحاطة بالشيء ، والوصول إلى أعماقه وحوزه من جميع جهاته ، وذلك كله محال في أوصاف الله عز وجل ، والرؤية لا تقتصر إلى أن يحيط الرائي بالمرئي ويبلغ غايته ، وعلى هذا التأويل يترتب

49 - طه - 05 .

50 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 115/1 . ت: عبد السلام عبد الشان محمد . دار الكتب العلمية . بيروت . ط 1 . 1993م ، وراجع هذه المسألة في منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد ، ص : 230-262 .

51 - البقرة - 165 .

52 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 235/1 .

53 - الأنعام - 103 .

العكس في قوله : { وهو يدرك الأبصار } . ويحسن معناه : ونحو هذا التأويل روي عن ابن عباس وقتادة وعطية العوفي . فرقوا بين الرؤية والإدراك . ( 54 )

وفي موضع آخر يؤكد المفسر ما ذهب إليه أهل السنة من جواز رؤية الله تعالى في الآخرة يقول : ( أجمع أهل السنة على أن الله تعالى يرى يوم القيامة ، يراه المؤمنون . قاله ابن وهب عن مالك بن أنس . والوجه أن يبين جواز ذلك عقلا ثم يستند إلى ورود السمع بوقوع ذلك الجائز ، واختصار تبين ذلك يعتبر بعلمنا بالله عز وجل ، فمن حيث جاز أن نعلمه لا في مكان ولا متحيز ولا مقابل ولم يتعلق علمنا بأكثر من الوجود ، جاز أن نراه غير مقابل ولا محاذي ولا مكيفا ولا محدودا ، وكان الإمام أبو عبد الله النحوي يقول : مسألة العلم حلقت حتى المعتزلة ثم ورد الشرع بذلك وهو قوله عز وجل : { وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة } . ( 55 )

وتعدية النظر يأتي إنما هو في كلام العرب لمعنى الرؤية لا لمعنى الانتظار على ما ذهب إليه المعتزلة . ( 56 ) في هذا النص نرى ابن عطية يقول بالمنع من رؤية الله عز وجل في الدنيا والجواز في الآخرة ، عكس المعتزلة الذين يقولون باستحالة الرؤية في الدنيا والآخرة ومن ثم فهو يخالف عقيدة الاعتزال ويرجح عقيدة أهل السنة والجماعة .

### الأصل الثاني : العدل - أن الله تعالى لا يرزق الحرام

( 1 ) - قال تعالى : { وما رزقناهم ينفقون } 57 إذ يقول المفسر المالكي عبد الحق بن عطية : ( و الرزق عند أهل السنة . ما صح الانتفاع به حلالا كان أو حراما ، بخلاف قوم المعتزلة إن الحرام ليس برزق . ) 58 في هذا النص الذي أمامنا نجد ابن عطية يرد على المعتزلة على أن الرزق ما صح الانتفاع به حلالا كان أو حراما ، وهذا مذهب أهل السنة بخلاف المعتزلة .

( 2 ) - قال تعالى : { وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم } 59 .

54 - المهرج الوجيز : ابن عطية : 330/2 .

55 - القيامة - 22 .

56 - المهرج الوجيز : ابن عطية : 330/2 .

57 - البقرة - 03 .

58 - المهرج الوجيز : ابن عطية : 85/1 .

59 - البقرة - 22 .

إذ يقول المفسر المالكي ابن عطية :

( وانطلق اسم الرزق عنى ما يجرح من الثمرات قبل التملك أي هي معدة . أن يصح الانتفاع بها فهي رزق . ورد بهذه الآية بعض الناس قول المعتزلة إن الرزق ما يصح تملكه ، وليس الحرام يرزق )<sup>60</sup> .

وهنا كذلك نرى ابن عطية يرد عنى المعتزلة في مسألة الرزق ، ويوافق أهل السنة .

#### - خلق الأفعال :

قال تعالى : { قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون }<sup>61</sup> يقول عبد الحق بن عطية : ( وفي قوله تعالى : "منى" إشارة إلى أن أفعال العباد خلق لله تعالى )<sup>62</sup> وفي هذا المثال نرى ابن عطية يرد على المعتزلة في قضية الأفعال ويقرر عقيدة أهل السنة في ذلك ، وهي أن الله تعالى هو خالق أفعال العباد ، وليس للعباد إلا الكسب وبه يكون التكليف وعليه يكون الثواب والعقاب .

#### - التحسين والتقبيح العقليين :

قال تعالى : { إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون }<sup>63</sup> يقول المفسر المالكي ابن عطية : ( ثم استعملت اللفظة فيما يستقبح من المعاني ، والشرع هو الذي يحسن ويقبح ، فكل ما نعت عنه التسريفة فهو من الفحشاء )<sup>64</sup> في هذا المثال نرى ابن عطية يقرر أن الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع وهو ما عليه أهل السنة مخالفا في ذلك المعتزلة الذين يقولون : أن الحسن ما حسنه العقل والقبيح ما قبحه العقل .

60 - المهرر الوجيز : ابن عطية : 106/1 .

61 - البقرة - 38 .

62 - المهرر الوجيز : ابن عطية : 131/1 .

63 - البقرة - 169 .

64 - المهرر الوجيز : ابن عطية : 237/1 .



## الأصل الثالث : الوعد والوعيد

### - مرتكب الكبيرة :

قال تعالى : { إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء }<sup>65</sup> يقول ابن عطية :  
( هذه مسألة الوعد والوعيد وتلخيص الكلام فيها أن يقال : الناس أربعة أصناف : كافر مات على كفره فهذا مخلد في النار بإجماع . ومن محسن لم يذنب قط ومات على ذلك فهذا في الجنة محتوم عليه حسب الخير من الله تعالى بإجماع . وتائب مات على توبته فهو عند أهل السنة وجمهور فقهاء الأمة لاحق بالمؤمن المحسن إلا أن قانون المتكلمين أنه في المشيئة . ومذنب مات قبل توبته فهذا موضع الخلاف ، فقالت المرجئة : هو في الجنة بإيمانه ولا تضره سيئاته ، وبنوا هذه المقالة على أن جعلوا آيات الوعيد كلها مخصصة في الكفار ، وآيات الوعد عامة في المؤمنين ، تقيهم وعاصيهم . وقالت المعتزلة : إذا كان صاحب كبيرة فهو في النار ولا بد وقالت الخوارج : إذا كان صاحب كبيرة أو صغيرة فهو في النار مخلد ولا إيمان له ، لأنهم يرون كل الذنوب ، كبائر ، وبنوا هذه المقالة على أن جعلوا آيات الوعد كلها مخصصة في المؤمن المحسن الذي لم يعص قط ، والمؤمن التائب ، وجعلوا آيات الوعيد عامة في العصاة كفارا أو مؤمنين . وقال أهل السنة وأحق : آيات الوعد ظاهرة العموم ، وآيات الوعيد ظاهرة العموم ، ولا يصح نفوذ كلها لوجهه بسبب تعارضها ، كقوله تعالى : { لا يصلاحها إلا الأشقى الذي كذب وتولى }<sup>66</sup> . وهذه الآية هي الحاكمة ببيان ما تعارض من آيات الوعد والوعيد ، وقوله { ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم }<sup>67</sup> . فلا بد أن نقول : إن آيات الوعد لفظها لفظ عام ، والمراد بها الخصوص في المؤمن المحسن وفي التائب ، وفيمن سبق في علمه تعالى العفو عنه دون تعذيب من العصاة ، وأن آيات الوعيد لفظها عموم والمراد بها الخصوص في الفكرة وفيمن سبق في علمه تعالى أنه يعذبه من العصاة ، وتحكم بقولنا : هذه الآية النص في موضع النزاع ، وهي قوله تعالى : { إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء } . فإنها حلت الشك وردت على الطائفتين ، المرجئة والمعتزلة .

65 - النساء - 48 .

66 - الليل الأيمان (15-16) .

67 - الجن - 23 .

وذلك أن قوله تعالى : { إن الله لا يغفر أن يشرك به } . فصل مجمع عليه . وقوله : { ويغفر ما دون ذلك } . فصل قاض بالمعتزلة راد عنى قوفهم ردا لا ميحد عنه . ولو وقفنا في هذا الموضوع من الكلام لصح قول المرجئة ، فجاء قوله : "من يشاء" رادا عنهم ، موجبا أن غفران ما دون الشرك إنما هو لقوم دون قوم ، بخلاف ما زعموه من أنه مغفور لكل مؤمن . قال القاضي أبو محمد : ورامت المعتزلة أن ترد هذه الآية إلى قولها ، بأن قالوا : "من يشاء" هو التائب ، وما أرادوه فاسد ، لأن فائدة التقسيم في الآية كانت تبطل ، إذ التائب من الشرك يغفر له .

قال القاضي أبو محمد : ورامت المرجئة أن ترد الآية إلى قولها ، بأن قالوا : "من يشاء" معناه : يشاء أن يؤمن ، لا يشاء أن يغفر له ، فالمشعبة معنقة بالإيمان ممن يؤمن ، لا بغفران الله لمن يغفر له ، ويرد ذلك بأن الآية تقتضي على هذا التأويل أن قوله : { ويغفر ما دون ذلك } . عام في كافر ومؤمن فإذا خصص للمؤمنون بقوله : "من يشاء" . وجب أن الكافرين لا يغفر لهم ما دون ذلك ، ويجازون به .

قال القاضي أبو محمد : وذلك وإن كان مما قد قيل فهو مما لم يقصد بالآية على تأويل أحد من العلماء ويرد على هذا المترع بطول التقسيم ، لأن الشرك مغفور أيضا لمن يشاء أن يؤمن .<sup>68</sup> في هذا المثال نجد ابن عطية يرد عنى المرجئة والمعتزلة والخوارج وذلك بذكر أقواهم في مسألة مرتكب الكبيرة ، ثم يذكر عقيدة أهل السنة وينتصر لها ، على أنها عقيدة أهل الحق والصواب .

**نفي الشفاعة لمرتكب الكبيرة :**

قال تعالى : { من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه }<sup>69</sup> إذ يقول المنفسر ابن عطية : ( وتقرر في هذه الآية أن الله يأذن لمن يشاء في الشفاعة ، وهنا هم الأنبياء والعلماء وغيرهم ، والإذن هنا راجع إلى الأمر الذي نص عليه - كمحمد صلى الله عليه وسلم إذا قيل له : واشفع تشفع ، وإلى العلم والتمكين إن شفع أحد من الأنبياء والعلماء قبل أن يؤمر ، والذي يظهر أن العلماء والصالحين يشفعون فيمن لم يصل إلى النار ، وهو بين المتركتين ، أو وصل ولكن له أعمال صالحة وفي البخاري في باب بقية من باب الرؤية ، أن المؤمنين يقولون : ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا

68 - المهرج الوجيز : ابن عطية : 65-64/2 .

69 - البقرة - : 255 .

ويصومون معاً ويعملون معاً. فهذه شفاعاة فيمن يقرب أمره ، وكما يشفع الطفل اخبطنطىء على باب الجنة . الحديث . وهذا إما هو في قرابتهم ومعارفهم وأن الأنبياء يشفعون فيمن حصل في النار من عصاة أمهم بدنوب دون قربي ولا معرفة إلا بنفس الإيمان ثم تبقى شفاعاة أرحم الراحمين في المستغرقين بالذنوب الذين لم تنلهم شفاعاة الأنبياء .<sup>70</sup>

نلاحظ ابن عطية في هذا النص يرد على المعتزلة في نفي الشفاعاة لمرتكب الكبيرة إذا دخل النار ، ويفرق بين شفاعاة الأنبياء وشفاعة العلماء والصالحين ، فشفاعة الأنبياء عنده تكون لمن دخل النار من عصاة أمهم . وشفاعة الأولياء والصالحين تكون فيمن لم يصل إلا النار أو وصل ولكن له أعمال صالحة. وبذا يخالف عقيدة المعتزلة التي قرروها في أصولهم الخمسة ويوافق عقيدة أهل السنة والجماعة .

#### الأصل الرابع : مرتكب الكبيرة مخلد في النار :

قال تعالى : { وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً }<sup>71</sup> فالمفسر المالكي عبيد الحق بن عطية يست المشيئة في حق مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب منها . فيقول : (فالعقيدة عندي في هذه الآيات : أن من تاب من قريب فه حكم التائب فيغلب الظن عليه أنه ينعم ولا يعذب ، هذا مذهب أبي المعالي<sup>72</sup> وغيره ، وقال غيرهم : بل هو مغفور له قطعاً ، لإخبار الله تعالى بذلك ، وأبو المعالي يجعل تلك الأخبار ظواهر مشروطة بالمشيئة ، ومن لم يتب حتى حضره الموت فليس في حكم التائبين ، فإن كان كافراً فهو يخلد ، وإن كان مؤمناً فهو عاص في المشيئة ، لكن يغلب الخوف عليه ، ويقوي الظن في تعذيبه ، ويقطع من جهة السمع أن من هذه الصنفية من يغفر الله له تعالى تفضلاً منه ولا يعذبه .<sup>73</sup>

70 - الحرر الوجيز : ابن عطية : 341/1 .

71 - النساء - 18 .

72 - هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني أبو المعالي من كبار فقهاء الشافعية أفتى بالمدينة و مكة ، فلقب بإمام الحرمين (ت 478هـ) . تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري : ابن عساكر ص : 278 ، دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان . ط 3 .

1984 . و البداية و النهاية : ابن كثير . 128/12 .

73 - الحرر الوجيز : ابن عطية : 25/2 .

نلاحظ في هذا النص أن ابن عطية يخالف المعتزلة في قولها :

إن مرتكب الكبيرة إذا مات قبل توبته فهو محمّد في النار ، إلا أن عقابه أخف من عقاب الكفار ، ويقرر ما رآه أهل السنة في مرتكب الكبيرة من أنه لا يخلد في النار ، بل هو في مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه بقدر حريرته ، وإن شاء غفر له ، فهو موافق لعقيدة أهل السنة والجماعة .

### الأصل الخامس : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ 74 . يقول ابن عطية في تفسير هذه الآية :

( قال أهل العلم : وفرض الله هذه الآية ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو من فروض الكفاية إذا قام به قسم سقط عن الغير ، ولزوم الأمر بالمعروف شروط ، منها أن يكون بمعروف لا بتخرق ، فقد قال سنى الله عليه وسلم : << من كان أمرا بمعروف ، فليكن أمره ذلك بمعروف >> ، ومنها أن لا يخاف الأمر أذى بصيبه ، فإن فعل مع ذلك فهو أعظم لأجره ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : << من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان >> 75 . قال القاضي : والناس في تغيير المنكر والأمر بالمعروف على مراتب ، ففرض العلماء فيه ، تنبيه الحكام والولاة ، وحمدهم على جادة العلم ، وهدى الولاة : تغييره بقوتهم وسلطانهم ، ولهم هي اليد : وفرض سائر الناس رفعه إلى الحكام والولاة بعد النهي عنه قولاً ، وهذا في المنكر الذي له دوام ، وأما إن رأى أحد نازلة بديهة من المنكر ، كالسب والزنى والخوف ، فيغيرها بنفسه بحسب الحال والقدرة ، ويحسن لكل مؤمن أن يحمّل في تغيير المنكر ، وإن ناله بعض الأذى ، ويؤيد هذا المترع أن في قراءة عثمان بن عفان وابن مسعود وابن الزبير 76 : ﴿ يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويستعينون بالله على ما أصابهم ﴾ . فهذا وإن كان لهم يثبت في المصحف ، ففيه إشارة إلى التعرض لما يصيب عقيب

74 - آل عمران - 104 .

75 - أخرجه مسلم عن أبو سعيد الخدري في كتاب الإيمان . باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان . 50/1 . وقال عنه الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

76 - هو عروة بن الزبير كان ثقة كثير الحديث ، ففيها ما مؤمنا ، تفقه بحالته عائشة (ت 94 هـ) . الطبقات الكبرى : ابن سعد 178/5 . دار صادر بيروت . و معرفة الصحابة : الصلبي 133/2 تحقيق و دراسة : عبد العظيم البستوي . مكتبة دار المدينة المنورة ط 1 . 1985

الأمر والنهي ، كما هي في قوله تعالى : { وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك } 77 ، وقوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم } 78 معناه إذا لم يقبل منكم ولم تقدرُوا على تغيير منكره) 79 في هذا المثال الذي أمامنا نلاحظ ابن عطية يتحدث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أنه فرض من فروض الكفاية ، إذا قام به البعض سقط عن الباقيين وقد ذكر بعض الشروط اللازمة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهي أن يكون ذلك بالرفق والمعروف ، لا بالعنف والشدة وألا يخاف الإنسان على نفسه الأذى ، واستحسن في النهاية أن يجتهد الإنسان في تغيير المنكر ، وإن ناله بعض الأذى ، ثم بين مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا يعود إلى أن الأصل الخامس لم يحدث خلافاً بين المعتزلة وأهل السنة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فهذا لم تثر حوله خلافات مذهبية بين أهل السنة والمعتزلة . ومتفقان عليه من حيث المعنى والحكم الذي هو الوجوب .

ومما سبق تبين على وجه التفصيل موقف المفسر ابن عطية من أصول المعتزلة ، وهو موقف كله مخالف لهذه الأصول ومعارض لها على وجه العموم ماعداً الأصل الأخير ، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي ليس فيه خلاف بين أهل السنة والمعتزلة ، ومن هنا لا تصح عندي هذه التهمة الاعتزالية التي نسبت للمفسر ، ونحن نزن الرجال بالحق لا أن نزن الحق بالرجال .

فمن خلال البحث ، اتضح جلياً أن المفسر على النقيض من تلك الأصول الاعتزالية ، وثبت من خلال النصوص السابقة اتجاهه السليم البعيد عن البدع والمتمثل في عقيدة أهل السنة والجماعة وهي عقيدة الحق والصواب ، فتفسيره نقي كل من هذه التهمة ، وقد برزت شخصيته العلمية المستقلة فيما يخص مسألة الاعتزال .

77 - لقمان - 17 .

78 - المائدة - 105 .

79 - المهرر الوجيز : ابن عطية : 486/1 .

آثاره العلمية : وتتمت فيما يلي :

أولا : كتبه :

لقد خفف عبد الحق بن عطية فيما يتعلق بالتأليف :

التفسير : المعروف بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . موضوع دراستنا .

ويقول ابن الأبار له كتاب في الأنساب <sup>80</sup> ، وفهرسته المخطوطة التي حققها كل من محمد أبو

الأحقان ومحمد الزاهي . كما أنه كان شاعرا مجيدا وأديبا كبيرا وناترا ببيعا .<sup>81</sup>

ثانيا : تلاميذه :

مما لا شك فيه أن عبد الحق بن عطية كان إماما من كبار الأئمة في عصره ، مما جعله مقصدا

لطلاب العلم ، فأخذ عنه الكثير في غرناطة ومرة وفي غيرها من البلاد الأندلسية ، وسأقتصر على

ذكر أشهرهم :

أ- الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي (ت 575هـ) : ولقد لقي ابن

عطية بمدينة المرية سنة (534هـ)<sup>82</sup> يقول عنه ابن الأبار : " أنه مقرئا مجودا ضابطا محدثا جليلا

متقنا ، أديبا نحويا لغويا واسع المعرفة"<sup>83</sup> .

ب - محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي الفيلسوف الطبيب الشاعر (ت 581هـ) : ومما

قرأه علي عبد الحق بن عطية فهرسة شيوخه هذه ، وهو ما يشير إليه هذا النص : " قرأ محمد بن

عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي هذه الفهرسة علي مؤلفها الفقيه الأجل الحافظ القاضي أبي

محمد عبد الحق بن عطية-رضي الله عنه-بعد أن كتبها بخطه ، وأجازه-رضي الله عنه- إياها وأباح

له أن يحدث عنه لجميع ما فيها من الأسانيد وكتب له ذلك بخط يده ، علي ظهر النسخة التي

كتبها محمد بن طفيل المذكور-وفقه الله- في عام ثلاث وثلاثين وخمسمائة ."<sup>84</sup>

80 - المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي : ابن الأبار : ص : 218 .

81 - فلاند العقبيان : أبو نصر الفتح بن خاقان : ص : 22،224-225 وراجع فيما يخص مسألة التأليف : منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد، ص : 80 وما بعدها.

82 - فهرسة ابن خير : ابن خير : ص : 220 . مكتبة المتن بغداد . المكتب التجاري . بيروت . 1963م وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد، ص : 89-90.

83 - التكملة : ابن الأبار : ص : 524 .

84 - فهرس ابن عطية : ابن عطية : ص : 17 .

ج- الإمام حافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري المعروف بساين

حيث (ت. 584هـ) : لقد سمع من عبد الحق بن عطية كما قال الضبي<sup>85</sup> ويصفه الذهبي بأنه :

" من أعلام الحديث بالأندلس ، بارعا في معرفة غريبه ، ولم يكن يجاريه في معرفة الرجال." <sup>86</sup>

د- الإمام السوي أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء النخعي القرطبي (ت. 592هـ) :

لقى عبد الحق بن عطية في المرية ، وكان حافظا للغات بصيرا بالنحو مختارا فيه ، مجتهدا في

أحكام العربية مسردا فيها بآراء ومذاهب شد بها عن مألوف أهلها" <sup>87</sup> .

هـ- الإمام الفقيه أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي حمزة المرسي (ت. 599هـ) :

لقى عبد الحق بن عطية في مرسية وناولته تأليفه في التفسير وأذن له في الرواية عنه<sup>88</sup> . ويقول ابن

الأبار عنه :

"إنه كان فقيها حافظا بصيرا بمذهب مالك ، عاكفا على تدرسه فصيح اللسان ، حسن

البيان." <sup>89</sup>

### قيمة تفسير ابن عطية في نظر أصحاب التراجم :

لقد أجمع العلماء الذين ترجموا لابن عطية على أن تفسيره كان له شأن عظيم لدى المفسرين ،

حيث يقول الضبي : "ألف في التفسير كتابا ضخما، أرى قيمة كل متقدم، أخبرني عنه شيخني أبو

القاسم عبد الرحمن بن محمد قرأ عليه جميعه بالمرية، إذ كان أبو محمد قاضيا بها"<sup>90</sup>، و يقول عنه :

أبو الحسن النباهي : "و ألف كتابه : المسمى بالوجيز في التفسير، فجاء من أحسن تأليف، و أبدع

تصنيف"<sup>91</sup>، و يدعته ابن سعد : "و لأبي محمد بن عطية الغرناطي في تفسير القرآن، الكتاب الكبير

85 - بغية الملتبس : الضبي : 376 .

86 - تذكرة الحفاظ : الذهبي : 1353/4 .

87 - الديباج المذهب : فرحون : 48/1 .

88 - التكملة : ابن الأبار : 562 .

89 - التكملة : ابن الأبار : 563 .

90 - بغية الملتبس : الضبي، ص : 376 .

91 - تاريخ قضاة الأندلس : النباهي، ص : 109.

الذي اشتهر و صار في الغرب و الشرق، و صاحبه من فضلاء المائة السادسة<sup>92</sup>، و ينتعه السيوطي قائلا : "و ألف تفسير القرآن الكريم، و هو أصدق شاهد له بإمامته في العربية و غيرها"<sup>93</sup>  
وفاة عبد الحق بن عطية :

أدركت الوفاة القاضي عبد الحق بن عطية-رحمه الله-حينما قصد الورقة وذلك في منتصف رمضان سنة (541هـ)<sup>94</sup> ، وذكر ابن بشكوال أن ابن عطية توفي سنة (542هـ)<sup>95</sup> ، كما ذكر ابن فرحون والمقري أنه توفي سنة (546هـ)<sup>96</sup> ، ولكن الصحيح- كما يقول ابن الأبار- أنه توفي سنة (541هـ)<sup>97</sup> . حيث توفي في مدينة حصينة في شرق الأندلس تقع غربي مرسية وهي الورقة . وبعد فهذه نبذة موجزة جدا عن عصر ابن عطية وحياته وآثاره التي تركها للمسنمين .

## المبحث الثاني: ابن الجوزي حياته وعصره

### العصر السياسي :

عاش عبد الرحمن بن الجوزي معظم القرن السادس الهجري ، فقد ولد سنة (510هـ) وتوفي سنة (597هـ) . وقد كانت تلك الحقبة من عمر الخلافة العباسية بارزة المعالم تعج بأحداث كبرى<sup>98</sup> "وقد استمرت الخلافة العباسية من (سنة 132 هـ) إلى (سنة 656هـ) . فمدتها (524 سنة) ، وفي سنة(656هـ) زحف التتار على العالم الإسلامي وقتلوا الخليفة و كثيرين من أهله ، وأعلنوا نهاية الخلافة العباسية"<sup>99</sup> .

92 - نفع الطيب، 179/3 .

93 - بغية الوعاة : السيوطي، ص : 292، و راجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد، ص: 263 و ما بعدها.

94 - المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي : ابن الأبار : ص : 261 ، و راجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد، ص: 78.

95 - الصلة : ابن بشكوال : 368/2 .

96 - الدباج المنهب : ابن فرحون : 175/1 . نفع الطيب . المقري . 527/2 .

97 - المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي : ابن الأبار ص : 261 .

98 ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت : ص : 01 ، رسالة ماجستير غير منشورة في جامعة الأمر عبد القادر للعلوم الإسلامية  
تسليمة 94/93 .

99 - موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية : د/أحمد شلي . 20/3 . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . ط 8 . 1985 .



وعاش عبد الرحمن الجوزي في العصر الثاني من الخلافة العباسية (447-590هـ). وفي هذا العصر ضاعت السلطة من بين أيدي الخلفاء وانتقلت إلى السلاجقة (447-590هـ).

### العلاقة بين الخلفاء وسلاطين السلاجقة :

" كانت العلاقة بين الخلافة والعباسيين وسلاطين السلاجقة مغايرة للعلاقة التي كانت بين الخلفاء وسلاطين البويهيين ، ويذكر المؤرخون أن أهم سبب لتلك العلاقة الحسنة هو الاتفاق المذهبي ، فهؤلاء وأولئك يدينون بالمذهب السني ، مما يسر التعاون بينهما ، ومما دفع السلاجقة إلى احترام الخلفاء إحتراما كبيرا ، وبالإضافة إلى ذلك السبب المذكور ، فإن البويهيين كانوا أحلافًا قساة ، ولم يكن السلاجقة كذلك فمن الممكن أن يكون هناك اختلاف في المذهب ، مع تبادل الاحترام والتعاون للخير المشترك والنفع العام" 100 .

### العاصمة الدينية والعاصمة السياسية :

" وفي خلال العهد السلجوقي استعادت بغداد بعض مكانتها فأصبحت العاصمة الروحية حيث يعيش الخليفة متمتعًا بسلطاته الدينية ، أما السلطة السياسية فكانت في عاصمة السلاجقة نيسابور أولاً ثم الري . ولعل أفراد الخليفة ببغداد مع إجلال السلاطين واحترامهم له هيأ له صورا من النفوذ وأعاد له ما فقدته من قبل هيبة وجلال" 101 .

وازدادت العلاقة قوة بين الخلفاء وبين سلاطين السلاجقة بتبادل الزواج ، فقد تزوج الخليفة (القائم) من ابنة أخ (طغرل بك) ، كما تزوج "طغرل بك" بنت الخليفة سنة (453هـ) 102 .

### تدهور السلاجقة :

" واستمرت أمور الدولة بيد السلاجقة بيد أهم في الأخير انقسموا وتقاتلوا فيما بينهم ، وتجمعت عوامل متعددة على إضعافهم بعضها داخلي وبعضها خارجي ، فالعوامل الخارجية تتمثل

100 - موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية : د/أحمد شلي : 423/3 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثبات ، ص:03.

101 - المرجع نفسه ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثبات ، ص:04.

102 - مآثر الإنافة في تاريخ الخلافة : القلقشندي ، 338/1 . ت . عبد السار أحمد فرج . الكويت . 1964 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثبات ، ص:04.

في الحروب الصليبية ، والعوامل الداخلية تتمثل في الانقسامات وتمرد بعض الحكام الذين كانوا ولاة للسلاجقة كشاهات حوارزم وغيرها " 103 .

وفي هذا الحزم الاضطرابات هيأت الظروف لبروز ما عرف في التاريخ بالحروب الصليبية وفي سنة (512هـ) توفي المستظهر بالله وولي بعده المسترشد وأهتم بأمور الدولة إلا أنه لم يتمكن من توطيد نفوذه كحاكم متصرف بل ظل الأمر بيد السلاجقة ، وجاء بعده الراشد بالله إلا أن السلطان السلجوقي مسعود أخذ توقيع العلماء بخلعه ثم ولي المقتضي لأمر الله وبلغ من تطاول السلطان مسعود عنى الخليفة أن جرده من ماله وسلاحه وعتاده ولم يبق له إلا أثاث بيته .

وبعد موت مسعود فرض على الخليفة سلطة ورفع المكوس ونشر العدل وتوفي سنة (555هـ) وولي بعده المستنجد بالله وسار على منهج من سبقه ، ثم جاء بعده المستضيء الذي رفع الضرائب ورد المظالم ، وأظهر العدل وفرق الأموال وفي أيامه قضي على دولة بني عبيد ، وظهر عنى مسرح السياسة صلاح الدين الأيوبي . وخطب لنخليفة المستضيء علي منابر مصر واليمن وسورية فمنحه الخليفة تفويضا بحكم هذه البلاد ، كما ضعفت حركة الروافض في بغداد أثناء خلافته وهو الذي ناصر ابن الجوزي ، وقويت شوكت الخنابلة في عهده 104 . وبعد وفاة المستضيء سنة (575هـ) جاء بعده الناصر لدين الله وبسط سيطرته الكاملة على مخالفيه ، وفي عهده حصلت محنة ابن الجوزي وطالت فترة حكمه (ت 622هـ) 105 .

الحياة العلمية :

لقد كان العصر العباسي عصر اضطرابات من الناحية السياسية ، وقد حدث فيه حادثان عظيمان يرتبطان بالعلوم والمعارف ، وهذان الحادثان هما :

1- تدوين العلوم الإسلامية : ففي هذا العصر ظهر أئمة الفقه والنحو والتفسير .

103 - موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية : د/أحمد شلبي : 427/3 ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التصور : عبد العزيز ثابت ، ص:05.

104 - تاريخ الخلفاء : السيوطي : ص : 517 . دار الفكر العربي . القاهرة ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التصور : عبد العزيز ثابت ، ص:05.

105 - تاريخ الخلفاء : السيوطي : ص : 521 ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التصور : عبد العزيز ثابت ، ص:05.

2- ترجمة العلوم للغة العربية من اللغات الأجنبية . حيث نقل أنسبون كثيرا من العلوم خلال إتصافهم بالثقافة الأجنبية 106 .

الذي يهمنها هو النهضة العنمية في العصر الذي عاش فيه ابن الجوزي ، نحاول أن نبرز جوانب من تلك النهضة ، ذاكرين قبل ذلك أهم الأسباب التي ساعدت على قيام تلك النهضة . ومن بين هذه الأسباب ما يأتي :

أ- عناية الخلفاء العباسيين بالعلوم والمعارف وتشجيعهم لكل نبوغ علمي ، بل أن الخلفاء أنفسهم كان منهم العلماء والأدباء . كالخليفة الراشد بالله (502-532هـ) . الذي قال عنه السيوطي: " فصيحاً أدبياً ، شاعراً سمحاً جواداً حسن السيرة يؤثر العدل ، ويكره الشر " 107 . كذلك كان شأن الوزراء ، فقد كان ابن هبيرة 108 . توفي سنة (570هـ) وزير المقتني عالماً بالفقه والأدب واللغة وحصل من كل فن طرفاً (117م).

ب- كثرة مراكز الثقافة ودور العلم ، والمدارس وخاصة في عهد نظام الملك 109 وزير ألب أرسلان حيث أنشئت مدارس سميت " بالنظامية " وكانت في البلاد الآتية : بغداد ، البصرة ، الموصل ، نيسابور ، مرو ، أصفهان وغيرها . بالإضافة إلى ذلك دور المساجد في الحركة العلمية ، حيث كان المسجد وقتئذ عبارة عن جامعة يفد إليها طلاب العلم والمعرفة ، وحلبة لمباريات الفكرية والمناظرات 110 العلمية . ج- ظهور كثير من الوراقين الذين يقومون بنسخ الكتب ، فكثرت بذلك المكتبات وأشهرها -بيت الحكمة- الذي قيل أن هارون الرشيد هو الذي وضع أساسه .

106 - موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية : دار أحمد شلبي . 17/3 - 18 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص: 10 .

107 - تاريخ الخلفاء للسيوطي : ص: 505 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص: 11 .

108 - هو أبو المظفر الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة بن سعد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن عمرو بن هبيرة . وفيات الأعيان : ابن خلكان : 274/5 . ت: احسان عباس . دار الثقافة بيروت . 117م: وفيات الأعيان . ابن خلكان . 275/5 .

109 - هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس قوام الدين (ت 485هـ) وفيات الأعيان : ابن خلكان 395/1 .

110 - موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية د/ أحمد شلبي : 435/3 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص: 11 .

وظن الخلفاء بمدونه تختلف الكتب ، حتى استولى التتار على بغداد سنة (656هـ) 111 وكذلك  
اشتهرت مكتبة القصر الشرقي بالقاهرة التي قيل إن فيها من عجائب الدنيا ، ويقال إنها كانت  
تحتوي على 120.000 مجلد 112 .

د- ظهور كثير من الفرق التي اتخذت الثقافة والعلم وسيلة لتحقيق أهدافها السياسية وحيث مثال  
لذلك الآثار التي خلفها العلماء من السنيين والشييعين وما كان لها من أثر في النهضة العلمية التي  
تميز بها هذا العصر 113 .

هـ- استقلال كثير من الدول عن الخلافة العباسية ، مما أدى ذلك إلى نوع من التنافس  
والتسابق في الميدان الثقافي ، وقد وصف " ياقوت الحموي " مدينة مرو ، فقال : إنها أخرجت من  
الأعيان وعلماء الدين ما لم تخرجه مدينة مثلها ، وقال عن وفرة الكتب بها إن فيها عشر خزائن لم  
أر في الدنيا مثلها كثرة وجوده . 114

تلك أهم الأسباب التي ساعدت على قيام النهضة العلمية في العصر العباسي ومن ثم سررت  
طائفة من العلماء في مختلف المعارف والفنون من تفسير وحديث وفقه وأصول وغيرها . وسأقتصر  
على ذكر أشهرهم ومنهم :

#### 1 - الزمخشري : ( ت 538هـ ) :

أبو القاسم محمد بن عمر الخوارزمي الملقب بخار الله ، ولد سنة (467هـ) ، بزمخشري ، قرية من  
قرى خوارزم ، وقدم بغداد ولقي كبار العلماء وأخذ عنهم ، قال فيه : ابن حلکان : " كان إمام  
عصره غير مدافع ، تشدد إليه الرجال ، صنف التصانيف البديعة منها :

111 - تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والديني والاجتماعي . د/حسن إبراهيم حسن : 408/4 . دار الجيل . بيروت . ط3 . 1991م ، و راجع  
ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص:12.

112 - تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والديني والاجتماعي . د/حسن إبراهيم حسن : 409/4 ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد  
العزيز ثابت ، ص:12.

113 - تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والديني والاجتماعي . د/حسن إبراهيم حسن 390/4 و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد  
العزيز ثابت ، ص:12.

114 - تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والديني والاجتماعي . د/حسن إبراهيم حسن 399/4 ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد  
العزيز ثابت ، ص:12.

الكشاف في التفسير ، والفائق في غريب الحديث ، والمفصل في عمم النحو ، وأساس البلاغة في اللغة ، ورؤس المسائل في الفقه ، توفي سنة (538هـ) بجرجانية بعد رجوعه من مكة .<sup>115</sup>

## 2- الجواليقي : (ت 540هـ) :

أبو منصر موهوب بن أحمد الجواليقي من علماء اللغة له كتاب "المعرب" وهو من شيوخ ابن الجوزي ، أخذ عنه علم اللغة وقرأ عليه كتابه "المعرب" وأتى عليه في كتاب 'مناقب الإمام أحمد' حيث قال : " انتهى إليه علم اللغة وكان متقنا متورعا في نطقه ، شديد التثبت في قوله " <sup>116</sup> توفي سنة (540هـ) ببغداد .

## 3- عبد الحق بن عطية : (ت 541هـ) :

أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المغربي الغرناطي الحافظ القاضي ولد سنة (481هـ) نشأ في علم وفضل ، فأبوه أبو بكر غالب بن عطية إمام حافظ وعالم جليل ، كان ابن عطية على مبلغ من العلم عظيم ، فكان فقيها ، عارفا بالحديث والتفسير ، نحويا لغويا أدبيا شاعرا حلف من المؤلفات كتاب التفسير المسمى المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عده ابن فرحون<sup>117</sup> في الديباج المذهب من أعيان علماء مذهب المالكية ، كما عده السيوطي في بغية الوعاة من شيوخ النحو وأساطين النحاة<sup>118</sup> توفي سنة (541هـ) .

115 - وفيات الأعيان : ابن خلكان : 265/2-268 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص:13.

116 - مناقب الإمام أحمد : ابن الجوزي : ص : 530 . دار الأفاق الجديدة . ط3 . 1982 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص:15.

117 - الديباج المذهب : ابن فرحون : 174/1 . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص:14.

118 - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : السيوطي : ص : 201 . دار الفكر . 1979م ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص:14.

4- أبو بكر بن العربي (ت 543هـ) :

القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي ولد سنة (468هـ) وتأدب ببلده ثم رحل إلى مصر والشام وبغداد ومكة ، اتقن الفقه وتبحر في التفسير من مؤلفاته : أحكام القرآن وكتاب العواصم من القواصم توفي سنة (543هـ) ، ودفن بمدينة فاس<sup>119</sup> .

5- ابن الخشاب : (ت 567هـ) :

عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب البغدادي ، وقد اشتهر في الأدب والتفسير والقراءات والنحو والفرائض والحساب ؛ وكان بجانب إمامه بالعلوم الدينية ولا سيما القراءات شاعرا وإن لم يؤثر أنه كان من فحول الشعراء توفي سنة (567هـ) . ببغداد .<sup>120</sup>

مولده ونسبه :

هو جمال الدين عبد الرحمن بن عسي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله القاسم بن النظر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه القرشي التميمي البكري البغدادي المعروف بابن الجوزي<sup>121</sup> . وقال الحافظ الذهبي : " عرف جدهم بالجوزي لجوزة كانت بداره في واسط لم يكن بواسط جوزة غيرها"<sup>122</sup> ، وقال ابن الجوزي : " وأعلم أننا من أولاد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأبونا القاسم محمد عبد الرحمن بن أبي بكر ."<sup>123</sup>

ولقد اختلف المؤرخون في سنة مولده ، فقيل إنه ولد سنة ثمان وخمسمائة أو ستة عشر وخمسمائة وقيل غير ذلك ، ووجد بخطه لا أحقق مولدي غير أنه مات والدي في سنة أربع عشرة . وقالت الوالدة كان لك من العمر نحو ثلاث سنين ، فعلى هذا يكون مولده سنة إحدى عشرة أو

119 - الديباج المذهب : ابن فرحون : 281/2-283 . ومنهج ابن العربي في تفسيره أحكام القرآن كالي منصور ص : 1-17 رسالة ماجستير غير منشورة بالمعهد الوطني للتعليم العالي العلوم الإسلامية باتنة .

120 - وفيات الأعيان : ابن خلكان : 290/2 ، وراجع ابن الجوزي ومنهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 14 .

121 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي 4 . 329/ . دار الأفاق الجديدة . بيروت . د . ت . و راجع ابن الجوزي ومنهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 16 .

122 - تذكرة الحفاظ : الذهبي : 1382/4 . دار إحياء التراث العربي . د . ت . و راجع ابن الجوزي ومنهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 16 .

123 - لفتة الكيد : ابن الجوزي ص : 89 . شركة الشهاب الجزائر . د . ت . و راجع ابن الجوزي ومنهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 16 .

الثني عشرة 124. إلا أن أغلب المؤرخين رجحوا ولادته أنها في سنة عشر وخمسمائة والسبب في ذلك أن حفظ التاريخ في تلك العصور كان صعب الضبط لانشغال الناس عنه بمتطلبات الحياة .  
شيوخه :

فمن أهم العوامل التي ساعدته على النبوغ أيضا الشيوخ الذين أخذ عنهم وسع منهم ومنهم :  
أ- أبو غالب المؤردي (ت 525هـ) : محمد بن الحسن بن علي البصري قال عنه ابن فرحون :  
" كان فاضلا صالحا . . . . . (ت 525هـ) 125 "

ب- الزاغوني : (ت 527هـ) :

أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر الزاغوني ، أخذ عنه ابن الجوزي الفقه والوعظ وقال فيه :  
" كان له في كل من من العلم حظ وصنف في الأصول والفروع والوعظ مدة طويلة  
(ت 527هـ) 126 "

ج- المرزفي : (ت 527هـ) : أبو بكر بن الحسن علي المرزفي ، أخذ عنه ابن الجوزي علم التسميات  
وقال في الثناء عليه : " وكان إماما في القرآن والفرائض 127 ولد سنة (440هـ) وتوفي سنة (527هـ) .

د- الدينوري : (ت 532هـ) :

أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد الدينوري : أخذ عنه ابن الجوزي الفقه والمناظرة وقال فيه : " كان  
يرق عند ذكر الصالحين ويكي وحضرت درسه بعد موت شيخنا أبي الحسن الزاغوني نحو من أربع  
سنين وأنشدي :

أصغ لن تنال العلم إلا بستة \* سأنيك عن مكنونها بيان .

ذناء وحرص وافتقار وبلغة \* وجودة أستاذ وطول زمان .

توفي سنة (532هـ) . 128 "

124 - تذكرة الحفاظ : الذهبي : 1342/4 . دار إحياء التراث العربي ، د.ت. ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص: 16 .

125 - شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي : 75/4 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص: 21 .

126 - مناقب الإمام أحمد : ابن الجوزي : ص : 529 ، شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي : 80/4 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص: 20 .

127 - مناقب الإمام أحمد : ابن الجوزي : ص : 529 ، شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي : 81/4 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص: 21 .

آثاره العلمية : وتمثل فيما يلي :

أولاً : كتبه : لقد خلف عبد الرحمن بن الجوزي تروة علمية ضخمة ومن بينها ما يأتي :

1 - كتب القرآن وعمومه :

كتاب زاد المسير في علم التفسير<sup>129</sup> مطبوع ، كتاب المعنى في علم القراءات<sup>130</sup> ، نزهة النواظر في الوجود والنظام<sup>131</sup> مطبوع ، تذكرة الأديب في شرح الغريب<sup>132</sup> ، عيون علوم القراءات وهواتفون الألفان<sup>133</sup> مطبوع ، الناسخ والمنسوخ<sup>134</sup> مطبوع .

2 - كتبه في الحديث : جامع المسانيد<sup>135</sup> ، الخدائق<sup>136</sup> ، الموضوعات<sup>137</sup> مطبوع ، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية<sup>138</sup> ، الضعفاء<sup>139</sup> مطبوع .

3 - كتبه في السير : صفوة الصفوة<sup>140</sup> مطبوع ، الوفا بفضائل المصطفى<sup>141</sup> ، مناقب أبي بكر<sup>142</sup> ، مناقب عمر بن عبد العزيز<sup>143</sup> ، مناقب سعيد بن المسيب<sup>144</sup> ، مناقب الحسن

128 - مناقب الإمام أحمد : ابن الجوزي : ص : 530 ، شذرات الذهب : ابن العماد الخليلي : 4/64 ، وراجع ابن الجوزي و مبعه في التفسير : عبد العزيز ثانت ، ص : 20 .

129 - صيد الخاطر : ابن جوري : ص : 08 ، عبد القادر ، أحمد عطاء ، دار الجيل - بيروت ، ط 1 ، 1993 .

130 - صيد الخاطر : ابن الجوزي : ص : 08

131 - صيد الخاطر : ابن الجوزي : ص : 09

132 - صيد الخاطر : ابن الجوزي : ص : 08

133 - صيد الخاطر : ابن الجوزي : ص : 09

134 - صيد الخاطر : ابن الجوزي : ص : 09 .

135 - صيد الخاطر : ابن الجوزي : ص : 09 .

136 / / ص : 09 .

137 / / ص : 09 .

138 / / ص : 09 .

139 / / ص : 09 .

140 صيد الخاطر : ابن الجوزي . ص : 09 .

141 / / ص : 09 .

142 / / ص : 09 .

143 / / ص : 09 .

144 / / ص : 09 .



البصري<sup>145</sup> ، مناقب إبراهيم بن أدهم<sup>146</sup> ، مناقب الفضيل<sup>147</sup> ، مناقب أحمد<sup>148</sup> مطبوع ، مناقب الشافعي<sup>149</sup> ، مناقب معروف ، مناقب الثوري<sup>150</sup> ، مناقب بشر<sup>151</sup> ، مناقب رابعة<sup>152</sup> ، تقریب الطريق الأنعد في فضل مقبرة أحمد<sup>153</sup> ، منهاج الإصابة في محبة الصحابة<sup>154</sup> .

#### 4 - كتبه في عقده والأصول :

منهاج الوصول إلى علم الأصول<sup>155</sup> ، الإنتصار في مسائل الخلاف<sup>156</sup> مطبوع ، الدلائل في مشهور المسائل<sup>157</sup> ، أسباب البداية لأرباب الهداية<sup>158</sup> ، المذهب في المذهب<sup>159</sup> ، المنتخب<sup>160</sup> .

#### 5 - كتبه في الوعظ :

صيد الخاطر<sup>161</sup> مطبوع ، تليس إبليس<sup>162</sup> مطبوع ، نسيم الرياض<sup>163</sup> ، تحفة الواعظ<sup>164</sup> ، ذم الهوى<sup>165</sup> ، المجالس اليوسيفية<sup>166</sup> ، منهاج القاصدين<sup>167</sup> ، اليواقيت في الخطب الوعظية<sup>168</sup> ، الحمقى

145	/	/	ص : 09 .
146	/	/	ص : 09 .
147	/	/	ص : 10 .
148	/	/	ص : 10 .
149	/	/	ص : 10 .
150	/	/	ص : 10 .
151	/	/	ص : 10 .
152	/	/	ص : 10 .
153	/	/	ص : 09 .
154	/	/	ص : 09 .
155	/	/	ص : 09 .
156	/	/	ص : 09 .
157	/	/	ص : 09 .
158	/	/	ص : 09 .
159	/	/	ص : 09 .
160	/	/	ص : 09 .
161	صيد الخاطر :	ابن حجرزي .	ص 09
162	/	/	ص : 09 .
163	/	/	ص : 09 .
164	/	/	ص : 09 .
165	/	/	ص : 09 .

والمغفلون<sup>169</sup> مطبوع، الأذكياء<sup>170</sup> مطبوع، تبصرة المبتدى<sup>171</sup>، تقويم اللسان<sup>172</sup>، فنون الألباب<sup>173</sup>، الظرفاء والمتماجنون<sup>174</sup>، سوة الأحزان<sup>175</sup>، ياقوتة المواعظ<sup>176</sup>، الخواتيم<sup>177</sup>، الثبات عند الممات<sup>178</sup>، المعاد<sup>179</sup>، إيقاظ الوسنان<sup>180</sup>، العزلة<sup>181</sup>، كان وكان في الوعظ<sup>182</sup>، لفظة الكبد في نصيحة الولد<sup>183</sup> مطبوع.

6 - كتبه في التاريخ :

تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير<sup>184</sup>، في المنتظم في أخبار الملوك والأمم<sup>185</sup> مطبوع، شذور العنود في تاريخ اليهود<sup>186</sup>، مناقب بغداد<sup>187</sup>.

ثانيا : تلاميذه : لقد أخذ الكثير عن عبد الرحمن بن الجوزي ، وسأقتصر على ذكر أشهرهم :

166	/	/	ص : 09
167	/	/	ص : 09 .
168	/	/	ص : 09 .
169	/	/	ص : 09 .
170	/	/	ص : 09 .
171	/	/	ص : 09 .
172	/	/	ص : 09 .
173	/	/	ص : 09 .
174	/	/	ص : 09 .
175	/	/	ص : 09 .
176	/	/	ص : 09 .
177	/	/	ص : 09 .
178	/	/	ص : 09 .
179	/	/	ص : 09 .
180	/	/	ص : 09 .
181	/	/	ص : 10 .
182	/	/	ص : 10 .

183 - لفظة الكبد في نصيحة الولد : ابن الجوزي . شركة الشهاب . باتنة . الجزائر . د.ت.

184 - صيد الخاطر : ابن الجوزي . ص : 09 .

185 - صيد الخاطر : ابن الجوزي . ص : 09 .

186 - صيد الخاطر : ابن الجوزي . ص : 09 .

187 - صيد الخاطر : ابن الجوزي . ص : 09 .

1 - هبة الله بن عبد الله بن هبة الله بن محمد السامري البغدادي :

تفقه في المذهب الحنبلّي لازم ابن الجوزي وعينه تخرج في الوعظ والحديث  
توفي<sup>188</sup> (ت588هـ).

2 - محمد بن عثمان بن عبد الله بن عمر ب عبد الباقي بن العكبري البغدادي : فقيه محدث وواعظ  
صحب ابن الجوزي ، وأخذ عنه الوعظ وسلك طريقه في الخلوة عن الخلق ، توفي سنة (599هـ) 189 .

3 - عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع الحافظ : سمع من مشايخ دمشق  
ثم رحل إلى بغداد ولازم ابن الجوزي ، وصنف الكتب الكثيرة<sup>190</sup> (ت 600هـ) .

4- عبد الرحمن بن عيسى بن أبي الحسن بن علي بن الحسين البغدادي أبو الفرج السجزي:  
قرأ الوعظ والفقہ والحديث على ابن الجوزي وبرز فيه حتى حدثه نفسه بمشاهدة ابن الجوزي  
وكنى نفسه بكنيته توفي سنة (604هـ)<sup>191</sup> .

5 - محمد بن معالي بن غنيمه البغدادي المأموني المقرئ الفقيه : سمع ابن الجوزي وروع في  
السند المذهب الحنبلّي وانتهت إليه معرفته مع الديانة والورع والإنقطاع عن الناس ، رتب كتاب  
جامع المسانيد لابن الجوزي على أبواب الفقه توفي سنة (611هـ) 192 .

قيمة تفسير ابن الجوزي في نظر أصحاب التراجم :

لقد أتى علماء التفسير على ابن الجوزي و تفسيره المسمى زاد المسير في علم التفسير، حيث  
قال الذهبي عنه : "و له في كل علم، علم مشاركة، ولكنه كان في التفسير من الأعيان"<sup>193</sup>، كما  
وصفه السيوطي قائلاً : "قال الذهبي كان ميرزا في التفسير و في الوعظ و التاريخ"<sup>194</sup>، و قال عنه

188 - ذيل طبقات الختابة : ابن رجب الحنبلي : 390/1 طبعة السنة المحمدية القاهرة ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز  
ثابت، ص: 22-23.

189 - ذيل طبقات الختابة : ابن رجب الحنبلي : 433/1 ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص: 22.

190 - ذيل طبقات الختابة : ابن رجب الحنبلي : 435/1 ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص: 22.

191 - ذيل طبقات الختابة : ابن رجب الحنبلي : 41/2 ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص: 23.

192 - ذيل طبقات الختابة : ابن رجب الحنبلي : 107/2 ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص: 23.

193 - تذكرة الحفاظ : الذهبي، 4/1346.

194 - طبقات المفسرين : السيوطي، ص : 230.

ابن كثير: "وله المشاركات في سائر أنواع العلوم من التفسير والحديث والتاريخ، وله من المصنفات ما يضيق هذا المكان عن تعدادها، ومنها كتابه في التفسير المشهور بزاد التفسير" 195 .

**وفاة عبد الرحمن بن الجوزي :** في سنة (590هـ) تقم الخليفة الناصر لدين الله على الإمام أبي الفرج ونفاد إلى واسط، فأقام بها إلى سنة (595هـ) ثم عاد إلى بغداد ورضي عنه الخليفة وأذن له في الوعظ على عادته، وكان السبب في الإخراج عن الشيخ، أن ولده محي الدين يوسف ترعرع وقرأ الوعظ ووعظ وتوصل وساعدته أم الخليفة وكانت تعصب لأبي الفرج فشغعت فيه عند ابنها الناصر، فأمر بإعادته إلى بغداد، قال ابن كثير: "وأقام خمسة أعوام بواسط يخلم نفسه وكان شيخا قد بلغ الثمانين وكان يتلوي كل يوم وليلة ختمه، قال: ولم أقرأ سورة - يوسف - لوحدي على ولدي إلى أن فرج الله" 196. ولم يزل ابن الجوزي على الوعظ ونشر العلم والتصنيف إلى أن مات، وكانت وفاته ليلة الجمعة الثاني عشر من رمضان سنة (597هـ) وله من العمر سبع وثمانون سنة، وصلوا عليه بجامع للنصور، وكان يوما مشهودا، فقد ازدحم الناس لتشييعه، فاضطرَّ بعضهم لشدة الازدحام، وأوصى أن يكتب على قبره هذه الآيات:

يا كـثير العفو عمن \* كثر الذنب لـديه

جاءك مذنب يرجو \* الصفح عن جرم يديه

أنا ضيف وجزاء \* الضيف إحسان إليه 197 .

**المذهب الفقهي والعقدي للمفسرين :** فيما يخص المذهب الفقهي لدى المفسرين، نجد المفسر ابن عطية مالكي المذهب و من ثم فهو يوظف أصول و قواعد مذهبه في فهم الأحكام الشرعية، أما عبد الرحمن بن الجوزي، فهو يتبع مذهبه الحنبلي حيث يستخدم قواعد مذهبه. أما فيما يتعلق بالمذهب العقدي فنجدهما ينتميان إلى أهل السنة و الجماعة، من حيث تطبيق أو توظيف أدلة التوحيد و الأسماء و الصفات.

وبعد فهذه نبذة موجزة جدا عن حياة ابن الجوزي وعصره وأثاره التي تركها ذخرا للمسلمين.

195 - البداية و النهاية : ابن كثير، 29/13، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص: 188، 189.

196 - البداية و النهاية : ابن كثير : 9/13 مكتبة المعارف بيروت ط 5 1983 م ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص: 28.

197 - سر أعلام النبلاء : الذهبي : 380/21 . ت: شعب الأرزوط . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط 1 . 1984 م ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص: 28.

## الباب الأول موازنة بين مصادر المفسرين

وفيه ستة فصول :

- الفصل الأول : موازنة بين مصادر المفسرين من كتب التفسير..
- الفصل الثاني : موازنة بين مصادر المفسرين من كتب القراءات
- الفصل الثالث : موازنة بين مصادر المفسرين من كتب الحديث
- الفصل الرابع : موازنة بين مصادر المفسرين من كتب السير.
- الفصل الخامس : موازنة بين مصادر المفسرين من كتب الفقه.
- الفصل السادس : موازنة بين مصادر المفسرين من كتب اللغة.

## توطئة :

إن دراسة المصادر تستهدف الكشف عن الينابيع التي استقى منها المفسر مادته التفسيرية ، وذلك لأن المصادر أحد العناصر التي لها دور رئيسي في تكوين منهج المفسر كما يقول الشيخ أبو زهرة - رحمه الله - "يختلف باختلاف ما يستعين به المفسر من مصادر التفسير"<sup>1</sup>. ولذلك لا بد من التحدث عنها باعتبارها مقدمة لا بد منها لدراسة المنهج الذي سار عليه كل من ابن عطية وابن الجوزي في تفسيريهما. وعندما يطالع القاريء تفسير كل من ابن عطية وابن الجوزي يشعر أنه أمام كتابين غنيين جدا بالمصادر. زاخرين بأقوال العنماء والمفسرين والفقهاء والحاجات ، وذلك أمر يشهد لكل من الفسرين بسعة الاطلاع وغزارة المعرفة. وللكشف عن ذلك ، نيين في هذا الباب بعض المصادر التي أفاد منها المفسران. ويمكن تقسيم تلك المصادر إلى الفصول الآتية:

الفصل الأول : موازنة بين مصادر المفسرين من كتب التفسير.

الفصل الثاني : موازنة بين مصادر المفسرين من كتب القراءات.

الفصل الثالث : موازنة بين مصادر المفسرين من كتب الحديث.

الفصل الرابع : موازنة بين مصادر المفسرين من كتب السير.

الفصل الخامس : موازنة بين مصادر المفسرين من كتب الفقه.

الفصل السادس : موازنة بين مصادر المفسرين من كتب اللغة.

وتفصيل الحديث في هذه الفصول كما يلي:

<sup>1</sup> - للمصنف الكري - القرآن الكريم - محمد أبو زهرة سني: 586. دار الفكر العربي . بيروت. 1390 هـ

## الفصل الأول

موازنة بين مصادر المفسرين من كتب التفسير

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: مصادر المفسر ابن عطية من كتب التفسير
- المبحث الثاني: مصادر المفسر ابن الجوزي من كتب التفسير
- المبحث الثالث: موازنة بينهما

## توهيد:

تفسير كل من ابن عطية وابن الجوزي حلقة من سلسلة كتب التفسير، سبقتهما حلقات وتلتها أخرى، وكل تفسير له ميزته الخاصة، ولكل مفسر طريقته في العرض، ومنهجه في التأليف وموقفه من قضايا التفسير المختلفة.

### المبحث الأول: مصادر المفسر ابن عطية من كتب التفسير

كان من أهم كتب التفسير التي أخذ منها ابن عطية :

1/ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (310 هـ):  
يعتبر هذا التفسير أهم مصدر أخذ منه ابن عطية، غير أني لاحظت أن دوره لم يكن متوقفا على التأثر والاستفادة دائما كالذي ينقل الأقوال ويوافق على الآراء، بل كان كثيرا ما يخالف الطبري ويبدلي برأيه هو. وهنا تبرز الشخصية العلمية لابن عطية .

ومما استفاده ابن عطية من الطبري، ما يتعلق بحال المأثور وبيان المعاني والقراءات والنحو.

أ- في مجال المأثور: عند تفسير قوله تعالى: {اهدنا الصراط المستقيم} 2، إذ يقول ابن عطية: (واختلف المفسرون في المعنى الذي استعمل له {الصراط} في هذا الموضع والمراد به، فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: {الصراط المستقيم} هنا القرآن، وقال جابر: هو الإسلام يعني الحنيفية. وقال: سعته ما بين السماء والأرض، وقال محمد بن الحنفية 3: هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره. وقال أبو العالية 4: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر وعمر. وذكر ذلك للحسن بن أبي الحسن، فقال: صدق أبو العالية ونصح) 5.

وهنا نجد المفسر يذكر أقوال الصحابة والتابعين وينسبها إليهم، بينما الطبري نراه يذكر هذه الأقوال منسوبة إلى أصحابها بأسانيد التي ثبتت عنده 6.

2 - الفاتحة - 06

3 - هو محمد بن علي بن أبي طالب، كان ورعا، كثير العلم، قيل أنه مات سنة 81 هـ وقيل غير ذلك. سر أعلام النبلاء: الذهبي، 4/110-129، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 11، 1996.

4 - أبو العالية: هو رفيع بن مهران الرهاصي، مولى امرأة من بني رباح، قال أبو بكر بن أبي داود: "ليس أحد أعلم بالقرآن بعد الصحابة من أبي العالية"، توفي سنة 93 هـ - الطبقات الكبرى: ابن سعد، 7/112، دار صادر، بيروت.

5 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 74/1، وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم: عبد الوهاب فايد، ص: 95 وما بعدها.

6 - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - الطبري - 150/1 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط 1 - 1992.



ب- في مجال بيان المعاني : عند تفسير قوله تعالى : {الحق من ربك فلا تكونن من الممتريين}7، قال ابن عطية :

( وامترى في الشيء إذا شك فيه، ومنه المرء لأن هذا يشك في قول هذا، وأنشد الطبري - شاهدا على أن الممتريين الشاكون- قول الأعشى :

تدر على أسوق الممتريين ركضا إذا ما السراب أرجحن)8 .

ولما رجعت إلى تفسير الإمام الطبري وجدت النص نفسه9 .

ج- في مجال القراءات : عند تفسير قوله تعالى : { ولكل وجهة هو موليها }10 يقول ابن

عطية : (وحكى الطبري أن قوما قرؤوا { ولكل وجهة } ، بإضافة كل إلى وجهة وخطأها الطبري.

قال القاضي أبو محمد: وهي متجهة، أي فاستبقوا الخيرات لكل وجهة ولا كموها. ولا

تعرضوا فيما أمركم من هذه وهذه، أي إنما عليكم الطاعة في الجميع. وقدم قوله { لكل وجهة }

على الأمر في قوله : { فاستبقوا } للإهتمام بالوجهة كما يقدم المفعول، وذكر أبو عمرو السداني

هذه القراءة عن ابن عباس رضي الله عنه وسلمت الواو في وجهة ولم تخر كعدة وزنة لأن : "وجهة"

ظرف وتلك مصادر فسلمت للفرق، وأيضا فليكمل بناء الهيئة كالجلسة، قال أبو علي 11: ذهب

قوم إلى أنه مصدر شد عن القياس فسلم ، ومال قوم إلى أنه اسم ليس بمصدر. قال غير أبي علي:

وإذا أردت المصدر قلت جهة.

قال القاضي أبو محمد : وقد يقال الجهة في الظرف، وحكى الطبري عن منصور انه قال : نحن

نقرؤها : ولكل جعلنا قبله يرضونها.12 . ولما رجعت إلى تفسير جامع البيان للإمام الطبري

وجدت النص نفسه 13.

7 - البقرة - 147 .

8 - المهرج الوجيز: ابن عطية : 224/1 .

9 - جامع البيان - الطبري - 30/2 .

10 - البقرة - 148

11 - انظر ترجمته في صفحة : من هذه الرسالة.

12 - المهرج الوجيز: ابن عطية : 224/1 .

13 - جامع البيان : الطبري: 194/3.

2/ ومن المصادر التي استفاد منها ابن عطية تفسير أبي بكر النقاش<sup>14</sup> (ت 351هـ) المسمى "شفاء الصدور" : وقد لاحظت أثناء دراستي لتفسير ابن عطية أنه لا يعتمد على النقاش في ذكر الأحاديث النبوية . وكان يأخذ عنه بقدر . وهذا ما وضحه ابن عطية في مقدمة تفسيره قائلا: ( فكثيرا ما استدرك الناس عليه )<sup>15</sup> . ولبيان موقف ابن عطية من تفسير النقاش نذكر هذه الأمثلة . فمثلا عند تفسير قوله تعالى : { وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة }<sup>16</sup> . إذ يقول ابن عطية : (وقوله تعالى : { وإذ قلتم يا موسى } . يريد السبعين الذين اختارهم موسى ، واختلف في وقت اختيارهم . فحكى أكثر المفسرين أن ذلك بعد عبادة العجل ، اختارهم ليستغفروا لبني إسرائيل . وحكى النقاش وغيره : أنه اختارهم حين خرج من البحر وطلب بالميعاد . والأول أصح)<sup>17</sup> . فالمفسر هنا يستعرض ما قيل في هذه القصة مرجحا ما قاله غيره . - وعند تفسيره لقوله تعالى : { وعلم آدم الأسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة فقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين }<sup>18</sup> . إذ يقول ابن عطية : (وقال قوم: معنى الآية : { إن كنتم صادقين } . في جواب السؤال عالين بالأسماء . قالوا: ولذلك لم يسغ للملائكة الاجتهاد ، وقالوا سبحانهك . حكاه النقاش . قال: ولولم يشترط عليهم الصدق في الإنباء لجاز لهم الاجتهاد كما جاز للذي أماته الله مائة عام حين قال له: { كم لبثت } ؟ ولم يشترط عليه الإجابة . فقال: ولم يصب فلم يعنف . قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا كنه محتمل .)<sup>19</sup> . في هذا النص يذكر ابن عطية أن النقاش حكى عن قوم أن الملائكة لا يسوغ لها الاجتهاد ، ويرى المفسر أن هذا محتمل في الآية .

وهكذا نرى أن المفسر ابن عطية يعتمد على تفسير النقاش بقدر لأنه رمي بالضعف والكذب كما سبق أن أشرنا في ترجمته .

14 - هو أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي المعروف بـ "النقاش" المتوفى سنة 351 هـ . وهو من نظر من ترجم له ضعيف وغير ثقة ، إذ يقول عنه "الخطيب" > وفي حديثه مناكير بأسانيد مشهورة < - تاريخ بغداد - الخطيب 102/2 - دار إحياء الكتاب - بيروت .

15 - المهر الوجيز: ابن عطية : 42/1 .

16 - البقرة - 55 .

17 - المهر الوجيز: ابن عطية : 146/1 .

18 - البقرة - 31 .

19 - المهر الوجيز: ابن عطية : 121/1 .

3/ ومن المصادر التي استفاد منها كذلك تفسير التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعنوم التزليل: لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي<sup>20</sup> الأندلسي (ت 430 هـ) : ومن الأمثلة التي نقلها ابن عطية دون تعقيب عليها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : { ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك }<sup>21</sup> . إذ يقول ابن عطية : ( قالت طائفة : معنى الآية كمعنى التي قبلها في قوله : { وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله }<sup>22</sup> . على تقدير حذف يقولون ، فتقديره فعال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ، يقولون : ما أصابك من حسنة ، ويجيء القطع على هذا القول من قوله : { وأرسلناك } وقالت طائفة : بل القطع في الآية من أولها ، والآية مضمنة الإخبار أن الحسنة من الله ، وبفضله ، وتقدير ما بعده . { وما أصابك من سيئة فمن نفسك } ، على جهة الإنكار والتقرير ، فعلى هذه المقالة أُلّف الاستفهام محذوفة من الكلام ، وحكى هذا القول المهدي<sup>23</sup> .

- وكذلك عند تفسير قوله تعالى : { ولا يجز منكم شأن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام }<sup>24</sup> . قال ابن عطية : ( وحكى المهدي عن قوم أنها نزلت عام الحديبية<sup>25</sup> لأنه لما صد المسلمون عن البيت مر بهم قوم من أهل نجد<sup>26</sup> يريدون البيت فقالوا تصد هؤلاء كما صدونا فترلت الآية<sup>27</sup> .

20 - المهدي هو : أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي النخعي ، أبو العباس : مقرئ أندلسي ، أصله من المهدي بالقيروان ، من

مصنفاته: التفصيل الجامع لعنوم التزليل ، توفي سنة 430 هـ و قيل 440 هـ . الأعلام : الزركلي : 184/1-185 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1980 ، 5.

21 - النساء - 79 .

22 - النساء - 78 .

23 - المهرر الوجيز : ابن عطية : 82/2 .

24 - المائدة - 2 .

25 - الحديبية : بضم الحاء وفتح الباء ، و باء ساكنة ، و باء موحدة مكسورة ، و باء إختلفا فيها ، فمنهم من شدها و منهم من سحفها ، و هي قرية متوسطة ليست بالكبيرة . معجم البلدان : باقرت الحموي ، 229/2-230 ، دار صادر للطباعة و النشر و دار بيروت للطباعة و النشر ، 1984 .

26 - نجد : بفتح أوله و سكون ثانيه ... و قيل : نجد هو اسم للأرض العريضة التي أهلها حماة و اليمن و أسفلها العراق و الشام . معجم البلدان : باقرت الحموي ، 261/5-266 .

27 - المهرر الوجيز : ابن عطية : 149/2-150 .

- ومن الأمثلة التي تعقبها ابن عطية على المهدي فهي كثيرة فمنها في مجال السيرة ، ومنها في مجال اللغة ومنها في مجال النحو .

أ- في مجال اسيرة : عند تفسير قوله تعالى : { ولا تسأل عن أصحاب الجحيم } 28 . فيقول ابن عطية : ( وحاشى المهدي رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : >> ليت شعري أي أبوي أحدث موتاً << . فتزلت .

قال القاضي أبو محمد : وهذا خطأ ممن رواه أوظنه لأن أباه مات وهو في بطن أمه، وقيل وهو ابن شهر، وقيل ابن شهرين، وماتت أمه بعد ذلك بخمس سنين منصرفه به من المدينة 29 من زيارة أحواله، فهذا مما لا يتوهم أنه خفي عليه صلى الله عليه وسلم 30 .

ب- في مجال اللغة : عند تفسير قوله تعالى : { الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون } 31 . إذ يقول : ( وحاشى المهدي وغيره : أن الظن هنا يصح أن يكون على باب، ويضم في الكلام بذنوبهم، فكأنهم يرفعون لقاءه مذبذبين .

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: وهذا تعسف، والظن في كلام العرب قاعدته الشك مع ميل إلى أحد معتقده، وقد يوقع الظن موقع اليقين في الأمور للتحقق، لكنه لا يوقع فيما قد خرج إلى الحس، لا تقول العرب في رجل مرئي حاضر أظن هذا إنساناً وإنما نجد الاستعمال فيما لم يخرج إلى الحس بعد، كهذه الآية ، وكقوله تعالى : { فظنوا أنهم مواقعوها } 32 ( 33 .

ج- في مجال النحو: عند تفسير قوله تعالى : { قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى } 34 إذ يقول : ( وقال المهدي وغيره التقدير في إعرابه { قول معروف } أولى { ومغفرة خير } .

28 - البقرة - 119 .

29 - المدينة : هي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، أما قدرها فهي مقدار نصف مكة . معجم البلدان : باقوت الحموي 82/5 - 88 .

30 - المهرج الوجيز: ابن عطية : 203/1 - 204 .

31 - البقرة - 46 .

32 - الكهف - 53 .

33 - المهرج الوجيز: ابن عطية : 137/1 - 138 .

34 - البقرة - 263 .

قال القاضي أبو محمد : وفي هذا ذهب بروثق المعنى ، وإنما يكون المقدر كالظاهر ، والمغفرة  
الستر للنحلة وسوء حالة المحتاج. <sup>35</sup>

- وكذلك عند تفسير قوله تعالى : { والذين ينفقون أموالهم رياء الناس لا يؤمنون بالله ولا  
باليوم الآخر } <sup>36</sup> . إذ يقول ابن عطية : ( و" رياء" نصب على الحال من الضمير في " ينفقون" ،  
والعامل " ينفقون" يكون قوله " ولا يؤمنون" في الصلاة ، لأن الحال لا تفرق إذا كانت مما هو في  
الصلاة . وحكى المهدوي : أن الحال تصح أن تكون من "الذين" . فعلى هذا يكون " ولا يؤمنون"  
مقطوعا ليس من الصلاة ، والأول أصح ، وما حكى المهدوي ضعيف <sup>37</sup> .

د- في مجال النسخ : فعند تفسير قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا  
يضركم من ضل إذا اهتديتم } <sup>38</sup> إذ يقول : ( قال المهدوي : وقد قيل هي منسوخة بالأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال القاضي أبو محمد : وهذا ضعيف ولا يعنى قائله <sup>39</sup> .

4/ ومن المصادر التي استفاد منها ابن عطية كتاب : " الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني  
القرآن وتفسيره وأنواع علومه" لأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي <sup>40</sup> (ت 437 ) : ونلاحظ أن  
ابن عطية يوافق مكّي في تفسيره في بعض النصوص ويخالفه في بعضها .  
ومثال على تعقيب عليه ، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى : { ساعون للكذب أكالون  
للسحت } <sup>41</sup> . إذ يقول ابن عطية : ( قال القاضي أبو محمد : فسمى المال الحرام سحتا لأنه يذهب  
وتستأصله النوب ، كما قال عليه السلام : << من جمع مالا من تمأوش أذهب الله في تمأير >> .

35 - المحرر الوجيز: ابن عطية : 1/357 .

36 - النساء - 38 .

37 - المحرر الوجيز: ابن عطية : 2/52-53 .

38 - المائة - 105 .

39 - المحرر الوجيز: ابن عطية : 2/249 .

40 - هو مكّي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي ، أبو محمد : ولد سنة 355 هـ ، مقيماً ، عالم بالتفسير و العربية ، من أهل  
لقنروان ، ولد فيها ، و من مصنفاته : الهداية ، و مشكل إعراب القرآن ، و الكشف عن وجوه القراءات و عللها . توفي سنة 437 هـ الأعلام :

الزركلي ، 286/7 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط5 ، 1980 .

41 - المائة - 42 .

وقال مكّي سمي المال الحرام سحتاً لأنه يذهب من حيث يسحت الطاعات أي يذهب بما قيل قليلاً. وقال المهدي من حيث يسحت أديانهم. قال القاضي أبو محمد: وهذا مردود<sup>42</sup> - وعند تفسير قوله تعالى: {وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور} <sup>43</sup>. يقول ابن عطية: (و"مصدقاً" حال مؤكدة معطوفة على موضع الجملة التي هي فيه هدى فإنها جملة في موضع الحال. وقال مكّي وغيره: "مصدقاً" معطوف على الأول.

قال القاضي أبو محمد: وفي هذا قلق من جهة اتساق المعاني.<sup>44</sup>

هنا نرى أن ابن عطية قد عقب على مكّي في النصين السابقين.

- وأحياناً نراه يقرن بين مكّي والمهدي على أساس أن أقوالهما متقاربة، فكان يجمع بينهما في العبارة الواحدة، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: {وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها} <sup>45</sup>. يقول ابن عطية: (وأما ما حكاه للمهدي ومكّي عن ابن الأنباري<sup>46</sup> من أن الآية مثل في جماع النساء فبعيد مغير نمط الكلام).<sup>47</sup>

ومن النصوص التي وافق فيها ابن عطية مكّي في تفسيره الهداية، ما نقله ابن عطية في مقدمة تفسيره المحرر الوجيز في باب جمع القرآن حيث قال: (قال القاضي أبو بكر بن الطيب<sup>48</sup>: وترتيب

42 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 193/2 .

43 - المائدة - 46 .

44 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 199/2 .

45 - البقرة - 189 .

46 - هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، أديب، نحوي، لغوي، مفسر، محدث، ولد بالأنبار على الفرات سنة 316 هـ، وأخذ عن أبيه وعن نعلب، وتوفي ببغداد سنة 372 هـ من تصانيفه الكثيرة: الكافي في النحو، وغريب الحديث، والمهمات في كتاب الله. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، 143/11، مكتبة المتن، دار إحياء التراث العربي بيروت.

47 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 261/1-262 .

48 - هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري، ثم البغدادي، المعروف بالبالقاني (أبو بكر)، متكلم على مذهب الأشعري، ولد بالبصرة سنة 338 هـ، وسكن بغداد وسمع ما الحديث، توفي سنة 403 هـ، من تصانيفه: تهجد الأوائل و تلخيص الدلائل، إحصاز القرآن، أسرار الباطنية. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، 109/10-110، مكتبة المتن، دار إحياء التراث العربي بيروت.

السور اليوم هو من تلقاء زيد<sup>49</sup> ومن كان معه مع مشاركة من عثمان رضي الله عنه في ذلك، وقد ذكر ذلك مكّي رحمه الله في تفسير سورة "براءة". وذكر أن ترتيب الآيات في السور، ووضع البسملة في الأوائل هو من النبي صلى الله عليه وسلم، ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة.<sup>50</sup>

- وكذلك عند تفسير قوله تعالى: { صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين }<sup>51</sup>. إذ يقول ابن عطية:

( قال مكّي - رحمه الله - حكاية : دخلت "لا" في قوله "ولا الضالين" لسلا يتوهم أن الضالين عطف على "الذين". قال : وقيل هي مؤكدة بمعنى غير.)<sup>52</sup>

5/ ومن المصادر التي استفاد منها ابن عطية تفسير : المشكل في إعراب القرآن: لأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (355 - 437 هـ):

لقد استفاد ابن عطية من كتاب المشكل في إعراب القرآن لمكّي، عندما فسر قوله تعالى: {ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم} <sup>53</sup> قال: ( وقال مكّي في المشكل: كلاهما مفعول من أجله، وهو مردود بما بيناه)<sup>54</sup>. حيث تحدث عن إعراب لفظ -تثبيتاً- ولما رجعت إلى كتاب المشكل وجدت مكّي يقول: ( قوله: { ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً } كلاهما مفعول من أجله)<sup>55</sup>.

49 - هو زيد بن ثابت، صحابي جليل، كاتب الوحي، ولد في المدينة سنة 11 ق.هـ، ونشأ بحكة، وهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم، فكان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض، أحد الذين جمعوا القرآن في عهده عليه الصلاة والسلام، وهو الذي كتب المصحف لأبي بكر ثم عثمان رضي الله عنهما، توفي سنة 45 هـ. الأعلام: الزركلي، 57/3، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

50 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 49/1-50

51 - الفاتحة - 07.

52 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 77/1.

53 - البقرة - 265.

54 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 358/1-359.

55 - المشكل في إعراب القرآن، مكّي، 140/1. تحقيق: حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة. ط2، 1984.

- ولما فسر قوله تعالى : {ولا يحسن الدين كفروا إنما نبي لهم خير لأنفسهم إنما نبي لهم ليزدادوا إنما ولهم عذاب مهين} 56 . حيث قال ابن عطية : ( قال مكي في مشكله : ما علمت أحدا قرأ "تحسين" باتاء من فوق وكسر الألف من "إنما" ) 57 .

ولما رجعت إلى كتاب المشكل لمكي وجدت النص التالي : ( وقد كان في وجه القراءة لمن قرأ بالتاء أن يكسر إنماف تكون الجملة في موضع المفعول الثاني ولم يقرأ به أحد علمته ) 58 .

- وحينما فسر قوله تعالى : { وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون } 59 . قال ابن عطية : ( قال مكي في المشكل مثل قوله { فإذا قرأت القرآن فاستعذ } 60 ) 61 . ولما رجعت إلى مكي في كتابه المشكل وجدته يقول : ( كما قال : { فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله } أي فإذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله ) 62 .

6/ ومن المصادر التي استفاد منها كذلك : " تفسير النكت والعيون " لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي 63 البصري ( ت 450هـ ) : لقد اعتمد ابن عطية في فقه النصوص القرآنية على تفسير النكت والعيون للماوردي وليبان ذلك نكتفي بثلاث أمثلة :

- عند تفسير قوله تعالى : { وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين } 64 . قال ابن عطية : ( وحكى الماوردي أن اليتيم في بني آدم في فقد الأم، وهذا يتضمن الرأفة باليتامى وحطة أمواتهم ) 65 .

56 - آل عمران - 178 .

57 - المحرر الوجيز: ابن عطية : 545/1 .

58 - المشكل في إعراب القرآن . مكي : 180/1 .

59 - الأعراف - 04 .

60 - النحل - 98 .

61 - المحرر الوجيز: ابن عطية : 374/2 .

62 - المشكل في إعراب القرآن : مكي : 282/1 .

63 - هر الفاضلي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي، كان من أئمة الفقه و التفسير و العربية، له مصنفات منها : النكت و العيون، توفي سنة 450 هـ . ميزان الاعتدال : الذهبي، 155/3 ، دار المعرفة.

64 - البقرة - 83 .

65 - المحرر الوجيز: ابن عطية : 172/1 .



- ولما فسر قوله تعالى : ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾<sup>66</sup> . إذ يقول : ( قال الماوردي: إسماعيل: أصله إسمع يا إيل) <sup>67</sup> . ولما رجعت إلى تفسير الماوردي وجدته يقول : ( وتفسير " إسماعيل" إسمع يا الله، لأن إيل بالسريانية هو الله ، لأن إبراهيم لما دعا ربه قال : إسمع يا إيل، فلما أحابه ورزقه بما دعا من الولد، سمي بما دعا) <sup>68</sup> .

- وحينما فسر قوله تعالى : ﴿ واتقوا النار التي أعدت للكافرين ﴾<sup>69</sup> . إذ يقول ابن عطية : ( وحكى الماوردي وغيره عن قوم أنهم ذهبوا إلى أن أكلة الربا إنما توعدهم الله بنار الكفرة ، إذ النار سبع طبقات . العليا منها وهي جهنم للعصاة، والخمس للكفار والدرك الأسفل للمنافقين قالوا : فأكلة الربا إنما يعذبون يوم القيامة بنار الكفرة لا بنار العصاة، وبذلك توعدوا فالألف واللام على هذا في قوله ﴿ واتقوا النار ﴾ . إنما هي للعهد) <sup>70</sup> ، ولما رجعت إلى تفسير الماوردي وجدت النص التالي : ( فدل أن الربا من الكبائر التي يستحق عنيتها الوعيد بالنار ، واختلفوا في نلر آكل الربا على قولين : أحدهما: أنها كنار الكافرين من غير فرق تمسكا بالظاهر . والثاني: أنها ونار الفجار أخف من نار الكفار لما بينهما من تفاوت المعاصي) <sup>71</sup> .

66 - البقرة - 127 .

67 - المهرج الوجيز: ابن عطية : 210/1 .

68 - النكت والعيون : الماوردي: 190/1 . راجعه وعلق عليه : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم . دار الكتب العلمية . بيروت . مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت .

69 - آل عمران - 131 .

70 - المهرج الوجيز: ابن عطية : 507/1 .

71 - النكت والعيون: الماوردي: 424/1 .

## جدول بياني لاستخدام المصادر التفسيرية في الربع الأول عند ابن عطية

عدد مرات ذكره	كتاب التفسير
507	جامع البيان . الطبري .
133	شفاء الصدور . النقاش .
114	المشكل في إعراب القرآن . مكي .
103	التحصيل الجامع لعلوم التزويل . المهدي .
03	النكت والعيون . الماوردي .
03	الهداية إلى بئوغ النهاية . مكي .
863	المجموع

من خلال جدول البياني نستخلص النتائج التالية :

- 1/ إن ابن عطية يعتمد على تفسير الطبري في تفسيره المحرر الوجيز بنسبة 507 مرة مما يدل على قوة وحجم ما فيه من مادة علمية عنده أكثر من غيره من مصنفات التفسير .
- 2/ اعتماده في المرتبة الثانية على تفسير النقاش، والذي نسبته في الربع الأول من القرآن الكريم 133 مرة وهذا يدل على عناية ابن عطية في ترتيب التفاسير من حيث القوة والضعف، فتقديره لتفسير الطبري يعني ترجيحه لديه أكثر من تفسير شفاء الصدور .
- 3/ كان مصدره الثالث الذي استعان به في تفسيره المحرر الوجيز هو تفسير مكي المشكل في إعراب القرآن بنسبة 114 مرة وهذا يرجع إلى المادة العلمية الموجودة فيه. فهي أقل أهمية من تفسير الطبري، لما يكشف أيضا عن قدرته في الترجيح بين الأهم والمهم في تفسير كلام الله عز وجل، وتوظيفه لمصادر التفسيرية المختلفة المشارب و متنوعة الأفكار، والتي ترسم له المنهج العلمي المقبول في فقه آيات القرآن الكريم .
- 4/ يجعل المؤلف المصدر الرابع بعد تفسير الطبري والنقاش والمكي تفسير المهدي المسمى التحصيل الجامع لعلوم التزويل بنسبة 103 مرة وهذا يدل على نسبة توظيفه لهذا المصدر التفسيري في بيان النصوص القرآنية الكريمة .

5 / نلاحظ أن المصدر الخامس من مصادر تفسيره المحرر الوجيز هو تفسير مكي المسمى الهداية إلى بلوغ النهاية، وتفسير الماوردي المسمى النكت والعيون واللذان كانا نسبتها 03 مرات وهذا لا يعني أنه لم يعتمدهما في تفسيره المحرر الوجيز ولكنه استعمل كل تفسير بقدر ما يتطلبه فقه الآية. ومما سبق يتضح جليا أن ابن عطية ذا شخصية علمية بارزة في مجال علم التفسير. فهو يعرف كيف يختار من التفاسير ما يخدم موضوعه وتخصصه، فيعتمد على أقواها حجة وصحة وهي الطبري، ويختار ما هو أدنى من ذلك عنده.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## المبحث الثاني: مصادر المفسرين الجوزي من كتب التفسير :

لقد اعتمد المفسر ابن الجوزي على مصنفات تفسيرية في فقهه لنصوص القرآنية ومن أهم

المصادر التفسيرية التي استفاد منها ما يلي:

1/ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للإمام محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (310 هـ):  
لقد استشهد ابن الجوزي بنصوص من جامع البيان للطبري . فمثلا عند تفسير قوله تعالى:  
{ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَمَكَرُوا بِهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخَلُوا الْبَابَ سَحَدًا وَقَوْلُوا حِطَّةٌ يُغْفَرُ  
لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَيِّئَاتِكُمْ الْحَسَنِينَ } 72 ، إذ يقول ابن الجوزي: ( قال ابن جرير الطبري: فيكون المعنى:  
قولوا الذي يعط عنكم خطاياكم وهو قول لا إله إلا الله ) 73 ، ولما رجعت إلى تفسير الطبري جامع البيان  
وجدت النص التالي حو قال آخرون : معنى ذلك : " قولوا لا إله إلا الله " . كأنهم وجهوا تأويله :  
قولوا الذي يعط عنكم خطاياكم ، وهو قول لا إله إلا الله ) 74 .

- ولما فسره قوله تعالى : { إِذْ جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ } 75 قال ابن الجوزي:  
( قوله تعالى : أذاعوا به ) . قال ابن قتيبة : أشاعوه . وقال ابن جرير : والهاء عائدة على  
الأمر ) 76 ، ولما رجعت إلى تفسير جامع البيان للطبري وجدته يقول : ( و" الهاء " في قوله " أذاعوا به " من ذكر " الأمر " : أذاعوا بالأمر من الأمن أو الخوف الذي جاءهم ، يقال منسه : أذاع فلان بهذا الخير وأذبه ) 77 .

- وحينما فسره قوله تعالى : { وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ } 78 . قال : ( قوله تعالى : { وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ } فيه أربعة أقوال :  
والثالث : وهو الله في السموات ، ويعلم سرركم وجهركم في الأرض ، قاله ابن جرير ) 79 .

72 - البقرة - 58 .

73 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي : 85/1 .

74 - جامع البيان عن تأويل آي القرآن . الطبري . 340/1 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير: عبد العزيز ثابت، ص : 65 .

75 - النساء - 83 .

76 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 146/2 .

77 - جامع البيان عن تأويل آي القرآن . الطبري : 183/4 .

78 - الأنعام - 03 .

79 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي : 04/3 .

ولما رجعت إلى تفسير جامع البيان للطبري وجدته يقول : ( هو الله الذي هو في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ، فلا يخفى عليه شيء )<sup>80</sup> .

2/ شفاء الصدور: لأبي بكر محمد بن الحسن النقاش (266 - 351 هـ): لقد استفاد ابن الجوزي من تفسير النقاش ، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { وإذا واعدنا موسى أربعين ليلة }<sup>81</sup> ، حيث يقول ابن الجوزي : (وقال أبو بكر النقاش: إنما ذكر الليالي ، لأنه أمره أن يصوم هذه الأيام ويواصلها بالليالي فلذلك ذكر الليالي وليس بشيء)<sup>82</sup> .

- ولما فسر قوله تعالى : { آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه }<sup>83</sup> . إذ يقول: ( روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي مسعود البديري<sup>84</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه "<sup>85</sup>. قال أبو بكر النقاش: معناه: كفتاه عن قيام الليل.)<sup>86</sup>

- وحينما فسر قوله تعالى : { ذرية بعضها من بعض }<sup>87</sup> . قال ابن الجوزي : ( قال أبو بكر النقاش: ومعنى قوله: "ذرية بعضها من بعض". أن الأبناء ذرية للأباء ، والآباء ذرية للأبناء ، كقوله تعالى : "حملنا ذريتهم في الفلك المشحون"<sup>88</sup> . فجعل الآباء ذرية للأبناء ، وإنما جاز ذلك، لأن الذرية مأخوذة من: ذرأ الله الخلق، فسمي الولد للوالد ذرية، لأنه ذرأ منه، وكذلك يجوز أن يقال للأب: ذرية للأب ، لأن ابنه ذرأ منه، فالفعل يتصل به من الوجهين، ومثله : { يحبوكم

80 - جامع البيان في تأويل أي القرآن . الطبري . 148/5 .

81 - البقرة - 51 .

82 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 80/1 .

83 - البقرة - 285 .

84 - هو عتبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البديري، أبو مسعود، من الخزرج، صحابي حليل، شهد العقبة وأحدا وما بعدها، و نزل الكوفة، توفي سنة 40 هـ - الأعلام : الزركلي، 240/4-241 ، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980 .

85 - الحديث أخرجه البخاري عن ابن مسعود - كتاب : فضائل القرآن - باب : فضل البقرة - 422/6 - مع اختلاف بسم .

86 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 344/1 .

87 - آل عمران - 34 .

88 - يس - 41 .

كحب الله {89}. فأضاف الحب إلى الله، والمعنى: كحب المؤمن لله، ومثله: {ويطعمون الطعام على حبه} {90}. فأضاف الحب للطعام {91}

3/ كتاب المشكل في إعراب القرآن: لمكي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ): لقد استفاد ابن الجوزي من كتاب المشكل في إعراب القرآن لمكي. فمثلا عند تفسير قوله تعالى: {ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم} {92}. إذ يقول ابن الجوزي: (اختلف العنماء في توجيه هذه الآية على أربعة أقوال: والرابع: أن اللام غير زائدة، والمعنى: لا تجعلوا تصديقكم النبي في شيء مما جاء به إلا لليهود فإنكم إن قلتم ذلك للمشركين، كان عوناً لهم على تصديقه، قاله الزجاج.

وقال ابن الأنباري: لا تؤمنوا أن محمداً وأصحابه على حق، إلا لمن تبع دينكم، مخافة أن يطلع على عنادكم الحق، ويحاجوكم به عند ربكم. فعلى هذا يكون معنى الكلام: لا تقرروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم. وقد ذكر هذا المعنى لمكي بن أبي طالب النحوي {93}، ولما رجعت إلى كتاب المشكل في إعراب القرآن لمكي وجدته يصرح بالتالي: (لأن معنى الكلام: لا تقرروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم) {94}.

- ولما فسر قوله تعالى: {وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وضموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وضموا كثير منهم} {95}، إذ يقول ابن الجوزي: (قال مكي بن أبي طالب من رفع جعل "أن" مخففة من الثقيلة، وأضمر معها "الهاء"، وجعل "حسبوا" بمعنى "أيقنوا" لأن "أن" للتأكيد، والتأكيد لا يجوز إلا مع اليقين.

والتقدير: أنه لا تكون فتنة. ومن نصب جعل "أن" هي الناصبة للفعل. وجعل "حسبوا" بمعنى ظنوا. ولو كان قبل "أن" فعل لا يصلح للشك، لم يجوز أن تكون إلا مخففة من الثقيلة. ولم يجوز

89 - البقرة - 165 .

90 - الإنسان - 08 .

91 - زاد المسر في علم التفسير: ابن الجوزي: 375/1 .

92 - آل عمران - 73 .

93 - زاد المسر في علم التفسير: ابن الجوزي: 406-407/1 .

94 - المشكل في إعراب القرآن .مكي. 162/1-163 .ت. د/حام صالح الضامن. مؤسسة الرسالة. ط2. 1984 .

95 - المائدة - 71 .

نصب الفعل بها، كقوله: { أفلا يرون ألا يرجع إليهم }<sup>96</sup>. و { عم أن سيكون }<sup>97</sup> (98)، ولما رجعت إلى كتاب المشكل في إعراب القرآن لمكي وجدت النص التالي: ( من رفع تكون جعل أن المخففة من الثقيلة... ولو كان قبل أن فعل لا يصح لنشك لم يجز أن تكون إلا مخففة من الثقيلة، ولم يجز نصب الفعل بها نحو قوله تعالى: { أن لا يرجع إليهم }<sup>99</sup> { وعلم أن سيكون }<sup>100</sup> ).

- وحينما فسر قوله تعالى: { دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا }<sup>101</sup> حيث ذكر ابن الجوزي أقوال العلماء في لفظ -قيما - قائلا: ( وقال مكي: من خففه بناء على "فعل" وكان أصله أن يأتي بالواو، فيقول: "قوما" كما قالوا: عَوْضٌ، وِجَوْلٌ، ولكنه شد عن القياس)<sup>102</sup>، ولما رجعت إلى كتاب المشكل لمكي وجدته يقول: ( ومن خففه بناء على فعل وكان أصله أن يأتي بالواو فيقول: قوما كما قالوا: عَوْضٌ وِجَوْلٌ، ولكنه شد عن القياس)<sup>103</sup>.

4/ تفسير النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي المصري (450هـ):

لقد استفاد منه ابن الجوزي كثيرا، ونقل عنه نقولات عديدة، وبيان ذلك نكتفي بثلاث أمثلة:  
- عند تفسير قوله تعالى: { مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا }<sup>104</sup>. إذ يقول ابن الجوزي: (اختلفوا فيمن أنزلت على أربعة أقوال: أحدها: أنها في نفقات الكفار، وصدقاهم، قاله مجاهد. والثاني: في نفقة سفلة اليهود على علمائهم، قاله مقاتل<sup>105</sup>، والثالث: في نفقة المشركين يوم بدر<sup>106</sup>. والرابع في نفقة المنافقين إذا خرجوا مع المسلمين لحرب المشركين. ذكر هذين القولين

96 - طه - 89 .

97 - المزمل - 20 .

98 - زاد المسور في علم التفسير: ابن الجوزي: 400/2 .

99 - المشكل في إعراب القرآن. مكي. 233/1 .

100 - المزمل - 20 .

101 - الأنعام - 162 .

102 - زاد المسور في علم التفسير: ابن الجوزي: 160/3 .

103 - المشكل في إعراب القرآن . مكي : 279/1 .

104 - آل عمران - 117 .

105 - هو: مقاتل بن حبان النبطي أبو بسطام البلخي، صدوق، كان ناسكا، فاضلا، خرج له الجماعة إلا البعاري، مات بكابول قبيل الخمسين ومائة، تهذيب التهذيب: ابن حجر، 279-277/10، طبعة مصورة عن طبعة دائرة المعارف، الهند.

106 - بدر: بالفتح لم السكون... و بدر: منه مشهور بين مكة والمدينة. معجم البلدان: ياقوت الحموي، 357/1-358.

أبو الحسن الماوردي<sup>107</sup> ، ولما رجعت إلى تفسير النكت والعيون لهماوردي وجدته يقول: (اختلفوا في سبب نزولها على قولين: أحدهما: أنها نزلت في أبي سفيان وأصحابه يوم بدر عند تظاهرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم . والثاني: أنها نزلت في نفقة المنافقين مع المومنين في حرب المشركين على جهة النفاق)<sup>108</sup>.

- ولما فسر قوله تعالى: { قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون }<sup>109</sup>. حيث يذكر الأقوال الواردة في كل من لفظ الخبيث والطيب قائلا: ( وفي الخبيث والطيب أربعة أقوال: أحدها: الحلال والحرام ، قاله ابن عباس والحسن. والثاني: المومن والكافر. قاله السدي. والثالث: المطيع والعاصي. والرابع: الرديء والجيد. ذكرهما الماوردي)<sup>110</sup> ، ولما رجعت إلى تفسير النكت والعيون للماوردي . وجدته يقول: ( قوله تعالى: { قل لا يستوي الخبيث والطيب } فيه ثلاث تأويلات : أحدها: يعني الحلال والحرام . قاله الحسن. والثاني: المومن والكافر. قاله السدي. والثالث: الرديء والجيد)<sup>111</sup>

- حينما فسر قوله تعالى: { وإذا لم تأتبهن بآية قالوا لولا اجتبيتها }<sup>112</sup> . إذ يقول: ( وفي قوله: { لولا اجتبيتها } قولان : أحدهما: هلا افتعلتها من تلقاء نفسك، قاله ابن عباس ومجاهد. وقتادة والسدي، وابن زيد<sup>113</sup>، والفراء ، والزجاج، وابن قتيبة في آخرين.

وحكي عن الفراء أنه قال: العرب تقول: اجتبيت الكلام، واختلقته، وارتجلته: إذا افتعنته من قبل نفسك. والثاني: هلا طلبتها لنا قبل مسألتك؟ ذكره الماوردي . والأول أصح<sup>114</sup>، ولما رجعت إلى تفسير النكت للماوردي وجدته يقول: ( قوله عز وجل: { إذا لم تأتم بآية قالوا لولا اجتبيتها } .

107 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 444-445/1 ، راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص : 68.

108 - النكت والعيون: الماوردي: 418/1 . راجعه وعلق عليه : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم . دار الكتب العلمية. بيروت. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت - د.ت.

109 - المادة - 100 .

110 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 432-433/2 .

111 - النكت والعيون : الماوردي: 70/2 .

112 - الأعراف - 204 .

113 - هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، مولاهم المدني، ضعف الأئمة، توفي سنة 182 هـ. تهذيب التهذيب : ابن حجر، 177/6-

178، دار صادر، بيروت.

114 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: ص: 312/3 .



فيه ثلاثة أوجه: أحدهما: معناه هلا أتينا بها من قبر نفسك، وهذا قول مجاهد وقتادة. والثاني: معناه هلا اخترتها لنفسك. والثالث: معناه هلا تقبنتها من ربك. قاله ابن عباس<sup>115</sup>.

5/ كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي<sup>116</sup>  
النيسابوري (ت 427 هـ):

لقد نقل ابن الجوزي نصوصا من كتاب الكشف والبيان للثعلبي. فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب }<sup>117</sup>. إذ يقول: ( وفي المخاطب بهذه الآية قولان: أحدهما: أنهم الكفار والمنافقون، وهو قول ابن عباس والضحاك. والثاني: أنهم المؤمنون - فيكون المعنى: ما كان الله ليذركم على ما أنتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق، قال الثعلبي: وهذا قول أكثر أهل المعاني<sup>118</sup> .

- ولما فسر قوله تعالى: { إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه }<sup>119</sup> يذكر أن في معنى { وروح منه } سبعة أقوال والقول السابع هو: ( والسابع: أن الروح: الوحي أوحى الله إلى مريم يبشرها به، وأوحى إلى جبريل بالنفخ في درعها، وأوحى إلى ذات عيسى أن: كن فكان. ومثله: { يتزل للملائكة بالروح من أمره }<sup>120</sup> أي بالوحي. ذكره الثعلبي<sup>121</sup> .

- وحينما فسر قوله تعالى: { قال ابن أم إن القوم استضعفوني }<sup>122</sup>. إذ يقول: ( قال أبو سليمان الدمشقي<sup>123</sup>: والإنسان عند ذكر الوالدة أرق منه عند ذكر الوالد، وقيل: كان لأمه دون أبيه. حكاه الثعلبي<sup>124</sup> .

115 - النكت والعيون: الماوردي: 290/2 .

116 - الثعلبي: المفسر. كان حافظا واعظا رأسا في التفسير والعربية (ت 427 هـ): توفيات الأعيان: ابن خلكان. 37/1 . وقال فيه ابن نيمية: (والثعلبي هروني نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع) مقدمة في أصول التفسير. ابن نيمية. ص: 76. تحقيق: عدنان زررور، وراجع ابن الجوزي ومنهجه في التفسير: عبد العزيز ثابت، ص: 67 .

117 - آل عمران - 179 .

118 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 510/1 .

119 - النساء - 171 .

120 - النحل - 02 .

121 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 262/2 .

122 - الأعراف - 152 .

- جدول بياني لاستخدام المصادر التفسيرية في الربع الأول عند ابن الجوزي:

عدد مرات ذكره	كتاب التفسير
103	جامع البيان: الطبري
75	النكت والعيون: الماوردي
09	الكشف والبيان: الثعلبي
08	المشكل في إعراب القرآن: مكّي
05	شفاء الصدور: النقاش
200	المجموع

من خلال الجدول السابق نستخلص النتائج التالية:

- 1/ إن ابن الجوزي يعتبر من أهم المصادر الرئيسية التي يستعين بها في تفسيره زاد المسير في علم التفسير تفسير الطبري بنسبة 103 مرة وهذا يكشف عن قضية مهمة تتمثل في أن المادة العلمية التي يحتويها تفسير الطبري أصح وأرجح عنده من غيرها من التفاسير الأخرى.
- 2/ يجعل المفسر المصدر الثاني بعد تفسير الطبري تفسير الماوردي بنسبة 75 مرة وهذا ينم على عقلية العلمية التي تتبع قواعد الترجيح بين التفاسير، فهو يعتمد أولاً على الأهم ثم ينتقل إلى المهم في نظره اتجاه توظيف التفاسير في فهم النصوص.
- 3/ كان مصدره الثالث الذي استعان به في تفسيره زاد المسير هو تفسير الثعلبي بنسبة 09 مرات وهي نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بالتفسيرين السابقين وهذا يعني أن احتياجه للمادة العلمية التي يحتويها تفسير الثعلبي كانت أقل من احتياجه لما في تفسير الطبري.
- 4/ كما نلاحظ أن المصدر الرابع من مصادر تفسيره "زاد المسير في علم التفسير" هو تفسير مكّي بنسبة 08 مرات مما يكشف عن شخصية ابن الجوزي في كيفية اختياره للتفاسير، وتوظيفها في تفسيره زاد المسير في علم التفسير.

123 - هو أبو سليمان أحمد، ويقال أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، أحد المشاهير الأعيان و الفقهاء المتهادين المكثرين، له من المصنفات: معالم السنن، و شرح البعاري و غير ذلك، نول بمدينة بست سنة 388 هـ. البداية و النهاية : ابن كثير، 324/11، مكتبة المعارف، بيروت، ط4، 1401 هـ.

124 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 265/3.

5/ أما المصدر الخامس الذي اعتمد عليه ابن جوزي في تفسيره فهو تفسير النقاش بنسبة 05 مرات وهذا يعود إلى طبيعة تفسير النقاش الذي قيل أن فيه مناكر وأحاديثه فيها كثير من الضعف 125 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## المبحث الثالث : موازنة بينهما

بعد عرض الأمثلة والنصوص التوضيحية لكل من مصادر المفسرين من تفسيريهما ، نستنتج بأن هناك مصادر متفق عليها ، وأخرى مختلف فيها .

— نرى أن تفسير الطبري وتفسير النقاش ، وتفسير للماوردي ، والمشكل في إعراب القرآن كانت من المصادر المتفق عليها بينهما من حيث الاستفادة منها في تفسير النصوص ، ولكن بنسب مختلفة بينهما .  
— وكذلك نجد المفسر ابن عطية قد انفرد بالاستفادة من تفسير المهدوي ، وتفسير الهداية لمكي وكان كذلك بنسب مختلفة .

— كما نجد المفسر ابن الجوزي انفرد هو كذلك بتفسير الثعلبي ، حيث استفاد منه في توضيح النصوص القرآنية ، والجدول التالي يبين ذلك .

جدول بياني للموازنة بينهما في استخدامهما للمصادر التفسيرية في الربع الأول :

عدد مرات ذكره		كتب التفسير
ابن الجوزي	ابن عطية	
103	507	جامع البيان: الطبري
05	133	شفاء الصدور : النقاش
08	114	المشكل في إعراب القرآن :مكي
00	103	التحصيل: المهدوي
75	03	النكت والعيون:الماوردي
00	03	الهداية: مكي
09	00	الكشف والبيان:الثعلبي
200	863	المجموع

من خلال الجدول للموضع أعلاه في ضوء الربع الأول من القرآن الكريم الذي اخترناه كنموذج لذلك نستخلص النتائج التالية:

1/ إن كل من المفسر الأندلسي والمشرقي يعتبر من أهم المصادر الرئيسية التي يستعين بها في تفسيره تفسير الطبري ، والتي كانت نسبه متقاربة جدا عندهما ، حيث ورد عند ابن عطية 507

مرة وعند ابن الجوزي 103 مرة . مما يدل على أنهم متفقان في الأخذ بهذا التفسير العظيم، مع اختلاف نسبة الألف عند كل منهما.

2/ اختلاف المفسرين الأندلسي ابن عطية وشرقى ابن الجوزي في توظيفهما للمصدر الثاني في تفسيريهما، حيث نجد ابن عطية يعتمد في الدرجة الثانية على تفسير النقاش بنسبة 133 مرة في حين نرى ابن الجوزي يركز في الدرجة الثانية على تفسير الماوردي بنسبة 75 مرة وهذا يعنى استقلالية التفكير لدى المفسرين، حيث ذهب كل واحد منهما إلى ما يراه أوثق وأجمع في مجال التفسير . وهذا يتم على إبراز الشخصية العلمية الواعية المستقلة لكل مفسر .

3/ تباين بين المفسرين في المصدر الثالث الذي وظف في بيان معاني القرآن الكريم، حيث نرى أن ابن عطية يجعل كتاب مكى المسمى المشكل في إعراب القرآن و الذي ورد 114 مرة في الدرجة الثالثة، بينما نلاحظ أن ابن الجوزي يعتمد في الدرجة نفسها على تفسير الثعلبي الذي ورد 09 مرات وهذا يؤكد اختلاف منهجيهما في توظيف المصادر التفسيرية، وكذلك زاوية نظر و مقصد كل مفسر .

4/ انفراد المفسر الأندلسي باستخدام تفسير التحصيل للمهدوي الذي ورد 103 مرة وهذا من المصادر التي يختلفان فيها، حيث يستعمله المفسر الأندلسي لوجوده وتوفره في الأندلس ، عكس المفسر المشرقي ابن الجوزي الذي اعتمد في الدرجة الرابعة على كتاب المشكل في إعراب القرآن لمكي الذي ورد 08 مرات وهي نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بنسبة المصادر الأخرى التي استخدمها . واختلاف المفسرين في توظيفهما للمصادر التفسيرية يعود إلى اختلاف مشارهما في بداية تكوينهما المنهجي و العلمي .

5/ تباين المفسرين في استخدام المصادر التفسيرية ، حيث نجد في المرتبة الخامسة بالنسبة لابن عطية يعتمد على كل من : النكت والعيون للماوردي ، والهداية لمكي بنسبة 03 مرات، بينما نلاحظ ابن الجوزي يعتمد في المرتبة نفسها على كتاب شفاء الصدور للنقاش الذي ورد 05 مرات، وهي أقل نسبة عنده ، وهذا يعود إلى ما قيل في تفسير النقاش من الضعف والمناكير في القصص .

بهذا نرى أن المفسرين استخدموا ووظفوا مصادر في تفسيريهما بحسب الأهمية العلمية، مما يبين شخصيتهما العلمية المرجحة بين مختلف الفنون بأقوى الأدلة.

## الفصل الثاني

موازنة بين مصادر المفسرين من كتب القراءات

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مصادر المفسر ابن عطية من كتب القراءات

المبحث الثاني: مصادر المفسر ابن الجوزي من كتب القراءات

المبحث الثالث : موازنة بينهما

إن القراءات من علوم القرآن الكثيرة والمتنوعة. وما من علم من هذه العلوم إلا وقد ألف فيها ولا بد لأي مفسر أن يلم بمجموعة من هذه العلوم التي تخدم التفسير وتعين عليه.

### المبحث الأول: مصادر المفسر ابن عطية من كتب القراءات.

لقد استفاد ابن عطية ببعض المصنفات في مجال القراءات، وسأكتفي ببعضها والتي صرح بذكرها في تفسيره المحور الوجيز، ومنها:

1/- الحجة في علل القراءات السبع : لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت 288-377هـ): لقد استفاد ابن عطية من كتاب الحجة لأبي علي الفارسي، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج }<sup>2</sup> يقول ابن عطية: ( واختلف العلماء ممن هي هذه الوصية، فقالت فرقة: كانت وصية من الله تعالى تحب بعد وفاة الزوج. قال قتادة: كانت امرأة إذا توفي عنها زوجها فلها السكن والنفقة حولا في مال زوجها ما لم تخرج برأيها، ثم نسخ ما في هذه الآية من النفقة بالربع أو بالثلث الذي في سورة النساء. ونسخ سكن الحول بالأربعة الأشهر والعشر. قاله الربيع وابن عباس والضحاك وعطاء وابن زيد.

وقالت فرقة: بل هذه الوصية هي من الزوج. كانوا ندبوا إلى أن يوصوا للزوجات بذلك فـ (يتوفون) على هذا القول معناه يقاربون الوفاة ويختصرون، لأن الميت لا يوصي.

قال هذا القول قتادة أيضا والسدي، وعليه حمل الآية أبو علي الفارسي في الحجة)<sup>3</sup>.

ولما فسر قوله تعالى: { وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت }<sup>4</sup> إذ يقول: ( وقوله

تعالى: { وجعل } هي بمعنى صير . وقال أبو علي في كتاب الحجة هي بمعنى خلق.)<sup>5</sup>

1 - هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، أحد الأئمة في علم العربية له مصنفات عديدة منها: الإيضاح، والتكملة في النحو، كان الملك عضد الدولة يقول: أنا غلام أبي علي في النحو. من تلامذته ابن حني النحوي المشهور. وفیات الأعيان: ابن خلكان: 131/1. وإنباء الرواة على أنباء النحاة: جمال الدين بن يوسف الفنطلي. 273/1. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الكتب المصرية. القاهرة. ط 1. 1955م. وتاريخ بغداد: الخطيب. 275/7. وبغية الوعاة: السيوطي. 496/1. والأعلام: نلزركلي 179/2-180. دار العلم للملايين. بيروت. ط 5. 1980م.

2 - البررة - 240.

3 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 326/1، وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم: عبد الوهاب فايد، ص: 108 وما بعدها.

وحيثما فسر قوله تعالى: ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾<sup>6</sup> . إذ يقول: (وقال أبو علي في الحجة: ويصح أن يتعلق قوله: ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ . بقوله حرم ولا يصح أن يتعلق بـ ( زينة ) لأنها مصدر قد وصف، ويصح أن يتعلق بقوله: ﴿ أخرج لعباده ﴾ ويجوز ذلك وإن فصل بين الصلة والموصول بقوله: ﴿ قل هي للذين آمنوا ﴾ . لأن ذلك كلام يشد القصة. وليس بأجنبي منها جدا كما جاء في قوله: ﴿ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ﴾<sup>7</sup> فتقوله: ﴿ وترهقهم ذلة ﴾ معطوف على "كسبوا" داخل في الصلة، والتعلق بـ "أخرج" هو قول الأحنفش، ويصح أن يتعلق بقوله: "والطيبات" ويصح أن يتعلق بقوله: "من الرزق" ويصح أن يتعلق بقوله: "آمنوا".

قال القاضي أبو محمد: وهذا الأخير هو أصح الأقوال على هذا التأويل الأول فيما رتبناه هنا. وأما على التأويل الآخر فيضعف معنى الآية هذه المتعلقة التي ذكر أبو علي. وإنما يظهر أن يتعلق بالمحذوف المقدر، قوله: ﴿ للذين آمنوا ﴾<sup>8</sup>.

2/- كتاب المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني<sup>9</sup> (392هـ): ولقد استشهد ابن عطية بنصوص ونقول من كتاب المحتسب لابن جني في كثير من الأماكن وليبان ذلك نذكر تفسير قوله تعالى: ﴿ قال يا آدم أنبئهم باسمائهم ﴾<sup>10</sup> . إذ يقول ( قال أبو الفتح: أما قراءة الحسن " أنبئهم " كأعطهم، فعلى إبدال الهمزة ياء، على أنه تقول: " أنبئت " كأعطيت " وهذا ضعيف في اللغة ، لأنه بدل لا تخفيف والبدل عندنا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر )<sup>11</sup> .

4 - المادة - 60.

5 - المهرج الوجيز: ابن عطية: 211/2.

6 - الأعراف - 32.

7 - بونس - 27.

8 - المهرج الوجيز: ابن عطية 394/2.

9 - أبو الفتح بن جني: عثمان بن جني الموصلي، النحوي، المغربي، (ت 392 هـ)، البداية و النهاية: ابن كثير، 331/11.

10 - البقرة - 33.

11 - المهرج الوجيز: ابن عطية 122/1.



ولما رجعت إلى كتاب المحتسب لابن جني وجدته يقول: ( قال أبو الفتح: أما قراءة الحسن: أنبئهم: كأعظهم فعلى إبدال الهمزة ياء على أنه يقول " أنبئت" وهذا ضعيف في اللغة، لأنه بدل لا تخفيف والبدل عندنا لا يجوز إلا في ضرورة شعر.)<sup>12</sup>

- ولما فسرقوله تعالى: { وإن كان رجل يورث كلالة }<sup>13</sup> يقول: ( قال أبو الفتح بن جني قرأ الحسن: يورث من أورث، وعيسى يورث بشد التاء من ورث والمفعولان على كلتا القراءتين محذوفان، التقدير: يورث وارثه ماله كلالة، ونصب " كلالة"<sup>14</sup> على الحال)<sup>15</sup>

ولما رجعت إلى كتاب المحتسب وجدته يصرح بقوله: ( قال أبو الفتح: تورث كلاهما منقول من ورث، فهذا من أورث، وهذا من ورث، فورث وأورثته كوغر صدره وأوغرته، وورث وورثته كورم وورمته. قال الأعشي<sup>16</sup>:

مـورثة مالا وفي المجد رفعة  
لما ضاع فيها عن قروء فسائكا

وفي كلتا القراءتين هناك المفعولان محذوفان كأنه قال: يورث وارثه ماله أو يورث وارثه ماله. وقد جاء حذف المفعولين جميعا.

قال الكمي<sup>17</sup>:

بأي كتاب أم بأية سنة ترمى جبههم عارا علي وتحسب.

فلم يعد تحسب و كلالة على نصبها في جميع القراءات.<sup>18</sup>

12 - احتسب في تين وجره شواذ القراءات، ابن جني 66/1. ت. علي النحدي ناصف. د/عبد الحليم الشجار د/عبد الفتاح اسماعيل شلبي. القاهرة 1386هـ.

13 - انشاء - 12.

14 - كلالة: لأهل اللغة فيها قولان من حيث الاشتقاق، أحدهما من قومه: تكلال النسب به: إذا أحاط به... وإذا مات رجل ولم يخلف ولدا ولا والدا، لقد مات عن ذهاب طرفيه، فسمى ذهاب الطرفين كلالة. الكلبيات: أبي البقاء، ص: 769.

15 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 19/2.

16 - اسمه ميمون بن قيس بن حنبل من بني قيس بن ثعلبة، الوائلي، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقة، أدرك الإسلام ورحل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليؤمن به، ولكن فريشا صرفته بمائة من الإبل. الأعلام: الزركلي، 341/7، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

17 - الكمي هـ: ابن زيد الأسدي الكوفي، روى عن أبي جعفر الباقر، وعنه: حفص الفارسي، (ت 126 هـ). سير أعلام النبلاء: الذهبي، 388/5-389. تحقيق: شبیب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

18 - المحتسب في تين وجره شواذ القراءات. ابن جني. 183/1.

- وحينما فسر قوله تعالى : {يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما عمنها عند ربي لا يجديها لوقتها إلا هو} <sup>19</sup> إذ يقول: ( قال أبو الفتح وزن " أيان" بفتح الهمزة فعلان وبكسرهما فعلان، والنون فيهما زائدة ، { ومرساها } رفع الابتداء والخبر، " أيان" ) <sup>20</sup>.

ولما رجعت إلى كتاب المحتسب لابن جني وجدت النص التالي: ( قال أبو الفتح: أما أيان بفتح الهمزة ففعلان، وبكسرهما فعلان والنون فيهما زائدة حملا على الأكثر في زيادة النون في نحو ذلك) <sup>21</sup>.

3/- كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد <sup>22</sup> التميمي البغدادي (245-324هـ): لقد صرح ابن عطية في مقدمة تفسيره المحرر الوجيز بكتاب ابن مجاهد، حيث قال حينما تحدث في باب جمع القرآن و شكله و نقطه و تخزيبه و تعشيره: ( و أما شكل المصحف و نقطه فروي أن عبد الملك بن مروان أمر به وعمله فتحرد لذلك الحجاج <sup>23</sup> بواسطة <sup>24</sup> وجد فيه و زاد تخزيبه وأمر وهو والي العراق <sup>25</sup> الحسن و يحيى بن يعمر <sup>26</sup> بذلك، وألف ذلك بواسطة كتاب في القراءات ، جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط، ومشى الناس على ذلك زمانا طويلا إلى أن ألف ابن مجاهد كتابه في القراءات. <sup>27</sup>

19 - الأعراف - 187.

20 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 484/2.

21 - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات. ابن جني. 268/1.

22 - ابن مجاهد هو: أبو بكر أحمد بن مجاهد البغدادي، الإمام، المقرئ، احدث النحوي، شيخ المقرئين، قال أبو عمرو الداني: فاق ابن مجاهد سائر نظائره مع اتساع علمه، و براعة فهمه و صدق لهجته، و ظهور نسكه، (ت 324 هـ). سير أعلام النبلاء: الذهبي، 274-272/15، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة. ط11، 1996.

23 - هو الحجاج الباهلي البصري، الخافظ، حدث عن أنس بن سيرين، و حدث عنه ابراهيم بن طهمان، وثقه أبو حاتم الرازي و غيره، مات بالبصرة سنة 131 هـ. سير أعلام النبلاء: الذهبي، 151/6-152، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

24 - واسط: المراد به واسط العراق، انظر التفصيل في معجم البلدان: ياقوت الحموي، 347/5-353.

25 - العراق: مياه لبني سعد بن مالك و بني مازن، و العراق أيضا: عملة كبيرة عظيمة بمدينة إجميم بمصر، فأما العراق المشهور فهي بلاد... معجم البلدان: ياقوت الحموي، 93/4-95.

26 - هو يحيى بن يعمر الوشقي العدواني، أبو سليمان: أول من نقط المصاحف، ولد بالأهواز، و سكن البصرة، كان من علماء التابعين، عارف بالحدِيث و الفقه و لغات العرب، أدرك بعض الصحابة، و أخذ للحجر عن أبي الأسود الدؤلي، و كان فصيحاً، ينطق بالعربية المفضة، توفي سنة 129 هـ. الأعلام: الزركلي، 177/8، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1980.

27 - المحرر الوجيز: ابن عطية 50/1.

وليبيان ذلك أكثر نذكر تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَوْتُوا أَمْوَالَكُم الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾<sup>28</sup> إذ يقول: ( "قيما" جمع قيمة كديمة، ونتم، وخطأ ذلك أبو علي، وقال: هي مصدر كقيام وقوام وأصلها قوم، ولكن شذت في الرد إلى الياء كما شد قولهم: جياذ في جمع حواد، وكما قالت بنو ضة: طويل وطيال، ونحو هذا، وقوما وقواما وقياما، معناها: ثباتا في صلاح الحال، ودواما في ذلك، وقرأ نافع وابن عامر "قيما" بغير ألف، وروي أن أبا عمرو فتح القاف من قوله: قواما، وقياما. كان أصله قوما، فزدت كسرة القاف الواو ياء للتناسب، ذكرها ابن مجاهد ولم ينسبها، وهي قراءة أبي عمرو والحسن.)<sup>29</sup>

ولما رجعت إلى كتاب السبعة لابن مجاهد وجدته يقول: ( واختلّفوا في إدخال الألف وإخراجها من قوله "قيما" فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي<sup>30</sup> قيما، بالألف، وقرأ نافع وابن عامر: قيما. بغير ألف.)<sup>31</sup>.

- وحينما فسر قوله تعالى: ﴿ أفحکم الجاهلية ييغون ومن أحسن ممن الله حكما لقوم يوقنون ﴾<sup>32</sup> إذ يقول: ( واختلّف القراء في قوله تعالى: "أفحکم الجاهلية ييغون" فقرأ الجمهور بنصب الميم على إعمال فعل ما يلي ألف الاستفهام بينه هذا الظاهر بعد، وقرأ يحيى بن وثاب<sup>33</sup> والسلمي<sup>34</sup> وأبو رجاء<sup>35</sup> والأعرج<sup>36</sup> ، " أفحکم" برفع الميم، قال ابن مجاهد: وهي خطأ.)<sup>37</sup>

28 - النساء - 05.

29 - المحرر الوجيز ابن عطية 10/2

30 - الكسائي هو أبو الحسن علي بن فيروز الأسدي، حدث عن الأعمش، وعنه أبو الحارث الليث، (ت 189 هـ). سير أعلام النبلاء: الذهبي، 131/9-134، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 11، 1996.

31 - كتاب السبعة في القراءات ابن مجاهد ص 226. ت د/شوقي ضيف. دار المعارف. ط2. د.ت.

32 - للمائدة - 50.

33 - هو يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي، القارئ، العابد، أحد الأعلام، مولى بني أسد، قال أحمد بن عبد الله العملي: تابعي، ثقة، مفرغ الكوفة، توفي سنة 103 هـ. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: الذهبي، 62/1-65، ت/بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط1، 1984.

34 - هو قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت بن حبيب السلمي: من الخطباء، ومن أعيان البصرة في صدر الإسلام، كان من أنصار بني أمية فيها، ثم قام بدعوة عبد الله بن الزبير، توفي بالبصرة سنة 85 هـ. الأعلام: الزركلي، 209/5، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1980.

35 - أبو رجاء الطاردي: عمران بن ملحان التميمي البصري، حدث عن عمرو وعلي و عبد الله بن عباس، وعنه أيوب وعوف الأعرابي، قيل أنه مات سنة 105، وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء: الذهبي، 253/4-257، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 11، 1996.

ولما رجعت إلى كتاب السبعة لابن مجاهد وجدته يقول: ( قوله: { أفحكم الجاهلية يبغون } كلهم قرأ: { أفحكم الجاهلية يبغون } بالياء إلا عبد الله بن جابر فإنه قرأ: "تبغون" بالتاء.)<sup>38</sup>

4- مؤلفات أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المعروف بالصيرفي القرطبي (371-444هـ):

لقد اعتمد ابن عطية في مجال القراءات على مؤلفات أبي عمرو الداني، ونقل عنه كثيرا من النقول والنصوص في مقدمة تفسيره حيث قال: ( وأما وضع الأعراس فيه فمر بي في بعض التواريخ أن المأمون العباسي<sup>39</sup> أمر بذلك وقيل إن الحجاج فعل ذلك. وذكر أبو عمرو الداني عن قتادة أنه قال: بدؤوا فقطوا ثم خمسوا ثم عشروا، وهذا كالإنكار.)<sup>40</sup>

ولبيان ذلك أكثر نذكر تفسيره لقوله تعالى: { أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله }<sup>41</sup> إذ يقول: ( وقوله تعالى: { أفمن اتبع رضوان الله } توقيف على تباين المترتين وافتراق الحالتين: والرضوان: مصدر، وقرأه عاصم -فيما روي عنه- بضم الراء. وقرأ جميعهم بكسرها، وحكى أبو عمرو الداني عن الأعمش أنه قرأها- بكسر الراء وضم الضاد، وهذا كله بمعنى واحد مصدر من الرضى، والمعنى اتبعوا الطاعة الكفيلة برضوان الله، ففي الكلام حذف مضاف.)<sup>42</sup>

- ولما فسر قوله تعالى: { ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون }<sup>43</sup> . إذ يقول: ( وقوله: { ساء مثلا } قال الزجاج: التقدير ساء مثلا مثل القوم، لأن الذي بعد بس، ونعم، إنما يتفسر من نوعه، كما تقول بس رجالا زيدا، ولم اتخذ مثل أقيم القوم مقامه، والرفع في

36 - هو عبد الرحمن بن هرمز، أبو داود، من موالي بني هاشم، عرف بالأعرج، حافظ، قارئ، من أهل المدينة، ثقة، وافر العلم، توفي سنة

117هـ. الأعلام: الزركلي، 3/340، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

37 - المهرج الوجيز ابن عطية: 2/202.

38 - كتاب السبعة في القراءات ابن مجاهد ص: 244.

39 - المأمون العباسي هو عبد الله بن هارون الرشيد بن أبي جعفر المنصور العباسي، سمع من هشيم، وأبي معاوية، روى عنه جعفر بن أبي عثمان، كان عالما، فصحا، مفوها، (ت 218 هـ). سير أعلام النبلاء: الذهبي، 10/272-290، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

40 - المهرج الوجيز: ابن عطية. 1/50.

41 - آل عمران - 162.

42 - المهرج الوجيز: ابن عطية 1/536-537.

43 - الأعراف - 177.

ذلك بالابتداء، واخير فيما تقدم، وقرأ الجحدري<sup>44</sup>: { ساء مثل { القوم، ورفع مثل عني هذه القسواء بـ"ساء" ولا تجرى "ساء" مجرى "بس" إلا إذا كان ما بعدها منصوباً، قال أبو عمرو السدائي: قرأ الجحدري "مثل" بكسر الميم ورفع اللام، وقرأ الأعمش "مثل" بفتح الميم والثاء ورفع اللام.<sup>45</sup>

### جدول بياني لاستخدام مصادر القراءات في الربع الأول عند ابن عطية:

عدد مرات ذكره	كتب القراءة
215	الحجة لأبي علي الفارسي
109	المحتسب لأبي فتح بن جني
32	مؤلفات أبي عمرو الداني
07	السبعة في القراءات لابن مجاهد
363	المجموع

من خلال الجدول البياني السابق نستخلص النتائج التالية في ضوء الربع الأول من القرآن كمنموذج:

1/- اعتماد ابن عطية على كتاب الحجة لأبي علي الفارسي في تفسيره المحرر الوجيز الذي ورد 215 مرة مما يوحي بأنه مصدر رئيسي في تفسيره، مما يكشف عن القيمة العلمية التي يتميز بها كتاب الحجة، مما يدل على طبيعة القضايا المطروحة في التفسير كثير من تفسيرها وتفصيلاتها والتي تتعلق بالقراءات مبسطة في كتاب الحجة.

2/- يعتبر كتاب المحتسب المصدر الثاني الذي يستعين به في الربع الأول من القرآن الكريم وذلك بنسبة 109 مرة مما يبين القيمة العلمية لكتاب المحتسب وما يتعلق به من أحكام القراءات الصحيحة والضعيفة، التي يعتمد عليها المجتهد في فقه القرآن واستنباط الأحكام الشرعية، ولكن

44 - الجحدري هو كاس بن طلحة أبو يحيى الجحدري، الإمام الحافظ، الصدوق، قال الدارقطني: ثقة، (ت 231 هـ). سير أعلام النبلاء:

الذهبي، 107/11-111، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

45 - المحرر الوجيز: ابن عطية 478/2-479.

هذا لا يدل على أن غيرها من الكتب غير مفيدة، بل هي مطلوبة في مواضع أخرى تتعلق بموضوعات الكتاب.

3/- ثم يأتي في المرتبة الثالثة ضمن مصادر ابن عطية مؤلفات أبي عمرو الداني الذي استخدمه في تفسيره الذي ورد 32 مرة وهذا يعود إلى المادة العلمية التي تحتويها مؤلفات أبي عمرو الداني وعلاقتها بالمادة التفسيرية وخاصة القراءات.

4/- اعتماده على كتاب السبعة في القراءات كمصدر في القراءات هام في تفسيره المحرر الوجيز الذي ورد 07 مرات ، فهو ينم عن تضلع المفسر عبد الحق بن عطية في علم القراءات وأسرارها وعلاقتها بموضوع تفسير آيات القرآن الكريم.

ومما سبق تتضح قيمة ابن عطية العلمية و مدى توظيفه لمختلف المصادر من أجل بيان المقصود الرئيس من النصوص القرآنية.

## المبحث الثاني: مصادر المفسرين الجوزي من كتب القراءات

لقد استشهد ابن الجوزي في تفسيره بنصوص من كتب القراءات ومنها:

1 - كتاب الحجة في علل القراءات: لأبي علي الفارسي (ت 377هـ):

لقد استفاد ابن الجوزي من كتاب أبي علي الفارسي في مجال القراءات، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: { فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه }<sup>46</sup> إذ يقول: ( "أزلهما" بمعنى استزلهما، وقرأ حمزة " فأزلهما" أراد: فحاهما. قال أبو علي الفارسي: لما كان معنى { أسكن أنت وزوجك الجنة } أتت فيها، فثبتا، قال حمزة: الثبات بالنزوال الذي يخالفه، ويقوي قراءته: { فأخرجهما }<sup>47</sup> .

— ولما فسر قوله تعالى: { ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون }<sup>48</sup> يقول ابن الجوزي: ( قوله تعالى "قل العفو" قرأ أبو عمرو برفع واو "العفو" وقرأ الباقون بنصبها. قال أبو علي: "ماذا" في موضع نصب، فجوابه العفو بالنصب، كما تقول في جواب ماذا أنفقت؟ درهما، أي أنفقت درهما. هذا وجه نصب العفو. ومن رفع جعل "ذا" بمنزلة الذي، ولم يجعل "ماذا" اسماً واحداً، فإذا قال قائل: ماذا أنزل ربكم، فكأنه قال: ما الذي أنزل ربكم، فجوابه: قرآن. )<sup>49</sup>

2- كتاب المشكل في إعراب القرآن: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (355-437هـ):

لقد استفاد ابن الجوزي في مجال القراءات من كتاب "المشكل" لمكي، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: { بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له يكن فيكون }<sup>50</sup> . إذ يقول: (قوله تعالى: { وإذا قضى أمراً } قال ابن عباس معنى القضاء: الإرادة وقال مقاتل: إذا قضى أمراً في علمه، فإنما يقول له: كن فيكون . والجمهور على ضم نون (فيكون) بالرفع على القطع والمعنى: فهو يكون . وقرأ ابن عامر بنصب النون . قال مكي بن أبي طالب: النصب على الجواب لكن فيه بعد.)<sup>51</sup>

46 - البقرة - 36.

47 - زاد المسير في علم التفسير . ابن الجوزي . 67/1.

48 - البقرة - 219.

49 - زاد المسير في علم التفسير . ابن الجوزي . 242/1.

50 - البقرة - : 117.

ولما رجعت إلى المشكل في إعراب القرآن لمكي وجدته يقول: ( قوله { كن فيكون } من نصبه

جعلته جواباً لكن وفيه بعد في اللفظ، ومن رفعه قطعه على معنى: فهو يكون. )<sup>52</sup>

- ولما فسر قوله تعالى: { وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم }<sup>53</sup> إذ

يقول: ( قال مكي بن أبي طالب: وقد روي عن ابن عامر أيضاً أنه قرأ بضم الزاي ورفع اللام، وحفـض

الأولاد والشركاء فيصير الشركاء اسماً للأولاد، لمشاركتهم للأباء في النسب والميراث والدين. )<sup>54</sup> ولما

رجعت إلى كتاب المشكل في إعراب القرآن وجدته يصرح بالنص السابق وهو ( وروي عن ابن

عامر أنه قرأ بضم الزاي من "زين" ورفع "قتل" وحفـض الأولاد والشركاء وفيه أيضاً بعد ومجازة

أن يجعل الشركاء بدلاً من الأولاد فيصير الشركاء اسماً للأولاد لمشاركتهم الآباء في النسب

والميراث والدين. )<sup>55</sup>

#### جدول بياني لاستخدام مصادر القراءات في الربع الأول عند ابن الجوزي :

عدد مرات ذكره	كتاب القراءة
94	الحجة لأبي علي الفارسي
08	المشكل في إعراب القرآن لمكي
102	المجموع

من خلال الجدول البياني السابق نستخلص النتائج التالية في ضوء الربع الأول من القرآن

كمودج:

1- إن ابن الجوزي يعتبر كتاب الحجة لأبي علي الفارسي من المصادر الرئيسية التي اعتمد

عليها في تفسيره زاد المسير في علم التفسير حيث ورد 94 مرة مما يدل على رجحان ما فيه من

القراءات، والأدلة المستندة إليها، وموازنته بين كتب القراءات راجع إلى محتوياته، كما يبين أن ابن

51 - زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي 1/136.

52 - المشكل في إعراب القرآن - مكي 109/1 تحقيق: حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة - ط2 - 1984 م.

53 - الأنعام - 138.

54 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي 3/130.

55 - المشكل في إعراب القرآن: مكي 1/272.



الجوزي ليس بحاطب ليل، بل هو ناقد متفرس للقراءات ومستنداتها، فترجيحه لبعض المفصلدر دون البعض الآخر، يدل دلالة واضحة على عبو كعبه في فن القراءات وأدلتها وعمومها.

١٢- اعتماده على المشكل في إعراب القرآن لمكي يأتي في المرتبة الثانية حيث ورد 08 مرات مما يكشف عن رجحان المادة العلمية في كتاب الحجة على كتاب المشكل، وأن دلالة قراءات كتاب المشكل أقل عند ابن الجوزي من كتاب الحجة، وتفاوته في الاعتماد على المصادر ينم عن عقنية ابن الجوزي العنمية.

ومما تقدم يظهر جليا شخصية ابن الجوزي العنمية البارزة في مجال القراءات وعلومها المختلفة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

### المبحث الثالث: موازنة بينهما

بعد عرض الأمثلة التوضيحية لكل من مصادر المفسرين ، نتوصل إلى أن هناك مصادر متفق عليها بينهما ، وأخرى مختلف فيها .

— نجد أن الحجة لأبي علي كان من المصادر المتفق عليها بين المفسرين ، حيث استفاد كل واحد منهما منه بنسبة تختلف عن الآخر .

— كما نرى انفراد المفسر ابن عطية بتوظيف كتاب المحتسب لابن جني ، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، ومولفات أبي عمر الداني في بيان القراءات الواردة في النصوص القرآنية ، وكان ذلك بنسب مختلفة بين هذه المصادر .

— كما نجد المفسر ابن الجوزي قد انفرد بالاستفادة من كتاب مكشمل إعراب القرآن لمكي ،

وكذا في توجيه القراءات الواردة في النص القرآني الكريم ، والجدول الآتي يبين ذلك :

جدول بياني للموازنة بينهما في استخدامهما لمصادر القراءات في الربع الأول:

عدد مرات ذكره		كتب القراءة
ابن عطية	ابن الجوزي	
215	94	الحجة لأبي علي الفارسي
109	00	المحتسب لابن جني
32	00	مولفات أبي عمرو الداني
07	00	السبعة في القراءات لابن مجاهد
00	08	المشكل في إعراب القرآن لمكي
363	102	المجموع

من خلال الجدول البياني الموضح أعلاه في ضوء الربع الأول من القرآن الكريم الذي اخترناه كنموذج لذلك، نستخلص النتائج التالية:

1/- اتفاق ابن عطية وابن الجوزي في توظيف كتاب الحجة لأبي علي الفارسي مع تفوق ابن عطية على ابن الجوزي في نسبة توظيفه، حيث نجد نسبته عند ابن عطية 215 مرة، وللسدى ابن

الجوزي 94 مرة مما يدل على أهمية هذا الكتاب عند المفسر المغربي أكثر من غيره، وهذا يوحى بترجيح المفسرين لهذا الكتاب على غيره من كتب القراءات مما سماه إلى أن يكون في الدرجة الأولى من حيث نسبة توظيفه في حل مشكل النص القرآني.

2/- انفراد المفسر الأندلسي في الاستشهاد بكتاب المحتسب في مجال القراءات حيث ورد 109 مرة دلالة على ترجيحه على ما سواه من الكتب، حيث جعله في المرتبة الثانية بعد كتاب الحجة، بينما نجد ابن الجوزي يجعل في المرتبة الثانية في مجال القراءات كتاب المشكل في إعراب القرآن الذي ورد 08 مرات وهي نسبة أقل من الأول.

3/- انفراد المفسر ابن عطية في استعانه بمؤلفات أبي عمرو الداني حيث كانت بنسبة 32 مرة وهو من المصادر التي يختلف فيها المفسران الأندلسي والمشرقي.

4/- انفراد كذلك ابن عطية في مجال القراءات باستخدامه لكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد الذي ورد 07 مرات في تفسيره، وتنويعه لهذه المصادر يبين ثقافته الواسعة في القراءات وأهميتها في توضيح المعاني القرآنية .

## الفصل الثالث

موازنة بين مصادر المفسرين من كتب الحديث

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مصادر المفسر ابن عطية من كتب الحديث

المبحث الثاني : مصادر المفسر ابن الجوزي من كتب الحديث

المبحث الثالث : موازنة بينهما

## تمهيد:

الحديث الشريف من المصادر الهامة لتفسير كتاب الله عز وجل التي لا غنى عنها لأي مفسر ، لأن من البيدهي أنه لا أحد أعلم بتفسير كتاب الله من الذي أنزل عليه ، ألا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومعرفة المفسر لمصادر التفسير ضرورية حتى يقف على الخلفية الفكرية لأي مفسر قام بتفسير القرآن الكريم .

## المبحث الأول: مصادر المفسر ابن عطية من كتب الحديث:

لقد استشهد ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز كثيرا بالأحاديث النبوية ، واعتمد في ذلك على مصنفات الحديث المختلفة ، وأشهر هذه الكتب مرتبة حسب أهميتها :

1 / الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة (256 هـ) . وقد

استشهد ابن عطية في تفسيره بأحاديث صحيح البخاري وسأكتفي بهذه الأمثلة:

- جاء في مقدمة تفسير ابن عطية في باب معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: >> إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فافرقوا ما تيسر منه << حيث يقول ابن عطية : ( وفي صحيح البخاري عن النبي عليه السلام قال : >> أقرأني جبريل على حرف فراجعت ، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف << 1/2 .

- وعند تفسير قوله تعالى : { فالتق 3 الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز الحكيم } 4 . يقول : ( و { حسبانا } جمع حساب كشهبان في جمع شهاب أي تجري

1 - أسرحه البخاري عن ابن عباس في كتاب فضائل القرآن .باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف. 227/6 .صحيح البخاري. كتاب الشعب.

2 - المحرر الوجيز: ابن عطية : 47/1 .ت.عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية. بيروت. ط1. 1993، و راجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد، ص : 113-115.

3 - فائق : الفائق، حياقه أو شالله. للكليات : أبي البقاء، ص : 695، قابله على نسخة عطية : د/ هديان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993.

4 - الأنعام، 96

بحساب ، هذا قول ابن عباس<sup>5</sup> والسدي<sup>6</sup> وقتادة<sup>7</sup> ومجاهد<sup>8</sup> . وقال مجاهد في صحيح البخاري المراد

حسبان كحسبان إلى حي وهو الدولاب . والعود الذي عيه دورانه.<sup>9</sup>

- وحينما فسر قوله تعالى : { إن يَحْتَسِبُوا كِبَاثِرًا مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سِيئَاتِكُمْ وَنَدْخَلْكُمْ

مَدْخَلًا كَرِيمًا }<sup>10</sup> قال: ( قال القاضي أبو محمد: وذكر كقول علي ، وجعل الآية في التعرب قوله

تعالى { إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى }<sup>11</sup> .

ووقع في البخاري في كتاب الحدود في باب رمي المحصنات >> اتقوا السبع الموبقات :

الإشراك بالله ، والسحر ، وقتل النفس ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ،

وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات <<<sup>12</sup> 13

- ولما فسر قوله تعالى : { واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى }<sup>14</sup> قال ابن عطية : ( واختلف في

{ مقام إبراهيم } ، فقال ابن عباس وقتادة وغيرهما ، وخرجه البخاري: إنه الحجر الذي ارتفع عليه

إبراهيم حين ضعف عن رفع الحجارة التي كان إسماعيل يناوله إياها في بناء البيت وغرقت قدماه

فيه)<sup>15</sup> .

5 - هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب : حبر الأمة، صحابي جليل، مفسر، فقيه، مؤمن، توفي بالطائف سنة 68 هـ. تذكرة الحفاظ : الذهبي، 40/1، دار إحياء التراث العربي.

6 - هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، أبو محمد، مفسر، محدث، مؤلف في المغازين روى له مسند وأبو داود والترمذي وابن ماجه، (ت 128 هـ). معجم المفسرين: عادل توبهض 90/1. مؤسسة توبهض الثقافية. ط 2. 1986.

7 - هو فادة بن دعامة السدوسي: حافظ، ثقة، ثبت، لكنه مدلس كما رمي بالقدر (ت 118 هـ). معرفة الثقات : العجلي 215/2، و تذكرة الحفاظ النهي : 122/1.

8 - هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، الإمام، شيخ الفراء والمفسرين. كان ثقة فقيها عالما، كثير الحديث، قيل أنه مات سنة 104 هـ وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء : الذهبي. 457-494/4. تحقيق: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة. ط 1 . 1984.

9 - المهرج الوجيز: ابن عطية: 326/2 .

10 - النساء - 31 .

11 - محمد - 25 .

12 - الحديث: لم يوجد في الكتب التسعة بهذا اللفظ ، وإنما وجد بلفظ " احتسبوا سبع ... " - أخرجه البخاري عن أبي هريرة - كتاب الوصايا

- باب قول الله تعالى { إن الذين يأكلون أموال اليتامى } 264/3 - صحيح البخاري - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - دت .

13 - المهرج الوجيز: ابن عطية : 43/2 .

14 - البقرة - 125 .

15 - المهرج الوجيز: ابن عطية : 208/1 .

- والاستشهاد البخاري كثير التكرار<sup>16</sup> في تفسيره المخرر الوجيز ، وقد قال ابن الصلاح في مقدمته عن صحيح البخاري : ( إن كتاب البخاري أصح الكتابين صحيحا وأكثرهما فوائد)<sup>17</sup>.
- 2/ المسند الصحيح للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري انتهى سنة (261 هـ) :
- وقد استفاد ابن عطية من صحيح مسلم بكثير من أحاديثه وسأذكر أمثلة لتوضيح ذلك.
- فعند تفسير قوله تعالى : { وفضلنا عليكم الغمام<sup>18</sup> وأنزلنا عليكم المن<sup>19</sup> والسلوى }<sup>20</sup> قال ابن عطية: ( وقال النبي صلى الله عليه وسلم : في كتاب مسلم : >> الكمأة مما من الله به على بني اسرائيل وماؤها شفاء للعين.<< (21) 22 .
- وحينما فسر قوله تعالى : { فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي }<sup>23</sup>. قال: (قال القاضي أبو محمد : فمعنى هذا أنهم متى أحرموا داموا إلى الحج. وقال السدي: المتمتع هو الذي يفسخ الحج في العمرة. ، وذلك لا يجوز عند مالك. وفي صحيح مسلم حديث سراقبة بن مالك<sup>24</sup> قال : قلت يا رسول الله : فسخ الحج في العمرة أتنا خاصة أم للأبد؟ فقال: >> بل لأبد أبدا ، بل لأبد أبدا؟ <<<sup>25</sup> .
- ولما فسر قوله تعالى : { ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا }<sup>26</sup> . قال : ( قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وفي هذا ضعف ،
- 
- 16 - انظر: على سبيل المثال: 49/1، 81، 206، 517، 3/2، 134، 398، 462، 491.
- 17 - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث: ابن الصلاح: ص 11. تعليق: د/ مصطفى ديب البغا. دار الهدى . عين ميليلة . الجزائر . د.ت.
- 18 - الغمام هو أقوى من السحاب ظلمة، فإن أول ما ينشأ هو النسر، فإذا انسحب في الهواء فهو السحاب، فإذا تغيرت له السماء فهو الغمام.
- الكليات : أبي البقاء، ص : 671.
- 19 - كل ما يمن الله به مما لا تعب فيه ولا نصب فهو المن. الكليات : أبي البقاء، ص : 803.
- 20 - البقرة - 57 .
- 21 - أخرجه مسلم عن عمرو بن نفيل - كتاب الأشربة - باب : فضل الكمأة ومداد العين بها . مع اختلاف يسير - 124/6 - صحيح مسلم: دار الآفاق الجديدة - بيروت - لبنان - د ت .
- 22 - المخرر الوجيز: ابن عطية : 148/1 .
- 23 - البقرة - 196 .
- 24 - يكنى أبا سفيان، صحابي مشهور مات في خلافة عثمان بن عفان سنة (24 هـ). الإستهجاب في أسماء الأصحاب : ابن عبد البر 119/2 . دار العلوم الحديثة . د.ت.
- 25 - المخرر الوجيز: ابن عطية : 269/1 .
- 26 - النساء - 125 .

ولا تقتضي هذه القصة أن يسمى بذلك اسما غالبا ، وإنما هوشىء شرفه الله به كما شرف محمدا صلى الله عليه وسلم ، فقد صح في كتاب مسنم وغيره : " أن الله اتخذته خليلا " (27) 28 .  
والاستناد إلى صحيح مسلم بتكرار في التفسير كله شأنه في ذلك شأن صحيح البخاري ، وقد قال فيهما ابن الصلاح في مقدمته : ( وكتاباهما - أي البخاري ومسلم - أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز ) 29 .

ولذا نجد يكرر الإستشهاد بالصحيحين بإعتبارهما أصح الكتب بعد القرآن الكريم ، كما قال ابن الصلاح وهذا يدل على اطلاع ابن عطية الواسع في علم الحديث وإمامه به .  
3/ كتاب السنن للإمام أبي داود 30 سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى (سنة 275 هـ) : لقد استشهد ابن عطية بأحاديث أبي داود . وسأكتفي بثلاث أمثلة على ذلك :

- فعند تفسيره لقوله تعالى : { فاعتزلوا النساء في الحيض ولا يقربوهن حتى يطهرن } 31 قال : ( وأسند أبو داود عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم >> في الذي يأتي امرأته وهي حائض قلل : >> يتصدق بدينار أو بنصف دينار << 32 ، وقال ابن عباس : الدينار في الدم ، والنصف عند انقضائه ) 33 .

- وحينما فسر قوله تعالى : { فلم يجذوا ماء فتييموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا } 34 . قال : ( وفي مصنف أبي داود عن الأعمش 35 : أن رسول

27 - الحديث أخرجه : مسلم - عن جندب - كتاب : المساجد ومواضع الصلاة - باب النهي عن بناء المساجد على القبور - 67/2 .

28 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 117/2 .

29 - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث . ابن الصلاح . ص : 11 . تعليق د/مصطفى ديب الشاف . دار الهدى . عين مليلة . الجزائر .

30 - كان أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه وعلله وسنده . من فرسان الحديث . الفكر المنهجي عن المحدثين . د/إمام عبد الرحيم سعيد . ص : 144 .

31 - البقرة - 222 .

32 - أخرجه أبو داود بإسناده إلى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الذي يأتي امرأته ، وهي حائض ، يتصدق بدينار أو نصف دينار ، و قال عقبه هكذا الرواية الصحيحة ، والحديث أخرجه الأئمة ، فقد رواه أبو داود ، انظر : سنن أبي داود ، كتاب الطهارة ، باب في إتيان الحائض ، 108/1 . وأخرجه الدارمي ، انظر : سنن الدارمي ، 254/1 ، دار الكتب العلمية . وأخرجه النسائي ، انظر : السنن الكبرى للنسائي : كتاب الطهارة ، باب ما يجب على من أتى امرأته في حال حيضتها مع علمه بنهي الله عز وجل عن وطئها ، 127/1 ، حديث رقم 282 . وابن ماجه : كتاب الطهارة و سنتها ، باب في كفارة من أتى حائضا ، 354/1 حديث رقم 640 .

33 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 299/1 .

34 - النساء - 43 .



الله صلى الله عليه وسلم: << مسح إلى انصاف درعيه >> ، ولم يقل بهذا الحديث أحد من العلماء فيما حفظت<sup>36</sup> .

- ولما فسر قوله تعالى: { ثم الذين كفروا بركهم يعدلون }<sup>37</sup> . قال: ( وورد في مصنف أبي داود حديث: << وهو القدرية مجوس هذه الأمة >><sup>38</sup> ومعناه الإغلاظ عليهم والذم لهم في تشبيههم بالمجوس ، وموضع الشبه هو أن المجوس تقول: الأفعال خيرا خلق النور وشرها خلق الظلمة فجعلوا خالقا غير الله ، والقدرية تقول يخلق أفعاله فجعلوا خالقا غير الله تعالى عن قولهم<sup>39</sup> . وهو يكرر استخدام سنن أبي داود ، لأنه يعتبر من دواوين الحديث للشهورة ، حيث قال فيه أبو داود نفسه: ( وهو كتاب لا ترد عليك سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد صالح إلا وهي فيه )<sup>40</sup> . وهذا يدل على أن ابن عطية كان ناقدا بصيرا يعرف من أين يأخذ مادته الحديثية ليوظفها في فقه النصوص القرآنية.

4/ كتاب السنن للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي<sup>41</sup> المتوفى سنة (279 هـ): وقد استفاد ابن عطية من أحاديث الترمذي وسأذكر ثلاث أمثلة على ذلك: - عند تفسير قوله تعالى: { مالك يوم الدين }<sup>42</sup> حيث يقول ابن عطية: ( وفي الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر<sup>43</sup> وعمر<sup>44</sup> رضي الله عنهما قرأوا: { ملك يوم الدين } بغير ألف - وفيه أيضا: إنهم قرأوا: { مالك يوم الدين } "بألف"<sup>45</sup> )<sup>46</sup>

35 - هو سليمان بن مهران الأسدي، ثقة، أخذ عن أنس بن مالك قال فيه ابن عسبة: كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض. (ت 148هـ). تذكرة الحفاظ: الذهبي، 154/1 ومعرفة الثقات: المعجلي، 432/1.

36 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 60/2-61 .

37 - الأنعام - 01 .

38 - رواه أبو داود في السنة، رقم الحديث 4072، من حديث عمر مولى غيرة عن رجل من الأنصار عن حذيفة بلفظ: لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر... قال الشيخ شاکر أنه صحيح كما في تعليقه على المسند. مسند أحمد 223/8، ت/أحمد محمد شاکر، دار الجليل، بيروت، ط1، 1994، وأحمد عن رجل من الأنصار عن حذيفة مثله، بلقي مسند الأنصار رقم الحديث: 2359.

39 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 266/2 .

40 - رسالة أبي داود إلى أهل مكة: أبو داود، ص: 27، ت.د/عبد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1401 هـ.

41 - كان يضرب به المثل في الحفظ، كان بصورا في الحديث ورجاله وعلله الفكر المنهجي عند المتحدثين. د/إمام عبد الرحيم سعيد، ص: 155.

42 - الفاتحة - 04 .

43 - هو عبد الله بن أبي فحافة التيمي القرشي. الصحابي الجليل ولد بعد الفيل بستين وستة أشهر، صحب النبي صلى الله عليه وسلم سنين قبل البعثة، ولقنه في الحجرة وفي المشاهد كلها، إلى أن مات صلى الله عليه وسلم، ولي الخلافة من بعده فكان أول الخلفاء الراشدين، (ت 13 هـ).

- ومن ذلك تفسير قوله تعالى : { يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك. } 47 حيث قال: ( ويثبت ذلك لهما بالحديث الذي ذكره الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم <<قضى للابنتين بالثلثين >> 48م 49 .
- ولما فسر قوله تعالى : { وإما يترغك من الشيطان ترغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم } 50 قال: ( وفي مصنف الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : << إن للملك لمة وإن للشيطان لمة >> 51. وهكذا نرى أنه كرر استخدام سنن الترمذي في تفسيره المحرر الوجيز: لأن جامع الترمذي تميز بذكر مذاهب علماء الأمصار وفقه هؤلاء العلماء في كل مسألة ذكرها 52 .
- 5 / كتاب السنن للإمام ابن عبد الرحمن أحمد 53 بن شعيب النسائي المتوفى (سنة 303 هـ): لقد استشهد ابن عطية بحديث النسائي لما فسر قوله تعالى : { نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم } 54. حيث قال : ( وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصنف النسائي وفي غيره أنه قال : << إتيان النساء في أدبارهن حرام >> 55 وورد عنه فيه أنه قال: << ملعون

- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي : محمد بن الحسن الخجوي. 237-236/1. اعنى به أئمة صالح شعان. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. 1995. الإصابة : ابن حجر، 336-333/2، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 44 - هو عمر بن الخطاب الصحابي الجليل ، أمير المؤمنين، أحد أعيان الصحابة، أول من سن للمحدثين سنة التثب في النقل، (ت 23 هـ). المعكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي : الخجوي : 237/1-241، تذكرة الحفاظ : الذهبي، 05/1، دار إحياء التراث العربي.
- 45 - أخرجه أبو داود عن معمر - كتاب الحروف والقراءات - باب : في فائحة الكتاب - 37/4 .
- 46 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 69/1 .
- 47 - النساء - 11 .
- 48 - أخذت أخرجه الترمذي عن جابر بن عبد الله - كتاب الفرائض - باب ما جاء في ميراث البنات - 280/3 - مع اختلاف يسير - سنن الترمذي - تحقيق : كمال يوسف الخوت - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - دت .
- 49 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 15/2-16 .
- 50 - الأعراف - 200 .
- 51 - المحرر الوجيز - ابن عطية - 491/2 .
- 52 - الفكر المنهجي عند المحدثين: د/مهم عبد الرحيم سعيد: ص: 162 .
- 53 - كان مقننا على كل من يذكر لهذا العلم من أهل عصره، أفقه مشايخ مصر في عصره و أعلمهم بالحديث و الرجال، إماما حافظا ثبات. الفكر المنهجي عند المحدثين: د/مهم عبد الرحيم سعيد: ص: 150-151 .
- 54 - البقرة - 223 .
- 55 - أخرجه النسائي من حديث خزيمة بن ثابت قال أخبرنا محمد بن بشاره قال حدثنا : عبد الرحمن قال : حدثنا سفيان عن عبد الله بن شاذان الأهرج، عن رجل عن خزيمة بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ففي إسناده رجل مجهول لم يسمه، فالإسناد منقطع به. سنن النسائي : كتاب عشرة النساء، باب آداب النساء، 319/5، حديث 8895.

من أتى امرأة في دبرها»<sup>56</sup> . وورد عنه أنه قال : >> من أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم <<<sup>57</sup> م 58 .

فقد استعان المفسر بهذه الأحاديث الواردة في مصنف النسائي من أجل بيان حكم الشريعة الإسلامية في إتيان النساء في أدبارهن. ولم نجد في الربع الأول من تفسير المحرر الوجيز أكثر من حديث واحد للإمام النسائي.

ولبيان ذلك يمكن أن نعتمد منهج الإحصاء على مستوى تفسير المحرر الوجيز للربع الأول من القرآن الكريم لنرى كيف يستخدم المعرفة الحديثية في التفسير.

جدول بياني لإستخدام المصادر الحديثية في الربع الأول من القرآن عند ابن عطية :

عدد مرات ذكره	كتاب الحديث
35	البخاري
15	مسلم
9	الترمذي
7	أبوداود
1	النسائي
67	المجموع

56 - هو حديث أبو هريرة، وهو عند أحمد : انظر : مسند، 4/444، 479، دار صادر بيروت، وأبو داود كتاب النكاح، باب في جامع النكاح، حديث رقم : 2162، دار الجنان، لبنان، ط1، 1988، وبقية أصحاب السنن من طريق سهيل بن أبي صالح عن الحارث بن مخلد عن أبي هريرة مرفوعاً، ولفظه للنسائي. و ابن ماجه كتاب النكاح، باب النهي عن إتيان النساء في أدبارهن، حديث رقم : 1923، ت/خليل مأمون شبيحا، دار المعرفة، ط1، 1996. وأخرجه البزار، انظر : تلخيص الخبير : ابن حجر، 3/180، ت/السيد عبد الله هاشم، دار المعرفة. وقال الحارث بن مخلد : ليس بمشهور و اختلف فيه على سهيل، فرواه اسماعيل بن عيسى عنه، عن محمد بن المنكدر عن جابر. أخرجه الدارقطني، ورواه عمر مولى حفصة عن سهيل عن أبيه عن جابر، أخرجه ابن عدي و إسناده ضعيف.

57 - أخرجه النسائي عن أبي هريرة، قال : أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، قال أخبرنا وكيع، عن حماد بن سلمة الأثرم، عن أبي نجيمة الطحيني، عن أبي هريرة، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها فقد كفر"، السنن الكبرى : كتاب عشرة النساء، صلب 31، 323/5، رقم الحديث : 9016.

58 - المحرر الوجيز: ابن عطية : 300/1 .

من خلال الجول البياني السابق ، نستخلص النتائج التالية في ضوء الربع الأول من القرآن الذي أخذناه كنموذج .

1/ إن ابن عطية يعتمد بالدرجة الأولى في مجال المصادر الحديثية على صحيح البخاري بنسبة 35 مرة بخلاف غيرها من المصادر ، وهذا يعني اعتماده في مجال الحديث على أصح الكتب وأقواها سندا بعد القرآن الكريم.

2/ اعتماده على صحيح مسلم في الدرجة الثانية بنسبة 15 مرة وهذا يعني أنه يرجح بين أصح الكتب ، فبعد اعتماده على البخاري ، ينتقل إلى صحيح مسلم ، وهذا يدل على تضلعه في مصطلح علم الحديث وفنونه المتنوعة .

3/ اعتماده على سنن الترمذي بنسبة 9 مرات يأتي في المرتبة الثالثة بعد الصحيحين وهذا يؤكد ترجيحه للبخاري ومسلم أكثر من غيرها من مصنفات الحديث ، دون أن يهمل بقية المصادر الحديثية التي قد نجد فيها مادة لا يجدها في الصحيحين رغم تقدمهما عنده .

4/ المصدر الرابع الذي يستعين به المفسر عبد الحق بن عطية في تفسيره هو سنن أبي داود. بنسبة 7 مرات وهذا يبين شخصية ابن عطية العلمية في ترجيحه بين كتب السنن الحديثية فهو يرجح سنن الترمذي على سنن أبي داود.

5/ ثم يأتي في المرتبة الخامسة ، اعتماده على سنن النسائي بنسبة مرة واحدة وهذا يدل على أن مصنف النسائي ليس مقدما عنده على مصنف أبي داود ، مما يكشف عن قوة فقهه لعلم مصطلح الحديث ودرجات صحة هذه المصادر.

ومما سبق يكشف عن شخصية ابن عطية العلمية في مجال علوم الحديث ومصطلحه، فاعتماده على هذه المصادر المتنوعة وبهذه الكيفية والمنهجية الفلنة بين تطلعه في علم الحديث وغيره من الفنون المتعلقة به سندا ومتنا وجرحا وتعديلا.

## المبحث الثاني: مصادر المفسر ابن الجوزي من كتب الحديث:

إن الحديث الشريف من المصادر اقامة لتفسير كتاب الله عز وجل لا غنى عنها لأي مفسر لأنه من البدهي أنه لا أحد أعلم بتفسير كلام الله عز وجل من الذي أنزل عليه الوحي ، وهو المعصوم صلى الله عليه وسلم .

ولقد استشهد ابن الجوزي بأحاديث نبوية لأغراض مختلفة ، وأهم الكتب التي اعتمدها ابن الجوزي في هذا المجال وصرح بذكرها ما يأتي:

1 - صحيح البخاري ومسلم: لقد أورد ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير أحاديث من

صحيح البخاري ومسلم ، فمثلا - عند تفسيره لقوله تعالى : { إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم }<sup>59</sup>. يقول : ( قول تعالى : { إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا } . في سبب نزولها ثلاثة أقوال: أحدها : أن الأشعث بن قيس<sup>60</sup> خصم بعض اليهود في أرض ، فجحدته اليهودي ، فقدمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: << ألك بينة؟ >> قال: لا. قال لليهودي: << أتخلف؟ >> فقال الأشعث: إذا يخلف فيذهب بمالي. فترلت هذه الآية . أخرجه البخاري ومسلم<sup>61</sup>62 .

- ولما فسر قوله تعالى : { يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك }<sup>63</sup> قال: ( قوله تعالى: { يوصيكم الله في أولادكم } . في سبب نزولها ثلاثة أقوال: أحدها: أن جابر بن عبد الله<sup>64</sup> مرض ، فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

59 - آل عمران - 77 .

60 - هو محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، أبو القاسم، من أصحاب مصعب بن الزبير، له رواية للحديث عن عائشة، توفي سنة 67 هـ - الأعلام : الزركلي، 39/6، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

61 - الحديث أخرجه البخاري عن عبد الله - كتاب الخصومات - باب : كلام الخصوم بعضهم في بعض - 126/3 .

62 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 410/1-411. المكتب الإسلامي . بيروت . ط3 . 1984 م ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص : 72.

63 - النساء - 11 .

64 - هو جابر بن عبد الله السلمي، له و لأبيه صحبة، كان مع من شهد العقبة، و شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة، أوصى ألا يعلى عليه. مات بعد التسعين للهجرة. الاستيعاب : ابن عبد البر. 221/1.

فقال : >> كيف أصنع في مالي يا رسول الله ، فترلت هذه الآية . رواه البخاري  
ومسلم <<65/66 .

- ولما فسر قوله تعالى : { الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم  
مهتدون }<sup>67</sup> . قال : ( روى البخاري ومسلم في صحيحهما<sup>68</sup> من حديث ابن مسعود قال : لما  
نزلت هذه الآية ، شق ذلك على المسلمين ، فقالوا : >> يا رسول الله ، وأينا ذلك؟ فقال : إنما  
هو الشرك ، أم تسمعوا ما قال لقمان لابنه : { إن الشرك لظلم عظيم } <<69/70 .

2/ صحيح مسلم: لقد أورد ابن الجوزي في تفسيره أحاديث للإمام مسلم. من بينها ما ذكره  
حينما فسر قوله تعالى : { الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم }<sup>71</sup> . قائلا: ( قوله  
تعالى : { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } . روى مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب<sup>72</sup> أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال له : >> يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله أعظم ؟ ، قال :  
قلت : { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } . قال : >> فضرب صدري ، وقال : ليهنك العلم يا أبا  
المنذر << 73/74 .

- ولما فسر قوله تعالى : { إن يبتغوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم  
مدخلا كريما }<sup>75</sup> قال : ( قوله تعالى : { إن يبتغوا كبائر ما تنهون عنه } اجتناب الشيء :  
تركه جانبا . وفي الكبائر أحد عشر قولاً: أحدها: أنها سبع ، فروى البخاري ومسلم في

65 - الحديث أخرجه مسلم عن ربيعة بن عبد الله . كتاب : العلم . باب : من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هوى أو حلاله . 61/8 .

66 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي : 25/2 .

67 - الأنعام - 83 .

68 - الحديث أخرجه البخاري عن عبد الله - كتاب : أحاديث الأنبياء - باب قول الله تعالى { ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ... كل  
عقل فخور } - 490/4 .

69 - لقمان - 13 .

70 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي : 77/3 .

71 - البقرة - 255 .

72 - هو أبي بن كعب الأنصاري من أصحاب العقبة الثانية، شهد بدرًا والمشاهد بعدها، أحد كتاب الوحي وعضد مسروق في السنة أصحاب  
الفتيا، كان يدعوهم عمر بسيد المسلمين، مات في خلافة عمر و قيل في خلافة عثمان. الاستيعاب : ابن عبد البر . 47/1 .

73 - الحديث أخرجه مسلم عن أبي بن كعب - كتاب : صلاة المسافرين وقصرها - باب : فضل : الكهف وآية الكرسي - 199/2 .

74 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي : 302/1 .

75 - النساء - 31 .

الصحيحين من حديث أبي هريرة<sup>76</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: >> اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات <<77/78.

- وعند تفسيره لقول الله تعالى: { من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها وهم لا يظلمون }<sup>79</sup> قال: ( والثاني: أنه عام في كل حسنة وسيئة، روى مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: >> يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر <<80/81.

3- كتاب السنن لأبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى (سنة 275 هـ).

لقد استشهد ابن الجوزي بأحاديث من كتاب السنن لأبي داود. ومن بينها ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: { ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية }<sup>82</sup>. قائلًا: ( روى أبو داود في سننه من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: >>أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام<<83/84.

4/ كتاب السنن للترمذي المتوفى (279 هـ): وردت الإشارة إلى الترمذي في تفسير ابن الجوزي زاد المسير عند تعرضه لقصة آدم في سورة البقرة، حيث أشار إلى الحديث الآتي: ( روى

76 - هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، قدم مهاجراً ليالي فتح خيبر، حفظ من النبي عليه الصلاة والسلام وأبي بكر وعمر، وروى عنه سعيد بن المسيب وآه عمر البحرى. (ت59 هـ)، الطبقات الكبرى: ابن سعد 325/4. وتذكرة الحفاظ: الذهبي. 32/1.

77 - الحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة - كتاب الرضايا - باب: قول الله تعالى { إن الذين يأكلون أموال اليتامى } - 264/3.

78 - زاد المسير في علم التفسیر: ابن الجوزي: 62/2-63، وراجع ابن الجوزي ومنهجه في التفسیر: عبد العزيز ثابت، ص: 73.

79 - الأنعام - 161.

80 - الحديث أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله. كتاب العلم. باب: من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة. 61/8.

81 - زاد المسير في علم التفسیر: ابن الجوزي: 159/3.

82 - الخاقية - 17.

83 - الحديث أخرجه أبو داود عن جابر بن عبد الله - كتاب السنة - باب: في الجمجمة - 232/4 - سنن أبي داود - مراجعة وتعليق وضبط: محمد عبيد الدين عبد الحميد - دار الفكر - د ت.

84 - زاد المسير في علم التفسیر: ابن الجوزي: 351/8، وراجع ابن الجوزي ومنهجه في التفسیر: عبد العزيز ثابت، ص: 73.



أبو موسى<sup>85</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: >> إن الله عز وجل ، خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، منهم الأحمر والأبيض والأسود ، وبين ذلك ، والسهل والحزن ، وبين ذلك والخيث والطيب <<<sup>86</sup> . قال الترمذي : هذا حديث صحيح<sup>87</sup> .

5 - / مسند الإمام أحمد بن حنبل (164 - 241هـ) : ولما فسر قوله تعالى : {والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون. ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون }<sup>88</sup> قال : ( والقول بالميزان مشهور في الحديث ، وظاهر القرآن ينطق به ، وأنكرت المعتزلة ذلك. وقالوا: الأعمال أعراض ، فكيف توزن؟ فالجواب : أن الوزن يرجع إلى الصحائف ، بدليل حديث عبد الله بن عمرو بن العاص<sup>89</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: >> إن الله عز وجل يستخلص رجلا من أمي على رؤوس الناس يوم القيامة ، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا ، كل سجل مد البصر. ثم يقول له : أنتكر من هذا شيئا؟ أظلمت كتيبي الحافظون؟ فيقول : لا يا رب فيقول : ألك عذر أو حسنة؟ فيبهت الرجل ، فيقول : لا يا رب ، فيقول: بلى ، إن لك عندنا حسنة واحدة ، لا ظلم عليك اليوم ، فيخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فتوضع السجلات في كفة ، والبطاقة في كفة ، قال: فطاشت السجلات وثقلت البطاقة <<<sup>90</sup> . أخرجه أحمد في مسنده<sup>91</sup> .

85 - هو أبو موسى الأشعري : عبد الله بن سليم، صحابي جليل، قيل أنه مات سنة 44 هـ وقيل غير ذلك. الترمذي : أحمد الأصفهاني. ص 185. مطبعة محمد علي صبيح القاهرة. 1350 هـ.

86 - الحديث أخرجه الترمذي عن أبي موسى الأشعري - كتاب : تفسير القرآن - باب: من ( البقرة 5/188 - قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح .

87 - زاد لسور في علم التفسیر: ابن الجوزي : 62/1 ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسیر : عبد العزيز ثابت، ص : 72.

88 - الأعراف - (9-10)

89 - هو عبد الله بن عمرو بن العاص : الإمام الخير العابد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ت 63هـ) وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء 79/3-94 ، تحقيق شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. ط 11 ، 1996.

90 - أخرجه أحمد في المسند 213/2 . دار الفكر . د.ت.

91 - زاد لسور في علم التفسیر: ابن الجوزي : 170/3 ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسیر : عبد العزيز ثابت، ص : 71.



6- كتاب المستدرک لأبي عبد الله الحاكم<sup>92</sup> (ت سنة 405 هـ) : لقد استشهد ابن الجوزي في تفسيره زاد المسیر بأحاديث المستدرک ولبیان ذلك نذكر تفسيره لقوله تعالى : { يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لهم الطيبات }<sup>93</sup> . قائلا : ( قوله تعالى : { يسألونك ماذا أحل لهم } في سبب نزولها قولان: أحدهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر بقتل الكلاب ، قال الناس: يا رسول الله ماذا أحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها؟ فترلت هذه الآية . أخرجه أبو عبد الله الحاكم<sup>94</sup> في صحيحه من حديث أبي رافع<sup>95</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان السبب في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها أن جبريل عليه السلام استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له ، فلم يدخل وقال : << إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة >><sup>96</sup> . فنظروا فإذا في بعض بيوتهم جرو)<sup>97</sup> .

- ولبیان ذلك يمكن أن نعتد منهج الإحصاء على مستوى تفسيره للربيع الأول من القرآن الكريم لنرى كيف يستخدم المعرفة الحديثية في التفسير .

92 - هو الحاكم النيسابوري : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدون بن نعيم الضبي النيسابوري، (ت405هـ). تبين كذب المفسري: ابن عساکر ص: 227.

93 - المادة - 04 .

94 - أخرجه الحاكم في المستدرک 311/2 . وقال: حديث صحيح الإسناد .

95 - هو أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبط مصر، كان عبدا للعباس فوهبه للنبي عليه الصلاة والسلام. روى عنه ولده عبيد الله بن أبي رافع و أبو سعيد المقبري، شهد غزوة أحد و الخندق، قيل تولى بالكوفة سنة 40هـ. سر أعلام النبلاء : الذهبي 16/2. تحقيق شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة . ط11. 1996.

96 - الحديث أخرجه مسلم عن عبد الله بن عباس - 1664/3.

97 - زاد المسير في علم التنصير: ابن الجوزي : 290/2-291 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص : 72.

جدول بياني لإستخدام المصادر الحديثية في الربع الأول من القرآن كنموذج:

عدد مرات ذكره	كتاب الحديث
30	البخاري
29	مسلم
0	أبو داود
3	الترمذي
1	أحمد
1	الحاكم
64	المجموع

من خلال الجدول البياني السابق نستخلص النتائج التالية :

1/ أن ابن الجوزي يعتمد بالدرجة الأولى في مجال المصادر الحديثية على صحيح البخاري بنسبة 30 مرة، بخلاف غيرها من المصادر مما يعني اعتماده في مجال الحديث على أصح الكتب وأقواها سندا بعد القرآن الكريم وهو صحيح البخاري، في تفسيره زاد المسير في علم التفسير.

2/ اعتماده على صحيح مسلم بنسبة 29 مرة يأتي في المرتبة الثانية بعد صحيح البخاري ، وهذا يعني ترجيحه لصحيح البخاري على صحيح مسلم ، واللذان يعتبران أصح الكتب بعد القرآن الكريم، وهذا بخلاف ما هو مشهور على أن المذهب المالكي يعتمد بالدرجة الأولى على صحيح مسلم ثم بعد ذلك صحيح البخاري.

3/ المصدر الثالث الذي يستعين به ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير في علم التفسير هو سنن الترمذي بنسبة 3 مرات بعد الصحيحين ، وهذا يؤكد ترجيحه للصحيحين على غيرهما من مصنفات الحديث.

4/ ثم يأتي في المرتبة الرابعة ، اعتماده على مسند الإمام أحمد والمستدرك للحاكم السدي ورد مرة واحدة وهذا يدل على أن مصنف الترمذي مقدما على المسند لأحمد والمستدرك للحاكم مما يبين تمييز المفسر بين مصادر الحديث من حيث توظيفها في فهم النصوص القرآنية.

مما سبق يكشف عن شخصية ابن اجوزي العمية في مجاز علوم الحديث ومصطلحه فهو إمام وحافظ من حفاظ الحديث حيث ألف مصنفات في علوم الحديث منها الموضوعات ، وغيرها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

### المبحث الثالث : موازنة بينهما :

بعد عرض أمثلة توضيحية لكل من مصادر ابن عطية وابن الجوزي من تفسيريهما نستخلص بأن هناك مصادر متفق عليها بين المفسرين وأخرى مختلف فيها .

نرى أن صحيح البخاري ومسلم كانا من المصادر المتفق عليها بين المفسرين حيث أخذ كل واحد منهما به ووضعه في فقه النصوص القرآنية ولكن بنسب مختلفة من مفسر إلى آخر.

وكذلك نجد أن كتاب السنن للترمذي قد استفاد منه كلا من المفسرين ، ولكن بنسبة تختلف بينهما.

كما نجد أن ابن عطية استفاد من كتاب سنن النسائي وأبي داود ، أما ابن الجوزي فلم يتقل منها ، بل فضل كل من مسند الإمام أحمد عمدة مذهبه والمستدرک للحاكم.

جدول بياني للموازنة بين المفسرين في مجال توظيف المصادر الحديثة في الربع الأول من

القرآن:

عدد مرات ذكره عند		كتاب الحديث
ابن الجوزي	ابن عطية	
30	35	البخاري
29	15	مسلم
00	7	أبوداود
03	9	الترمذي
01	0	أحمد
00	1	النسائي
01	0	الحاكم
64	67	المجموع

من خلال الجدول البياني السابق نستخلص النتائج التالية في ظل الربع الأول من القرآن الكريم الذي أخذناه كنموذج:

- 1- اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي في استخدامهما في مجال المصادر الحديثية على صحيح البخاري ولكن بنسب مختلفة ، حيث كانت نسبته عند ابن عطية 35 مرة وعند ابن الجوزي 30 مرة وهذا يعني أنهما يعتمدان بالدرجة الأولى على أصح الكتب وأقواها سنداً بعد القرآن الكريم.
- 2- اعتماد المفسرين على صحيح مسلم يأتي في المرتبة الثانية بنسبة 15 مرة بالنسبة لابن عطية و29 مرة عند ابن الجوزي ، وتفسير هذا التباين ربما يعود إلى مجال وظيفتهما لهذا الكتاب فيما يخص فقه النص القرآني الكريم.
- 3- واعتماد المفسرين على سنن الترمذي يأتي في المرتبة الثالثة بعد الصحيحين بنسبة 9 مرات عند ابن عطية و3 مرات عند ابن الجوزي و لكن بنسب مختلفة، وهذا يؤكد ترجيحهما للبخاري ومسلم أكثر من غيرهما من مصنفات الحديث.
- 4- المصدر الرابع الذي يستعين به ابن عطية في مجال المصادر الحديثية هو أبو داود بنسبة 07 مرات وهي نسبة مقبولة إذا ما قورنت بنسبة البخاري ، في حين نجد في المرتبة نفسها عند ابن الجوزي هو مسند الإمام أحمد والمستدرك للحاكم بنسبة مرة واحدة وهذا يبين شخصية ابن الجوزي في ترجيحه بين كتب السنن الحديثية ، فهو يرجح سنن الترمذي على كتابي أحمد والمستدرك للحاكم.
- 5- انفرد ابن عطية في توظيفه لسنن النسائي بنسبة مرة واحدة دون أن يشير إليه المفسر المشرقي ابن الجوزي ، وهذا يعني عناية ابن عطية بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم بشكل بارز لأول وهلة ينظر في تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

## الفصل الرابع

موازنة بين مصادر المفسرين من كتب السير

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : مصادر المفسر ابن عطية من كتب السيرة
- المبحث الثاني : مصادر المفسر ابن الجوزي من كتب السيرة
- المبحث الثالث : موازنة بينهما

## تمهيد:

السيرة هي التفسير العملي لكثير من آيات الكتاب العزيز.

والقرآن الكريم قد أفاض في ذكر بعض الغزوات التي خاضها النبي صلى الله عليه وسلم

وأصحابه معه ضد أعدائهم بالتفصيل مرة، وعلى سبيل الإجمال مرة أخرى.

وبناء على ما سبق لا نستغرب أن يعنى المفسرون بالسيرة النبوية عناية فائقة، ويستمدون منها

التفسير العملي لكثير من آيات الكتاب العزيز، ويصدرون عنها لتوضيح، وشرح ما أهم أو أجمل

في القرآن الكريم، وابن عطية وابن الجوزي أحد أولئك المفسرين الذين جعلوا للسيرة النبوية أهمية

بالغة في تناولهم للتفسير حيث نجد في كثير من المواضع خلاصات وافية مقتطفة من السيرة.

## المبحث الأول: مصادر المفسر ابن عطية من كتب السيرة

لقد اعتمد ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز في مجال السير والتاريخ على مجموعة من المصادر

التاريخية تتمثل فيما يأتي:

1/- كتاب (سيرة الرسول) لأبي بكر بن محمد بن إسحاق بن يسار المظلي (ت 150هـ).

فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ

بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>1</sup> يقول ابن عطية: ( واختلف

للمفسرون في سبب هذه الآية... وحكى ابن إسحاق<sup>2</sup> في السير أنه قام إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأدخل يده في جيب درعه، وقال: يا محمد أحسن في موالي، فقال له رسول الله: أرسل

الدرع من يدك، فقال: لا والله حتى تهبهم لي لأهم ثلاثمائة دارع وأربعمائة حاسر أفأدعك

تحصدهم في غداة واحدة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: << قد وهبتهم لك >>

ونزلت الآية في ذلك.)<sup>3</sup>

— ولما فسر قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ السَّحَابُ فَرَعُونَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾<sup>4</sup>

1 - المائدة - 51.

2 - هو محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المظلي، مولاهم المدين، تزل العراق، إمام المغازي، صدوق، بلس، (ت 150هـ). تقريب التهذيب : ابن حجر 144/2. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. ط 2 . 1984، وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد، ص: 124

3 - لفظ الوجيز: ابن عطية: 203/2 - 204.

4 - الأعراف - 113.

قال ابن عطية: ( وروي أن السحرة الذين جاءوا إلى فرعون كانوا خمسة عشر ألفا. قاله ابن

إسحاق.)<sup>5</sup>

— وعند تفسير قوله تعالى: { إن الذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر }<sup>6</sup>

إذ يقول ابن عطية: ( قال إنها نزلت في أصحاب سمان الفارسي<sup>7</sup> ، وذكره الطبري قصة

طويلة وحكاها أيضا ابن إسحاق، مقتضاها أنه صحب عبادا من النصارى فقال له آخروهم إن

زمان نبي قد أظلم، فإن لحقته فآمن به، ورأى منهم عبادة عظيمة، فلما جاء إلى النبي صلى الله عليه

وسلم، وذكر له خبرهم، وسأله عنهم، فنزلت هذه الآية.)<sup>8</sup>

2- / كتاب (المغازي) لأبي عبد الله محمد بن عمر الأسلمي الواقدي<sup>9</sup> المتوفى سنة (207هـ):

لقد استفاد ابن عطية من كتاب المغازي للواقدي في مجال السير والتاريخ والأحداث النبوية

فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { وكتبتنا عليهم فيها أن النفس بالنفس، والعين بالعين، والأنف

بالأنف، والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم

بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون }<sup>10</sup> إذ يقول: ( وقرأ ابن كثير<sup>11</sup> وأبو عمرو<sup>12</sup> وابن عامر<sup>13</sup> :

{ أن النفس بالنفس } بنصب النفس على اسم "أن" وعطف ما بعد ذلك منصوبا على "النفس" .

5 - انحرر الوجيز: ابن عطية: 438/2.

6 - البقرة - 62.

7 - هو سلمان أبو عبد الفارسي، أصله من رام هرمز، سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته، من الله عليه بالإسلام، كان حيرا، فاضلا، حيرا، عالما، راهدا، توفي سنة 35 هـ. الإصابة: ابن حجر، 60/2-61، دار الكتاب العربي، بيروت.

8 - انحرر الوجيز: ابن عطية: 156/1.

9 - هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي، المدني القاصي، نزيل بغداد، متروك على سعة علمه، من التاسعة، مات سنة 207 هـ، أخرج له ابن ماجه. تقريب التهذيب: ابن حجر، 194/2، ت/عبد الوهاب عبد النظيف، ط2، 1975.

10 - المائدة - 45.

11 - هو أبو محمد أو أبو معبد، عبد الله بن كثير الداري، ولد بمكة سنة 45 هـ، تابعي، مولى فارس بن علقمة الكندي، كان إمام الناس بمكة، روى عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة 120 هـ. البحث والاستقراء في تراجم القراء: محمد الصادق قمحاوي، ص: 15، الكليات الأزهرية، ط1.

12 - هو أبو عمرو بن العلاء التميمي، البصري، شيخ القراء والعريفة، حدث عن أنس بن مالك و مجاهد، اشتهر بالفصاحة والصدق وسعة العلم، حدث عنه شعبة، كان من أهل السنة، قبل أنه مات سنة 154 هـ. سر أعلام النبلاء: الذهبي. 407/6-410. تحقيق شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. ط11. 1996.

13 - هو عبد الله بن عامر بن عمران البجلي، ولد سنة 21 هـ، وقيل 28 هـ، تابعي حليل، كان إماما عالما ثقة، صادقا فيما نقله، توفي سنة 118 هـ. غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، 404/1، مكتبة الخالفي، 1932.



ويرفعون "والجروح قصاص" على أنها حكمة مقطوعة . وقرأ نافع<sup>14</sup> وحزمة<sup>15</sup> وعاصم<sup>16</sup> بنصب ذلك كنه، "وقصاص" حبر "أن" . وروى الواقدي عن نافع أنه رفع "والجروح" .<sup>17</sup>

3/- كتاب السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المتوفى سنة (218هـ): لقد استشهد ابن عطية في تفسيره بنصوص من كتاب السيرة النبوية لابن هشام. فمثلا عند تفسير قوله تعالى: ﴿ واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا. وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون. ﴾<sup>18</sup> إذ يقول ابن عطية: ( هذه الآية تدل على أن الخطاب بهذه الآية إنما هو للأوس والخزرج، وذلك أن العرب وإن كان هذا اللفظ يصحح في جميعها فإنها لم تكن في وقت نزول هذه الآية اجتمعت على الإسلام، ولا تألفت قلوبها، وإنما كانت في قصة شاس بن قيس في صدر الهجرة، وحينئذ نزلت هذه الآية . فهي في الأوس والخزرج، وكانت بينهم عداوة وحروب، منها يوم بعاث وغيره، وكانت تلك الحروب والعداوة قد دامت بين الحيين مائة وعشرين سنة حتى رفعها الله بالإسلام، فجاء النفر الستة من الأنصار إلى مكة<sup>19</sup> حجاجا، فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه عليهم، وتلا عليهم القرآن، كما كان يصنع مع قبائل العرب، فأمنوا به وأراد الخروج معهم، فقالوا يا رسول الله: ( إن قدمت بلادنا على ما بيننا من العداوة والحرب، حفظنا أن لا يتم ما نريده منك. ولكن نمض نحن ونشيع أمرك، وتداخل الناس، وموعدنا وإياك العام القابل، فمضوا وفعلوا، وجاءت النصارى في العام القابل، فكانت العقبة الثانية وكانوا اثني عشر رجلا،

14 - هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، أخذ القراءة عن أبي جعفر القاري، وعن سيعين من التابعين، كان شيخا للقراء بالمدينة المنورة، توفي سنة 169 هـ. البحث والاستقراء في تراجم القراء : محمد الصادق فمحاوي، ص : 07.

15 - هو حزمة بن حبيب الكوفي التيمي، ولد سنة 80 هـ، أخذ القراءة عن أبي محمد بن سليمان بن مهران الأعمش عن يحيى بن وثاب، عن زر بن حبیش، عن عثمان و علي و ابن مسعود عن الرسول صلى الله عليه و سلم، كان عالما فاضلا ورعا تقيا، توفي سنة 156 هـ. غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري، 261/1 .

16 - هو عاصم بن أبي نعود الاسدي، كان قارئا متفنا، رجل ثقة، أخذ القراءة عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، توفي سنة 127 هـ بالكوفة. تهذيب التهذيب : ابن حجر، 39/5، دار الفكر، بيروت.

17 - المهرج الوجيز: ابن عطية 196/2.

18 - آل عمران - 103

19 - مكة : بيت الله الحرام. معجم البلدان : باقرت الحسري، 181/5-188، دار صادر للطباعة و النشر، و دار بيروت للطباعة و النشر،

ففيهم خمسة من السنة الأولين ثم جاعوا من العام الثالث، فكانت بيعة العقبة الكبرى، حضرها سبعون وفيهم اثنا عشر نقيبا، ووصف هذه القصة مستوعب في سيرة ابن هشام. 20

- ولما فسر قوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون } 21، إذ يذكر ابن عطية سب نزول هذه الآية قائلا: ( وحكى ابن فورك 22 عن الحسن بن أبي الحسن 23 أن الآية نزلت بسبب أن قريشا بعثت إلى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا ليغتاله ويقتله فأطلعه الله تعالى على ذلك وكفاه شره. قال القاضي أبو محمد: والمحفوظ في هذا هو فهو عمير بن وهب 24 لهذا المعنى بعد اتفاقه على ذلك مع صفوان بن أمية، والحديث بكماله في سيرة ابن هشام. 25

4/- كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر 26 القرطبي المتوفى سنة (463هـ): لقد اعتمد ابن عطية في تفسيره على نصوص من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر القرطبي فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتيقنوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا } 27 إذ يقول: ( واختلف المفسرون في تعيين القاتل والمقتول في هذه النازلة، فالذي عليه الأكثر وهو في سيرة ابن إسحاق وفي مصنف

20 - المهرج: ابن عطية: 484/1.

21 - المائدة - 11.

22 - هو محمد بن الحسن أبو بكر، المتكلم الأصولي، المفسر، توفي سنة 406 هـ. وفيات الأعيان: ابن حلكان، 272/4، دار صادر، بيروت.

23 - هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يار أبو سعد البصري، مولى الأنصار، إمام زمانه علما وعقلا، شهد له العلماء الأجلاء بغزارة العلم والتقوى والصلاح، كان إماما في التفسير والقراءات والفقه وعلم اللغة، ولد في خلافة عمر بن الخطاب سنة 21، وتوفي سنة 110 هـ. لطائف الإشارات: القسطلاني، 99/1، ت/عبد الصبور شاهين، و عامر عثمان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

24 - هو عمرو بن وهب بن حلف الجهمي، أبو أمية، صحابي جليل، شهد واقعة بدر مع المشركين، هاجر إلى المدينة، و شهد مع المسلمين أحدا و ما بعدها، توفي سنة 22 هـ. الأعلام: الزركلي، 90-89/5، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

25 - المهرج: ابن عطية: 167/2.

26 - هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، القرطبي، دأب في طلب الحديث و برع براعة فاقها من تقلعه من رجال الأندلس، له مؤلفات منها: التمهيد و مختصره الاستذكار، و الاستصحاب و غيرها، توفي سنة 463 هـ. تذكرة الحفاظ: الذهبي، 1123/3-1130.

27 - النساء - 94.

أبي داود وغيرهما. أن القاتل محم بن جثامة والمقتول عامر بن الأضبط والحديث بكماله في المصنف لأبي داود وفي السير، وفي الاستيعاب. (28)

ولما رجعت إلى كتاب الاستيعاب وجدت النصين التاليين: النص الأول: (عامر بن الأضبط الأشجعي: هو الذي قتلته سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم يظنونه متعوذا يقول لا إله إلا الله، فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقاتله قولا عظيما، وقال: فهلا شققت عن قلبه . فأنزل الله فيه: { يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتيبنوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا } (29).

جدول بياني لاستخدام مصادر السيرة في الربع الأول من القرآن كنموذج في تفسير ابن عطية

عدد مرات ذكره	كتاب السيرة
62	مسيرة الرسول: ابن إسحاق
07	المغازي: الواقدي
02	سيرة ابن هشام
01	الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ابن عبد البر
72	المجموع

من خلال الجدول البياني السابق نستخلص النتائج التالية في ضوء الربع الأول من القرآن الكريم وهي كالتالي:

1- ابن عطية يعتبر من أهم المصادر الرئيسية التي يستعين بها في تفسيره المحرر الوجيز كتاب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن إسحاق بنسبة 62 مرة وهي نسبة مرتفعة جدا مقارنة بالمصادر الأخرى وهذا يكشف عن شخصيته العنمية التي تعتمد على الترجيح بين المصادر في مجال السيرة النبوية.

28 - المحرر الوجيز: ابن عطية 96/2.

29 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر 785/2. ت. علي محمد البطوي. دار الجيل. بيروت. ط 1. 1992.

2/- يجعل المفسر المصدر الثاني بعد سيرة الرسول لابن إسحاق كتاب المغازي بنسبة 7 مرات وهي نسبة ضعيفة إذا ما قورنت بالمصدر السابق والذي يؤكد أن المادة العلمية الموجودة في كتب سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أوثق بالتفسير في المحرر الوجيز و أكثر من المادة العلمية المدونة في كتاب المغازي وهنا يظهر تدخله في تفريق بين الأهم والمهم.

3/- كان مصدره الثالث الذي استعان به في تفسيره المحرر الوجيز هو كتاب سيرة ابن هشام الذي ورد مرتين وهي نسبة ضئيلة جدا إذا ما قورنت بالمصدر الأول، مما يؤكد وثوق المفسر بالمادة العلمية الموجودة فيه، وهذا يوضح قدرته في الاجتهاد والاستنباط في فهم النصوص.

4/- كما نلاحظ أن المصدر الرابع من مصادر تفسيره المحرر الوجيز هو كتاب الاستيعاب لابن عبد البر حيث وردت مرة واحدة مما يبين أن استعانه بهذا الكتاب كانت بقدر محدود فهو يستأنس بها، عكس المصادر السابقة التي اعتبرها هي الركيزة في تفسيره، وهذا كله يدل دلالة واضحة على عبقرية شخصية ابن عطية العلمية في ترجيحه وتمييزه بين الغث والسمين وبين الراجع والمرجوح.

## البحث الثاني : مصادر المفسر ابن الجوزي من كتب السيرة.

لقد اعتمد ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير في عم التفسير على مصادر السير ومن بينها ما يأتي:

1/- كتاب - سيرة الرسول - لأبي بكر محمد بن إسحاق بن يسار المصنف المتوفى سنة (150هـ - )

لقد استفاد ابن الجوزي من كتاب سيرة الرسول لابن إسحاق حيث ذكر محمد بن إسحاق لما تحدث عن قصة كفالة زكريا مريم، إذ قال: ( فقال محمد بن إسحاق: كفلهما زكريا إلى أن أصابت الناس سنة ، فشكوا زكريا إلى بني إسرائيل ضيق يده، فقالوا: ونحن أيضا كذلك، فجعلوا يتدافعونها، حتى اتزعوا ، فخرج السهم على جريح النجار، وكان فقيرا، وكان يأتيها باليسير، فيسمى، فدخل زكريا، فقال: ما هذا؟ على قدر نفقة جريح؟ فمن أين هذا؟ فقالت: هو من عند الله<sup>30</sup>).

- ولما فسّر قوله تعالى: { يا قوم أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خسرين }<sup>31</sup> قال: ( وفي قوله تعالى: { التي كتب الله لكم } ثلاثة أقوال: أحدها: أنه بمعنى أمركم، وفرض عليكم دخولها ، قاله ابن عباس والسدي. والثاني: أنه بمعنى وهبها الله لكم قاله محمد بن إسحاق.<sup>32</sup> )

- وعند نفسه قوله تعالى: { إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام }<sup>33</sup> قال: (اختلفوا أي يوم بدأ بالخلق على ثلاثة أقوال: أحدها: أنه يوم السبت روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة قال: >> أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي، فقال: خلق الله عز وجل التربة يوم السبت ، وخلق الجبال فيها يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من

30 - زاد المسير في علم التنوير ابن الجوزي 379/1.

31 - المائدة - 21.

32 - زاد المسير في علم التنوير ابن الجوزي 324/2.

33 - الأعراف - 55.

يوم الجمعة في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل >> 34 ،  
وهذا اختيار محمد بن إسحاق. 35

2- كتاب-المغازي- لمحمد بن عمر بن واقد المتوفى سنة (207هـ): لقد اعتمد ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير في علم التنسير على كتاب المغازي للواقدي فمثلا: عند تفسير قوله تعالى: {ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون} 36 قال: ( وقوله تعالى: { ولقد نصركم الله بيدر} في تسمية بيدر قولان: أحدهما: أنها بئر لرجل اسمه بيدر. قاله الشعبي 37.

والثاني: أنه اسم للمكان الذي إتقوا عليه، ذكره الواقدي عن أشياخه. 38

— ولما فسر قوله تعالى: { ليس لك من الأمر شيء } 39 قال: ابن الجوزي: ( في سبب نزولها خمسة أقوال:....الخامس: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى حمزة ممثلا به، قال: >> لأمثلن بكذا وكذا منهم << فترلت هذه الآية ، قاله الواقدي. 40

— وحينما فسر قوله تعالى: { ذكروا الله فاستغفروا لذنوبكم } 41 قال ابن الجوزي: ( وفي قوله تعالى: { ذكروا الله } قولان: أحدهما: أنه ذكر اللسان، وهو الاستغفار، قاله ابن مسعود وعطاء 42 في آخرين. والثاني: أنه ذكر القلب ثم فيه خمسة أقوال: أحدها: أنه ذكر العرض على

34 - أخرجه مسلم عن أبي هريرة - كتاب : صفة القيامة والجنة والنار - باب : ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام - 127/8 .

35 - زاد المسير في علم التنسير : ابن الجوزي . 211/3 .

36 - آل عمران - 123 .

37 - هو عامر بن شراحيل الشعبي : أصله من حمير اليمن، قال فيه مكحول : "ما رأيت أحدا أعلم بسنة ماضية من الشعبي"، وقد تولى القضاء في عهد عمر بن عبد العزيز على الكوفة، عام 105 هـ، وقيل قبل ذلك. تهذيب التهذيب : ابن حجر، 65/5-69، طبعة مصورة عن طبعة دائرة المعارف، الهند.

38 - زاد المسير في علم التنسير . ابن الجوزي 450/1 .

39 - آل عمران - 128 .

40 - زاد المسير في علم التنسير . ابن الجوزي 457/1 .

41 - آل عمران - 135 .

42 - هو عطية بن يسار الغلابي أبو محمد المدني، القاض، مولى ميسرة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، كان مولده سنة 19 هـ ثقة، فاضل، صاحب مواظف وعبادة، تولى سنة 94 هـ تهذيب التهذيب : ابن حجر، 217/7-218، طبعة مصورة عن طبعة دائرة المعارف، الهند.

الله، قاله الضحاك<sup>43</sup>. والثاني: أنه ذكر السؤال عنه يوم القيامة، قاله الواقدي (44).

جدول بياني لاستخدام مصادر السيرة في الربع الأول من القرآن كنموذج في تفسير ابن الجوزي

عدد مرات ذكره	كتاب السيرة
36	سيرة الرسول لابن إسحاق
03	المغازي للواقدي
39	المجموع

من خلال الجدول السابق نستخلص النتائج التالية:

- 1/ إن ابن الجوزي يعتمد على كتاب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن إسحاق بنسبة 36 مرة مما يدل على قوة وحجة ما فيه من مادة علمية أكثر من غيره من مصادر السيرة النبوية.
- 2/ اعتماده في المرتبة الثانية على كتاب المغازي والذي نسبته في الربع الأول من القرآن الكريم 03 مرات وهي نسبة ضئيلة جداً، إذا ما قورنت بكتاب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا يؤكد على إطمئنانه وثقته في المادة العلمية لكتاب سيرة الرسول أكثر من كتاب المغازي مما يكشف عن فهمه لنقح الأولويات. ومما تقدم تتضح شخصية ابن الجوزي العلمية فيما يتعلق بتوظيف السير والتاريخ في فهم النصوص القرآنية الكريمة.

43 - هو الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني، مفسر و لم يثبت له سماع من أحد الصحابة، توفي سنة 105 هـ. تهذيب  
التهذيب: ابن حجر، 4/453-454، طبعة مصورة عن طبعة دائرة المعارف، الهند.

44 - زاد المسير ل علم التصور، ابن الجوزي 1/463.

## المبحث الثالث : موازنة بينهما

- بعد عرض نماذج توضيحية لكل من مصادر ابن عطية وابن الجوزي ، نستخلص ما يأتي :
- نرى أن كتاب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن إسحاق ، وكتاب المغازي للواقدي كانا من المصادر المتفق عليها بينهما ، لكن بنسب مختلفة .
- كما نجد أن ابن عطية انفرد بالاستفادة من سيرة ابن هشام ، والاستيعاب لابن عبد البر .
- جدول بياني للموازنة بينهما في استخدامهما لمصادر السيرة في الربع الأول :

كتاب السيرة	عدد مرات ذكره عند ابن عطية	عدد ابن الجوزي
سيرة الرسول لابن إسحاق	62	36
المغازي للواقدي	07	03
سيرة ابن هشام	02	00
الاستيعاب لابن عبد البر	01	00
المجموع	72	39

من خلال الجدول البياني الموضح أعلاه في ضوء الربع الأول من القرآن الكريم الذي إختارناه كنموذج لذلك نستنتج النتائج التالية:

1/ اتفاق للمفسرين في استخدام كتاب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن إسحاق ولكن بتفوق ابن عطية بنسبة 62 مرة على ابن الجوزي بنسبة 36 مرة وهذا يعتبر من المصادر الرئيسية في تفسيرهما معا مما يوحي بأن للمادة العلمية التي يحتاج إليها للمفسر في مجال السير والتاريخ توجد في هذا الكتاب الهام، أكثر من غيرها من مصادر السيرة النبوية.

2/ اتفاق للمفسرين الأندلسي والمشرقي في توظيفهما لكتاب المغازي للواقدي في مجال توضيح معاني القرآن الكريم، ولكن بنسب متفاوتة بينهما، حيث نجد نسبه عند ابن عطية 07 مرات أكبر من نسبه بـ 03 مرات عند ابن الجوزي، مما ينم عن نظرة كل مفسر في توظيف هذا الكتاب في بيان المعاني والقصاص القرآني.



3 انفراد ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز باستخدام لكتاب: سيرة ابن هشام بنسبة مرتين وهي نسبة ضئيلة إذا ما قارناها بنسبة كتاب ابن إسحاق، وهذا يعني امتلاك ابن عطية لوسائل الترجيح بين أهمية المصادر.

4 انفراد المفسر الأندلسي بتوظيف كتاب الاستيعاب لابن عبد البر بنسبة مرة واحدة وهذا يكشف عنى الاطلاع الواسع لدى ابن عطية في مجال السير، ومنهجه العلمي في معرفة كيفية توظيفه هذه المصادر.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## الفصل الخامس

موازنة بين مصادر المفسرين من كتب الفقه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مصادر المفسر ابن عطية من كتب الفقه

المبحث الثاني: مصادر المفسر ابن الجوزي من كتب الفقه

المبحث الثالث: موازنة بينهما

تعتبر المصادر الفقهية الثروة العلمية الضرورية لمفسر لكتاب الله تعالى ، فهي التي تنير له المنهج الصحيح لمعرفة الأحكام الفقهية واستخراجها من النصوص .

### المبحث الأول: مصادر المفسر ابن عطية من كتب الفقه

كان ابن عطية مالكي المذهب، شأنه في ذلك شأن أكثر علماء الأندلس، ولقد أخذ المادة الفقهية في تفسيره المحرر الوجيز من أمهات كتب للمذهب المالكي كالموطأ وللدونة والواضحة وغيرها.

وبإليك أمثلة تشير إلى هذه المصادر الفقهية من تفسير ابن عطية مرتبة حسب أهميتها:

1- كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه المتوفى سنة (179 هـ): لقد أشار ابن عطية في مواطن كثيرة من تفسيره المحرر الوجيز لكتاب الموطأ وسأكتفي بمثال واحد:

- فسفي تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لِمَا يُتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴾<sup>1</sup> إذ يقول ابن عطية: ("قست" أي صلبت وجفت، وهي عبارة عن خلوها من الإنابة والإذعان لآيات الله تعالى، وقال ابن عباس: المراد قلوب ورثة القتييل، لأنهم حين حيي قال: إنهم قتلوه وعاد إلى حال موته أنكروا قتله، وقالوا: كذب بعدما رأوا هذه الآية العظمى، لكن نفذ حكم الله تعالى بقتلهم، قال عبيدة السلماني<sup>2</sup>: ولم يرث قاتل من حينئذ . قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: ومثله جاء شرعنا، وحكى مالك رحمه الله في الموطأ: أن قصة أحيحة بن الجلاح<sup>3</sup> في عمه هي التي كانت سببا أن لا يرث قاتل، ثم ثبت ذلك الإسلام، كما ثبت كثيرا من نوازل الجاهلية )<sup>4</sup>.

1 - البقرة - 74.

2 - هو عبيدة بن عمرو السلماني، أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بستين ومات سنة 72 هـ وقيل 74 هـ. مُذِيب التَهْدِيب : ابن حجر، 84/7، طبعة مصورة عن طبعة دائرة المعارف، الهند.

3 - هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش الأوسي، أبو عمرو: شاعر جاهلي، من دهاة العرب، قال البغدادي: "كان سيد الأوس في الجاهلية، كان مرايا كثر المال، أما شعره فالباقى منه قليل جيد"، توفي في نحو 130 ق.هـ. الأعلام: الزركلي، 277/1، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1980.

4 - المحرر الوجيز: ابن عطية 166/1، وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم: عبد الوهاب فايد، ص: 120 وما بعدها.

2- كتاب المختصر لعبد الله بن عبد الحكم<sup>5</sup> المتوفى سنة (214هـ): لقد استفاد ابن عطية من كتاب المختصر عند تفسيره لقوله تعالى: { فمن كان منكم مريضا أو عنى سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين }<sup>6</sup> إذ يقول: ( واختلف في الحامل فقال ابن عمر<sup>7</sup> وابن عباس: تفدي وتفطر ولا قضاء عليها. وقال الحسن وعطاء والضحاك والزهري<sup>8</sup> وربيع<sup>9</sup> ومالك: تقضي الحامل إذا أفطرت ولا فدية عليها، وقال الشافعي وأحمد بن حنبل ومجاهد: تقضي وتفدي إذا أفطرت، وكذلك قال مالك في الموضع إنما إذا أفطرت تقضي وتفدي. هذا هو المشهور عنه، وقال في مختصر ابن عبد الحكم: لا إطعام على الموضع.<sup>10</sup>

3- كتاب الواضحة لعبد الملك بن حبيب<sup>11</sup> الأندلسي المتوفى سنة (238هـ): لقد استشهد ابن عطية بكلام ابن حبيب، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء }<sup>12</sup> إذ يقول: ( فإذا نس الرجل عنده أمه أو ابته على أي وجه كان انتقض وضوءه، وعدم وجود الماء يترتب للمريض وللمسافر حسبما ذكرناه. ويترتب للصحيح الحاضر بالغلاء الذي يعم جميع الأصناف.

5 - هو عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع، أبو محمد: فقيه مصري، من العلماء، انتهت إليه الرياسة بمصر بعد أن ذهب، ولد في الاسكندرية سنة 150 هـ. من مصنفاته: سيرة عمر بن عبد العزيز، توفي في القاهرة سنة 214 هـ. الأعلام: الزركلي، 95/4، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

6 - البقرة - 184.

7 - ابن عمر هو عبد الله بن عمر من كبار الصحابة (ت 74 هـ). أسد الغابة: ابن الأثير الجزري، 340/3. ت: علي معروض، وعادل عبد الوجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

8 - الزهري هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري: الفقيه، الحافظ، متفق على جلالته وإقائه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، (ت 124 هـ). الطبقات الكبرى: ابن سعد 388/2.

9 - هو ربيعة بن فروخ النسي بالولاء، المدين، أبو عثمان: إمام حافظ، فقيه مجتهد، قال ابن الماحشون: "ما رأيت أحفظ لسنة من ربيعة"، و به تفقه الإمام مالك، توفي سنة 136 هـ. الأعلام: الزركلي، 17/3، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

10 - المهرج الوجيز: ابن عطية 253/1.

11 - هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان، ولد سنة 174 هـ، فقيه، عالم كبير، توفي سنة 238 هـ. تذكرة الحفاظ: النهي، 537/2، دار إحياء التراث العربي.

12 - النساء - 43.

واختلف فيه:..... وقيل لأشهب<sup>13</sup> أيشري القربة بعشرة دراهم؟ فقال ما أرى ذلك على الناس.

قال القاضي أبو محمد: وقدر هذه المسألة إنما هو بحسب غنى المشتري وحاجته. والوجه عندي أن يشري ما لم يؤذ غلاؤه.... فلما لك رحمه الله قولان: في المدونة: إنه يتيمم ولا يعيد. وقال: إنه يعيد، وفي الواضحة وغيرها عنه: أنه يتناول الماء ويغتسل وإن طنعت الشمس.)<sup>14</sup>

4- / كتاب المدونة لسحنون بن سعيد<sup>15</sup> المتوفى سنة (240هـ): قد أشار ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز إلى المدونة عند عرضه للأحكام الفقهية، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { وإن طنقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح }<sup>16</sup>، إذ يقول ابن عطية: ("ويعفون" معناه يتركن ويصفحهن، وزنه يفعلن، والمعنى إلا أن يتركن النصف الذي وجب لهن عند الزوج والعافيات في هذه الآية كل امرأة تملك أمر نفسها.

وقال ابن عباس وجماعة من الفقهاء والتابعين: ويجوز عفو البكر التي لا ولي لها، وحكاه سحنون في المدونة.)<sup>17</sup>

5- / كتاب التفریع في مسائل الفقه: لأبي القاسم بن الجلاب<sup>18</sup> المتوفى سنة (378هـ): وقد استشهد به ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: { والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة }<sup>19</sup>. إذ يقول: ( فإن مات الأب ولا مال للنصي فمذهب مالك في المدونة: أن الرضاع لازم للأم بخلاف النفقة وفي كتاب ابن الجلاب: رضاعة في بيت المال.)<sup>20</sup>

13 - هو أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي المالكي، أبو عمرو المصري، بصري، صدوق، بعضه، من التاسعة، قال عنه ابن حبان: " كان فقيها على مذهب مالك ذانا عنه، توفي سنة 208 هـ، وقيل 204 هـ. تهذيب التهذيب: ابن حجر، 1/359-360، طبعة مصورة عن طبعة دائرة المعارف، الهند.

14 - المحرر الوجيز: ابن عطية 2/59.

15 - سحنون هو: أبو عماد عبد السلام بن حبيب، كان جمهورا بالحق، مالكي المذهب، له المدونة المكي، (ت 240 هـ). ترتيب المصادر: عياض 2/285، مكتبة الحياة، بيروت، 1387 هـ.

16 - البقرة - 237.

17 - المحرر الوجيز: ابن عطية 1/320.

18 - هو عبيد الله بن الحسين بن الحسن أبو القاسم بن الجلاب: فقيه مالكي، من أهل البصرة، من مصنفاته: التفریع في الفقه في مذهب مالك، توفي لما كان حالدا من الحج سنة 378 هـ. الأعلام: الزركلي، 4/193، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

19 - البقرة - 233.

20 - المحرر الوجيز: ابن عطية 1/310-311.

6- كتاب العتبية لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز العتيبي<sup>21</sup> الأندلسي المتوفى سنة (255هـ):

وتسمى أيضا المستخرجة لأن مؤلفها قد إستخرجها من الواضحة.

- فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن

خفتم }<sup>22</sup> إذ يقول: ( "ضربتم" معناه: سافرتم فأهل الظاهر يرون القصر في كل سفر يخرج عن الحاضرة،

وهي من حيث تؤتى الجمعة، وهذا قول ضعيف، واختلف العلماء في حد للمسافة التي تقصر فيها الصلاة... وعن مالك في العتبية فيمن خرج إلى ضيعته على مسيرة خمسة وأربعين ميلا، قال: يقصر.

وعن ابن القاسم في العتبية: أن قصر في ستة وثلاثين فلا إعادة عليه.<sup>23</sup>

7- كتاب الإشراف على مذاهب أهل العلم في الاجتماع والاختلاف: لأبي بكر محمد بن

إبراهيم بن المنذر<sup>24</sup> النيسابوري (ت 318هـ): وهو كتاب في الفقه للمقارن وقد اعتمد عليه ابن

عطية في بيان آراء المذاهب الفقهية المختلفة، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { واتقوا الحج والعمرة لله }<sup>25</sup>

يقول: ( واختلف في فرض العمرة، فقال مالك رحمه الله: هي سنة واجبة لا ينبغي أن تترك كالوتر، وهي

عندنا مرة واحدة في العام، وهذا قول جمهور أصحابه، وحكى ابن المنذر في الإشراف عن أصحاب الرأي

أنها عندهم غير واجبة.)<sup>26</sup>

8- كتاب الموازنة: لمحمد بن إبراهيم بن زياد المعروف بابن المواز<sup>27</sup> (ت 296هـ): لقد

استشهد ابن عطية بنصوص من كتاب الموازنة لابن المواز فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: { فإذا

قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم }<sup>28</sup> إذ يقول: ( وذهب قوم إلى أن

21 - هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز الأموي القرطبي الأندلسي، أبو عبد الله: فقيه مالكي، نسبت إلى عتبه بن أبي سفيان بن حرب، بالولاء، له

تصانيف منها: المستخرجة، توفي سنة 255 هـ، الأعلام: الزركلي، 307/5، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

22 - النساء - 101.

23 - المهرر الوجيز: ابن عطية: 102/2-103.

24 - ابن المنذر هو: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، الفقيه، الإمام الحافظ، العلامة، له تصانيف منها: الإشراف في اختلاف

العلماء، وكتاب المبسوط، (ت 318 هـ). سير أعلام النبلاء: الذهبي، 490/14-492، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

25 - البقرة - 196.

26 - المهرر الوجيز. ابن عطية. 266/1.

27 - ابن المواز هو أبو عبد الله، المالكي، الإمام، العلامة، فقيه الديار المصرية، أخذ المذهب عن عبد الله بن عبد الحكم، و عبد الملك بن الماجشون،

(ت 269 هـ). سير أعلام النبلاء: الذهبي، 6/13، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

28 - النساء - 103.

" قضيتم " تعني فعنتم أي إذا تبستم بالصلاة فلتكن عني هذه الخيئات وحسب الضرورات: المرض وغيره. وبحسب هذه الآية رتب ابن المراز صلاة المريض، فقال: يصني قاعدا فإن لم يطق فعلى جنبه الأيمن، فإن لم يطق فعلى الأيسر، فإن لم يطق فعلى الظهر.<sup>29</sup>

9/- كتاب الأحكام : للمندر بن سعيد البلوطي<sup>30</sup> (ت 355هـ): ولقد أشار إليه المفسر ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: { فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين }<sup>31</sup> إذ يقول: ( وفي قوله تعالى { أعدت } رد على من قال: إن النار لم تخلق بعد ، لم تخلق حتى الآن وهو القول الذي سقط فيه مندر بن سعيد البلوطي الأندلسي، وذهب بعض المتأولين إلى أن هذه النار المخصصة بالحجارة هي نار الكافرين خاصة، وأن غيرها هي للعصاة)<sup>32</sup>.

10/- المصنف للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني<sup>33</sup> المتوفى سنة (211هـ): لقد أشار إليه المفسر ابن عطية حينما فسر قوله تعالى: { وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم }<sup>34</sup>. قائلا: ( قال عبد الرزاق بن همام في مصنفه: وروى الثوري<sup>35</sup> عن هشام<sup>36</sup> مثل هذا، إلا أنه قال: ينكص الصف المقدم القهقري حين يرفعون رؤوسهم من السجود. ويتقدم الآخرون فيسجدون في مصاف الأولين.

29 - انحرر الوجيز ابن عطية 108/2.

30 - المنذر بن سعيد البلوطي هو: أحد المفسرين الأندلسيين القدامى، كان خطيبا مغرما، وقاضيا عادلا حازما (ت 355 هـ) الأعلام: الزركلي، 294/7، دار العلم للملايين، بيروت، ط 5.

31 - البقرة - 24.

32 - انحرر الوجيز ابن عطية: 108/1.

33 - عبد الرزاق بن همام: هو أبو بكر الحميري، الحافظ الكبير، عالم اليمن، حدث عن ابن جريج، وحدث عنه سفيان بن عيينة، قال المحلبي: عبد الرزاق ثقة، كان يتشيع، (ت 211 هـ). سر أعلام النبلاء: الذهبي، 563/9-580، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 11، 1996.

34 - النساء - 102.

35 - الثوري هو: سفيان بن سعيد بن مسروق، ثقة كوفي، رجل صالح، زاهد عابد، ثبت في الحديث، فقيه، صاحب سنة واتباع، وكان ممن أقرى الناس بكلمة شديدة عند سلطان بني، (ت 161 هـ). معرفة الثقات: المحلبي 407/1، وتقريب التهذيب: ابن حجر: 311/1.

36 - هو هشام بن عروة بن الوبر بن العوام القرشي الأسدي، أبو المنذر: ولد سنة 61 هـ، تابعي، من أئمة الحديث، ومن علماء المدينة، روى نحو أربعين حديثه، توفي سنة 146 هـ الأعلام: الزركلي، 87/8، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1980.

قال عبد الرزاق عن معمر<sup>37</sup> عن خلاد بن عبد الرحمن<sup>38</sup> عن مجاهد: قال: " لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف إلا مرتين . مرة بذي الرقاع<sup>39</sup> من أرض<sup>40</sup> بني سميم، ومرة بعسفان<sup>41</sup> والمشركون بضجنان بينهم وبين القبلة " <sup>42</sup>، ولما رجعت إلى المصنف للحافظ الكبير وجدته يقول: ( عبد الرزاق عن معمر عن خلاد بن عبد الرحمن عن مجاهد : قال : لم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف إلا مرتين مرة بذي الرقاع من أرض بني سميم، ومرة بعسفان والمشركون بضجنان بينهم وبين القبلة. )<sup>43</sup>، وفي موضع آخر من الجزء نفسه يقول: (عبد الرزاق عن الثوري عن هشام مثل هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه قال : نكص الصف المقدم القهقري ، حين يرفعون رؤوسهم من السجود، ويتقدم الصف المؤخر فيسجدون في مصاف الأولين.)<sup>44</sup>

11/- كتاب الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار لابن عبد البر : ( ت 463.هـ. ) . وهو كتاب في الفقه للقارن، أشار إليه للفسر ابن عطية في المسائل الفقهية المختلفة بين الفقهاء ، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين }<sup>45</sup>.

- 37 - معمر هو أبو عمرو معمر بن راشد، أحد الأعلام الثقات، له أوهام معروفة، في مقابل سعة ما أتقن، قال فيه أبو حاتم، و ما حدث به بلبصرة نبيه أغاليط. الجرح و التعديل : ابن أبي حاتم . 255/1. مطبعة دائرة المعارف العثمانية بميدان أباد الدكن، الهند، ط1، 1952.
- 38 - هو خلاد بن عبد الرحمن الصنعاني، الأناسي : بفتح الهمزة و سكون الواو بعدها نون، ثقة، حافظ، من السادسة. تفریب التهذيب : ابن حجر، 255/1، ت/تحليل مأمون ضيحا.
- 39 - الرقاع : بكسر أوله و آخره عين مهملة، جمع رقعة، و هو ذو الرقاع، غزاه النبي صلى الله عليه و سلم، قيل : هي اسم شجرة في موضع الغزوة سميت لها ... و قيل : ذات الرقاع جبل فيه سواد و بياض و حمرة فكأها رقاع في الجبل. معجم البلدان : باقوت الحموي، 56/3-57.
- 40 - الأرض : كل ما استقر عليه قدمك و كل ما سفل فهو أرض. الكلبيات : أبي البقاء، ص : 73.
- 41 - عسفان : بضم أوله و سكون ثانيه ثم ثاء، و آخره نون، قلعان من عسفت المقازة فهو بعسفان، ... قيل : عسفان قرية جامعة لها منير و مزارع على ستة و ثلاثين ميلا من مكة، و هي حد قنمة. معجم البلدان : باقوت الحموي، 121/4-122.
- 42 - المهر الوحيز: ابن عطية . 106/2.
- 43 - المصنف ومعه كتاب الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدي - رواية الإمام عبد الرزاق الصنعاني 503/2. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي تزيح المكتب الإسلامي . بيروت . ط 2 . 1983.
- 44 - المصنف ومعه كتاب الجامع عبد الرزاق الصنعاني 506/2.
- 45 - البقرة - 238.



إذ يقول: (و قال قبيصة بن ذؤيب<sup>46</sup> : "الصلاة الوسطى صلاة المغرب"، لأنها متوسطة في عدد الركعات ليست ثنائية ولا رباعية، وأيضاً قبلها صلاتا سر وبعدها صلاتا جهرا، وحكى أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر في شرح باب جامع الوقوت وغيره عن فرقة أن "الصلاة الوسطى" صلاة العشاء الأخرى وذلك إنما تحيء في وقت نوم وهي أشد الصلوات عنى المنافقين، ويستحب تأخيرها وذلك شاق فوقع التأكيد في المحافظة عليها، وأيضاً قبلها صلاتان وبعدها صلاتان.)<sup>47</sup>

ولما رجعت إلى كتاب الاستذكار وجدته يقول: (باب جامع الوقوت: صلاة العصر هي الصلاة الوسطى عند أكثر العنماء بدليل الأحاديث المروية عن عائشة<sup>48</sup> وعن ابن مسعود، وعن سمرة<sup>49</sup>، وسميت وسطى لأنها بين صلاتين من صلاة الليل، وصلاتين من صلاة النهار. والمشهور عن مالك: أن صلاة الصبح هي الوسطى بحديث ابن عباس الذي رواه النسائي: >> أدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرس، فتم يستيقظ حتى طعت الشمس بعدها، فلم يصل حتى ارتفعت الشمس فصلى، وهي الصلاة الوسطى << (50) 51.

12/ مؤلفات الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين<sup>52</sup> المتوفى سنة (399هـ): لقد أشار إليه ابن عطية عندما فسر قوله تعالى: { واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعملوا انكم إليه تحشرون }<sup>53</sup> إذ يقول:

46 - قبيصة بن ذؤيب: هو أبو سعيد الخراعي البغدادي، الإمام الكبير، الفقيه، كان ثقة مأموناً، كثير راخديث، قيل أنه مات سنة 86 هـ وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء: الذهبي، 282/4-283، تحقيق: شعب الأثر والوسط مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

47 - المحرر الوجيز: ابن عصة، 323/1.

48 - عائشة بنت أبي بكر الصديق: تكنى بأبي عبد الله، إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، بنى لها في شوال في سن التاسعة، ولم ينكح بكراً غيرها، قيل أنها توفيت سنة 57 هـ وقيل 58 هـ. الاستيعاب: ابن عبد البر، 352/4.

49 - هو سمرة بن جندب بن هلال الغزالي، حليف الأنصار، صحابي مشهور، له أحاديث، مات بالبصرة سنة 58 هـ. تقريب التهذيب: ابن حجر، 321/1، ت/ خليل مأمون شيخنا.

50 - أحسنه النسائي والسنن الصغرى، كتاب اللواقيت، باب: كيف يفضى الفاتت من الصلاة، 212/1، حديث 625، سنن النسائي، ت/ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995.

51 - الاستذكار: ابن عبد البر، 274/1. حرج نصره. د/ عبد المعطي. أمين قلعي. مؤسسة الرسالة، ط1، 1993.

52 - هو محمد بن عبد الله بن عيسى المري، أبو عبد الله المعروف بابن أبي زمنين، ولد سنة 324 هـ، فقيه مالكي، من الأدباء، من أهل البصرة، سكن قرطبة، من مصنفاته: أصول السنة، ومنتخب الأحكام و تفسير القرآن. توفي في إلبيرة سنة 399 هـ. الأعلام: الزركلي، 227/6، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

53 - البقرة - 203.

( فقوله تعالى: { فلا إثم عليه } نفي عام وتبرئة مطلقة، وقال مجاهد أيضا: معنى الآية من تعجل أو تأخر فلا إثم عليه إلى العام القابل، وأسند في هذا القول أثر.

وقال أبو العالين: المعنى في الآية لا إثم عليه لمن اتقى بقية عمره، والحاج مغفور له البتة، وقال أبو صالح<sup>54</sup> وغيره: معنى الآية لا إثم عليه لمن إتقى قتل الصيد وما يجب عليه تجنبه في الحج، وقال أيضا: لمن إتقى في حجه فأتى به تماما حتى كان مبرورا. واللام في قوله "لمن اتقى" متعلقة إما بالفقران على بعض التأويلات، أو بارتفاع الإثم في الحج على بعضها، وقيل: بالذكر الذي دل عليه قوله: "ذكروا" أي الذكر لمن اتقى، ويسقط رمي الجمرة الثالثة عن تعجل. وقال ابن أبي زمنين: يرميها في يوم النحر الأول حين يريد التعجل.<sup>55</sup>

13/ مصنفات يحيى بن إبراهيم بن مزين<sup>56</sup> القرطبي المتوفى سنة (259هـ): لقد أشار إليه المفسر عند تفسير قوله تعالى: { ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض }<sup>57</sup>.

- حيث يذكر المفسر ابن عطية في هذا النص القرآني أقوال العلماء في حكم نكاح الأمة قائلا: ( وقال مطرف<sup>58</sup> وابن الماجشون<sup>59</sup>: لا يخل للحر أن ينكح أمة، ولا يقر إن وقع، إلا أن يجتمع الشرطان كما قال تعالى، وقاله أصبغ<sup>60</sup>. قال: وقد كان ابن القاسم يذكر أنه سمع مالكا يقول: نكاح الأمة حلال في كتاب الله عز وجل.

54 - هو مولى أم هانئ، قال أحمد شاكر: هو تابعي ثقة، و من تكلم فيه فإنما تكلم لكثرة كلامه في التفسير. ميزان الاعتدال: الذهبي، 1/296.

55 - الحرر الوجيز: ابن عصة، 1/278.

56 - هو يحيى بن إبراهيم بن مزين، أبو ركريا: عالم بلغة الحديث و رجاله، من أهل قرطبة، أصله من طليطلة، من كتبه تفسير الموطأ، و فضائل القرآن، و رغائب العلم و فضله. توفي سنة 259 هـ. الأعلام: الزركلي، 8/134، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

57 - النساء - 25.

58 - مطرف بن عبد الله أبو عبد الله الحرشي العمري البصري، ابن الشخير، الإمام القلوة، الحجة، حدث عنه الحسن البصري، كان ثقة، له فضل و ورع و عقل و أدب، قيل أنه مات سنة 68 هـ و قيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء: الذهبي، 4/187-195، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

59 - ابن الماجشون: أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة بن الماجشون النخعي المكي، العلامة الفقيه، مفتي المدينة، حدث عن أبيه و مالك و حدث عنه عبد الملك بن حبيب، قال ابن عبد البر: كان فقيها فصيحاً، دارت عليه الفتيا في زمانه. قال أبو نؤود: كان لا يخل الحديث. قيل أنه مات سنة 213 هـ و قيل سنة 214 هـ. سير أعلام النبلاء: الذهبي، 10/359-360، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ط11، 1996.

60 - هو أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع: فقيه من كبار المالكية بمصر، قال ابن الماجشون: "ما أخرجت مصر مثل أصبغ"، كان كاتب ابن وهب، توفي سنة 225 هـ. الأعلام: الزركلي، 1/333، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

قال القاضي أبو محمد: وهو في المدونة ، وقال سحنون في غيرها: ذلك في قوله تعالى: {وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم} 61 وقاله ابن مزين 62.

14- كتاب المجموعة: محمد بن إبراهيم بن عبدوس بن بشر بن أبو عبد الله 63 المتوفى سنة (260هـ): لقد أفاد المفسر المالكي ابن عطية من كتاب المجموعة ، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا} 64 إذ يقول: ( واختلف الناس هل وجوب الحج على الفور أو على التراخي! على قولين: ومالك رحمه الله مسائل تقتضي القولين. قال في المجموعة: فيمن أراد الحج ومنعه أبواه: لا يعجل عليهما في حجة الفريضة وليستأذناهما العام والعامين فهذا على التراخي. 65.

15- كتاب المسبوط: لإسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الجهضمي أبو إسحاق الأزدي 66 المتوفى سنة (282هـ): لقد أشار إليه ابن عطية حينما فسر قوله تعالى: { فليس عليكم جناح أن تقصروا} 67 إذ يقول: ( أن القصر مباح أو محبر فيه، وقد روى ابن وهب 68 عن مالك: أن المسافر محبر. وقال الأهمري 69 وعيه حذاق المذهب . وقال مالك في المسبوط: القصر سنة. 70.

61 - النور - 32.

62 - المهرج الوجيز ابن عطية 37/2.

63 - هو محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عبدوس، ولد سنة 202 هـ، فقيه زاهد، من أكابر التابعين، من أهل القيروان، من تصانيفه : المجموعة في الفقه والحديث، توفي سنة 260 هـ. الأعلام : الزركلي، 294/5، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

64 - آل عمران - 97.

65 - المهرج الوجيز: ابن عطية . 478/1.

66 - هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الجهضمي الأزدي : ولد سنة 200 هـ، فقيه على مذهب مالك، حليل التصانيف، من بيت علم وفضل، ولد بالبصرة، واستوطن بغداد، من مصنفاته : أحكام القرآن، الأموال، والمقازي، مات سنة 282 هـ. الأعلام : الزركلي، 310/1، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

67 - النساء - 101.

68 - هو عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاء، المصري، أبو محمد : ولد سنة 125 هـ، فقيه من الأئمة، من أصحاب الإمام مالك، جمع بين الفقه والحديث والعبادة، له كتب منها : الجامع في الحديث، كان حافظا ثقة مجتهدا، توفي بمصر سنة 197 هـ. الأعلام : الزركلي، 144/4، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

69 - هو محمد بن عبد الله بن محمد، أبو بكر الأهمري، ولد سنة 289 هـ الإمام العلامة المحدث، شيخ المالكية، حدث عنه النارقطني وأثنى عليه، توفي سنة 375 هـ. سمر أعلام النبلاء : الذهبي، 332/16، مؤسسة الرسالة.

70 - المهرج الوجيز : ابن عطية . 103/2.

جدول بياني لاستخدام المصادر الفقهية في الربع الأول عند ابن عطية:

عدد مرات ذكره	كتاب الفقه
251	المدونة لسحنون
17	الواضحة لابن حبيب
15	الموطأ لمالك
14	الإشراف لابن المنذر
09	الموازنة لابن المواز
09	الاستذكار لابن عبد البر
08	العتبية لابن عبد العزيز العتيبي
06	الأحكام للمنذر بن سعيد البلوطي
05	التفريع لابن الجلاب
03	المختصر لابن عبد الحكم
02	المصنف لعبد الرزاق الصنعاني
02	المبسوط لأبي إسحاق الأزدي
01	مصنفات ابن أبي زمنين
01	مصنفات ابن مزين القرطبي
01	المجموعة لابن عبدوس
344	المجموع

من خلال الجدول البياني أعلاه نستنتج النتائج التالية في ضوء الربع الأول من القرآن الكريم كنموذج لذلك:

1/- إن ابن عطية يعتبر كتاب المدونة لسحنون بن سعيد من المصادر الرئيسية التي اعتمد عليها في تفسيره المحرر الوجيز حيث ورد 251 مرة مما يدل على رجحان أحكامه وأدلته المستندة إليها، أما موازنته بين الكتب الفقهية فهو راجع إلى محتوياتها، فترجيحه لبعض المصادر الفقهية دون البعض الآخر يدل دلالة واضحة على علو كعبه في فن الفقه وأدلته.

2/- اعتماده على كتاب الواضحة لابن حبيب يأتي في المرتبة الثانية حيث ورد 17 مرة، مما يكشف عن رجحان المادة العلمية في كتاب المدونة على كتاب الواضحة، وأن دلالة أحكام كتاب الواضحة أقل عند عبد الحق بن عطية من كتاب المدونة وتفاوته في الاعتماد على المصادر يتم عن عقلية ابن عطية العسيرة.

3/- يعتبر ابن عطية كتاب الموطأ من المصادر الأساسية في تفسيره المحرر الوجيز، حيث ورد 15 مرة في تفسيره، وهذا يعود إلى طبيعة المادة التي يستخدمها ابن عطية في تفسير الآيات القرآنية.

4/- اعتماده على كتاب الإشراف لابن المنذر في تفسيره الذي ورد 14 مرة مما يكشف عن مدى اهتمامه في الفقه، ومعرفة طرق استنباط أحكامه وترجيحه للمادة العلمية في هذه المصادر الفقهية، واطمئنائه إلى مادة الفقه في كتابه الموطأ على ما في الإشراف الذي يعتبر كتاب فقه مقارن بين الفقهاء، وهذا من خلال الجدول الموضح أعلاه.

5/- نلاحظ أن ابن عطية يعتمد في المرتبة الخامسة على الموازنة لابن المواز وكتاب الاستذكار لابن عبد البر اللذان يعتبران كمصدر من مصادر تفسيره المحرر الوجيز في ضوء الربع الأول من القرآن الذي ورد 10 مرات في بيان و تفسير النص القرآني، مما يدل على أن المادة العلمية في كتابي "الموازنة والاستذكار" من حيث طلبها في فقه القرآن وتفسيره أقل من المادة العلمية في كتاب المدونة، وهذا يكتسب عن الأسلوب العلمي عند عبد الحق ابن عطية في تفسير النصوص القرآنية.

6/- كما نجد أنه يعتبر العتبية مصدرا يستعين به في تفسيره المحرر الوجيز إلا أنه كان بنسبة 08 مرات وهي نسبة ذيلة جدا إذا ما قارناها بنسب المصادر الفقهية التي سبق الحديث عنها، وهذا يبين شخصيته العسيرة التي تميز بين الغث والسمين وبين المقبول والمردود.

7/- وفي المرتبة السابعة نجد ابن عطية يعتمد على كتاب الأحكام للمنذر بن سعيد البلوطي كمصدر من مصادر تفسيره المحرر الوجيز بنسبة 06 مرات مما يوحي بأن توظيفه لهذه المصادر أقل من غيرها حجة ودلالة على الأحكام.

8/- كما يعتمد المفسر كذلك على كتاب التفريع لابن الجلاب، حيث ورد 05 مرات في تفسيره، مما يدل على أن حاجة المفسر في استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة بالنسبة لهذا المصدر أقل من غيره من المصادر السابقة.

9/- كما نلاحظ أنه من المصادر التي اعتمد عليها ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز كتاب المختصر لابن عبد الحكم حيث ورد 103 مرات، وهذا يتناسب مع حاجة المفسر لآيات الأحكام ومحتواها العلمي الذي يفيد في استنباط الأحكام الشرعية.

10/- يعتمد ابن عطية على الكتب التالية وهي " المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعائي وكتاب المبسوط لأبي إسحاق الأزدي" في ضوء الربع الأول من القرآن الكريم بنسبة مرتين في تفسيره، وهذا يدل على حاجة المفسر إلى هذا المصدر، كما يدل أيضا على عقلية عبد الحق ابن عطية العلمية التي تميز بين الأقوال والآراء والأحكام.

11 /- وفي المرتبة الحادية عشرة والأخيرة نجد ابن عطية يعتمد على الكتب التالية: "مصنفات ابن أبي زمنين، ومصنفات ابن مزين القرطبي، وكتاب المجموعة لابن عبدوس" في ضوء الربع الأول من القرآن الكريم، حيث وردت مرة واحدة، مما يدل على فقه ابن عطية للأولويات وترجيحه بين المصادر المستخدمة في بيان معاني النص القرآني الكريم.

ومما تقدم يظهر بجلاء شخصية عبد الحق بن عطية العلمية فهو خبير بما يتعلق بتفسير كلام الله عز وجل، مما أكسبه خبرة في فن الترجيح وتوظيف العلوم المختلفة في تفسيره للنصوص القرآنية.

## المبحث الثاني: مصادر المفسر ابن الجوزي من كتب الفقه

ابن الجوزي حنبلي المذهب، شديد التمسك به، كثير الثناء على الإمام أحمد، وقد تحدث عن سبب اختياره لمذهب الإمام أحمد فقال: ( بحثت على نائني مرتبة الكمال في الأمرين - أعني العلم والعمل - فم أجد من تم له الأمران على الغاية التي لا يقدح وجه كمالها نوع انتقاص سوى ثلاثة أشخاص: الحسن البصري، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل، وقد جمعت كتابا يخوي مناقب الحسن، وكتابا يجمع فضائل سفيان، ثم رأيت أحمد بن حنبل أولى بذلك لأنه جمع من العلوم ما لم يجمعها وحفل من الصبر على إقامة الحق ما لم يحملا فرأيت أن أصرف بعض زمياني إلى تهذيب كتاب يشمل على مناقبه وآدابه ليعرف المقتدى قدر من اقتدى به والله الموفق. )<sup>71</sup>

ومع هذا الميل كان الإمام أحمد يكره التعصب المذهبي وينسب المتعصبين إلى قلة العلم ولو كانوا علماء. حيث يقول: ( رأيت جماعة من المنتسبين إلى العلم يعملون علم العوام فإذا صلى الحنبلي في مسجد شافعي ولم يجهز غضبت الشافعية وإذا صلى شافعي في مسجد حنبلي غضبت الحنابلة، وهذه مسألة اجتهادية والعصية فيها مجرد الهوى يمنع منه العلم. )<sup>72</sup>

وفي موضع آخر يبين أن حبه لمذهبه لا يفقده كيانه المستقل وشخصيته المتميزة عند القول بالتداوي فيقول: ( أرى أن التداوي مندوب إليه، وقد ذهب صاحب مذهبي إلى أن ترك التداوي، أفضل ومعنى الدليل من اتباعه في هذا، فإن الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما أنزل الله داء إلا وله دواء فتداؤوا". )<sup>73</sup> 74 .

فهذه مقدمة عن مذهب المفسر الحنبلي ابن الجوزي تبين مدى التزامه بمذهبه أو خروجه عنه في بعض المسائل الفقهية، وهذا من خلال تفسيره زاد المسير في عنم التفسير.

ولقد أشار ابن الجوزي إلى عدة كتب فقهية أثناء تفسيره لكلام الله عز وجل منها:

71 - مناقب الإمام أحمد: ابن الجوزي، ص 6- دار الأفاق الجديدة - ط 3 - 1982.

72 - الفروع: ابن مفلح: 16/2 - 17. دار مصر للطباعة. ط 2. 1961.

73 - أعرجه البعاري عن أبي هريرة - كتاب الطب - باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء - مع اختلاف يسير - 15/7.

74 - صيد الخاطر: ابن الجوزي: ص: 92. ت: محمد الغزالي. مكتبة رحاب الجزائر.



١ - مؤلفات الإمام أحمد بن حنبل (ت241هـ) : لقد استشهد ابن الجوزي كثيراً بأقوال الإمام أحمد بن حنبل في تفسيره زاد المسير في علم التفسير فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَخُمُ الْحَرِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>75</sup> يقول ابن الجوزي: ( معنى الضرورة في إباحة الميتة : أن يخاف على نفسه أو بعض أعضائه، سئل أحمد رضي الله عنه عن للضطر إذا لم يأكل للميتة ، فذكر عن مسروق<sup>76</sup> أنه قال: من اضطر فلم يأكل فمات دخل النار.)<sup>77</sup>

- ولما فسر قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ ﴾<sup>78</sup> يقول ابن الجوزي: ( وللنفس ستة أبدال: من الذهب ألف دينار، ومن الورق اثنا عشر ألف درهم، ومن الإبل مائة، ومن البقر مائتا بقرة، ومن الغنم ألفا شاة، وفي الحلل روايتان عن أحمد إحداهما: أنها أصل ، فتكون مائتا حلة، فهذه دية الذكر الحر المسلم ، ودية الحرة المسلمة على النصف من ذلك.)<sup>79</sup>، هنا نتحدث المفسر عن الدية ومقدارها وأين توجد.

- وحينما فسر قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكَرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾<sup>80</sup> إذ يقول ابن الجوزي: ( فلن تعد ترك التسمية، فهل يباح؟ فيه عن أحمد روايتان، وإن تركها ناسياً أبيحت.)<sup>81</sup>، فالمفسر هنا يبيح رأي الإمام أحمد في حكم ترك التسمية.

75 - البقرة - 173.

76 - هو مسروق بن الأجدع بن مالك بن معمر، الإمام، القدوة، العلم، كان ثقة، له أحاديث صالحة، قيل أنه مات سنة 63 هـ وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء: الذهبي، 63/4-69، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

77 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي 175/1-176.

78 - النساء - 92.

79 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي 164/2.

80 - الأنعام - 122.

81 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي 115/3.



2- مصنفات عمر بن الحسين الحرقي<sup>82</sup> المتوفى سنة (334هـ): لقد استشهد ابن الجوزي بنصوص من مصنفات الحرقي فمثلا عند تفسير قوله تعالى: {اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم} 83 إذ يقول: (ونقل الحرقي عن أحمد في نصارى بني تغلب روايتين: إحداهما: تباح ذبائحهم، وهو قول أبي حنيفة ومالك، والثانية: لا تباح.)<sup>84</sup>

3- صالح بن أحمد<sup>85</sup> بن حبل المتوفى سنة (266هـ): لقد نقل ابن الجوزي كثيرا من النصوص عن صالح بن أحمد في تفسيره زاد المسير فمثلا عند تفسير قوله تعالى: {وأتموا الحج والعمرة لله فإين أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تخلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله} 86. إذ يقول ابن الجوزي: (فإن لم يجد الهدي، ولم يصم الثلاثة أيام قبل يوم النحر، فماذا يصنع؟

قال عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابن جبير، وطاووس<sup>87</sup>، وإبراهيم<sup>88</sup>: لا يجزئه إلا الهدي ولا يصوم، وقال ابن عمر وعائشة: يصوم أيام منى. ورواه صالح عن أحمد وهو قول مالك) 89.

4- عبد الله بن أحمد بن حنبل<sup>90</sup>: المتوفى سنة (290هـ): قد نقل ابن الجوزي كثيرا من النصوص عن عبد الله بن أحمد في تفسيره زاد المسير، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: {لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حلِيم} 91.

82 - الحرقي هو: أبو القاسم، عمر بن عبد اله العنادي الخبلي، كان من كبار العلماء، صاحب المختصر المشهور في مذهب الإمام أحمد. (ت 334 هـ). سير أعلام النبلاء: الذهبي، 274-272/15، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

83 - المادة - 05.

84 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 295/2

85 - صالح بن أحمد هو: الإمام، الحديث، الحافظ، الفقيه، القاضي، جمع أباه، وحدث عنه ابنه زهير، قال ابن أبي حاتم: صدوق ثقة. قيل أنه مات سنة 266 هـ وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء: الذهبي، 530-529/12، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط4، 1984.

86 - البقرة - 196.

87 - هو طاووس بن كيسان الخولاني الحمداي، بالولاء، أبو عبد الرحمن: ولد سنة 33 هـ، من أكابر التابعين، تفقه في الدين و في رواية الحديث، أصله من الفرس، و مولده و منشاءه في اليمن، توفي سنة 106 هـ الأعلام: الزركلي، 224/3.

88 - هو إبراهيم النخعي: أحد الأبطال و الأشراف كآبيه، كان شيعيا فاضلا، كان من أمراء مصعب بن الزبير، قتل مع مصعب في سنة 72 هـ. سير أعلام النبلاء: الذهبي، 35/4، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

89 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 207/1.

90 - عبد الله بن أحمد هو أبو عبد الرحمن المروزي ثم البغدادي، الإمام، الحافظ، الناقد، محدث بغداد، روى عن أبيه المسند كله، و الزهد. حدث عنه النسائي. قال الخطيب: كان ثقة، نباه، فهما. (ت 290 هـ). سير أعلام النبلاء: الذهبي، 526-516/13، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

91 - البقرة - 225.

إذ يقول ابن الجوزي : (وفي المراد باللغو هاهنا خمسة أقوال: والثاني: أنه لا والله، وبسبي والله، من غير قصد لعقد اليمين، وهو قول عائشة، وضاووس وعروة، والنحعي، والشافعي. واستدل أرباب هذا القول بقوله تعالى: { ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم } وكسب القلب: عقده وقصده وهدان القولان منقولان عن الإمام أحمد. روى عنه ابنه عبد الله أنه قال: اللغو عندي أن يخلف عن اليمين، يرى أنها كذلك، ولا كفارة، والرجل يخلف ولا يعقد قلبه على شيء فلا كفارة.)<sup>92</sup>

5 - أحمد بن محمد بن هاني الأثرم<sup>93</sup> (ت 273هـ) : لقد نقل ابن الجوزي كثيرا من نصوص الإمام الأثرم في تفسيره ، فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى { فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمتم فاذكروا الله كما عنكم ما لم تكونوا تعلمون }<sup>(94)</sup> ، إذ يقول: ( فإن قيل : كيف الجمع بين هذه الآية وبين ما روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى يوم الخندق الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء بعد ما غاب الشفق . فالجواب أن أبا سعيد<sup>95</sup> روى أن ذلك كان قبل نزول قوله تعالى : { فإن خفتم فرجالا أو ركبانا } . قال أبو بكر الأثرم : فقد بين الله أن ذلك الفعل الذي كان يوم الخندق<sup>96</sup> منسوخ . )<sup>(97)</sup>.

92 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي 254/1-255.

93 - أبو بكر الأثرم : هو أحمد بن محمد بن هاني، الإمام الحافظ العلامة، جمع من أحمد بن حنبل وحدث عنه النسائي. وله مصنف في علل الحديث. مات في حدود الستين ومائتين قبلها أو بعدها. سوا أعلام النبلاء : الذهبي، 623/12-628 ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ط4، 1984.

94 - البقرة - 239 .

95 - أبو سعيد الخدري : هو سعيد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري، استصغر بأحد وأجيز بعدها، كان من أئمة أحداث الصحابة، (ت 74 هـ). معرفة الصحابة : المعلى، 376/1.

96 - الخندق : بلفظ الخندق المפור حول المدينة : محلة كبيرة بمرجان، وقد نسب إليها قوم. معجم البلدان : ياقوت الحموي، 392/2.

97 - زاد المسير في علم التفسير - ابن الجوزي - 284/1-285 .

جدول يباني لاستخدام المصادر الفقهية في الربع الأول عند ابن الجوزي:

عدد مرات ذكره	كتاب الفقه
61	مؤلفات الإمام أحمد بن حنبل
05	مصنفات أحمد بن محمد بن هاني الأثرم
01	مصنفات ابن الحسين الخرقى
01	مصنفات صالح بن أحمد بن حنبل
01	مصنفات عبد الله بن أحمد بن حنبل
69	المجموع

من الجدول البياني أعلاه نستخلص النتائج التالية في ضوء الربع الأول من القرآن كمودج لذلك:

1/- اعتماد ابن الجوزي في المرتبة الأولى على مؤلفات الإمام أحمد بن حنبل حيث ورد 61 مرة، مما يكشف عن شخصية عبد الرحمن بن الجوزي العلمية التي تقوم على الأسنوب العلمي في تفسير النصوص.

2/- نلاحظ أن ابن الجوزي يعتمد في المرتبة الثانية على مصنفات أحمد بن هاني الأثرم الذي استخدمه في تفسير الربع الأول من كتابه زاد المسير في عم التفسير بنسبة 05 مرات، وهذا يدل على حاجة المفسر للمادة العلمية المبسطة في مصنفات أحمد بن هاني الأثرم.

3/- يجعل ابن الجوزي المصدر الثالث بعد مصنفات أحمد بن هاني الأثرم المصنفات التالية: مصنفات ابن حسين الخرقى، ومصنفات صالح بن أحمد بن حنبل، ومصنفات عبد الله بن أحمد بن حنبل " في ضوء الربع الأول من القرآن حيث وردت مرة واحدة مما يكشف عن فقه ابن الجوزي لمختلف العلوم وإلمامه بها.

ومما تقدم تتضح جليا شخصية ابن الجوزي العلمية البارزة في مجال الفقه وعلومه المختلفة فهو إمام من أئمة الفقه الحنبلي، كما هو الشأن بالنسبة للحديث و التفسير و غيرها.

### المبحث الثالث : موازنة بينهما

بعد عرض النماذج والأمثلة والنصوص التوضيحية لكل من مصادر المفسرين من واقع تفسيريهما ، نستخلص بأن هناك تباين بينهما في توظيف المصادر الفقهية ، فجد أن المفسر ابن عطية يهتم بمصادر المذهب المالكي ، أما المفسر ابن الجوزي فيهتم بمصادر المذهب الحنبلي ، ولذا لم نجد بينهما نقاط الالتقاء ، والجدول يبين ذلك :

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جدول بياني لموازنة بينهما في توظيفهما للمصادر الفقهية في الربع الأول :

عدد مرات ذكره		كتاب الفقه
ابن الجوزي	ابن عطية	
00	251	المدونة لسحنون
00	17	الواضحة لابن حبيب
00	15	القطب لمالك
00	14	الإشراف لابن المنذر
00	09	الموازنة لابن موزان
00	09	الاستدكار لابن عبد البر
00	08	العتية لابن عبد العزيز العتيبي
00	06	الأحكام للمنذر بن سعيد البلوطي
00	05	التبريع لابن الجلاب
00	03	المختصر لابن عبد الحكم
00	02	المسبوط: لأبي اسحاق الأزدي
00	02	المسنف لعبد الرزاق
00	01	الجموعة: لابن عبدوس
00	01	مصنفات ابن أبي زمنين
00	01	مصنفات ابن مزين القرطبي
61	00	مؤلفات الإمام أحمد بن حنبل
05	00	مصنفات أحمد بن محمد بن هاني الأشرم
01	00	مصنفات ابن الحسين الخرقى
01	00	مصنفات عبد الله بن أحمد بن حنبل
01	00	مصنفات صالح بن أحمد بن حنبل
69	344	المجموع

من خلال الجدول البياني الموضح أعلاه في ضوء الربع الأول من القرآن الكريم الذي اخترناه كموذج لذلك نستخلص النتائج التالية:

1- انفراد ابن عطية بتوظيف كتاب المندونة في تفسيره للآيات القرآنية حيث ورد 251 مرة مما يعتبر مصدرا من المصادر الرئيسية في استخراج المسائل الفقهية ، بخلاف ابن الجوزي الذي يستخدم مؤلفات الإمام أحمد بن حنبل بنسبة 61 مرة ، و الذي يعتبر أيضا من المصادر الرئيسية لدى المفسر ابن الجوزي في استنباطه للمسائل الفقهية المتنوعة، و هكذا يظهر اختلاف و تباعد بين المنهجين في مجال توظيف المصادر الفقهية، حيث كل مفسر يعتمد على مصادر مذهبه الفقهي، فالمفسر ابن عطية يركز على مصادر المذهب المالكي و المفسر ابن الجوزي يهتم بمصادر المذهب الحنبلي.

2- انفراد المفسر المالكي ابن عطية باستخدام كتاب الواضحة في مجال استنباط المسائل الفقهية حيث ورد 17 مرة في تفسيره، و هذا يدل على الاعتماد شبه الكلي على المدونة، بينما ابن الجوزي يعتمد في المرتبة الثانية على مصنفات أحمد بن هاني الأثرم الذي ورد 05 مرات، و هذا يعني أنه يعتبر كذلك من المصادر الهامة في بيان الأحكام الفقهية و المسائل الشرعية من تفسيره زاد التفسير في علم التفسير. و هذا العمل يبين اختلاف المنهجين لدى المفسرين في الاستعانة بمصادر الفقه، و ذلك عائد إلى اختلاف مشاربهما و اتجاهاتهما المذهبية.

3- انفراد المفسر ابن عطية بالاستشهاد بكتاب الموطأ الذي ورد 15 مرة ، مما يدل على طبيعة المادة العلمية الموجودة فيه، و مدى حاجة المفسر لها في بيان المسائل الفقهية في حين نرى ابن الجوزي يعتمد على المصنفات التالية ( مصنفات ابن الحسين الخرقى ، وصالح بن أحمد بن حنبل ، و عبد الله بن أحمد بن حنبل ) الذي ورد مرة واحدة. و هذا يكشف عن عقلية ابن الجوزي في تمييزه بين المصادر الفقهية. مما يدل على الشخصية العلمية لكل مفسر في مجال توظيفها للمصادر الفقهية واستنباطها للمسائل الشرعية من تفسيريهما.

4- انفراد المفسر ابن عطية باستخدام كتاب الإشراف في المرتبة الرابعة على المفسر الحنبلي ابن الجوزي، حيث كانت نسبته 14 مرة في تفسيره.

- 5- انفراد ابن عطية في امربة الخامسة بتوظيف كتاب الموازنة والاستذكار بسبة 09 مرات مما يكشف عن ترجيح المفسر المالكي بين المصادر الفقهية المالكية و مدى حاجته إليها في بيان المسائل الشرعية الواردة في تفسيره المحرر الوجيز.
- 6- انفراد ابن عطية باستخدام كتاب العتبية الذي ورد 08 مرات في تفسيره، و هذا يعني انتخاب المفسر للمصادر و أهميتها بالنسبة لتفسيره لكلام الله عزوجل.
- 7- انفراد المفسر المالكي ابن عطية بالاستعانة بكتاب الأحكام في دائرة الكشف عن المسائل الفقهية حيث وردت 06 مرات، و هذا يدل على أن حاجة المفسر إلى هذا الكتاب قليلة و بقدر، و ذلك يعود إلى طبيعة المادة العلمية الواردة فيه و علاقتها بالأحكام التي يستخرجها المفسر ابن عطية في كتابه المحرر الوجيز.
- 8- انفراد المفسر ابن عطية بالاستعانة بكتاب التفریع في مجال استنباط الأحكام الشرعية و المسائل الفقهية التي وردت 05 مرات في تفسيره المحرر الوجيز، مما يؤكد أن توظيفه للمصادر الفقهية يتوقف على مدى توفر محل الاستشهاد في بيان النص القرآني الكريم.
- 9- انفراد المفسر ابن عطية باستخدام كتاب المختصر لابن عبد الحكم في مجال بيان الأحكام الفقهية حيث ورد 03 مرات في تفسيره، مما ينم عن عقلية العلمية في ترتيب المصادر و استخدامها حسب الأولوية لكل كتاب.
- 10- انفراد المفسر ابن عطية بالاستشهاد بالمصادر التالية: "المبسوط لأبي إسحاق الأزدي، والمصنف لعبد الرزاق" في دائرة استنباط الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية حيث وردت هذه المصادر مرتين مما يعني أن حاجة المفسر لهذه المصادر كان بقدر نظرا لطبيعة المادة العلمية والفقهية الموجودة فيها، و مدى علاقتها بما يريد المفسر من خلال توظيفها.
- 11- انفراد ابن عطية بتوظيفه للمصادر التالية: "المجموعه: لابن عبدوس، و مصنفات ابن أبي زمنين، و مصنفات ابن مزين القرطبي" حيث وردت هذه المصادر مرة واحدة في تفسيره، و هذا يكشف عن مدى حاجة المفسر إليها في استخراج الأحكام الشرعية و المسائل الفقهية.

## الفصل السادس

موازنة بين مصادر المفسرين من كتب اللغة

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول : مصادر المفسر ابن عطية من كتب اللغة
- المبحث الثاني: مصادر المفسر ابن الجوزي من كتب الفقه
- المبحث الثالث : موازنة بينهما



إن أهمية المنكحة النحوية والنحوية للمفسر لاشك فيها، وأنها من الأمور الضرورية التي يجب أن يضطلع بها من يفسر كتاب الله. وكما كان الاطلاع واسعاً في هذا المجال كانت المنكحة قوية، واستطاع المفسر أن يفسر كلام الله عز وجل من زاوية أقوى، ولهذا نجد المفسرين يهتمون بمجال المصادر النحوية.

## المبحث الأول: مصادر المفسر ابن عطية من كتب اللغة

لقد استفاد ابن عطية من كتب النحو في مجال الإعراب والصرف وتراكيب الجمل، كما أفاد من جهد اللغويين، النحاة في مجال الكشف عن المعنى القرآني من منظارهم الخاص. وكان المفسر يستشهد بالمادة اللغوية والنحوية في تفسيره المخرى الوجيز من مصادر متنوعة، منها مصادر خاصة بالقرآن الكريم لكنها جمعت بين اللغة والنحو والبلاغة مثل كتاب "معاني القرآن" للفراء، و"معاني القرآن" للزجاج، ومنها معاجم لغوية بحتة مثل كتاب العين للخليل بن أحمد ومصادر نحوية صرف مثل الكتاب لسيبويه. والآن سنوضح هذه المصادر مرتبة حسب أهميتها:

1/- كتاب العين: للخليل بن أحمد المتوفى سنة (175هـ): لقد أشار ابن عطية إلى كتاب العين حينما فسر قوله تعالى: { ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما حولناكم وراء ظهوركم، وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وصل ما كنتم تزعمون }<sup>1</sup> إذ يقول: ( وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر، وحمزة "بينكم" بالرفع، وقرأ نافع، والكساء "بينكم" بالنصب، أما الرفع فعلى وجوه، أولاها أنه الظرف استعمل اسماً وأسند إليه، أنفع، كما قد استعملوه اسماً في قوله تعالى: { من بيننا وبينك حجاب }<sup>2</sup>. وكقولهم فيما حكى سيبويه أحمرين بين العينين، ورجح هذا القول أبو علي الفارسي، والوجه الآخر أن بعض المفسرين منهم: الزهراوي<sup>3</sup> والمهدوي وأبو الفتح وسواهم حكوا أن "العين" في

<sup>1</sup> - الأنعام - 40

<sup>2</sup> - فصلت - 05

<sup>3</sup> - هو خلف بن عبد الزهراوي الأندلسي أبو القاسم: طبيب، من العلماء، ولد في الزهراء (قرب قرطبة)، أشهر كتبه التصريف لمن عجز عن التأليف، توفي سنة 427 هـ. الأعلام: الزركلي، 311-310/2، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

اللفظة يقال على الانتراق وعلى الوصل فكأنه قال لقد تقطع وصكم. قال القاضي أبو محمد: وفي هذا عندي اعتراض لأن ذلك لم يرو مسموعاً عن العرب، وإنما انتزع من الآية والآية محتملة، قال الخليل في العين: "البين: الوصل"<sup>4</sup>.

2/- الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيويه المتوفى سنة (180هـ): لقد أشار إليه المفسر الأندلسي ابن عطية لما فسر قوله تعالى: { إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فيبشروهم بعذاب أليم }<sup>5</sup> إذ يقول: (والقسط العدل، وجاءت البشارة بالعذاب من حيث نص عليه وإذا جاءت البشارة مطلقة فمحمّلها فيما يستحسن، ودخلت الفاء في قوله: "فبشروهم" لما في الذي من معنى الشرط في هذا الموضع فذلك بمنزلة قولك: الذي يفعل كذا فله كذا، إذا أردت أن ذلك إنما يكون له بسبب فعله الشيء الآخر، فيكون الفعل في صلتها وتكون بحيث لم يدخل عليها عامل يغير معناها كليت ولعل.

وهذا المعنى نص في كتاب سيويه في باب ترجمة هذا باب الحروف التي تتزل منزلة الأمر والنهي لأن فيها معنى الأمر والنهي<sup>6</sup>. ولما رجعت إلى كتاب سيويه وجدته نقل النص بالتصرف<sup>7</sup>.

3/- كتاب معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ):<sup>8</sup> أفاد ابن عطية من كتاب الفراء السالف الذكر، وإن لم يشير إلى اسم الكتاب بالعين لكن المقابلة أثبتت ذلك، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: { وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين }<sup>9</sup> يقول: ( وقوله تعالى: { وادعوا شهداءكم } معناه دعاء استصراخ والشهداء من شهدهم وحضرهم من عون ونصير... وقال الفراء: شهداؤهم يراد بهم آختهم"<sup>10</sup>.

<sup>4</sup> - المهرج الوجيز ابن عطية: 324/2، وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم: عبد الوهاب فايد، ص: 115 وما بعدها.

<sup>5</sup> - البقرة - 21

<sup>6</sup> - المهرج الوجيز: ابن عطية 415/1/1.

<sup>7</sup> - الكتاب: سيويه. 102/3 وما بعدها. ت: عبد السلام محمد هارون. دار الكتب العلمية بيروت. ط3. 1988.

<sup>8</sup> - أنظر ترجمته في الفهرست لابن النديم: ص: 66. دار المعرفة. بيروت. وفي بغية الوعاة: للسيوطي. 333/2. وطبقات المفسرين: الداوودي: 366/2.

<sup>9</sup> - البقرة - 23.

<sup>10</sup> - المهرج الوجيز: ابن عطية: 107/1.

— وعند تفسير قوله تعالى: { إن رحمت الله قريب من المحسنين }<sup>11</sup> إذ يقول: ( اختلف أهل هذا القول في تقدير المذكر الذي هي بدل منه فقالت الغفران والعفو، وقالت فرقة المطر، وقيل غير ذلك. وقال الغراء: لفظة القرب إذا استعمت في النسب والقراءة فهي مع المؤنث بتاء ولابد، وإذا استعمت في قرب العسافة)<sup>12</sup>.

4/- كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ): لقد نقل ابن عطية نصوصا من كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { إن الله لا يظن مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما }<sup>13</sup>، إذ يقول: ( وقد ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب المجاز أن ضاعفت " يقتضي مرارا كثيرة، وضعفت يقتضي مرتين)<sup>14</sup>، ولما رجعت إلى كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة وجدت قوله ⊗ يضاعفها أضعافا، ويضعفها ضعفين)<sup>15</sup>.

5/- كتاب معاني القرآن: لأبي علي محمد بن المستنير بن أحمد المعروف بقطرب<sup>16</sup> (ت210هـ): لقد أشار ابن عطية إلى قول قطرب عند تفسير قوله تعالى: " ألم " <sup>17</sup> إذ يقول: (اختلف في الحروف التي في أوائل السور على قولين... وقال قطرب وغيره: هي إشارة إلى حروف المعجم، كأنه يقول للعرب إنما تحدثكم بنظم من هذه الحروف التي عرفتم، فقوله: " ألم " بمنزلة قولك أ.ب.ت.ث.ل.تدل بها على التسعة والعشرين حرفا)<sup>18</sup>.

6/- كتاب معاني القرآن: للأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة المتوفى سنة (215هـ): ولقد أفاد ابن عطية من كتاب معاني القرآن للأخفش عند تفسير قوله تعالى: { قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين } إذ يقول:

11 - الأعراف - 56 .

12 - المحرر الوجيز - ابن عطية: 411/2 .

13 - النساء - 40 .

14 - المحرر الوجيز ابن عطية: 54/2 .

15 - مجاز القرآن : أبي عبيدة . 127/1 علق عليه . د/محمد فؤاد سزكين . الناشر: مكتبة الخانجي . القاهرة .

16 - هو محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب : نحوي، عالم بالأدب و اللغة، من أهل البصرة، من مصنفاته : معاني القرآن، توفى سنة 206 هـ، وقيل غير ذلك، الأعلام : الزركلي، 95/7، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1980 .

17 - المحرر الوجيز ابن عطية: 81/1-82 .

18 - البقرة - 258 .

( قال ابن حنبل: قرأ أبو حيوة<sup>20</sup> : "فبُهِتَ" بفتح الباء وضم الهاء هي لغة في هت بكسر الهاء. قال : وقرأ ابن السميع: "فبُهِتَ" بفتح الباء والهاء ، عني معنى فبهت إبراهيم الذي كفر فالذي في موضع نصب ، قال: وقد يجوز أن يكون: "هت" بفتحهما لغة في هت. قال: وحكى أبو الحسن الأحفش قراءة "فبُهِتَ" بكسر الهاء ، كحرق، ودهش. قال: والأكثر بالضم في الهاء)<sup>21</sup> ، ولما رجعت إلى معاني القرآن للأحفش وجدت قوله: (وقال: "فبُهِتَ" الذي كفر "أي بهتَهُ إبراهيم و"بُهِتَ" أجود وأكثر.)<sup>22</sup> .

7/- كتاب إصلاح المنطق لإبي يوسف يعقوب بن إسحق بن السكيت المتوفى سنة (244هـ):  
 ولقد أشار إليه ابن عطية لما تناول تفسير قوله تعالى: { ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون }<sup>23</sup> ، إذ يقول: (وقالت فرقة: معنى قوله "يغويكم" يهلككم، والغوي المرض والهلاك، وفي لغة طيء: أصبح فلان غاويًا أي مريضًا، والغوي شم الفصيل. قاله يعقوب في الإصلاح. وقيل: فقده اللبن حتى يموت جوعًا)<sup>24</sup> ، ولما رجعت إلى كتاب إصلاح المنطق وجدت قوله: (ويقال: قد غوى الرجل يغوي الفصيل والسَّخْلَةَ وهو غاو وغوي إذا تبع الغي. ويقال: قد غوي الفصيل والسخلة يغوي غوى، وهو أن لا يروى من لباً أمه ومن اللبن حتى يموت هزالاً)<sup>25</sup> .

8/- كتب الجاحظ: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ) : لقد أفاد ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من نصوص للجاحظ وإن لم يذكر اسم الكتاب الذي أخذ منه.

- فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم }<sup>26</sup> ، حيث تحدث عن لفظة -يرجون- قائلا: (وقال الجاحظ في كتاب البلدان: إن معنى قوله لم يرج لسعها أي لم يرج برء لسعها وزواله، فهو يصبر

<sup>20</sup> - هو حيوة بن شريح، أبو زرعة المصري، الإمام الريان، الفقيه، شيخ الديار المصرية، حدث عنه ابن المبارك، وابن وهب، وثقه أحمد بن حنبل و غيره. توفي 158هـ. سير أعلام النبلاء: الذهبي، 404/6-405، ت/شعب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

<sup>21</sup> - المحرر الوجيز: ابن عطية 1/346-347.

<sup>22</sup> - معاني القرآن الأحفش. 1/380. ت. ودراسة: د/عبد الأمير محمد أمين الررد. عالم الكتب. بيروت. لبنان. ط1. 1985.

<sup>23</sup> - هود - 34.

<sup>24</sup> - المحرر الوجيز ابن عطية. 193/3 .

<sup>25</sup> - إصلاح المنطق: يعقوب بن السكيت. 189/2. ت. أحمد محمد شاكر عبد السلام هارون. دار المعارف. مصر. ط3. د.ت.

<sup>26</sup> - البقرة - 218.

27. كما ذكر الجاحظ في مقدمة تفسيره لما تحدث عن باب جمع القرآن حيث قال: ( و ذكر الجاحظ في كتاب الأمصار أن نصر بن عاصم<sup>28</sup> أول من نقط المصاحف، وكان يقال له نصر الخروف)<sup>29</sup>.

9/- كتاب تأويل مشكل القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسم بن قتيبة المتوفى سنة (276هـ):  
لقد أفاد ابن عطية من كتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة لما فسر قوله تعالى: { أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا }<sup>30</sup> إذ يقول: ( وقد حكى عن بعض النحويين أن " أم" يستفهم بها ابتداء دون تقدم استفهام، حكاه ابن قتيبة في المشكل وهذا غير مشهور للعرب)<sup>31</sup>  
ولما رجعت إلى كتاب تأويل مشكل القرآن وجدت قوله: ( وتكون " أم" بمعنى ألف الاستفهام . كقوله تعالى: { أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله }<sup>32</sup> أراد: أئحسدون الناس؟ )<sup>33</sup>

10/- كتاب المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد الميرد المتوفى سنة (285هـ): لقد أشار ابن عطية إلى كتاب الميرد في تفسيره لقوله تعالى: { أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار }<sup>34</sup>، إذ يقول: ( وقوله تعالى: { فما أصبرهم على النار }... وذهب الميرد في باب التعجب من المقتضب إلى أن هذه الآية تقرير واستفهام لا تعجب، وأن لفظة " أصبر" بمعنى اضطر وحبس كما تقول أصبرت زيدا على القتل )<sup>35</sup>، ولما رجعت إلى كتاب المقتضب للميرد وجدت قوله: ( وأما قوله: { فما أصبرهم على النار } فليس من هذا، ولكنه - والله

27 - المهرج الوجيز: ابن عطية 292/1 .

28 - هر نصر بن عاصم الليثي : من أوائل واضعي النحو، قال ياقوت : كان فقيها، عالما بالعربية، من فقهاء التابعين، حيث أخذ النحو عن يحيى بن يعمر، توفي سنة 89 هـ بالبصرة. الأعلام : الزركلي، 24/8، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

29 - المهرج الوجيز: ابن عطية: 50/1.

30 - النساء - 53.

31 - المهرج الوجيز: ابن عطية: 67/2.

32 - المائدة - 54.

33 - تأويل مشكل القرآن. ابن قتيبة. ص: 546-547. شرحه ونشره: السيد أحمد صفر. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان. ط3. 1981.

34 - البقرة - 176.

35 - المهرج الوجيز: ابن عطية. 242/1 .

أعمد - التقرير والتبريح. وتقديره: أي شيء أصبرهم على النار؟ أي دعاهم إليها. واضطرهم إليها  
كما تقول: صبرت زيدا على القتل. <sup>36</sup>

11- كتب أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني المعروف بـ ثعلب <sup>37</sup> (ت 291هـ): لقد أشار  
ابن عطية إلى نصر ثعلب عندما فسر قوله تعالى: { قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء  
ونحن نسبح بحمده ونقدس لك } <sup>38</sup> إذ يقول: ( وقوله تعالى: { أتجعل فيها } الآية... وقال أحمد  
بن يحيى ثعلب وغيره: إنما كانت الملائكة قد رأته وعلمت ما كان من إفساد الجن وسفكهم الدماء  
في الأرض فحاج قلوبهم { قالوا أتجعل فيها } الآية، على جهة الاستفهام المحض، هل هذا الخليفة على  
طريقة من تقدم من الجن أم لا؟ ) <sup>39</sup>.

12- كتاب معاني القرآن لإبراهيم بن السري بن سهل الزجاج المتوفى سنة (311هـ): لقد  
أشار النسر ابن عطية إلى أقوال للزجاج في تفسيره المحرر الوجيز، فمثلا عند تفسير قوله  
تعالى: { والذين قاتلوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار } <sup>40</sup> إذ يقول:  
( وقوله تعالى: { والذين قالوا إن الله عهد إلينا } صفة راجعة إلى قوله: { الذين قاتلوا إن الله  
فقير } <sup>41</sup> وقال الزجاج: "الدين" صفة للعباد. <sup>42</sup>

13- كتاب الاغفال: لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي المتوفى سنة (377هـ): لقد أشار ابن  
عطية إلى آراء وأقوال لأبي علي الفارسي، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { الذين يتبعون الرسول  
النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن  
المنكر } <sup>43</sup> إذ يقول: ( وقال أبو علي الفارسي في الاغفال: "يأمرهم" عندي تفسير لما كتب من

<sup>36</sup> - المقتضب. المرد 183/4. ت. محمد عبد الحلق عظيمه. عالم الكتب. بيروت. د.ت.

<sup>37</sup> - الإمام أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني - إمام محدث نحوي - ولد سنة 200 وتوفي سنة 291 هـ - سير أعلام النبلاء - الذهبي

— 05/14 — ت: شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة - بيروت - ط 1 - 1409 هـ .

<sup>38</sup> - البقرة - 30.

<sup>39</sup> - المحرر الوجيز: ابن عطية : 117/1.

<sup>40</sup> - آل عمران - 183

<sup>41</sup> - آل عمران - 181.

<sup>42</sup> - المحرر الوجيز: ابن عطية : 549/1.

<sup>43</sup> - الأعراف - 157.

ذكره كما ان قوله تعالى: ﴿ حنقه من تراب ﴾<sup>44</sup> تفسير لمثل، ولا يجوز أن يكون حالاً من الضمير في "يجدونهُ" لأن الضمير للذكر والاسم، والذكر والاسم لا يأمران<sup>45</sup>.

14 - كتاب المحمل لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا النغوي المتوفى سنة (395هـ): لقد أشار ابن عطية إلى كتاب المحمل لابن فارس عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾<sup>46</sup>، إذ يقول: ( وقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ قال علقمة وعروة بن الزبير وغيرهما: الآية فيمن أحصر بالمرض لا بالعدو. وقال ابن عباس وغيره بعكس ذلك، والمشهور من اللغة أحصر بالمرض وحصر بالعدو، وفي المحمل لابن فارس: حصر بالمرض وأحصر بالعدو.<sup>47</sup>، وما رجعت إلى كتاب المحمل لابن فارس وجدت قوله: ( والإحصار: أن يُحصَرَ الحاج عن بلوغ المناسك بمرض أو نحوه، وناس يقولون: حصره المرض وأحصره العدو).<sup>48</sup>

15 - كتاب المحكم لابن الحسن علي بن اسماعيل النحوي النغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت458هـ). ولقد أشار ابن عطية إلى كتاب المحكم لابن سيده لما فسر قوله تعالى: ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين ﴾<sup>49</sup> إذ يقول: ( وقرأت فرقة "خيفة" من الخوف، أي ادعوه باستكانة وخوف ذكرها ابن سيده في المحكم).<sup>50</sup>

16 - مصنفات الجرجاني: أبو بكر بن عبد الرحمن عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة (471هـ) ، لقد أشار إليه المفسر الأندلسي لما فسر قوله تعالى: " أُمٌ " <sup>51</sup> إذ يقول: ( وذهب الجرجاني في النظم إلى أن أحسن الأقوال هنا أن يكون " أُمٌ " إشارة إلى حروف المعجم كأنه يقول: هذه الحروف كتابك أو نحو هذا ويدل قوله ﴿ اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ ﴾<sup>52</sup>

44 - آل عمران - 59.

45 - المحرر الوجيز: ابن عطية . 463/2 .

46 - البقرة - 196 .

47 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 266/1 .

48 - مجمل اللغة: أحمد بن فارس . 238/1 . ت. زهير عبد المحسن سلطان. مؤسسة الرسالة. ط 1 . 1984 .

49 - الأعراف - 55 .

50 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 410/2 .

51 - آل عمران - 01 .

52 - آل عمران - 02 .

عنى ما ترك ذكره مما هو خير عن الحروف قال: وذلك في نظمه مثل قوله تعالى: { أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه }<sup>53</sup> وترك الجواب لدلالة قوله: { فويل للنقاسية قلوبهم من ذكر الله }<sup>54</sup> تقديره: كمن قسا قلبه)<sup>55</sup>.

17/- مؤلفات أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد<sup>56</sup> (ت 321هـ) : لقد أشار ابن عطية إلى قول ابن دريد لما فسر قوله تعالى: { فادع لنا ربك نخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقتائها وفومها وعدسها }<sup>57</sup> إذ يقول: ( قال ابن دريد: الفوم الزرع أو الحنطة وأزد السراة يسمون السنبل فوما، والاستبدال طلب وضع الشيء موضع الآخر).<sup>58</sup>

<sup>53</sup> - الزمر - 21.

<sup>54</sup> - الزمر - 21.

<sup>55</sup> - المحرر الوجيز: ابن عطية: 396/1.

<sup>56</sup> - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري - إمام في الأدب والشعر ولسان العرب - توفي سنة 321 هـ - سير أعلام النبلاء -

الذهبي - 96/15 - شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط1 - 1409 هـ .

<sup>57</sup> - البقرة - 61.

<sup>58</sup> - المحرر الوجيز: ابن عطية: 153/1.



جدول يبياني لاستخدام المصادر اللغوية في الربع الأول عند ابن عطية :

عدد مرات ذكره	كتاب اللغة
169	كتاب معاني القرآن للزجاج
160	الكتاب نسيويه
54	العين لتخيل
47	معاني القرآن للأحفش
46	معاني القرآن للفراء
39	مجاز القرآن لأبي عبيدة
34	المقتضب للمبرد
30	الاعغال لأبي علي الفارسي
14	المحكم لابن سيده
10	تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة
09	كتب ثعلب
07	مصنفات الجرجاني
06	معاني القرآن لقطرب
02	إصلاح المنطق ليعقوب
02	كتب الجاحظ
01	مؤلفات ابن دريد
01	الجمل لابن فارس
631	المجموع

من خلال الجدول البياني أعلاه نستنتج النتائج التالية في ضوء الربع الأول من القرآن كنموذج لذلك:

1/- اعتماد ابن عطية على كتاب معاني القرآن للزجاج في تفسير الربع الأول من القرآن حيث ورد 169 مرة مما يوحي بأنه مصدر رئيسي في تفسيره، مما يكشف عن القيمة العلمية التي يتميز بها كتاب معاني القرآن، كما يدل أيضا على طبيعة القضايا اللغوية المطروحة في التفسير، كثير من تفصيلاتها مبسطة في كتاب معاني القرآن للزجاج.

2- يعتبر الكتاب لسبويه المصدر الثاني الذي يستعين به في تفسير الربع الأول من القرآن و الذي ورد 160 مرة، وهذا يبين القيمة العلمية لكتاب سبويه، وما يتعلق به من قضايا لغوية يعتمد عليه المجتهد في تفسير النصوص القرآنية، بل غيره من المصادر مطلوب في مواضع أخرى تتعلق بموضوعات الكتاب.

3- ثم يأتي في المرتبة الثالثة ضمن مصادر ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز، كتاب العين للخبيل، الذي استخدمه في تفسير الربع الأول من القرآن الكريم الذي ورد 54 مرة، وهذا يعود إلى طبيعة المادة العلمية التي يحتويها كتاب العين ومدى علاقته بتفسير النصوص القرآنية.

4- اعتماده على كتاب "معاني القرآن للأخفش". كمصدر لغوي هام في تفسيره المحرر الوجيز في ضوء الربع الأول من القرآن حيث ورد 47 مرة مما يسم على تضلع ابن عطية في فنون اللغة وأسرارها وعلاقتها بموضوع تفسيره الآيات القرآنية.

5- كما يستعين المفسر بكتاب "معاني القرآن للفراء"، في تفسيره في الربع الأول من القرآن الكريم الذي ورد 46 مرة مما يدل على استخدامه لهذه الكتب بنسب مختلفة، حيث يكشف عن فقه ابن عطية لموضوع الأولوية في الاستعانة بالمصادر اللغوية.

6- ثم إنك تلاحظ أنه في المرتبة السادسة يعتبر ابن عطية كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة في تفسير الربع الأول من القرآن حيث ورد 39 مرة مما يوحي بغزارة علم ابن عطية واطلاعه الواسع على مختلف الفنون وتدقيقه في استخدام وتوظيف هذه الكتب المتنوعة من حيث المادة العلمية.

7- ثم يأتي في المرتبة السابعة كتاب "المقتضب للمبرد" الذي يعتبر من مصادر تفسيره المحرر الوجيز في الربع الأول من القرآن الذي ورد 34 مرة، وهذا يدل على أن المادة العلمية في كتاب المقتضب من حيث طلبها في تفسير النصوص القرآنية أقل من المادة العلمية في كتاب معاني القرآن للزجاج، مما يبين الأسلوب العلمي عند ابن عطية في تقديم الأهم على المهم.

8- كما يعتمد المؤلف على كتاب الاغفال لأبي علي الفارسي ويعتبره من المصادر التي يستعين بها في تفسيره في الربع الأول من القرآن حيث ورد 30 مرة مما يدل على أن حاجة المفسر إلى كتاب الاغفال أقل من غيره من الكتب السابقة.

109- ثم يأتي في المرتبة التاسعة كتاب "المحكم لابن سيده" الذي يعتبره ابن عطية مصدرا من المصادر التي اعتمد عليها في تفسير الربع الأول من القرآن الكريم و الذي ورد 14 مرة، وهذا يعود إلى طبيعة المادة العلمية للمدونة في هذا المصنف من جهة، وإلى ترجيح ابن عطية لمصادر اللغوية من جهة ثانية.

10/- يجعل المفسر كتاب "تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة" في المرتبة العاشرة، في تفسير الربع الأول من القرآن الكريم والذي ورد 10 مرات، مما يدل على مرجوحية المادة العلمية فيه بالنسبة للمفسر ابن عطية.

11/- نلاحظ أن ابن عطية يعتمد في تفسيره المحرر الوجيز على كتب ثعلب حيث ورد 09 مرات مما يدل على مدى حاجة المفسر ابن عطية إليه و استخدامه في فهم كلام الله عزوجل.

12/- كما نلاحظ أنه من المصادر التي اعتمد عليها ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز، مصنفات الجرجاني في تفسيره للربع الأول من القرآن حيث ورد 07 مرات مما يكشف عن فقه ابن عطية لمختلف العلوم وإلمامه بها، و كيفية توظيفه لها من أجل مقصد النص القرآني.

13/- يأتي في المرتبة الثالثة عشر بالنسبة للمصادر التي يستعين بها في تفسيره "كتاب معاني القرآن لقطرب" حيث ورد 06 مرات، وهذا يكشف عن إمامة ابن عطية وعلو كعبه وفقهه بأسرار اللغة العربية وبأساليب توظيفها في استخراج الأحكام الشرعية وفهم النصوص القرآنية.

14/- كما يأتي في المرتبة الرابعة عشر كتاب "إصلاح المنطق ليعقوب، وكتب الجاحظ" اللذان يعتبرهما كمصدر من مصادر تفسيره المحرر الوجيز في الربع الأول من القرآن حيث وردا مرتين مما يكشف على أن المادة العلمية الموجودة في كتابي "إصلاح المنطق لابن السكيت وكتب الجاحظ" من حيث طلبه في تفسير النصوص القرآنية أقل من المادة العلمية في كتاب معاني القرآن للزجاج، وهذا يدل على العقلية العلمية للمفسر ابن عطية.

15/- كما نلاحظ أنه من المصادر التي اعتمد عليها ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز الكتب التالية: "المحمل لابن فارس"، ومؤلفات "ابن دريد" في تفسير الربع الأول من القرآن حيث وردت مرة واحدة، وهذا يعود إلى طبيعة المادة العلمية في هذه الكتب وحاجتها لدى المفسر في فقه النصوص القرآنية وشرح الآيات الكريمة. ومنه فالمفسر ابن عطية يرجع بين المصادر اللغوية مرتباً

إياها بدء بالأهم و انتهاء بالمهم، فعمله هذا يبرهن على شخصيته العلمية الدقيقة في استخدام المصادر الرئيسية في بيان و مفهوم النص القرآني الكريم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## المبحث الثاني: مصادر المفسر ابن الجوزي من كتب اللغة

قد اعتمد ابن الجوزي على كثير من مصادر لغوية ونحوية متنوعة مما أكسبته في إثراء مادته وبيانه معاني الألفاظ القرآنية. والمفسر لم يتبع طريقة واحدة في ذكر أسماء الكتب التي أخذ منها مادته العنمية بل نجد أحيانا يذكر أسماء الكتب وأحيانا أخرى لا يتطرق إلى ذكرها، والآن سوضح هذه المصادر اللغوية والنحوية مكتفين بأهمها:

- 1- كتاب العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة (175هـ): ولقد أشار ابن الجوزي إليه عند تفسير قوله تعالى: { والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون }<sup>59</sup> إذ يقول: ( قوله تعالى: { سنستدرجهم } قال الخليل بن أحمد: سنطوي أعمارهم في إغترار منهم)<sup>60</sup>
- 2- الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيويه المتوفى سنة (188هـ): لقد استشهد للمفسر ابن الجوزي بأقوال سيويه فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: { الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج }<sup>61</sup> إذ يقول: ( قوله تعالى: { الحج أشهر معلومات } في الحج لغتان: فتح الحاء وهي لأهل الحجاز وبها قرأ الجمهور، وكسرها وهي لتميم، وقيل: لأهل نجد، وبها قرأ الحسن. قال سيويه: يقال: حج حجا، كقولهم: ذكر ذكرا، وقالوا حجة يريدون: عمل سنة. )<sup>62</sup>
- 3- كتاب معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة (207هـ): لقد ذكر المفسر الحنبلي ابن الجوزي قول الفراء في كثير من نصوص تفسيره زاد المسير فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: { يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء }<sup>63</sup> إذ يقول: ( قوله تعالى: { وبث منهما } قال الفراء: بث: نشر، ومن العرب من يقول: أثبت الله الخلق، ويقولون: بثت ما في نفسي وأبثتك )<sup>64</sup>، ولما رجعت إلى معاني القرآن للفراء وجدت قوله: ( وقوله { وبث منهما } العرب تقول: بثت الله الخلق: أي نشرهم،

<sup>59</sup> - الأعراف - 183.

<sup>60</sup> - زاد المسير في علم التنوير: ابن الجوزي. 294/3 - 295، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التنوير: عبد العزيز ثابت، ص: 58.

<sup>61</sup> - البقرة - 197.

<sup>62</sup> - زاد المسير في علم التنوير: ابن الجوزي. 1/ 209، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التنوير: عبد العزيز ثابت، ص: 49.

<sup>63</sup> - النساء - 01

<sup>64</sup> - زاد المسير في علم التنوير: ابن الجوزي 02/2.

وقال في موضع آخر : { كالفراش المبثوث }<sup>65</sup> . ومن العرب من يقولون : أبث الله الخنق ، ويقولون : شئت ما هي نفسي ، وأبثتتك<sup>66</sup>

4- كتاب مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن امتي التميمي المتوفى سنة (210هـ): لقد استشهد المفسر الحنبي بأقوال وآراء لأبي عبيدة في تفسيره زاد المسير في علم التفسير، فمثلا حينما فسّر قوله تعالى: { ذلك الكتاب لا ريب فيه }<sup>67</sup> إذ يقول: ( قوله تعالى: " ذلك " فيه قولان: أحدهما: أنه تعني هذا، وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة<sup>68</sup> ، والنسائي وأبي عبيدة والأخفش.<sup>69</sup> ) ، ولما رجعت إلى مجاز القرآن لأبي عبيدة وجدته يقول: ( " ذلك الكتاب " معناه: هذا القرآن، وقد تخاطب العرب الشاهد فتظهر له مخاطبة الغائب.<sup>70</sup> ) .

5- كتاب معاني القرآن: لأبي علي بن محمد المستير بن أحمد قطرب المتوفى سنة (210هـ): لقد نقل المفسر ابن الجوزي أقوالا لقطرب في تفسيره للقرآن الكريم، فمثلا عند توقفه للآية الكريمة { وعلم آدم الأسماء كلها }<sup>71</sup> إذ يقول: ( في تسمية آدم قولان: أحدهما: لأنه خلق من أديم الأرض، قال ابن عباس وابن جبر والزجاج والثاني: أنه من الأدمة في اللون، قال الضحاك: والنضر بن شميل<sup>72</sup> ، وقطرب.<sup>73</sup> ) .

6- كتاب معاني القرآن: سعيد بن مسعدة أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط المتوفى سنة (215هـ): قد اشار المفسر الحنبي ابن الجوزي إلى أقوال للأخفش في ثنايا تفسيره زاد المسير في علم التفسير ، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن

65 - الفارعة - 04 .

66 - معاني القرآن: الفراء : 1/ 252 - عالم الكتب - ط3 - 1983 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص : 51 .

67 - البقرة - 02 .

68 - هو عكرمة بن عبد الله البربري أبو عبد الله المدني الهاشمي، مولى ابن عباس، كان أعلم الناس بالتفسير، فكان حجر الأمة، توفي في المدينة سنة

105 هـ. هدي الساري مقدمة فتح الباري : ابن حجر، ص : 425-430، دار المعرفة، بيروت.

69 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي 23/1 .

70 - مجاز القرآن أبي عبيدة 28/1 .

71 - البقرة - 31 .

72 - هو أبو الحسن المازني النحوي، حدث عن حميد و الكبار، و كان ثقة، توفي سنة 204 هـ. تهذيب التهذيب : ابن حجر، 437/10، دار المعارف، الهند، ط1.

73 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 62/1، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص: 58.

أصحاب الجحيم {<sup>74</sup>، إذ يقول: ( قوله تعالى: { ولا تسأل } الأكثرون بضم اثناء عسى الخير. والنعي: لست بمسؤول عن أعمامهم، وقرأ نافع، ويعقوب<sup>75</sup> بفتح اثناء وسكون اللام عسى النهي عن السؤال عنهم وجوز أبو الحسن الأحفش أن يكون معنى هذه القراءة: لا تسأل عنهم في أمر عظيم. فيكون ذلك عسى وجه التعظيم لما هم فيه)<sup>76</sup>، وما رجعت إلى معاني القرآن للأحفش وجدت قوله: ( وقد قرئت { ولا تسأل } وكل هذا رفع لأنه ليس بنهي وإنما هو حال كأنه قال: "أرسلناك بشيرا ونديرا وغير سائل أو غير مسؤول". قد قرئنا حزما جميعا عسى النهي. )<sup>77</sup>.

7- كتاب تأويل مشكل القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة (276هـ):

ولقد استشهد المفسر الحنبلي بأقوال ونصوص من كتاب ابن قتيبة.

- فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { قل هلّم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا }<sup>78</sup> إذ يقول ابن الجوزي: ( قوله تعالى: { قل هلّم شهداءكم } ... وقال ابن قتيبة: "هلم" بمعنى "تعال" وأهل الحجاز لا يشنونها ولا يجمعونها. وأهل نجد يجعلونها من "هلممت" فيشنون ويجمعون ويؤثنون وتوصل باللام فيقال: "هلم لك" "وهلم لكما"<sup>79</sup>، وما رجعت إلى مشكل تأويل القرآن وجدت قوله: ( هلم: بمعنى تعال، وأهل الحجاز لا يشنونها ولا يجمعونها. وأهل نجد يجعلونها من "هلممت" فيشنون ويجمعون ويؤثنون. وتوصل باللام، فيقال: هلم لك، وهلم لكما)<sup>80</sup>.

8- كتاب غريب القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة (276هـ): لقد أشار

إليه المفسر الحنبلي حينما فسر قوله تعالى: { ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون }<sup>81</sup>. إذ

<sup>74</sup> - البقرة - 119.

<sup>75</sup> - هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن إسحاق أبو عماد اخضرمي، وهو أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة، ثقة، صالح، انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو، قرأ على أبي المنذر سلام بن سليمان، وقرأ سلام على عاصم، توفي سنة 205 هـ. البحث والاستقراء في تراجم القراء: عماد الصادق قمحاوي. ص: 67.

<sup>76</sup> - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 1/137-138، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير: عبد العزيز ثابت، ص: 53.

<sup>77</sup> - مجاز القرآن، الأحفش 1/334.

<sup>78</sup> - الأنعام 151.

<sup>79</sup> - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي. 146/3.

<sup>80</sup> - تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة. ص. 557، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير: عبد العزيز ثابت، ص: 54.

<sup>81</sup> - البقرة - 243.

يقول: ( قوله تعالى: { أم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم } معناه: أم تعم. قال ابن قتيبة: وهذا على جهة التعجب كما نقول: ألا ترى إلى ما يصنع فلان؟<sup>82</sup>، ولما رجعت إلى كتاب غريب القرآن وجدت قوله: ( أم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم على جهة التعجب. كما تقول: ألا ترى ما يصنع فلان. )<sup>83</sup>.

9- كتاب المنتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة (285هـ): لقد أشار إليه المفسر ابن الجوزي في تنايأ تفسيره زاد المسير، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم }<sup>84</sup>.

يقول ابن الجوزي: ( قوله تعالى: { والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما }... قال المبرد: والسارق هاهنا موضوع بالابتداء، لأنه ليس القصد منه واحدا بعينه، وإنما هو كقولك: من سرق فاقطع يده<sup>85</sup>).

10- كتب أبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني المعروف بثعلب المتوفى سنة (291هـ): لقد استشهد المفسر الخبلي ابن الجوزي بأقوال ثعلب في تفسيره زاد المسير. فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون }<sup>86</sup> إذ يقول: ( قوله تعالى: { خلقه من تراب } يعني آدم. قال ثعلب: وهذا تفسير لأمر آدم وليس بخال. )<sup>87</sup>.

11- كتاب معاني القرآن: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج المتوفى سنة (311هـ): لقد أشار ابن الجوزي إلى أقوال الزجاج في تفسيره حيث ورد ذكره كثيرا في زاد المسير، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون }<sup>88</sup>، إذ يقول ابن الجوزي: ( قوله تعالى: { ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم }، قال الزجاج: ذلك الذي قصصنا عليك من أمر الرسل وأمر عذاب من كذب، أنه لم يكن ربك

82 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي - 287/1.

83 - تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة. ص. 92. السيد أحمد صقر. دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1978، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير: عبد العزيز ثابت، ص: 55.

84 - المائدة - 38.

85 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي 348/2 - 349، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير: عبد العزيز ثابت، ص: 58.

86 - آل عمران - 59.

87 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي 398 / 1، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير: عبد العزيز ثابت، ص: 58.

88 - الأنعام - 132.



مهتق القرى بظنهم. أي لا يهنككم حتى يبعث إليهم رسولا. قال ابن عباس "بظنهم" أي  
شرك<sup>89</sup>.

12/- كتب محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن أبوبكر الأنباري المتوفى سنة  
(372هـ): لقد استشهد المفسر الحنبلية بنصوص لابن الأنباري إلا أنه لم يذكر اسم الكتاب الذي  
أخذ منه. فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { كُتِّمَ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ  
عَنِ الْمُنْكَرِ }<sup>90</sup>، إذ يقول ⊗ وفي قوله تعالى: "كُتِّمَ" قولان: أحدهما: أنها عى أصلها، والمراد بها  
الماضي، ثم فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أن معناه كُتِّمَ في النوح المحفوظ. والثاني: أن معناه: خلقتهم  
ووجدتهم. ذكرهما المفسرون. والثالث: أن المعنى: كُتِّمَ مذ كُتِّمَ، ذكره ابن الأنباري. <sup>91</sup>.

13/- كتاب الجمل: لأبي الحسن بن فارس المتوفى سنة (390هـ): لقد أشار إليه المفسر الحنبلية  
في تبايا تفسيره للقرآن الكريم. فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { وَلَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ }<sup>92</sup> إذ يقول: ( قال  
ابن فارس: التزل: ما يهيا للتزيل، والتزيل: الضيف. )<sup>93</sup>، ولما رجعت إلى جمل اللغة لابن فارس  
وجدت قوله: ( والتزل: ما يهيا للتزيل... والتزيل: الضيف. )<sup>94</sup>.

14/- مؤلفات أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت 321هـ): لقد أفاد المفسر الحنبلية من  
أقوال ابن دريد، فمثلا عند تفسير قوله تعالى: { زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ  
وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمَسُومَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ  
عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ }<sup>95</sup> إذ يقول ابن الجوزي: ( "والقناطر" جمع قنطار، قال ابن دريد: ليست  
النون فيه أصلية، وأحسب أنه معرب. )<sup>96</sup>.

89 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي 126/3، وراجع ابن الجوزي ومنهجه في التفسير: عبد العزيز ثابت، ص: 55.

90 - آل عمران - 110.

91 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 1/439، وراجع ابن الجوزي ومنهجه في التفسير: عبد العزيز ثابت، ص: 57.

92 - آل عمران - 198.

93 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 1/532، وراجع ابن الجوزي ومنهجه في التفسير: عبد العزيز ثابت، ص: 58.

94 - جمل اللغة: ابن فارس. 864/4.

95 - النساء - 14.

96 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي. 1/358.

جدول بياني لاستخدام المصادر اللغوية في الربع الأول عند ابن الجوزي:

عدد مرات ذكره	كتاب اللغة
516	معاني القرآن للزجاج
376	تأويل مشكل القرآن وغريب القرآن لابن قتيبة
283	معاني القرآن للفراء
257	كتب ابن الأنباري
117	محاز القرآن لأبي عبيدة
41	المحمل لابن فارس
38	معاني القرآن للأخفش
27	كتب ثعلب
25	العين للخليل
23	الكتاب لسيبويه
13	المقتضب لمبرد
11	معاني القرآن لقطرب
02	مؤلفات ابن دريد
1729	المجموع

من خلال الجدول البياني أعلاه نستخلص النتائج التالية في ضوء تفسير الربع الأول من القسوان الذي أخذناه كنموذج لذلك:

1/- إن ابن الجوزي يعتبر كتاب معاني القرآن للزجاج انصدور الرئيسي الذي يستعين به في فقه النصوص القرآنية حيث وردت 516 مرة مما يكشف عن مدى حاجة المفسر ابن الجوزي إلى المادة العلمية التي يحتويها كتاب الزجاج، والتي يستخدمها في فهم معاني القرآن الكريم.

2/- يأتي في المرتبة الثانية كتاب تأويل "مشكل القرآن الكريم وغريب القرآن لابن قتيبة، الذي ورد 376 مرة بعد كتاب معاني القرآن للزجاج وهذا يؤكد ترجيحه لمعاني القرآن للزجاج أكثر من غيرها من مصنفات اللغة، دون أن يهمل بقية المصادر اللغوية التي قد يجد فيها مادة علمية تساعده على فهم نصوص القرآن وشرح الآيات الكريمة.

3- اعتماده على كتاب "معاني القرآن للفراء" يأتي في المرتبة الثالثة حيث ورد 283 مرة، مما يكشف عن رجحان المادة العلمية في كتاب معاني القرآن لرجحان معاني القرآن للفراء، وتفاوته في الاعتماد على المصادر تم عن عقيدة ابن الجوزي العلمية.

4- يعتبر ابن الجوزي كتاب ابن الأنباري من المصادر الأساسية في تفسيره زاد المسير في علم التفسير الذي ورد 257 مرة، وهذا يدل على مدى توظيف المفسر لمحتوى هذا المصدر في فهم النصوص.

5- اعتماده على كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة في تفسيره و الذي ورد 117 مرة مما يكشف عن مدى إمامته في اللغة وترجيحه للمادة العلمية في هذه المصادر اللغوية واطمئنانه إلى مادة اللغة في كتاب ابن الأنباري على ما في مجاز القرآن.

6- نلاحظ أن ابن الجوزي يعتمد في المرتبة السادسة على كتاب "المجمل لابن فارس" الذي ورد 41 مرة، فهو يوظف هذا الكتاب في توضيح ما أشكل عليه فهمه ومعرفة مقصده، وهكذا نجد أن المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي يقوم بموازنة بين المصادر اللغوية فيقدم الأهم على المهم، وهكذا في سائر مصادره المتنوعة.

7- وفي المرتبة السابعة نجد المفسر ابن الجوزي يعتمد على كتاب "معاني القرآن للأخفش" كمصدر من مصادر تفسيره زاد المسير في علم التفسير حيث ورد 38 مرة، مما يوحي بأن قيمة مادته العلمية أقل من غيرها حجة ودلالة على الأحكام.

8- أما كتب ثعلب فكان ابن الجوزي يعتمد عليه كمصدر من مصادر اللغة في تفسيره زاد المسير في علم التفسير، و الذي ورد 27 مرة، وهذا راجع إلى ما يقصده المفسر من خلال توظيفه لهذا المصدر اللغوي.

9- ثم يأتي في المرتبة التاسعة، اعتماده على كتاب العين للخليل الذي ورد 25 مرة مما يدل على أن كتاب العين ليس مقدما عنده على كتب ثعلب، مما يكشف أيضا عن قوة فقهه لعلوم اللغة العربية وترجيحه بين المصادر اللغوية ودرجات صحة هذه المصادر.

10- المصدر العاشر الذي يستعين به ابن الجوزي في تفسيره هو الكتاب لسيبويه حيث ورد 23 مرة وهذا بين شخصية ابن الجوزي العلمية في ترجيحه بين كتاب العين للخليل و الكتاب لسيبويه.

11- ثم يأتي في المرتبة الحادية عشرة ضمن مصادر ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير في علم التفسير كتاب "منتخب لمبرد" الذي استخدمه في تفسير الربع الأول من القرآن حيث ورد 13 مرة، وهذا يعود إلى مدى علاقته بشرح النصوص القرآنية.

12- اعتماده في المرتبة الثانية عشرة على كتاب معاني القرآن لقطرب والذي نسبته في الربع الأول من القرآن الكريم 11 مرة مما يكشف عن قدرة ابن الجوزي في الموازنة بين توظيفه للمصادر اللغوية و مدى صحتها بالمعاني المراد الكشف عنها.

13- كما يسعين المفسر بكتاب ابن دريد كمصدر لغوي في تفسيره زاد المسير في علم التفسير في الربع الأول من القرآن حيث ورد مرتين مما ينم عن تضلع ابن الجوزي في فنون اللغة وأسرارها، مما يمكنه من ترجيح بين المصادر اللغوية.

ومما تقدم يتبين لنا أن المفسر عبد الرحمن بن الجوزي سفير مدرسة جامعة تضم كل التخصصات من تفسير وحديث وفقه وقراءات ولغة وغيرها.

## المبحث الثالث: موازنة بينهما

بعد عرض النصوص والأمثلة التوضيحية لكل من مصادر المفسرين من واقع تفسيريهما ، نستنتج أن هناك مصادر متفق عليها بينهما ، وأخرى مختلف فيها .

فرى أن معاني القرآن للزجاج ، والأخفش ، والفراء ، وقطرب ، والكتاب لسيبويه ، والعين للخليل ، ومجاز القرآن لأبي عبيده ، والمقتضب لسيرد ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ومصنفات ثعلب ، والجمل لابن فارس ، ومؤلفات ابن دريد ، كانت من المصادر المتفق عليها بينهما ، حيث أخذ كل واحد منهما نسبة تختلف عن الآخر ، وهذا حسب الحاجة العلمية لهذا المصنف أو ذلك . كما نجد أن المفسر ابن عطية قد انفرد في الاستفادة من كتاب الاغفال لأبي عني ، والمحكم لابن سيده ، ومؤلفات الجرحاني ، وإصلاح المنطق لابن السكيت ، وكتب الجاحظ بنسب مختلفة بين هذه المصادر . كما نجد أيضا المفسر ابن الجوزي قد انفرد في الأخذ من غريب القرآن لابن قتيبة ، ومؤلفات ابن الأنباري ، ، وكان بنسب مختلفة كذلك ، والجدول التالي يبين ذلك .

جدول بياني للموازنة بينهما في استخدامهما للمصادر النغوية في الربع الأول :

كتاب النغمة	عدد مرات ذكره عند ابن عطية	عدد ابن خوزي
معاني القرآن لمرجاج	169	516
الكتاب لسيويه	160	23
العين لخليل	54	25
معاني القرآن: الأحفش	47	38
معاني القرآن للفراء	46	283
مجاز القرآن أبو عبيدة	39	117
المقتضب المبرد	34	13
الإغفال لابي علي الفارسي	30	00
الحكمة لابن سيده	14	00
تأويل مشكل القرآن لابن عطية تأويل مشكل القرآن وغيره ابن خوزي	10	376
كتب نعلب	09	27
مصنفات الجرجاني	07	00
معاني القرآن قطرب	06	11
إصلاح المنطق السكيت	02	00
كتب الجاحظ	02	00
المجمل ابن فارس	01	41
مؤلفات ابن دريد	01	02
مؤلفات ابن الأنباري	00	257
المجموع	631	1729

من خلال الجدول الموضح أعلاه في ضوء الربع الأول من القرآن الكريم الذي اخترناه كنموذج لذلك نستنتج النتائج التالية:

1- اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي في المصدر الأول من مصادر اللغة الـدي ورد 169 مرة عند الأول 516 مرة عند الثاني، ومنه يظهر تفوق ابن الجوزي على ابن عطية من حيث نسبة استخدامه لكتاب معاني القرآن للزجاج. وهذا يعود إلى ضيعة المادة العمية ذات الصلة الوثيقة في كتاب الزجاج وحاجة المفسر إليها.

2- اتفاق المفسرين في الاستشهاد بكتاب سيبويه من أجل معرفة دلالة ألفاظ القرآن الكريم، ولكن بنسب مختلفة، وهذا طبيعي بما أن كل واحد بلغ درجة إبداء رأيه في فهم كلام الله عز وجل، حيث نجد نسبه عند ابن عطية 160 مرة بينما عند ابن الجوزي 23 مرة ذلك يعود إلى أن المفسر المشرقي يعتبره في المرتبة العاشرة في حين نجد ابن عطية يعتبره في المرتبة الثانية، مما يكشف عن الزاوية التي يريد كل مفسر أن يستفيد منها في تفسيره و كذلك الغرض الذي يصبو إليه كل واحد منهما من وراء توظيفه لهذه المصادر.

3- اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي في الاستعانة بكتاب العين حيث نلاحظ أن نسبه عند المفسر الأندلسي 54 مرة وعند المشرقي 25 مرة وهذا التفاوت في النسب يعود إلى طريقة إستفادة كل مفسر منه وتوظيفه في فهم معاني النص القرآني الكريم.

4- اتفاق المفسرين في استخدام كتاب معاني القرآن للأخفش ولكن بنسبة أقل من كتاب الزجاج السالف الذكر حيث ورد 47 مرة عند ابن عطية و 38 مرة عند ابن الجوزي، وهذا بطبيعة الحال يرجع إلى محتوى الكتاب في حد ذاته، ومن الثقة التي وضعت فيه من قبل المفسرين.

5- اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي في توظيف كتاب معاني القرآن للفراء والذي ورد عند المفسر الأندلسي 46 مرة و عند المشرقي 283 مرة، وتفاوت النسبة عند المفسر ابن الجوزي وارتفاعها على سابقه يرجع إلى المادة العلمية التي يحتويها كتاب الفراء فهو من المصادر الرئيسية عند ابن الجوزي في مجال بيان معاني القرآن الكريم بعد كتاب معاني القرآن للزجاج، ولذا كان اهتمامه به أكبر من غيره، هذا عكس ابن عطية الذي ثقته في كتاب الزجاج أكبر من كتاب الفراء، وهذا يعود إلى مشارب المفسرين المتنوع، في مختلف العلوم التي لها صلة بكتاب الله تعالى.

6- اتفاق للمفسرين الأندلسي والمشرقي في استخدام كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة واختلافهما في عدد الاستخدام، حيث وردت عند ابن عطية 39 مرة و عند ابن الجوزي 117 مرة

وهذا الاختلاف يرجع بالدرجة الأولى إلى محتويات الكتاب الذي يعترف منه المفسران معاً. وكذلك أهمية مادة الكتاب التي لها علاقة وضيعة بما يتعلق بشرح وتوضيح معاني القرآن الكريم عند ابن الجوزي أكثر من المفسر ابن عطية.

7- اتفاق المفسرين في توظيفهما لكتاب المقتضب للمبرد في مجال المصادر اللغوية ولكن بنسب مختلفة ، حيث نجده ورد عند ابن عطية 34 مرة، أكثر من وروده عند ابن الجوزي والذي كان 13 مرة. و تفوق ابن عطية في استخدامه لكتاب المقتضب يعود إلى حاجة المفسر للمحتوى العلمي للكتاب ومدى علاقته بتفسير القرآن الكريم.

8- انفراد ابن عطية بالاستعانة بكتاب الاغفال لأبي علي الفارسي حيث ورد 30 مرة، مما يعتبر من المصادر التي يختلف فيها المفسران، وهذا يرجع إلى ثقة المفسر في محتوى الكتاب من ناحية وحصوله عليه كذلك من ناحية أخرى.

9- انفراد ابن عطية في مجال المصادر اللغوية بكتاب المحكم لابن سيده والذي ورد 14 مرة، وهذا العمل يكشف عن شخصية ابن عطية العلمية المرححة للمصادر حسب أهميتها ونوعية المادة العلمية الموجودة فيها .

10- اتفاق المفسرين الأندلسي والشرقي بتوظيف كتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة هذا من جهة، وتفوق ابن الجوزي على ابن عطية باسعائه بكتاب غريب القرآن لابن قتيبة من جهة ثانية ، ولذا كانت نسبته عند ابن الجوزي أكبر من نسبته عند ابن عطية حيث عند المفسر الأندلسي هي 10 مرات وعند المفسر الشرقي هي 376 مرة، و ارتفاع النسبة عند ابن الجوزي لأنه يشمل الكتابين لابن قتيبة أي تأويل مشكل القرآن وغريب القرآن، وهذا كذلك يرجع أساساً إلى المادة العلمية التي لها صلة مباشرة بكلام الله عزوجل وبيان مقاصده العامة.

11- اتفاق المفسرين في توظيف كتب ثعلب ضمن المصادر اللغوية وكانت نسبته عند ابن عطية 09 مرات وعند ابن الجوزي 27 مرة و هذا يتفق مع رؤية كل مفسر للكتاب ومدى حاجته لبيان معاني الألفاظ القرآنية.

12- انفراد المفسر الأندلسي باستخدام مصنفات الجرجاني حيث ورد 07 مرات وهي نسبة ضئيلة جداً مقارنة بالكتب السابقة، والذي يدل على المحتوى للكتب.



- 13- اتفاق المفسرين في الاستعانة بكتاب معالي القرآن لقطرب وبسبب تكاد واحدة حيث نسبه عند ابن عطية هي 06 مرات وعند ابن الجوزي 11 مرة وهذا الاتفاق يعود إلى المادة العلمية الذي يحتويها الكتاب وكذلك المنهج الذي يتبعه كل مفسر في الاستفادة من هذه الكتب.
- 14- انفراد المفسر الأندلسي ابن عطية بتوظيف كل من كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت وكتب الجاحظ بنسبة واحدة هي مرتان، وهذا يدل على أنه يستأنس بها فقط دون أن يجعلها من المصادر الأساسية له التي يبني عليها تفسيره المحرر الوجيز.
- 15- اتفاق المفسرين الأندلسي والمشرقي في الاستعانة بكتاب المحمل لابن فارس، ولكن بتفاوت في النسب، حيث نجد وروده عند ابن عطية مرة واحدة في حين نجده عند ابن الجوزي هو 41 مرة وهذا التفاوت في الاهتمام به بين المفسرين يعود إلى المادة التي يأخذها كل مفسر منه.
- 16- اتفاق المفسرين في توظيفهما مؤلفات ابن دريد ونسب تكاد تكون واحدة وهي مرة واحدة عند ابن عطية ومرتان عند ابن الجوزي، وهذا يعني أن استخدامهما لا يكون إلا في بعض المسائل النغوية القليلة.
- 17- انفراد المفسر المشرقي ابن الجوزي بتوظيف مؤلفات ابن الأنباري بنسبة عالية حيث بلغت 257 مرة وهي النسبة الرابعة بالنسبة للمصادر النغوية التي استخدمها ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير في علم التفسير، وذلك يعني أن المادة العلمية التي يحتويها مؤلف ابن الأنباري تعتبر من المواد الأساسية في بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم بالنسبة لتفسيره زاد المسير في علم التفسير.
- كما سبق يتضح جليا أن المفسرين متفقان غالبا، ما عدا بعض المصادر التي أحيانا ينفرد بها ابن عطية وأحيانا أخرى ينفرد بها ابن الجوزي، وهذا يكشف عن استقلالية التفكير لدى المفسرين ولدى المدرستين المغربية والمشرقية.

في ختام الحديث عن المصادر المتنوعة التي اعتمد عليها المفسران ، نقوم بالموازنة التالية :  
أولاً : بالنسبة لابن عطية :

جدول بياني لاستخدامه للمصادر في الربع الأول من القرآن :

عدد المرات	الكتب
863	كتب التفسير
631	كتب اللغة
363	كتب القراءات
344	كتب الفقه
72	كتب السيرة
67	كتب الحديث
2340	المجموع

من خلال الجدول البياني أعلاه يمكن أن نستخلص النتائج التالية:

1- إن ابن عطية يعتبر من أهم المصادر الرئيسية التي يستعين بها في تفسيره المحرر الوجيز، كتب التفسير، والتي كانت نسبتها في تفسير الربع الأول من القرآن الكريم 863 مرة وهي نسبة مرتفعة جدا مقارنة بالمصادر الأخرى ، مما يكشف عن اهتمامه بالتفسير على اختلاف تنوعها واعتبارها عاملا أساسيا لفهم القرآن وشرح غوامضه و جعلها في المقام الأول في تفسيره.

2- يجعل المؤلف المصدر الثاني بعد كتب التفسير، كتب اللغة، والذي كانت نسبتها في تفسير الربع الأول من القرآن 631 مرة، وهذا يبين قدرة ابن عطية على فقه النصوص القرآنية وتوظيفه للمصادر المختلفة مرجحا إياها حسب الأهمية العلمية لكل مصدر.

3- كان مصدره الثالث الذي استعان به في تفسيره المحرر الوجيز هو كتب القراءات، ونسبتها في تفسير الربع الأول من القرآن 363 مرة وهي نسبة معتبرة إذا ما قورنت بكتب اللغة، مما يكشف عن قدرته في الاجتهاد والاستنباط، وتقديره للمصادر اللغوية على كتب القراءات يعود إلى طبيعة المادة اللغوية التي هي ضرورة لفهم القرآن الكريم، وكشف خفاياه، ومعرفة مقاصده.

4- كما نلاحظ أن المصدر الرابع من مصادر تفسيره المحرر الوجيز هو كتب الفقه التي نسبتها في تفسير الربع الأول من القرآن هو 344 مرة مما يبين أن استعانته بهذه الكتب كان بقدر، فهو يوظف الكتب الفقهية فيما يتعلق فقط بالأحكام الشرعية، ولذا نجد ورودها قليل نوعا ما.

5- ثم تأتي في المرتبة الخامسة كتب السيرة النبوية التي يستعين بها ابن عطية في تفسيره والتي وردت 72 مرة في تفسير الربع الأول من القرآن، وذلك يعود إلى طبيعة المادة العلمية لهذه المصادر. فهي ليست عنى درجة واحدة بل منها الأهم والمهم.

6- اعتماده على كتب الحديث كمصدر سادس من مصادر تفسيره المحرر الوجيز والذي ورد 67 مرة، لكن هذا لا يعني أن ما فيه من مادة علمية غير مقبولة، ولكن يوحى بأن المادة العنمية في المصادر السابقة كانت مطلوبة في حل القضايا التفسيرية، ومن ضمنها الأحاديث النبوية الشريفة، وهذا يدل على شخصيته العلمية الراجحة بين المصادر في توظيفها لفهم القرآن الكريم.

وهكذا نرى أن المفسر استخدم ووظف مصادر تفسيره المحرر الوجيز حسب الأهمية والكيفية العنمية، بدء بكتب التفسير التي وردت 863 مرة، ثم كتب اللغة 631 مرة، ثم كتب القراءات 363 مرة، ثم كتب الفقه 344 مرة، وهذا يبين شخصيته العلمية المرجحة بين مختلف الفنون بأقوى الأدلة.

ثانياً: بالنسبة لابن الجوزي :

جدول بياني لاستخدام ابن الجوزي للمصادر في الربع الأول من القرآن

الكتب	عدد مرات ذكره
كتب اللغة	1729
كتب التفسير	200
كتب الفقه	69
كتب القراءات	102
كتب الحديث	64
كتب السيرة	39
المجموع	2203

من خلال الجدول البياني أعلاه يمكن أن نستخلص النتائج التالية:

- 1/- اعتماد ابن الجوزي على كتب اللغة في تفسيره الربع الأول من القرآن الكريم حيث وردت 1729 مرة، مما يوحي بأنه مصدر رئيسي في تفسيره، كما يكشف عن القيمة العلمية التي تتميز بها كتب اللغة، وهذا لا يعني أن بقية الكتب أهملها، ولكن هذا يدل على طبيعة القضايا المطروحة في التفسير كثير من تفصيلاً كما تكون في كتب اللغة، وكذلك يمكن أن نعكس على أن تفسيره يميل إلى التفسير اللغوي.
- 2/- يعتبر كتاب التفسير المصدر الثاني الذي يستعين به في تفسير الربع الأول من القرآن، وذلك بورودها 200 مرة، وهذا يدل على القيمة العلمية لكتب التفسير ودورها في فهم النص القرآني، وتفسير شمله وتقيد مطلقه وإزالة مشكله.
- 3/- يجعل المؤلف المصدر الثالث كتب القراءات، والتي وردت 102 مرة، مما يكشف عن اعتماده على القراءات، في بيان الأحكام الشرعية، وفهم أسرار النصوص القرآنية.
- 4/- ثم يأتي في المرتبة الرابعة ضمن مصادر ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير في علم التفسير في الربع الأول من القرآن كتب الفقه حيث وردت 69 مرة وهي نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بسابقتها،

وتقدمه لكتب اللغة والتفسير على كتب الفقه يوحى بأن الفقهاء مثله في معرفة وفهم النصوص القرآنية.

5/- ثم يأتي في المرتبة الخامسة ضمن مصادر ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير في عمم التفسير، كتب الحديث، الذي استخدمه في تفسير الربع الأول من القرآن الكريم 64 مرة وهذا يتم عن تطلع ابن الجوزي في فنون المصادر المتنوعة وكيفية توظيفها، ومدى حاجة المفسر إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في فهم كلام الله عز وجل.

6/- كما يعتمد المؤلف كذلك على كتب السيرة النبوية ويعتبرها من المصادر التي يستعين بها في تفسيره في الربع الأول من القرآن الكريم التي وردت 39 مرة، وهذا يعني أن حاجة المفسر إلى كتب السيرة أقل من غيرها من المصادر السابقة.

وبعد، فإن تعدد هذه المصادر التي يستعين بها ابن الجوزي في فهم القرآن واستنباط أحكامه، يكشف عن عقلية ابن الجوزي العنمية.

عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثالثا : موازنة بينهما في توظيفهما لمختلف المصادر

جدول يبيّن لاستخدامهما للمصادر في الربع الأول من القرآن الكريم :

الكتب	عدد مرات ذكره عند ابن عطية	عند ابن الجوزي
كتب التفسير	863	200
كتب اللغة	631	1729
كتب القراءات	363	102
كتب الفقه	344	69
كتب لسيرة	72	39
كتب الحديث	67	64
المجموع	2340	2203

من خلال الجدول الموضح أعلاه نستخلص النتائج التالية:

1- تفوق ابن عطية على ابن الجوزي في استخدام المصادر التفسيرية في التفسير حيث نجد ورودها عند ابن عطية هي 863 مرة مقابل 200 مرة عند ابن الجوزي، ذلك إنما تعكس المصدر الرئيسي عند المفسر الأندلسي والمصدر الثاني لدى المفسر المشرقي، وهذا يعني أن المفسر المغربي يعتمد على كتب التفسير في الدرجة الأولى بالنسبة له في فهم كلام الله عز وجل، واستخراج درره ومعرفة مقاصده، أما المفسر المشرقي فيعتبرها في الدرجة الثانية. وهذا ما يؤكد الافتراق بينهما في الاستعانة بالمصادر التفسيرية.

2- تفوق ابن الجوزي على ابن عطية في نسبة استخدام كتب اللغة في تفسير القرآن الكريم حيث كانت عند ابن الجوزي 1729 مرة مقابل 631 مرة عند ابن عطية، مما يعني أن تفسير ابن الجوزي يمكن اعتباره لغوي أكثر من تفسير نظيره ابن عطية، وهذا يؤكد الاستقلالية الفكرية والمنهجية لكل مفسر من جهة، وانتمائهما لمدرستين مختلفتين من حيث المذهب من جهة أخرى.

3- تفوق المفسر الأندلسي على المفسر المشرقي في توظيف كتب القراءات، ذلك أنه يأتي في المرتبة الثالثة عند المفسر المغربي، وفي المرتبة الرابعة عند المفسر المشرقي، ولذا كانت نسبتها عند الأول 363 مرة وعند الثاني 102 مرة، فالفرق في النسبة واضح بينهما، وهذا يعود إلى طبيعة كل تفسير وإلى الخلفية الفكرية لكل مفسر كذلك، مما يقدم كتب القراءات على أساس أنها تساعده في فهم كلام الله عز وجل على غيرها من الكتب، والثاني ينظر أنه توجد كتب غيرها توضح وتبين كلام الله تبارك وتعالى أكثر، ولذا ظهر هذا التفوق بينهما وهذا دليل على استقلالية التفكير عند المدرستين.

4- تفوق ابن عطية على ابن الجوزي في الاستشهاد بكتب الفقه، حيث نلاحظ أن ورودها عند الأول 344 مرة بينما وردت عند الثاني 69 مرة، وهذا يعني أنها المصدر الرابع عند ابن عطية والمصدر الثالث عند ابن الجوزي، ومن ثم فظاهرة التفوق بادية، لاختلاف وجهات نظر كل مفسر في مكان ومرتبة هذه الكتب، وكذلك يظهر أن المادة الفقهية في تفسير ابن عطية أكثر غزارة وتوظيفاً منها في تفسير زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي.

5- تقارب بين المفسرين في استخدامهما لكتب السيرة النبوية، حيث نجد نسبتها عند المفسر الأندلسي 72 مرة وعند المفسر المشرقي 39 مرة، فهي نسبة متقاربة نوعاً ما وهذا يعني أن استخدام كتب السيرة في تفسيريهما كان بقدر ما يزيل الغموض ويضيف الوضوح للنص القرآني الكريم، كما نلاحظ أن كتب السيرة تأتي في المرتبة الخامسة عند ابن عطية وفي المرتبة السابعة عند ابن الجوزي.

6- اتفاق المفسرين في الاستعانة بكتب الحديث الشريف بنسبة تكون واحدة تقريباً حيث نجدها 67 مرة عند ابن عطية و 64 مرة عند ابن الجوزي، مما يدل على اتفاقهما في المصدر الثاني في التشريع بعد القرآن الكريم إلا أن تأخره من حيث النسبة يعني استقلالية التفكير لدى المفسرين في فهمهما لكلام الله عز وجل، بمعنى وصولهم درجة الاجتهاد وبالتالي دخولهم إلى حركة التفسير بناء على الضوابط الضرورية الواجب توفرها في المفسر.

وهذا يبين درجة الوعي الحضاري السائد عند المفسرين في عصرهما، وما هي الأولويات التي تستحق التقدم فيما يتعلّق بتفسير كلام الله عز وجل، ومن ثم يتضح جلياً بروز الشخصية العلمية لمفسرين الأندلسي والمشرقي في مجال تفسير وتوضيح كلام الله تبارك وتعالى. ومنه، فالمدرستان المغربية والمشرقية متكاملتان من حيث التصورات، ومن حيث المناهج الفكرية والعلمية في عملية التفسير على مستوى حركة التفسير في القرن الخامس والسادس الهجري.



## الباب الثاني: موازنة بين المفسرين في قواعد المنهج

ويتضمن ستة فصول

- الفصل الأول : موازنة بين المفسرين في توظيف التفسير بالمأثور والرأي
- الفصل الثاني : موازنة بين المفسرين في التفسير الصوفي
- الفصل الثالث : موازنة بين المفسرين في موقفيهما من الإسرائيليات
- الفصل الرابع : موازنة بين المفسرين في توظيفهما للغة
- الفصل الخامس : موازنة بين المفسرين في توظيف الأحكام الشرعية
- الفصل السادس : موازنة بين المفسرين في توظيف القواعد الأصولية والفقهية

لقد اتفق تفسيران ابن عطية وابن الجوزي في المعاصرة ، كما قد اتفقا في المنهج العلمي وتشابها بتشابه صاحبيهما في تأسس ثقافتهما العامة على أساس من اللغة ، ولكل منهما وراء هذا الاتفاق يختلفان من أوجه ينبغي الالتفات إليها لأحكام الموازنة بين التفسيرين، وهذا الاختلاف يرجع إلى أمرين :

أولهما : أن ابن عطية مغربي وابن الجوزي مشرقي .

وثانيهما: من حيث أن ابن عطية مالكي وابن الجوزي حنبلي. ولكل من الأمرين أثرهما في ميزة من الميزات التي اختلف بها كل من التفسيرين عن الآخر .

فمن حيث أن ابن عطية مغربي، تمكن من الرجوع إلى مصادر ما كانت في متناول صاحب زاد المسير في علم التفسير، أهمها تفسير المهدي المسمى " التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجلمع لعلم التزويل " حيث ذكر في الربع الأول من القرآن الكريم في تفسير ابن عطية 103 مرة، ولم يرد ذكره في تفسير ابن الجوزي .

وهذا التفسير قد ذكره ابن عطية في مقدمة تفسيره ووصفه بأنه متن التأليف<sup>1</sup> وذلك يتضح مما ذكره صاحب كشف الظنون عن تفسير المهدي أنه : ( فسر الآيات أولاً ثم ذكر القراءات ثم اختصره وسماه التحصيل )<sup>2</sup>.

فهذا مثال ظاهر، لما اختلف بين ابن عطية وابن الجوزي من المصادر ، وكذلك تفسير مشرقي وهو تفسير الكشف والبيان للثعلبي ، حيث ورد ذكره في تفسير زاد المسير في علم التفسير 19 مرات، وذلك في الربع الأول من القرآن الكريم ، ولم يذكره ابن عطية في تفسيره ، فهذا كذلك مثال ظاهر لما اختلف بين ابن عطية وابن الجوزي .

ومن الجهة الثانية : وهي اختلاف ابن عطية بكونه مالكيًا عن كون ابن الجوزي حنبليًا، فإن ذلك ظاهر بين المفسرين في استنباط الأحكام .

1 - المهرج الوجيز - ابن عطية - 42/1 .

2 - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة - 462/1 - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - 1992 .

## الفصل الأول

موازنة بين المفسرين في توظيف التفسير  
بالمأثور والرأي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : مفهوم التفسير بالمأثور والرأي  
المبحث الثاني : موازنة بينهما في توظيف التفسير بالمأثور والرأي

## المبحث الأول: مفهوم التفسير بالمأثور والرأي

أولاً: التفسير بالمأثور: إن أول ما ينتظر الباحث من هذا النمط من التفاسير هو انتهاز نمج التفسير بالمأثور، ولكن ذلك لم يمنع من وجود لمحات خاطفة لتفسير بالرأي لكنها قليلة بالنسبة للتفسير بالمأثور. مع أن المفسر كان يذكر المأثور في تفسير الآيات القرآنية ثم يعقبه عند الضرورة برأيه.

المقصود بالمأثور: ( الأثر: هو ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وما روي عن الصحابة أو عن التابعين موقوفا عليهم أو مرفوعا، وهذا عند أهل الحديث، ومنهم من يجعله مرادفا للحديث، فيقتصره على ما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم )<sup>3</sup>. ومنه، فالتفسير بالمأثور: قد اصطلح عليه أهل التفسير:

— بأنه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو التابعين من تفسير القرآن الكريم.  
— قيل هو: نقل عن الأقدمين، ويشمل ذلك تفسير القرآن بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين<sup>4</sup>. أما تفسير القرآن بالقرآن فهو أفضل أنواع التفسير<sup>5</sup>. ولقد قال الإمام الشافعي: ( كل ما حكم به الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو مما فهمه من القرآن )<sup>6</sup>. ويقول الإمام الشاطبي: ( السنة راجعة في معناها إلى الكتاب فهي تفصيل مجمله وبسط مختصر )<sup>7</sup>.

وأما تفسير الصحابة فلاهم كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثير مما خفي معناه في القرآن. قال ابن مسعود رضي الله عنه: ( كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن )<sup>8</sup>

3 - نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: لابن حجر في نهاية سبل السلام 96/2 . محمود نصار الحلبي . مصر . 1960 م  
4 - التفسير والمفسرون: د/عبد حسن الذهبي . 152/1 . دار إحياء التراث العربي . بيروت . د.ت.  
5 - مقدمة تفسير ابن كثير: ابن كثير: 07/1 . دار الفكر . بيروت . د.ت .  
6 - مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية . ص: 93 . تحقيق: عدنان زرزور . دار القرآن . بيروت . ط1 . 1197 . وانظر: مقدمة تفسير ابن كثير: 07/1 .  
7 - المواقف: الشاطبي . 06/4 . دار الفكر . بيروت . د.ت.  
8 - جامع البيان عن تأويل أي القرآن الكريم: الطبري . 60/1 . دار الكتب العلمية . بيروت . ط1 . 1992 .

- كما أدرج نماؤنا تفسير التابعين وأحقوه بالتفسير بالمأثور لأنهم عايشوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واستقوا عنهم منهم ، فكانوا من السلف الأحياء<sup>9</sup> .  
وهذا ما بينه الإمام ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير حيث رتب أحسن الطرق لتفسير آيات القرآن الكريم: قائلا: ( أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجهل في مكان فقد فسر في موضع آخر ، ومر المؤكد أن النظر إلى الآية في مكانها ، دون الرجوع إلى موضوعها في سائر المواضع الأخرى وقطعها عن السياق والنظم في بعض الأحيان قد أوقع كثيرا من المفسرين في مأزق ، ثم يفسر القرآن بالسنة ، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ، ثم بأقوال الصحابة ، فإنهم أدري بذلك لما شاهدوه من نزول القرآن ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح . ثم تفسير القرآن بأقوال التابعين : إذا لم يوجد في كل ما تقدم فيهم تقتدي<sup>10</sup> .

ومما سبق فإن قيمة التفسير بالمأثور ترتبط إلى حد كبير بقيمة كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من السنن والأحاديث<sup>11</sup> . ولذا قال الزركشي : ( وأعلم أن القرآن قسمان : أحدهما ورد تفسيره بالنقل عن من يعتبر تفسيره وقسم لم يرد . والأول ثلاثة أنواع :

إما أن يرد التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة أو عن رؤوس التابعين .

فالأول: يبحث فيه عن صحة السند ، والثاني: ينظر في تفسير الصحابي ، فإن فسره من حيث اللغة فهم أول النساك فلا شك في اعتمادهم ، وإن فسره بما شاهدوه من الأسباب والقرائن فلا شك فيه . وأما الثالث: وهم رؤوس التابعين ، إذا لم يرجعوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولا إلى أحد من الصحابة رضي الله عنهم فحيث جاز التقليد فيما سبق ، فكذا هنا وإلا وجب الاجتهاد .

الثاني : ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين وهوقليل ، وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالاتها بحسب السياق )<sup>12</sup> ، فالزركشي يحدد هنا أنواع تفسير القرآن وأنه نوعان :

9 - أصول التفسير وقواعده . خالد عبد الرحمن الطح . ص : 111 . دار النفائس . بيروت . ط 2 . 1986 .

10 - مقدمة في أصول التفسير : ابن تيمية : ص : 10-11 . عرض موجز : لأبي حنيفة إبراهيم بن محمد . دار الصحابة للتراث . ط 1 . 1988 .

11 - أصول التفسير وقواعده . خالد عبد الرحمن الطح . ص : 111 .

12 - الرهان في علوم القرآن . الزركشي . 172/2 . ت . محمد أبو الفضل إبراهيم . دار التراث . القاهرة .

قسم ما ورد تفسيره بالنقل من السنة وما فهمه الصحابة والتابعون ، ونوع لم يعمله إلا الله تعالى فقد استأثر بعلمه. وهذا ما أكده الطبري في تفسيره جامع البيان حيث روى عن عبد الله بن مسعود أنه قال: ( والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله تعالى إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله تعالى مني تناله المطايا لأتيته ) 13 فهذا دليل على حرص الصحابة على فهم القرآن حيث كان شغلهم الشاغل ومقصدهم الوحيد.

تدرج التفسير بالمأثور: لقد مر التفسير بالمأثور بمراحل متصلة إلى أن جاء قوم حذفوا الأسانيد ونقلوا الأقوال غير معروفة لقائلها ، ولم يتحرروا الصحة فيما يروون ، فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل. وبذلك اعترى التفسير بالمأثور من الضعف مثلما اعترى السنة، فشاعات الإسرائيليات في كتب التفسير، وظهر في التفسير بالمأثور الصحيح والضعيف والموضوع، مما جعله محاطا بسياج من الشك 14.

عبد القادر للعلوم الإسلامية

13 - جامع البيان : الطبري 60/1. وانظر : مقدمة تفسير ابن كثير 07/1.

14 - التفسير والمفسرون . د/محمد حسين الذهبي . 152/1-154 .

## المبحث الثاني: موازنة بينهما في توظيف التفسير بالمأثور والرأي

إن السهح تطيقي الذي هو ترجمة عميقة لسهج النظري ، لا بد من الوقوف عليه من خلال الأدلة والأمة المأخوذة من واقع تفسير كل من انحرر الوجيز لابن عطية وزاد السسر في علم التفسير لابن جوزي، ثم بيان الأبعاد والتوجهات في هذا التفسير التي جاءت في حملتهما لتحقيق غرضهما وهدفهما من التفسير .

أ - تفسير القرآن بالقرآن: ولقد تمثل هذا في جوانب متعددة أهمها :

1- الاستدلال على حكم شرعي : قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون } 15 ، يقول ابن عطية: ( الخطاب بهذه الآية يعم جميع المؤمنين ، والمقصود به وقت نزولها الأوس والخزرج الذين شجر بينهم بسعاية شاس بن قيس ما شجر، و"تقاة" مصدر وزه فعنة، أصله تقية، وقد تقدم قوله : إلا أن تتقوا منهم تقاة . ويصح أن تكون التقاة في هذه الآية جمع فاعل وإن كان لم يتصرف منه فيكون كرامة ورام، أو يكون جمع تقي إذ فاعل وفاعل بمنزلة ، والمعنى على هذا : اتقوا الله كما يحق أن يكون متقوه المختصون به، ولذلك أضيفوا إلى ضمير الله تعالى، واختلف العلماء في قوله : "حق تقاته" . فقالت فرقة : نزلت الآية عنى عموم لفظها ، وألزمت الأمة أن تنقي الله غاية التقوى حتى لا يقع إخلال في شيء من الأشياء ، ثم إن الله نسخ ذلك عن الأمة بقوله تعالى: { فاتقوا الله ما استطعتم } 16 ، وبقوله: { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها } 17، قال ذلك قتادة والسدي والربيع بن أنس 18 وابن زيد وغيرهم، وقالت جماعة من أهل العلم : لا نسخ في شيء من هذا، وهذه الآيات متفصلات ، فمن هذه : " اتقوا الله حق تقاته" فيما استطعتم وذلك أن : "حق تقاته" . هو حسب أوامره ونواهي، وقد جعل تعالى الدين يسرا، وهذا هو القول الصحيح ، وألا يعصي ابن آدم جملة لا في صغيرة ولا في كبيرة ، وألا يغتر في العبادة أمر متعذر في حيلة البشر، ولو كلف الله هذا لكان

15 - آل عمران - 102 .

16 - النخان - 16

17 - البقرة - 286

18 - هو الربيع بن أنس البكري، ويقال الحنفي البصري، ثم الخراساني، روى عن أنس بن مالك و أبي العالية و الحسن البصري، وغيرهم مات في خلافة أبي جعفر المنصور. تذهب التهذيب : ابن حجر، 238/3-239، طبعة مصورة عن طبعة دار المعارف، الهند.

تكليف ما لا يطاق ولم يترجم ذلك أحد في تأويل هذه الآية، وإنما عبروا في تفسير هذه الآية بأن قال ابن مسعود رضي الله عنه: "حق تقاته": هو أن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى، وكذلك عبر الربيع بن خيثم<sup>19</sup> وقتادة والحسن، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: معنى قوله: { اتقوا الله حق تقاته } جاهدوا في الله حق جهاده ولا تسخ في الآية، وقال طلوس في معنى قوله تعالى: { اتقوا الله حق تقاته } : يقول تعالى: إن لم تتقوه ولم تستطيعوا ذلك فلا تموتن إلا وأنتم مسنون.

وقوله تعالى: { ولا تموتن إلا وأنتم مسنون } معناه: دوموا على الإسلام حتى يوافيكم الموت وأنتم عليه. هكذا هو وجه الأمر في المعنى، وجاءت العبارة على هذا النظم الرائق الوجيز، ونظيره ما حكى سيبويه من قولهم: لأرینك هاهنا، وإنما المراد لا تكن ها هنا فتكون رؤيتي لك، و"مسلمون" في هذه الآية: هو المعنى الجامع للتصديق والأعمال، وهو الدين عند الله وهو الذي بني على خمس<sup>20</sup>.

في هذا النص نلاحظ أن ابن عطية يعنى بالتفسير بالمأثور، ففسر القرآن بالقرآن أولاً ثم بأقوال الصحابة والتابعين ولكن من غير إسناد. أما المفسر الحنبلي ابن الجوزي فيقول عند تفسير الآية السابقة: ( قال عكرمة<sup>21</sup>: نزلت في الأوس والخزرج حيث اقتتلوا، وأصلح النبي صلى الله عليه وسلم بينهم، وفي "حق تقاته" ثلاثة أقوال: أحدها: أن يطاع الله فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر، رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم<sup>22</sup>. وهو قول ابن مسعود، والحسن وعكرمة، وقتادة، ومقاتل.

19 - الربيع بن خيثم هو الإمام القنوة، العابد، أبو يزيد التوري الكوفي، أحد الأعلام، روى عن عبد الله بن مسعود، وحدث عنه الشعبي، وإبراهيم النخعي، قيل أنه مات قبل سنة 65 هـ. سير أعلام النبلاء: الذهبي، 258/4-262. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

20 - انهور الوجيز: ابن عطية: 482/1-483.

21 - عكرمة بن عبد الله، مولى ابن عباس، أصله بربري، ثقة، ثبت، عالم بالفنوس، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، (ت 107 هـ)، الطبقات الكرى: ابن سعد 287/5.

22 - أخرجه الحاكم في المستدرک: 294/2.



والثاني: أن يعاهد في الله حق الجهاد ، وأن لا يأخذ العبد فيه لومة لائم ، وأن يقوموا له بالقسط، ولو عسى أنفسهم، وآبائهم ، وأبنائهم، رواه ابن أبي طححة<sup>23</sup> عن ابن عباس .

والثالث: أن معناه: اتقوه فيما يحق عليكم أن تتقوه فيه، قاله الزجاج ( 24 ) .

ونلاحظ أن ابن الجوزي في هذا النص يذكر أسباب نزول الآية ثم يبين الآراء الواردة في قوله تعالى : "حق تقاته" وهي ثلاثة آراء ، حيث نسب هذه الأقوال إلى أصحابها، فهو قد اعتنى بالتفسير بالمأثور ، ففسر القرآن بأقوال الصحابة والتابعين وبعض أقوال علماء اللغة العربية.

موازنة بينهما : هذا وبعد عرض المثال من واقع تفسير المفسرين المغربي الأندلسي والمشرقي البغدادي ومقابلة النصين بعضها ببعض نتوصل إلى ما يأتي:

1- تقارب المفسرين الأندلسي والبغدادي في العناية بالتفسير بالمأثور بصورة إجمالية.

2- تفاوت هذه العناية عني وجه التفصيل:

فابن عطية كان يذكر تفسير القرآن بالقرآن أولاً لأنه هو أصح وأصوب ، بينما نجد ابن الجوزي لم يتطرق إلى مسألة تفسير القرآن بالقرآن ، ثم تطرق ابن عطية إلى التفسير بأقوال الصحابة والتابعين مجردة من أساسيتها، وهنا يتفق مع ابن الجوزي في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين حيث لم يسند هذه الأقوال. وتفاوت ابن الجوزي على ابن عطية فإنه اهتم بتفسير القرآن بالحديث النبوي الشريف وذكر بعض أصحاب اللغة.

2- الاستدلال على أوجه الإعراب الواردة على اللفظ القرآني بما ورد من ذلك في آيات أخرى.

- قال تعالى : { وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين }<sup>25</sup> . يقول ابن عطية : ( قرأ نافع وابن عامر : "سارعوا" بغير واو ، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة وأهل الشام<sup>26</sup> وقرأ باقي السبعة بالواو، قال أبو علي: كلا الأمرين شائع مستقيم، فمن قرأ بالواو فلائنه عطف الجملة على الجملة ، ومن ترك الواو فلائنه الجملة

23 - واسمه سالم بن المعارق الهاشمي، روى عن ابن عباس، و لم يسمع منه، وقال النسائي : "ليس به بأس"، توفي سنة 143 هـ. معرفة الثقات : المحلي، ص : 348، ت/عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط1، 1985.

24 - زاد المسور في علم التنوير: ابن الجوزي: 432-431/1 .

25 - آل عمران - 133 .

26 - الشام : بفتح أوله، و سكنون حمزة ... قال أهل الأثر : سميت بذلك لأن قوما من كتعان بن حام خرجوا عند اتفريق فضاعوا إليها، أي أضلوا ذات الشمال، فسميت بالشام لذلك. معجم البلدان : ياقوت الحموي، 311/3-315.

الثانية متبسة بالأولى مستغنية بذلك عن العطف بالنواو، وأمال الكسائي الألف من قوله: "سارعوا". ومن قوله: { يسارعون في الخيرات }<sup>27</sup>، { وسارع ضم في الخيرات }<sup>28</sup> في كل ذلك، قال أبو عني: والإمالة هنا حسنة لوقوع الراء المكسورة بعدها، والسارعة المبادرة وهي مفاعلة، إذ الناس كأد كل واحد يسرع ليصل قبل غيره فينبهم في ذلك مفاعلة، ألا ترى إلى قوله تعالى: { فاستبقوا الخيرات }<sup>29</sup>. وقوله "إلى مغفرة" معناه: سارعوا بالتقوى والطاعة والتقرب إلى ربكم إلى حال يغفر الله لكم فيها، أي يستر ذنوبكم بعفوه عنها وإزالة حكمها، ويدخلكم الجنة، قال أنس بن مالك<sup>30</sup> ومكحول<sup>31</sup> في تفسير { سارعوا إلى مغفرة } . معناه: إلى تكبيرة الإحرام مع الإمام.

قال الفقيه القاضي: هذا مثال حسن يتخذى عليه في كل طاعة، وقوله تعالى: { عرضها السموات والأرض } تقديره: كعرض السموات والأرض. وهذا كقوله تعالى: { ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة }<sup>32</sup> أي كخلق نفس واحدة وبعثها، فحاء هذا الاقتضاب المفهوم الفصيح، ومنه قول الشاعر: حسبت بغام راحلتي عناقا وماهي ويب غيرك بالعناق ومنه قول الآخر: كأن غديرهم يجنوب سلي نعام فاق في بلد قفار التقدير: صوت عناق وغدير نعام.

وأما معنى قوله تعالى: { عرضها السموات والأرض } . فاختلف العلماء في ذلك على ثلاثة مذاهب. فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: تقرن السموات والأرضون بعضها إلى بعض كما يسط الثوب، فذلك عرض الجنة ولا يعلم طولها إلا الله، وفي الحديث عن النبي

27 - أنس بن مالك - 61 .

28 - أنس بن مالك - 56 .

29 - المائدة - 48 .

30 - أنس بن مالك: هو أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين من الرواية عنه، كانت إقامته بعد النبي ببلد بصرى، ثم شهد الفتح، سكن البصرة (ت 93 هـ). الطبقات الكبرى: ابن سعد 17/7 .

31 - مكحول: أبو أيوب، وقيل أبو مسلم الدمشقي، عالم أهل الشام، روى عن مسروق وأنس بن مالك، وحدث عنه الزهري والأوزاعي. قال العجلي: تابع ثقة. قيل أنه مات سنة 13 هـ وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء: الذهبي، 5/155-160. ت: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، ط 11، 1996.

32 - لقمان - 28 .

صلى الله عليه وسلم: >> أن بين المصراعين من أبواب الجنة مسيرة أربعين سنة ، وسيأتي  
عندها يوم يردحم الناس فيها كما تزدحم الإبل إذا وردت حمضا ظمأ >> 33 .

وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم : >> أن في الجنة شجرة يسير الراكب المجد في ظلها  
مائة عام لا يقطعها >> 34 ، فهذا كنه يتوي قول ابن عباس وهو قول الجمهور، إن الجنة  
أكبر من هذه المحنوقات المذكورة وهي ممتدة عن السماء حيث شاء الله تعالى، وذلك لا  
ينكر، فإن في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : >> ما السماوات السبع والأرضون السبع في  
الكرسي إلا كدراهم أقيت في فلاة من الأرض ، وما الكرسي في العرش إلا كحلقة في فلاة من  
الأرض فهذه محنوقات أعظم بكثير جدا من السماوات والأرض وقدرة الله تعالى أعظم من ذلك  
كنه >> . وروى يعلى بن أبي مرة قال : لقيت التنوخي رسول هرقل 35 إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم، "بخص"، شيخا كبيرا، قد فند 36 فقال قدمت على النبي عليه السلام بكتاب هرقل،  
فناول الصحيفة رجلا عن يساره فقلت: من صاحبكم الذي يقرأ؟ قالوا: معاوية 37 ، فإذا  
كتاب هرقل: إنك كتبت إلي تدعوني إلى "جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين"  
فأين النار؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : >> سبحان الله، فأين الليل إذا جاء  
النهار؟ >> 38 . وروى قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: جاء رجلا من اليهود من بحران  
إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال أحدهما: تقولون: جنة عرضها السماوات والأرض ، أين

33 - أخرجه مسلم من قول عتبة بن غزوان، فقال : "... ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصارع الجنة ..."، كتاب الزهد، باب الدنيا  
سبح المؤمن وجنة الكافر، 302/18، ت/خليل مأمون نبيحا، دار المعرفة، لبنان، ط4، 1997، رقم الحديث : 3761. ورواه أحمد من حديث  
حكيم بن معاوية عن أبيه يرفعه، المسند : أحمد، 3/5. وله مثل رواية مسلم السافعة عن عتبة بن غزوان، غير أنه يرفعه من أنه لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، وهذا بعيد، لأنه كما هو بين عند مسلم عطية عتبة بن غزوان بدليل أنه ذكر بعد قصة أنه كان سابع سقه، المسند : أحمد، 4/174.

34 - الحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة - كتاب : تفسير القرآن - باب : قوله عز وجل { وظل ممدود } - 363/6

35 - هو ملك الروم، وهرقل اسمه وهو بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف، ولقبه قيصر، كما يلقب ملك الفرس كسرى ونوره. فتح  
ابري : ابن حجر، 33/1 ، دار الفكر.

36 - فند : و الفند : الكذب، و الفند : إنكار العقل من هرم. يحمل اللغة : أحمد بن فارس، 706/3 ، ت/زهري عبد المحسن سلطان، مؤسسة  
الرسالة، ط1، 1987.

37 - معاوية بن أبي سفيان : اسمه صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، مشهور باسمه وكنيته، أسلم عام الفتح، و شهد حنيناً والطائف، وكان  
من المؤلفين، توفي في آخر خلافة عثمان بن عفان. الإصابة : ابن حجر، 172/2-173، دار الكتاب العربي، بيروت.

38 - رواه أحمد من حديث سعيد بن أبي راشد عن التنوخي، المسند : أحمد، 442/3. ورواه الهندي تحت رقم 15213 في كبر أعمال في صنع  
الأقوال والأفعال : البرهان فوري، 156/6، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993.

تكون النار؟ فقال عمر رضي الله عنه: أرأيت النهار إذا جاء أين يكون الليل؟ والبيس إذا جاء أن يكون النهار؟ فقال اليهودي: إنه مثلها في الثوراة فقال له صاحبه: لم أخبرتة؟ دعه إنه بكل موافق. قال القاضي أبو محمد: فهذه الآثار كلها هي في طريق واحد، من أن قدرة الله تتسع لهذا كله، وخص العرض بالذكر لأنه يدل متى ذكر عنى الطول، والطول إذا ذكر لا يدل على قدر العرض، بل قد يكون الطويل يسير العرض كالخيط ونحوه، ومن ذلك قول العرب بلاد عريضة، وفلاة عريضة، وقال قوم: قوله تعالى: {عرضها السماوات والأرض}. معنله: كعرض السماوات والأرض، كما هي طباقاً، لا بأن تفرق كبسط الثياب، فالجنة في السماء وعرضها كعرضها وعرض ما وراءها من الأرضين إلى السابعة، وهذه الدلالة عنى العظم أغنت عن ذكر الطول، وقال قوم: الكلام جار عنى مقطع العرب من الاستعارة فلما كانت الجنة من الاتساع والانفساح في غاية قصوى، حسنت العبارة عنها بعرضها السماوات والأرض، كما تقول لرجل: هذا جر، ولشخص كبير من الحيوان: هذا جبل، ولم تقصد الآية تحديد العرض. قال القاضي أبو محمد: وحبب مكى هذا القول غير مدحص، وأدخل حجة عليه قول العرب: أرض عريضة وليس قوسهم، أرض عريضة، مثل قوله: {عرضها السماوات والأرض}. إلا في دلالة ذكر العرض عنى الطول فقط، وكذلك فعل النقاش، وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للنفارين يوم أحد<sup>39</sup>: << لقد ذهبتم فيها عريضة >>. وقال ابن فورك: الجنة في السماء، ويزاد فيها يوم القيامة.

قال القاضي أبو محمد: وفي هذا متعلق لمنذر بن سعيد وغيره ممن قال: إن الجنة لم تخلق بعد، وكذلك النار، وهو قول ضعيف، وجمهور العلماء على أنهما قد خلقتا، وهو ظاهر كتب الله تعالى في قوله: {أعدت للمتقين}. و{أعدت للكافرين}<sup>40</sup> وغير ذلك. وهو نص في الأحاديث كحديث الإسراء وغيره، مما يقتضي أن ثم جنة قد خلقت، وأما من يقول: يزداد فيها فلا ترد عليه الأحاديث، لكنه يحتاج إلى سند يقطع العذر، و"أعدت" معناه: يسرت، وانتظروا بها<sup>41</sup>.

39 - أحد: بضم أوله و ثانيه معا: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد. معجم البلدان: ياقوت الحموي، 109/1.

40 - آل عمران - 131.

41 - المهرج الوحيه: ابن عطية: 509-507/1.

فالمفسر ابن عطية في هذا النص نجد قد فسر القرآن بالقرآن وأوضح المعاني بالحديث الشريف غير أنه جرده من إسناده واكتفى برواية المتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا ولم يشر إلى درجة الحديث ولم يذكر مصدره من كتب الحديث، ثم ذكر أقوال الصحابة والتابعين في تفسير الآية، وأشار إلى أن هذه الآثار متفقة ومتلائمة في المعنى وتسير مجموعها في طريق واحد. أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في الآية السابقة: (كنهم أثبت الواو في "وسارعوا" إلا نافعاً، وابن عامر فافهما لم يذكرها. وقال أبو علي: وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام. فمن قرأ بالواو، عطف "وسارعوا" على "وأطيعوا"، ومن حذفها، فلأن الجملة الثانية متبسة بالأولى، فاستغنت عن العطف، ومعنى الآية: بادروا إلى ما يوجب المغفرة، وفي المراد: بموجب المغفرة ها هنا عشرة أقوال:

أحدها: أنه الإخلاص، قاله عثمان بن عفان رضي الله عنه.

والثاني: أداء الفرائض، قاله عني بن أبي طالب رضي الله عنه.

والثالث: الإسلام، قاله ابن عباس.

والرابع: التكبيرة الأولى من الصلاة، قاله أنس بن مالك.

والخامس: الطاعة، قاله سعيد بن جبيرة<sup>42</sup>.

والسادس: التوبة، قاله عكرمة.

والسابع: الهجرة، قاله أبو العالية.

والثامن: الجهاد، قاله الضحاك.

والتاسع: الصلوات الخمس، قاله يمان<sup>43</sup>.

والعاشر: الأعمال الصالحة، قاله مقاتل.

42 - هو سعيد بن جبيرة الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: ولد سنة 45 هـ تابعي، كان أعلمهم على الإطلاق، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، توفي سنة 95 هـ. الأعلام: الزركلي، 93/3، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

43 - هو يمان بن المغيرة البصري، أبو حذيفة، ضعيف، من السادسة، مات بعد الستين. تقريب التهذيب: ابن حجر، 389/2، ت/تحليل مأمون ضيفها.

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا عَرْضُهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ ، قال ابن قتيبة : أراد بالعرض السعة، ولم يرد العرض الذي يخالف الطول ، والعرب تقول : بلاد عريضة أي واسعة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، لمنهزمين يوم أحد : لقد ذهبت فيها عريضة .

قال الشاعر : كأن بلاد الله وهي عريضة عني الخائف المطلوب كفة حابل .

قال: وأصل هذا من العرض الذي هو خلاف الطول، وإذا عرض الشيء اتسع، وإذا لم يعرض ضاق ودق. وقال سعيد بن جبير : لو ألصق بعضهن إلى بعض كانت الجنة في عرضهن<sup>44</sup>.

هنا نلاحظ عناية ابن الجوزي بالقراءة الواردة في الآية، ثم ذكر الأقوال الواردة في كلمة "لنغفرة" ناسبا أياها إلى أصحابها من غير سند، ثم ذكر تفسير القرآن بالحديث لبيان معنى كلمة "عرضها" مستشهدا بالشعر لبيان المعنى النغوي للفظه.

موازنة بينهما:

وبعد عرض النصين ومقابتهما من واقع تفسير المفسرين المغربي الأندلسي والمشرقي البغدادي نتوصل إلى :

1 - أن كلا من المفسرين جعل التفسير بالمأثور موضوع عنايته واهتمامه إذ هو أصل التفسير وعماده الذي يقوم عليه.

2 - فقد اعتمد ابن عطية تفسير القرآن بالقرآن والحديث الشريف وبأقوال الصحابة والتابعين

3 - بينما نجد ابن الجوزي يعتمد على تفسير القرآن بالحديث وتفسير الصحابة والتابعين مما يبين تفوق ابن عطية على ابن الجوزي

4 - اتفاقهما في عدم ذكر إسناد الأحاديث ، بل يكتفیان بذكر المتن عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

5 - تفوق ابن الجوزي على ابن عطية في إيراد القراءات الواردة في الآية ، ثم الاستشهاد بالشعر لبيان معنى اللفظ القرآني الوارد في الآية الكريمة.

44 - زاد المسور في علم السور: ابن الجوزي. 459/1-460 .

### 3 - الاستدلال على معنى لفظ من ألقاظ الآيات بما ورد من معناه في آيات أخرى:

قال تعالى: {اهدنا الصراط المستقيم} 45 . يقول المفسر المالكي ابن عطية في معنى الهداية الواردة في النص: ( والهداية في اللغة الإرشاد ، لكنها تتصرف على وجوه يعبر عنها المفسرون بغير لفظ الإرشاد ، ولكنها إذا تومنت رجعت إلى الإرشاد ، فالهدى يجيء بمعنى خلق الإيمان في القلب، ومنه قوله تعالى : { أولئك على هدى من ربهم } 46 ، وقوله تعالى : { والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم } 47 ، وقوله تعالى : { إنك لا تدري من أحبب ولكن الله يهدي من يشاء } 48 ، وقوله تعالى : { فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام } 49 . قال أبوالمعالى : فهذه آية لا يتحده حملها إلا على خلق الإيمان في القلب وهو محض الإرشاد .

قال القاضي أبو محمد رحمه الله : وقد جاء الهدى بمعنى الدعاء ، من ذلك قوله تعالى : { ولكل قوم هاد } 50 أي داع ، وقوله تعالى : { وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم } 51 . وهذا أيضا بين فيه الإرشاد . لأنه ابتداء إرشاد ، أجاب المدعو أو لم يجب ، وقد جاء الهدى بمعنى الإلهام ، من ذلك قوله تعالى : { أعطى كل شيء خلقه ثم هدى } 52 . قال المفسرون : معناه : " ألهم الحيوانات كلها إلى منافعها " . وهذا أيضا بين فيه معنى الإرشاد . وقد جاء الهدى بمعنى البيان ، من ذلك قوله تعالى : { وأما ثمود فهديناهم } 53 ، قال المفسرون : " معناه بينا لهم " . قال أبوالمعالى : معناه دعوناهم ومن ذلك قوله تعالى : { إن علينا للهدى } 54 أي علينا أن نبين ، وفي هذا كله معنى الإرشاد .

45 - الفاتحة - 06 .

46 - البقرة - 05 .

47 - يونس - 25 .

48 - القصص - 56 .

49 - الأنعام - 125 .

50 - الرعد - 07 .

51 - الشورى - 52 .

52 - طه - 05 .

53 - فصلت - 17 .

54 - الليل - 12 .



قال أبوالمعالى: وقد ترد الهداية والمراد بها إرشاد المؤمنين إلى مسالك الجنان والضيق المفضية إليها، من ذلك قوله تعالى في صفة المجاهدين: {فن يضل أعمامهم سيهديهم ويصنع بالهمم} 55 .  
ومنه قوله تعالى: {فاهدوهم إلى صراط الجحيم} 56 معناه فاستنكوهم إليها. قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: وهذه الهداية بعينها هي التي تقال في طرق الدنيا، وهي ضد الضلال وهي الواقعة في قوله تعالى: {اهدنا الصراط المستقيم} على صحيح التأويل (57)، نلاحظ هنا أن ابن عطية يستدل على معنى لفظ قرآني بما ورد من معناه في آيات أخرى فهو يفسر القرآن بالقرآن أولاً ثم ذكر أقوال العلماء في معنى اللفظ القرآني الوارد في الآية الكريمة. أما المفسر الحنبلي عبدالرحمن بن الجوزي فيقول في الآية السابقة: (قوله تعالى: "اهدنا" فيه أربعة أقوال: أحدها: ثبتنا، قاله علي، والثاني: أرشدنا، والثالث: وفقنا، والرابع: أهدنا. رويت هذه الثلاثة عن ابن عباس) 58 .

نرى هنا أن ابن الجوزي في تفسيره للآية السابقة الذكر أنه لم يتطرق إلى تفسير القرآن بالقرآن ولا بالحديث الشريف، وإنما ذكر تفسير الآية بأقوال الصحابة وهذا من أقسام التفسير بالمأثور، حيث نسب هذه الأقوال إلى أصحابها.

موازنة بينهما: هذا وبعد مقابلة النصين بعضها ببعض من واقع تفسير ابن عطية وابن الجوزي، نتوصل إلى ما يأتي:

- 1- الاتفاق بالعناية بالتفسير بالمأثور على جهة الإجمال.
- 2- تفوق ابن عطية على ابن الجوزي في تفسير القرآن بالقرآن وبالحديث الشريف.
- 3 - اتفاقهما في تفسير القرآن بأقوال الصحابة.
- 4 - انفراد ابن الجوزي بنسبة الأقوال إلى أصحابها .
- 5 - انفراد ابن عطية بالاستشهاد بأقوال العلماء في بيان اللفظ القرآني الوارد في الآية الكريمة.

55 - محمد - 05 .

56 - الصلوات - 23 .

57 - المهرج الوجيز ابن عطية: 73/1 ، وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم: عبد الوهاب فايد، ص: 304 .

58 - زاد المسور في علم التفسير: ابن الجوزي: 14/1 .



ب - تفسير القرآن بالحديث: وتفسير انقرآن بالسنة النبوية الشريفة بعد الركن الثاني بعد القرآن الكريم لتفسير بالتأثير وهذه طريقة كل من المفسرين في الاستشهاد بالسنة، مبنية بالأمثلة التالية :

(1) - قال تعالى : { فمن افترى عسى الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين }<sup>59</sup> إذ يقول المفسر ابن عطية : ( قوله : { فمن افترى عسى الله الكذب من بعد ذلك } تحتمل الإشارة - بذلك - أن تكون إلى ثلاثة أشياء : أحدها: أن تكون إلى التلاوة إذ مضمونها بيان المذهب وقيام الحجة ، أي فمن كذب منا على الله تعالى أو نسب إلى كتب الله ما ليس فيها فهو ظالم واضع الشيء غير موضعه. و الآخر : أن تكون الإشارة إلى استقرار التحريم في التوراة، لأن معنى الآية : { كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه }<sup>60</sup> ثم حرمة التوراة عليهم عقوبة لهم : { فمن افترى على الله الكذب } وزاد في المحرمات فهو الظالم. والثالث : أن تكون الإشارة إلى الحلال بعد تحريم إسرائيل على نفسه وقبل نزول التوراة. أي من تسنن يعقوب وشرع ذلك دون إذن من الله، ومن حرم شيئا ونسبه إلى ملة إبراهيم فهو الظالم ويؤيد هذا الاحتمال الأخير، قوله تعالى : { فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم }<sup>61</sup> .

فص على أنه كان ضم ظلم في معنى التحليل والتحريم، وكانوا يشددون فشدد الله عليهم، كما فعلوا في أمر البقرة<sup>62</sup> ، وبخلاف هذه السيرة جاء الإسلام في قوله صلى الله عليه وسلم : << يسروا ولا تعسروا >><sup>63</sup> ، وقوله : "دين الله يسر"<sup>64</sup>.

59 - آل عمران الآيات (94-95) .

60 - آل عمران - 93 .

61 - النساء - 160 .

62 - المراد بأمر البقرة: حين أمر الله بني إسرائيل على لسان موسى: { أن تذبحوا بقرة } الآية 67 من سورة البقرة : { وإذا قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة : قالوا أنتخذنا هزوا، قال أعوذ بالله أن آكون من الجاهلين } . ثم راحوا يستفسرون عن صفاتها ولولمّا فشددوا على أنفسهم بكثرة استفسارهم والآيات المقصودة في الآية هي : 68, 69, 70, 71 .

63 - أخرجه البخاري عن أنس بن مالك . كتاب الأدب . باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم : يسروا ولا تعسروا . 132/7 .

64 - أخرجه أحمد في مسنده عن أبي هريرة بلفظ : "إن دين الله يسر" . 69/5 .

وقوله: << نعت باخيفية >> 65 ثم أمر الله تعالى نبيه أن يصدع بالخلاف والجدال مع الأحبار بقوله: "قل صدق الله" أي الأمر كما وصف لا كما تكذبون أنتم، فإن كنتم تعتزون قل سيروا، قرأها بإدغام اللام في السين، قال أبو الفتح: عنة جواز ذلك فشو هذين الحرفين في النسم وانتشار الصدى اثبت عنهما فقاربا بذلك مخرج اللام، فجار إدغا مهما فيهما، وقرأ جمهور الناس: "وضع" على بناء الفعل للمفعول على معنى وضعه الله، فالآية على هذا ابتداء معنى منقطع الكلام الأول، وقرأ عكرمة "وضع" بفتح الواو والضاد، فيحتمل أن يريد: وضع الله: فيكون المعنى منقطعا كما هو في قراءة الجمهور: ويحتمل أن يريد وضع إبراهيم عليه السلام، فيكون المعنى متصلا بالذي قبله، وتكون هذه الآية استدعاء لهم إلى ملته، في الحج وغيره على ما روى عكرمة: أنه لما نزلت: {ومن يتبع غير الإسلام ديناً} 66 الآية. قال اليهود: نحن على الإسلام فقرئت: {ولله على الناس حج البيت} 67 قيل له: أحجهم يا محمد إن كانوا على ملة إبراهيم التي هي الإسلام.

قال القاضي أبو محمد: ويؤيد هذا التأويل ما قال أبوذر رضي الله عنه قال: << قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول؟ قال: "المسجد الحرام" قلت ثم أي؟ قال: "المسجد الأقصى". قلت كم بينهما؟ قال: "أربعون سنة" >> 68. فيظهر من هذا أنما من وضع إبراهيم جميعاً، ويضعف ما قال الزجاج: من أن بيت المقدس من بناء سليمان بن داود، اللهم إلا أن يكون جدده، وأين مدة سليمان من مدة إبراهيم، ولا مزية في أن إبراهيم وضع بيت مكة، وإنما الخلاف هل وضع بدأة أو وضع تجديداً؟ 69. نلاحظ ابن عطية في هذه الآية يستشهد بما صح من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعرض الأقوال التي وردت في تفسير الآية مع ترجيح بعضها مستندا في هذا الترجيح إلى الآيات الكريمة، وما صح من الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

65 - أخرجه أحمد في مسنده عن أبي أمامة. 266/5.

66 - آل عمران - 85.

67 - آل عمران - 97.

68 - أخرجه مسلم عن أبي ذر - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب أي مسجد وضع في الأرض - 62/2.

69 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 474-473/1.

أما المفسر عبدالرحمن بن الجوزي فيقول في تفسيره للآية السابقة: ( قوله تعالى: { فمن افتري } يقول: احتق (عنى الله الكذب من بعد ذلك) أي: من بعد البيان في كتبهم، وقيل: من بعد محبتكم بالتوراة وتلاوتكم إياها. قوله تعالى: { قل صدق الله } الصدق: الإخبار بالشيء عني ما هو، وضده الكذب واختلفوا أي: خير عني بهذه الآية؟ عني قولين: أحدهما: أنه عني قوله تعالى: { ما كان إبراهيم يهوديا } . قاله مقاتل، وأبوسنيمان الدمشقي.

والثاني: أنه عني قوله تعالى: { كل الطعام كان حلا }<sup>70</sup> قاله ابن السائب<sup>71</sup> . نلاحظ أن ابن الجوزي لم يتطرق إلى تفسير الآية بالحديث النبوي الشريف إطلاقا إلا أنه ذكر بعض الآراء الواردة في تفسير الآية.

### موازنة بينهما:

بعد مقابلة النصين من تفسير ابن عطية وابن الجوزي نتوصل إلى:

- تفوق ابن عطية كنية علي بن الجوزي في تفسير القرآن بالحديث مستشهدا بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم . ثم عرضه للأقوال الواردة في تفسير الآية مع ترجيحه لبعضها مستندا في ذلك إلى القرآن الكريم وما صح من السنة النبوية المطهرة.

(2) - قال تعالى: { ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم }<sup>73</sup>.

يقول المفسر المالكي ابن عطية: ( وقوله تعالى: { ولا تكتموا الشهادة } ، ففى على الوجوب بعدة قرائن ، منها الوعيد وموضع النهي هو حيث يخاف الشاهد ضياع حق، وقال ابن عباس على الشاهد أن يشهد حيثما استشهد ويخبر حيثما استخبر، قال ولا تقل أخبر بها عند الأمير بل أخبر بها لعله يرجع ويرعوي. قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: وهذا عندي بحسب قرينة حال الشاهد والمشهود فيه، والنازلة، لا سيما مع فساد الزمن وأرذال الناس ونفاق الخيلسة

70 - آل عمران - 93 .

71 - عطاء بن السائب: الإمام الحافظ، محدث الكوفة، كان من كبار العلماء، لكنه ساء حفظه قليلا في أواخر عمره، (ت 136 هـ). سير أعلام النبلاء: الذهبي، 6/110-114. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

72 - زاد المسير في علم الصحابة: ابن الجوزي: 1/424.

73 - البقرة - 283.

وأعراض الدنيا عند أحكام، فرب شهادة إن صرح بها في غير موضع النفود كانت سبباً لتحدم باطلاً ينظمس به الحق. و"آثم" معناه قد تعق به الحكم اللاحق عن المعصية في كتمان الشهادة. وإعرابه أنه خبر "إن" و"قبة" فاعل ب"آثم". ويجوز أن يكون ابتداء "وقلبه" فاعل يسد مسد الخبر. والخمسة خبر إن، ويجوز أن يكون "قبة" بدلاً على بدل البعض من الكل. وخص الله تعالى ذكر القلب إذ الكتم من أفعاله، وإذ هو المنفعة التي بصلاحتها يصح الجسد كما قال عليه السلام<sup>74</sup>، وقرأ ابن أبي عبيدة "فإنه آثم قبه" نصب الباء. قال مكي هو على التفسير ثم ضعفه من أجل أنه معرفة.

وفي قوله تعالى: {والله بما تعملون عليم} توعد وإن كان لفظها يعم الوعيد والوعد<sup>75</sup>. نلاحظ أن ابن عطية هنا يكتفي بقوله: كما قال صلى الله عليه وسلم، دون أن يذكر الحديث أو يشير إليه من قريب أو بعيد. أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في تفسيره للآية السابقة: (قوله تعالى: {فإنه آثم قلبه} قال السدي عن أشياخه: فإنه فاجر قلبه. قال القاضي أبو يعنى<sup>76</sup>: إنما أضاف الإثم إلى القلب، لأن المآثم تتعلق بعقد القلب، وكتمان الشهادة إنما هو عقد النية لترك آدائها)<sup>77</sup>، نرى أن ابن الجوزي في هذه الآية لم يتطرق إلى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لا من قريب ولا من بعيد، لا باللفظ أو بالمعنى، إلا أنه ذكر رأي القاضي أبو يعنى وهو من أصحاب مذهبه الحنبلي.

### موازنة بينهما:

ولدى مقابلة النصين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبغدادي نلاحظ أوجه الانفراد والتفوق والتي تتلخص فيما يلي:

74 - يشير إلى ما جاء في الحديث الشريف الصحيح: <> ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب << - أخرجه البخاري عن النعمان بن بشير - كتاب الإيمان - باب: فضل من استترأ لدينه. 23/1 .

75 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 388/1

76 - أبو يعلى محمد بن الحسن بن محمد، أبو يعلى الفراء، الحنبلي المذهب، كان عالم زمانه وفريد عصره، إماماً في الأصول والفروع، له عدة تصانيف، منها: العدة، مختصر العدة، قيل أنه توفي سنة 453 هـ. - وفي غير ذلك. طبقات الحنابلة: ابن رجب، 139/2، تحقيق: محمد حامد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1925.

77 - زاد المسور في علم التنوير: ابن الجوزي: 342/1

1- تفوق ابن عطية عمى ابن الجوزي في ذكره لتحديث الشريف ولكنه بقوله : قال صلى الله عليه وسلم دون أن يذكر الحديث ، أما ابن الجوزي فم يشر إلى الحديث الشريف لا من قريب أو بعيد .

2- انفراد ابن الجوزي عمى ابن عطية في ذكره لبعض ما قاله القاضي أبو يعنى .

3) — قال تعالى: { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون } 78 ، يقول المفسر ابن عطية: ( نعى الله تعالى المؤمنين بهذه الآية عن أن يتخذوا من الكفيل واليهود أخلاء يأنسون بهم في الباطن من أمورهم ويقاوضونهم في الآراء ويستقيمون إليهم، وقوله "من دونكم" يعني من دون المؤمنين . ولفظة "دون" تقتضي فيما أضيف إليه أنه معدوم من القصة التي فيها الكلام، فشبه الأخلاء بما يلي بطن الإنسان من ثوبه، ومن هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : >> ما من خنيقة ولا ذي إمرة إلا وله بطانتان، بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله << 79، وقوله { لا يألونكم خبالا } . معناه لا يقصرون لكم فيما فيه الفساد عليكم. تقول : ما ألوت في كذا أي ما قصرت بل اجتهدت ومنه قول زهير<sup>80</sup> :

جرى بعدهم قوم لكي يلحقوهم فلم يلحقوا ويليموا ولم يألوا

أي لم يقصروا ، والحبل والخبال : الفساد . وقال ابن عباس : كان رجال من المؤمنين يواصلون رجالا من اليهود لنحوار والحلف الذي كان بينهم في الجاهلية، فزلت الآية في ذلك. وقال أيضا ابن عباس وقتادة والربيع والسدي : نزلت في المنافقين . نعى الله المؤمنين عنهم . وروى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : >> لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا << 81 ، فسره الحسن بن أبي الحسن فقال : أراد عليه السلام، لا تستشيروا المشركين في شيء من أموركم ولا تنقشوا في خواتيمكم "محمد". قال القاضي: ويدخل في هذه

78 - آل عمران - 118 .

79 - أخرجه البخاري عن أبي سعيد الخدري - كتاب القدر - باب : المعصوم من عصم الله - 273/7 .

80 - هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مصر : حكيم الشعراء في الجاهلية، ولد في بلاد مزينة بواحي المدينة، مات سنة 13 ق هـ . الأعلام : الزركلي، 52/3، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

81 - رواه النسائي من حديث أنس بن مالك في كتاب الزينة رقم 5114، وأحمد بن حنبل في مسند المكون من حديث أنس رقم 11516.

الآية استكناب أهر الذمة وتصريفهم في البيع والشراء. والاستقامة إليهم، وروي أن أيسا موسى الأشعري استكتب ذمبا فكتب إليه عمر يعنفه وتلا عليه هذه الآية، وقيل لعمر: إن ها هنا رجلا من نصارى الخيرة لا أحد أكتب منه ولا أخط بقسم، أفلا يكتب عنك؟ فقال: إذا أخذ بطانة من دون المؤمنين. و"ما" في قوله "ما عنتم" مصدرية، فالمعنى "ودوا" عنتم، والعتت: المشقة والمكروه يلقاه المرء وعقبة عنوت أي شاقة. وقوله تعالى: {ذلك لمن خشى العنت} 82. معناه المشقة إما في الرضا وإما في ملك الإرب، قال السدي: معناه "ودوا" ما ضلنتم. وقلل ابن جريج 83: المعنى "ودوا" أن تعنتوا في دينكم. ويقال عنت الرجل يعنت بكسر النون في الماضي، وقوله تعالى: {قد بدت البغضاء من أفواههم} يعني بالأقوال، فهم فوق المستر الذي تبدو البغضاء في عينيه، وخص تعالى الأفواه بالذكر دون الألسنة إشارة إلى شدقهم وثرثرتهم في أقوالهم هذه، ويشبه هذا الذي قلناه ما في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأت أن يتشحي 84 الرجل في عرض أخيه. معناه: أن يفتح فاه به يقال شحي الحمار فراه بالنهيق، وشحي النحام في الفرس، والنهي في أن يأخذ أحد عرض أخيه همسا راتب، فذكر التشحي إما هو إشارة إلى التشديق والانسباط، وقوله: {وما تخفي صدورهم أكبر} إعلام بأنهم يبطون من البغضاء أكثر مما يظهرون بأفواههم، وفي قراءة عبد الله بن مسعود: {قد بدا البغضاء}. بتذكير الفصل، لما كانت "البغضاء" بمعنى البغض، ثم قال تعالى للمؤمنين: {قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون} تحذيرا وتنبها، وقد علم تعالى أنهم عقلاء ولكن هذا هز للنفوس كما تقول: إن كنت رجلا فافعل كذا وكذا 85.

نلاحظ أن ابن عطية يذكر كثيرا من الأحاديث الشريفة وهي تدور حول بيان النص القرآني الكريم وتوضيح معناه وتحقيق مقاصده. إلا أنه لم يذكر مصادرها من كتب الحديث، ولم يلتزم بتخريجها، كما ذكر أقوالا للصحابه والتابعين لتوضيح معنى النص القرآني، وكذلك استشهاده

82 - النساء - 25 .

83 - ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي الأموي المكي، الإمام، العلامة، الحافظ، حدث عن عطاء بن أبي رباح، وحدث عنه الأوزاعي والبيهقي، (ت 150 هـ). سير أعلام النبلاء: الذهبي، 336-325/6. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 11، 1996.

84 - أصله من الشح: وهو البعل مع حرص. مجمل اللغة: أحمد بن فارس، 500/2، ت/زهير عبد المحسن سلطان.

85 - المهرج الوجيز: ابن عطية. 497-496/1 .

بالشعر من أجل تحقيق مقاصد اللفظ القرآني الكريم. وأما المفسر عبد الرحمن بن جوزي فيفسر الآية السانفة فيقول: ( قوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا لا تتحدوا بطانة من دونكم } .

قال ابن عباس وبجاهد: نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يضافون المنافقين، ويواصنون رجالاتهم من اليهود ما كان بينهم من القرابة والصداقة، وأجوار، وأرضاع، والخلف، فسهاوا عن مباظنتهم.

قال الزجاج: البطانة: الدخلاء الذين يستظنون أمره وينسبط إليهم. يقال: فلان بطانة لفلان أي مداخل له، مؤانس، ومعنى لا يألونكم: لا يتقون غاية في لقائكم فيما يضركم. قوله تعالى: { ودوا ما عنتم } أي ودوا عنتكم، وهو ما نزل بكم من مكروه وضر. يقال: فلان يعنت فلانا، أي يقصد إدخال المشقة والأذى عليه، وأصل هذا من قولهم: أكمة عنوت، إذا كانت طويئة شاقة المسلك. قال ابن قتيبة: ومعنى "من دونكم" أي من غير المسلمين، والحبال: الشر. قوله تعالى: { قد بدت البغضاء من أفواههم } . قال ابن عباس: أي: قد ظهر لكم منهم الكذب ومخالفة دينكم. قال القاضي أبو يعلى: وفي هذه الآية دلالة على أنه لا يجوز الاستعانة بأهل الذمة في أمور المسلمين من العمالات والكتبة، ولهذا قال أحمد: لا يستعين الإمام بأهل الذمة على قتال أهل الحرب، وروي عن عمر أنه نغى أن أبا موسى: استكتب رجلا من أهل الذمة، فكتب إليه يعنقه، وقال: لا تردوهم إلى العز بعد إذ أذلم الله. 86. نجد المفسر الحنبلي يبين سبب نزول الآية الكريمة، ثم يذكر أقوال بعض علماء اللغة من أجل توضيح معنى اللفظ القرآني، كما استشهد بأقوال للقاضي أبو يعلى والإمام أحمد لبيان الحكم الشرعي. إلا أنه لم يتطرق إلى تفسير النص القرآني بالحديث الشريف.

موازنة بينهما:

وبعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين تظهر لنا أوجه الاتفاق التالية:

- 1- انفراد ابن عطية بذكر الحديث الشريف مع عدم بيان مصدره ودرجته.
- 2- انفراد ابن جوزي بذكر سبب نزول الآية الكريمة وبعض آراء علماء اللغة، كما أورد أقوال للقاضي أبي يعلى والإمام أحمد.



3- انفراد ابن عطية عن ابن الجوري بذكر أقوال الصحابة والتابعين في توضيح معنى الآية الكريمة واستشهاده بالشعر. من أجل تحقيق مقاصد النص القرآني الكريم.

4- قال تعالى: { إن أول بيت وضع للناس لذي بيكة مباركاً وهدى للعالمين }<sup>87</sup> يقول ابن عطية: ( واختلف المفسرون في معنى هذه الآية التي في قوله "إن أول" فقال عني بن أبي طالب رضي الله عنه: معنى الآية أن أول بيت وضع مباركاً وهدى هذا البيت الذي بيكة<sup>88</sup>. وقد كانت قبته بيوت لم توضع وضعه من البركة والهدى. وقال قوم: بل هو أول بيت خلق الله تعالى ومن تحته دحيت الأرض. قال القاضي أبو محمد: ورويت في هذا أقاصيص من نزول آدم به من الجنة ومن تحديد ما بين خلقه ودحو الأرض، ونحو ما قال الزجاج: من أنه البيت المعمور أسانيداً ضعافاً فلذلك تركتها )<sup>89</sup>، فالمفسر ابن عطية هنا أعرض عن الحديث الضعيف، ولم يذكره واكتفى بالإشارة إلى ضعفه دون بيان علة الضعف. أما المفسر ابن الجوزي فيقول في الآية السابقة: ( قوله تعالى: { إن أول بيت وضع للناس }، قال مجاهد: افتخر المسلمون واليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل من الكعبة<sup>90</sup>). وقال المسنون: الكعبة أفضل، فترلت هذه الآية. وفي معنى كونه "أول" قولان: أحدهما: أنه أول بيت كان في الأرض، واختلف أرباب هذا القول، كيف كان أول بيت على ثلاثة أقوال: أحدها: أنه ظهر على وجه الماء حين خلق الله الأرض، فخلق قبلها بألفي عام، ودحاها من تحته، فروى سعيد المقرئ<sup>91</sup> عن أبي هريرة قال: كانت الكعبة حشفة على وجه الماء، عليها ملكان يسبحان الليل والنهار قبل الأرض بألفي سنة. وقال ابن عباس: وضع البيت في الماء على أربعة أركان قبل أن تخلق الدنيا بألفي سنة. ثم دحيت الأرض من تحت البيت، وبهذا القول يقول ابن عمر، وابن عمرو، وقتادة، ومجاهد والسدي في آخرين. والثاني: أن آدم استوحش حين أهبط، فأوحى الله إليه أن: ابن لي بيتاً في الأرض،

87 - آل عمران - 96.

88 - بكة هي مكة بيت الله الحرام، أبدلت الميم بباء، وقيل بكة بطن مكة، وقيل موضع البيت، المسجد ومكة وما وراءه. معجم البلدان : بالقوت الحموي، 475/1.

89 - الحرر الوجيز: ابن عطية: 474/1.

90 - الكعبة: بيت الله الحرام. معجم البلدان: بالقوت الحموي، 463/4-467.

91 - هو أبو سعد اللدني، ثقة جليل، مات في حدود العشرين ومائة، وقبل قبلها وقبل بعدها. تهذيب التهذيب: ابن حجر، 38/4-40، طبعه مصورة عن طبعة دائرة المعارف، الهند.



فأصبح حوله نحو ما رأيت ملائكتي تصنع حول عرشي فبناه، رواه أبو صالح عن ابن عباس. والثالث: أنه أهبط مع آدم، فلما كان الطوفان - رفع فصار معمورا في السماء، وبني إبراهيم على أثره، رواه شيان<sup>92</sup> عن قتادة. القول الثاني: أنه أول بيت وضع للناس بالعبادة، وقد كانت قبله بيوت، هذا قول عمي بن أبي طالب رضي الله عنه. وأحسن وعطاء بن السائب في آخرين. فأما بكة فقال الزجاج: يصنع هذا الاسم أن يكون مشتقا من البك. يقال: بك الناس بعضهم بعضا أي: دفع. واحتفوا في تسميتها بكة على ثلاثة أقوال: أحدها: لآزدحام الناس بها، قاله ابن عباس، وسعيد بن جبيرة، وعكرمة، وفتادة، والقراء، ومقاتل. والثاني: لأنها تبك أعناق الجبابرة أي: تدفها، فسم يقصد بها جبار إلا قصمه الله. روي عن عبد الله بن الزبير، وذكره الزجاج. والثالث: لأنها تضع من نخوة المتجبرين، يقال: بككت الرجل أي: وضعت منه، ورددت نخوته، قاله أبو عبد الرحمن الزبيدي<sup>93</sup>، وقطرب. واتفقوا على أن مكة اسم لجميع البلدة. واختلفوا في بكة على أربعة أقوال: أحدها: أنه اسم للبقعة التي فيها الكعبة، قاله ابن عباس، ومجاهد، وأبو مالك<sup>94</sup>، وإبراهيم وعطية<sup>95</sup>. والثاني: أنها ما حول البيت، ومكة ما وراء ذلك، قاله عكرمة. والثالث: أنها المسجد والبيت، ومكة: اسم للحرم كله، قاله الزهري، وحمزة بن حبيب. والرابع: أن بكة هي مكة. قاله الضحاك وابن قتيبة، واحتج ابن قتيبة بأن الباء تبدل من الميم. يقال: سمد رأسه، وسبد رأسه: إذا استأصله، وشر لازم، ولازم. قوله تعالى: "مباركا". قال الزجاج: هو منصوب على الحال. المعنى: الذي استقر بمكة في حال بركته. قوله تعالى: "وهدي" أي: وذا هدى. ويجوز أن يكون "هدى" في موضع رفع المعنى: وهو هدى. فأما بركته ففيه تغنر الذنوب، وتضاعف الحسنات، ويأمن من دخله.

92 - شيان بن مروح: وهو شيان بن أبي شيبة المحدث، الحافظ الصدوق، حدث عنه مسلم وأبو داود. قال أبو حاتم: تفرد بالأسانيد العالية. (ت 236 هـ). سير أعلام النبلاء: الذهبي: 101/11-103. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 11، 1996.

93 - هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة الزبيدي العلوي البصري، المعروف بالزبيدي، ولد سنة 128 هـ، أيام مروان بن محمد، كان فصيحا مفهوما، إماما في اللغات والأدب، توفي سنة 202 هـ. لطائف الإشارات: القسطلاني، 98/1، ت/عهد الصبور شاهين و عامر عثمان.

94 - أبو مالك الأشعري: كوفي، صدوق، حدث عن أنس بن مالك، وعنه: الثوري. قال النسائي: ليس به بأس. وقال أحمد ويحيى: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. سير أعلام النبلاء: الذهب: 184/6-185. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 11، 1996.

95 - عطية بن بقة بن الوليد الحمصي، قال ابن أبي حاتم: كانت فيه خفة، وعمله الصدق. (ت 265 هـ). سير أعلام النبلاء: الذهبي: 521/12. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 4، 1984.

وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: << من طاف بالبيت، ثم يرفع قدمه، ولم يضع أخرى، إلا كتب الله له بها حسنة، وحط عنه بها خطيئة، ورفع له بها درجة >> 96  
قوله تعالى: { وهدي للعلمين } في الهدى ها هنا أربعة أقوال:  
أحدها: أنه بمعنى القينة. فتقديره: وقينة للعلمين.

والثاني: أنه بمعنى: الرحمة

والثالث: أنه بمعنى الصلاح، لأن من قصده، صدحت حاله عند ربه.

والرابع: أنه بمعنى: البيان. والدلالة على الله تعالى مما فيه من الآيات التي لا يقدر عليها غيره، حيث تجتمع الكتب والظني في الحرم، فلا الكذب يهيج الظني، ولا الظني يستوحش منه قاله القاضي أبو يعلى. 97، فالمفسر ابن الجوزي أولاً بين سبب نزول الآية، ثم بين الأقوال الواردة في لفظ "أول" ثم بعض أقوال الصحابة والتابعين في سبب تسمية "بكرة". ثم استشهد بالحديث النبوي الشريف ليبين معنى النص القرآني الكريم، واختتم بقول للقاضي أبي يعلى.

موازنة بينهما:

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبعثاني نستخلص النتائج التالية:

- 1- اتفاق ابن عطية مع ابن الجوزي في ذكرهما لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.
- 2- انفراد ابن عطية بذكر درجة الحديث وهي الضعيف مع عدم بيان علة ضعفه.
- 3- انفراد ابن الجوزي بذكر سبب نزول الآية وبعض الأقوال الواردة في كلمة "أول" وعدم الإشارة إلى درجة الحديث.

(5) — قال تعالى: { ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين } 98، إذ يقول المفسر ابن عطية: ( وقوله تعالى: { ولله على الناس حج البيت } . هو فرض الحج في كتاب الله بإجماع، وقال مالك رحمه الله: الحج كله في كتاب الله، فأما الصلاة والزكاة فهي من جملة الذي فسره النبي عليه السلام، والحج من دعائم الإسلام التي بنى عليها حسب الحديث، وشروط وجوبه خمسة، البلوغ، والعقل، والحرية، والإسلام. واستطاعة السبيل،

96 - أخرجه الحاكم في المستدرک - كتاب: معرفة الصحابة، ذكر مناقب المكندر بن عبد الله - 517/3 مع اختلاف في اللفظ.

97 - زاد المسير في علم النجوم: ابن الجوزي. 426-424/1.

98 - آل عمران - 97.

والحج في اللغة: انصد . لكنه في بيت الله محمص بأعمال وأقوال. وقرأ حمزة والكسائي وحفص<sup>99</sup> عن عاصم: "حج البيت" بكسر الخاء. وقرأ الباقون: "حج البيت" بفتحها. قال سيويه: حج حجا من ذكر ذكرا. قال أبو عبي: فحج عنى هذا مصدر. وقال سيويه أيضا: قالوا غزاة فأرادوا عمل وجه واحد. كما قيل حجة. قال القاضي: بكسر الخاء يريدون عمل سنة واحدة. ولم يجئوا به في الأصل لكنه اسم له، قال أبو عبي: قوله لم يجئوا به على الأصل يريد على الفتح الذي هو الدفعة من الفعل ولكن كسروه فجعله اسما لهذا المعنى. كما أن غزاة كذلك. ولم تجيء فيه الغزوة وكان القياس. قال القاضي: وأكثر ما التزم كسر الخاء في قوفهم ذو الحجة. وأما قولهم حجة الوداع ونحوه فإنها عنى الأصل، وقال الزجاج وغيره الحج: بفتح الخاء المصدر، وبكسرها اسم الفعل، وقال الطبري: هما لغتان، الكسر لغة بعد، والفتح لغة أهل العالية. وقوله تعالى: { من استطاع إليه سبيلا }، "من" في موضع خفض بدل من "الناس". وهو بدل البعض من الكل. وقال الكسائي وغيره: هي شرط في موضع رفع بالابتداء، والخواب محذوف تقديره: من استطاع فعليه الحج، ويدل عليه عطف الشرط الآخر بعده في قوله: "ومن كفر". وقال بعض البصريين: "من" رفع على أنه فاعل بالمصدر الذي هو "حج البيت" ويكون المصدر مضافا إلى المفعول، واختلف الناس في حال مستطيع السبيل كيف هي؟ فقال عمر بن الخطاب وابن عباس وعطاء وسعيد بن جبيرة: هي حال الذي يجد زادا وراحلة. وروى الطبري عن الحسن بن طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي<sup>100</sup> أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال له رجل: يا رسول الله ما السبيل؟ قال: << الزاد الراحلة >>. وأسند الطبري إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: << من ملك زادا وراحلة فلم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا >><sup>101</sup>، وروى عبد الرزاق وسفيان عن إبراهيم بن يزيد

99 - حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العمري، المدني، الفقيه، حدث عن أبيه، وروى عنه بنوه عمر و رباح، (ت 90 هـ). سير أعلام النبلاء: الذهبي، 196/4-197. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

100 - إبراهيم بن يزيد الخوزي: أبو إسحاق المكي، روى عن طاووس، وعطاء، وعنه وكيع، (ت 151 هـ). ميزان الاعتدال: الذهبي، 75/1 تحقيق: علي محمد بجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

101 - أخرجه الترمذي، وقال عقبه هنا حديث غريب، و في إسناده مقال، و هلال بن عبد الله مجهول، و الحارث يضعف في الحديث. سنن الترمذي: كتاب الحج، باب ما جاء في التغلظ في ترك الحج، 176/3، حديث رقم 812. و قال الحافظ ابن حجر: "و سنن إبراهيم الرزي عنه

الخوزي عن محمد بن عباد بن جعفر<sup>102</sup> عن ابن عمر قال : قام رجل إلى النبي عليه السلام ، فقال: ما السبيل؟ قال: << الزاد والراحمة >><sup>103</sup> . قال القاضي: وضعف قوم هذا الحديث ، لأن إبراهيم بن يزيد الخوزي تكلم فيه ابن معين<sup>104</sup> وغيره وأخذت مستغن عن طريق إبراهيم. وقال بعض البغداديين: هذا الحديث متبر إلى أن الحج لا يجب مشياً.<sup>105</sup> .

نرى أن ابن عطية قد استشهد بالحديث الضعيف مشيراً إليه ومبينا علة ضعفه ، ثم ذكر بعض القراءات الواردة في هذه الآية، ثم استشهد ببعض أقوال علماء اللغة. كما ذكر قول الطبري عن اللغات الواردة في النص القرآني. أما المفسر الخبلي عبد الرحمن بن الخوزي فيفسر الآية السابقة بقوله : ( قوله تعالى : { والله على الناس حج البيت } . الأكثرون على فتح حاء - الحج . وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم : بكسرها. قال مجاهد: لما أنزل قوله تعالى : { ومن يتبع غير الإسلام ديناً فنن يقبل منه }<sup>106</sup> قال : أهل الملل كلهم : نحن مسلمون . فتزلت هذه الآية، فحججه المسلمون . وتركه المشركون. وقالت اليهود : لا نحججه أبداً. قوله تعالى : { من استطاع إليه سبيلاً } . قال النحويون: من استطاع بدل من "الناس" ، وهذا بدل البعض من الكل، كما تقول: ضربت زيداً رأسه. وقد روي عن ابن مسعود، وابن عمر ، وأنس ، وعائشة عن النبي

فقال من هلال؟ وقال العفلي : لا يتابع عليه، وقد روي عن علي موقرفاً و ثم يرو مرفوعاً من طريق أحسن من هذا، تلخيص الخبر : ابن حجر. و قال بن عدي : "يعرف هذا الحديث، وليس الحديث محفوظاً".

102 - محمد بن عباد بن جعفر بن رفاعة بن أمية بن عائد بن عبد الله بن عمر بن محزوم المكي، من الطبقة الثالثة، وثقه ابن حجر. تقريب التهذيب: ابن حجر، 174/2.

103 - أخرجه ابن ماجه من طريق ابن عمر، وفيه إبراهيم بن يزيد، سنن ابن ماجه: كتاب المسائل، باب ما يوجب الحج، 411/3، حديث رقم: 2896، وأخرجه الترمذي من طريق عبد الله بن عمر بن الخطاب، وقال عقبه : حديث حسن و العمل عليه عند أهل العلم، أن الرجل إذا ملك زادا و راحلة و حجت عليه الحج، ثم قال : و إبراهيم هو ابن يزيد الخوزي المكي، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه. سنن الترمذي، 177/3، حديث رقم 813، هنا و قد قال بن حجر في تلخيص الخبر : "و قد قال فيه أحمد و النسائي متروك الحديث" ، وهذا جرم في التقريب حيث قال : "متروك الحديث". تحرير تقريب التهذيب : ابن حجر، 221/2 ، ت/شعيب الأرنؤوط، و بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 1997.

104 - ابن معين : هو يحيى بن معين، أبو زكريا، سمع ابن المبارك، و منه البخاري و مسلم، كان عارفاً بالحديث، (ت 233 هـ). معرفة الثقات : المصلي، 358-357/2.

105 - المهرج الوجيز : ابن عطية: 478-477/1 .

106 - آل عمران - 85 .

صلى الله عليه وسلم : أنه سئل : ما السبيل؟ فقال : << من وجد الزاد والرأحة >> 107 .  
قوله تعالى : "ومن كفر" فيه خمسة أقوال :

أحدها: أن معناه: من كفر باخج فاعتقده غير واجب. رواه مقسم<sup>108</sup> عن ابن عباس وابن جريح عن مجاهد. وبه قال الحسن وعطاء وعكرمة، والضحاك، ومقاتل.

والثاني: من لم يرح ثواب حجه، ولم يخف عقاب تركه، فقد كفر به، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وابن أبي نجيح<sup>109</sup> عن مجاهد.

و الثالث: أنه الكفر بالله، لا باخج، وهذا المعنى مروى عن عكرمة ومجاهد .

والرابع : أنه إذا أمكنه الخج ، فم يخج حتى مات، وسم بين عينيه: كافر، هذا قول ابن عمر.

والخامس: أنه أراد الكفر بالآيات التي أنزلت في ذكر البيت، لأن قوما من المشركين، قالوا:

نحن نكفر بهذه الآيات، هذا قول ابن زيد<sup>110</sup> .

نرى أن ابن الجوزي ذكر بعض القراءات الواردة في الآية، ثم بين سبب نزولها، ثم استشهد بالحديث الشريف إلا أنه لم يعقب عليه بالضعف ولم يبين درجته ولم يبين علته. ثم ذكر خمسة أقوال في معنى "ومن كفر" ، ناسبا أياها إلى أصحابها.

موازنة بينهما: بعد مقابلة النصين بعضها ببعض من واقع تفسير المنسرين ابن عطية وابن

الجوزي تبين ما يلي:

1- تفوق ابن عطية على ابن الجوزي في بيان درجة الحديث الذي استشهدا به كل من ابن عطية

وابن الجوزي.

2- اتفاق المفسرين معا في ذكر بعض القراءات الواردة في بيان الآية.

3- انفراد ابن عطية عن ابن الجوزي في ذكره لبعض أقوال علماء اللغة واستشهاده بقول

الطبري في بيان اللغات الواردة في الآية السابقة.

107 - أخرجه الترمذي عن ابن عمر - كتاب الخج - باب ما جاء في إيجاب الخج بالزاد والراحلة - 177/3 مع اختلاف في اللفظ .

108 - هو مقسم بن نيرة، مولى عبد الله بن الحارث، قال في التقريب : " يقال له مولى بن عباس للزومه له "، صدوق، و كان يرسل، توفي سنة

101 هـ ، تقريب التهذيب : ابن حجر، 545، ت/عبد الوهاب عبد الطيف، ط2، 1975.

109 - عبد الله بن أبي نجيح : أبو يسار الثقفي، المكي، الإمام الثقة المفسر، حدث عن مجاهد و طاووس، و حدث عنه شعبة و الثوري. وثقه يحيى

بن معين و غيره. ( ت 131 هـ). سير أعلام النبلاء : الدعبي، 125/6-126. تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

110 - زاد المسير في علم النجوم: ابن الجوزي. 427/1-429.

4- السمرقندي الجوزي يذكر سبب نزول الآية. مع ذكره للأقوال الواردة في معنى "ومن كفر" ناسيا أياها إلى أصحابها.

### ج - ته القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

ومما عني به المفسران من التفسير بالمأثور، تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، وقد جعلناه أصلا من أصول التفسير عندهما، فنقل كل واحد منهما كثيرا من أقوالهم وآرائهم. وكان من أبرز الصحابة الذي نقل المفسران أقوالهم:

عبد الله بن عباس، وعبي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو بن العاص، وغيرهم. ومن التابعين: الحسن بن أبي الحسن البصري ومجاهد بن جبر وسعيد بن جبر وزيد بن أسلم، والشعبي والسدي، أبو العالية، ابن سيرين، سعيد بن المسيب، والضحاك بن مزاحم وعكرمة مولى ابن عباس، وقتادة بن دعامة، وسأقتصر على ذكر بعض الأمثلة من تفسيريهما تحيي عنيتهما بإيراد ما أثر عن الصحابة والتابعين.

1) - قال تعالى: { وانفقوا في سبيل الله ولا تنفقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين } 111 إذ يقول المفسر ابن عطية: ( وقال حذيفة بن اليمان 112 وابن عباس والحسن وعطاء وعكرمة وجمهور الناس: المعنى لا تنفقوا بأيديكم بأن تتركوا النفقة في سبيل الله وتخافوا العيلة، فيقول الرجل ليس عندي ما أنفق. وقال قوم: المعنى لا تقنطوا من التوبة. وقال البراء بن عازب 113 وعبيدة السلماني: الآية في الرجل يقول: "قد بلغت في المعاصي فلا فائدة في التوبة فيسهمك بعد ذلك، وقال زيد بن أسلم 114: للمعنى لا تسافروا في الجهاد بغير زاد، وقد كان فعل ذلك قوم فأداهم ذلك إلى الانقطاع في الطريق أو الكون عالة على الناس. وقوله: "وأحسنوا" قيل: معناه في أعمالهم بامتثال الطاعات، وروي ذلك عن بعض الصحابة. وقيل: المعنى وأحسنوا في الانفاق في

111 - البقرة - 135 .

112 - حذيفة بن اليمان: أبو عبد الله العباسي، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وصاحب سره عليه الصلاة والسلام، كان أميرا على المدائن، (ت 36 هـ). معرفة الثقات: العجلي، 289/1.

113 - البراء بن عازب: ابن الخارث، الفقيه الكبير، زميل الكوفة، من أعيان الصحابة، روى عن أبي بكر الصديق، وعنه عبد الله بن يزيد الخطمي، قيل أنه مات سنة 71 هـ وقيل 72 هـ. سم أعلام النبلاء: الذهبي، 194/3-196. تحقيق: شعب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 11، 1996.

114 - زيد بن أسلم العلوي: مولى عمر بن الخطاب، أبو عبد الله، لو أبر أسلمة المدني، ثقة، عالم، كان يرسل، (ت 136 هـ). تذكرة الحفاظ: الذهبي، 132/1.

سبيل الله وفي الصدقات . قاله زيد بن أسلم . وقال عكرمة : المعنى وأحسنوا الظن بالله<sup>115</sup> .  
نلاحظ أن ابن عطية هنا يفسر القرآن بأقوال الصحابة والتابعين . أما المفسر الخنسي ابن الجوزي  
فيقول عند توفيق آية السابقة : ( والتهكئة : بمعنى الفلاك . يقال : هتك الرجل هلك هلاكاً  
وحسكاً وتهكئة . قال النرد : وأراد بالأيدي : الأتفس ، فعبر بالبعض عن الكبر . وفي المراد بالتهكئة  
ها هنا أربعة أقوال :

أحدها : أنها ترك النفقة في سبيل الله . قاله حذيفة . وابن عباس والحسن وابن جبير ، وعكرمة  
ومجاهد ، وقتادة والضحاك .

والثاني : أنها القعود عن العز وشغلا بالمال ، قاله أبوأيوب الأنصاري<sup>116</sup> .

والثالث : أنها القنوط من رحمة الله ، قاله البراء ، والنعمان بن بشير<sup>117</sup> ، وعبيدة .

والرابع : أنها عذاب الله ، رواه ابن أبي طيحة عن ابن عباس .

قوله تعالى : " وأحسنوا " فيه ثلاثة أقوال : أحدها : أن معناه : أحسنوا الانفاق ، وهو قول  
أصحاب القول الأول . والثاني : أحسنوا الظن بالله ، قاله عكرمة ، وسفيان ، وهو يخرج على قول من  
قال : التهكئة : القنوط . والثالث : أن معناه : أدوا الفرائض . رواه سفيان عن أبي إسحاق<sup>118</sup> <sup>119</sup> .  
نرى أن ابن الجوزي هنا يفسر القرآن بأقوال الصحابة والتابعين .

موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبغدادي ومقابلة النصين ببعضها  
بعض نستنتج أنهما متفقان في تفسيرهما للقرآن بأقوال الصحابة والتابعين .

115 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 265/1 .

116 - أبوأيوب الأنصاري : خالد بن زيد بن كليب بن نعلبة بن الحزرج . حدث عنه جابر بن سمرة ، والبراء بن عازب ، شهد بدرًا قيل أنه مات  
سنة 52 هـ . وقيل 51 هـ . سر أعلام النبلاء : الذهبي ، 413-402/2 . تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط 11 ، 1996 .

117 - النعمان بن بشير الصحابي و ابن الصحابي و الصحابية ، قتل بضمير سنة 64 هـ .

118 - أبو إسحاق السبيعي : عمرو بن عبد الله بن علي ، الهمداني ، الكوفي ، الخافض ، كان من العلماء العاملين ، و من حلة التابعين ، روى عن  
معاوية و ابن عباس ، و عنه : محمد بن سيرين و قتادة ، كان ثقة . ( ت 127 هـ ) . سر أعلام النبلاء : الذهبي ، 392/5-401 . تحقيق : شعيب  
الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط 11 ، 1996 .

119 - زاد المسير في علم التفسر : ابن الجوزي : 203/1 .



(2) - قال تعالى : { الصابرين و الصادقين و القانتين و المنفقين و المستغفرين بالأسحار } 120 إذ يقول ابن عطية : ( و انصبر في هذه الآية معناه على الطاعات و على المعاصي و الشهوات . و انصدق معناه لأقوال و الأفعال . و اتقوت . الطاعة و الدعاء أيضا و بكل ذلك يتعصف المنتهي . و الإنفاق معناه في سبيل الله و مضان الأحر كالثقة لرحم و غيرها ، و لا يختص هذا الإنفاق بالزكاة المفروضة ، و الاستغفار طلب المغفرة من الله تعالى ، و خص تعالى السحر لما فسر النبي صلى الله عليه و سلم في قوله : >> ينزل ربنا عز و جل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يثقب ثقب الليل الأحمر . فيقول : " من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيته ؟ فلا يزال كذلك حتى يطبع الفجر " << 121 . و روي في تفسير قول يعقوب عليه السلام : سوف أستغفر لكم ربي ، أنه أحر الأمر إلى السحر . و روى إبراهيم بن حاطب 122 عن أبيه قال : " سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد يقول : رب أمرتني فأطعتك . وهذا سحر فأغفر لي ، فنظرت فإذا ابن مسعود ، و قال أنس بن مالك : أمرنا أن نستغفر بالسحر سبعين استغفارة " . و قال نافع : كان ابن عمر يحيي الليل صلاة ثم يقول : يا نافع أسحرنا ؟ فأقول - لا - فيعاود الصلاة ثم يسأل : فإذا قلت نعم فعمد يستغفر ، فلفظ الآية إنما يعطي طلب المغفرة ، وهكذا تأوله من ذكرناه من الصحابة . و قال قتادة : المراد بالآية المصلون بالسحر ، و قال زيد بن أسلم : المراد بها الذين يصلون صلاة الصبح في جماعة وهذا كله يقترن به الاستغفار و السحر ، و السحر بفتح الحاء و سكونها آخر الليل 123 . فالمفسر ابن عطية هنا يفسر القرآن بالحديث الشريف ، ثم يفسر القرآن بأقوال الصحابة و التابعين .

أما عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في الآية السابقة : ( قوله : " الصابرين " أي : على طاعة الله عز و جل ، و عن محارمه ، و الصادقين : في عقائدهم و أقوالهم . و القانتين : بمعنى المنفقين لله . و المنفقين : في طاعته و قال ابن قتيبة : يعني بالنفقة الصدقة .

120 - آل عمران - 17 .

121 - أخرجه البخاري عن أبي هريرة . كتاب : الدعوات - باب : الدعاء نصف الليل - 193/7 - مع اختلاف يسير .

122 - هو إبراهيم بن محمد بن حاطب الجعفي ، المدني ، صدوق ، من الخاصة . تقريب التهذيب : ابن حجر ، 36/1 ، ت / خليل مأمون شيبان .

123 - المهر الوجيز : ابن عطية : 411/1 ، و راجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد ، ص : 136-137 .



وفي معنى استغفارهم قولان: أحدهما: أنه الاستغفار المعروف بالناسان. قاله ابن مسعود والحسن في آخرين. والثاني: أنه الصلاة. قاله مجاهد، وقتادة، والضحاك ومقاتل في آخرين. فعنى هذا إثم سميت الصلاة استغفارا، لأنكم صلبوا بها المغفرة. فأما السحر، فقال إبراهيم بن السري: السحر: الوقت الذي قبل طلوع الفجر، وهو أول إديار الميل إلى طلوع الفجر. فوصفهم الله بهذه الطاعات ثم وصفهم بأنهم لتدة خوفهم يستغفرون (124)، فانفسر ابن الحوزي بفسر القرآن هنا بأقوال الصحابة والتابعين.

### موازنة بينهما:

وبعد عرض النصين ومقابتهما ببعضهما من واقع تفسير المفسرين ابن عطية وابن الحوزي نستخلص ما يلي:

1- اتفاق ابن عطية مع ابن الحوزي في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

2- تفوق ابن عطية على ابن الحوزي بالاستشهاد بالحديث الشريف.

(3) — قال تعالى: { قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم } 125 يذكر المفسر ابن عطية بعض أقوال التابعين في سبب نزول هذه الآية حيث يقول: ( واختلف المفسرون: من المراد بقوله تعالى: { قل يا أهل الكتاب تعالوا } . فقال قتادة: ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعا يهود المدينة إلى الكلمة السواء وهم الذين حاجوا في إبراهيم. وقاله الربيع وابن جريج، وقال محمد بن جعفر بن الزبير 126: نزلت الآية في وفد نجران، وقاله السدي، وقال ابن زيد: لما أتى أهل نجران ما دعوا إليه من الملائنة، دعوا إلى أيسر من ذلك وهي الكلمة السواء. والذي يظهر لي أن الآية نزلت في وفد نجران، لكن لفظ "أهل الكتاب" يعمهم وسواهم، من النصارى واليهود، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يهود المدينة بالآية، وكذلك كتب بها إلى "هرقل" عظيم الروم، وكذلك ينبغي أن يدعى بها أهل

124- زاد المسير في علم التفسير: ابن الحوزي. 361/1.

125 - آل عمران - 64.

126 - هو محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني، ثقة، من السادسة، مات سنة بضع عشرة. تفریب التهذيب: ابن حجر، 160/2، ت/تعليق مأمون شيخنا.

الكتاب (إلى يوم القيامة) 127 ، أما المفسر الحسبي عند الرحمن بن الجوزي فيفسر الآية السابقة بقوله : ( قوله تعالى : { قل يا أهل الكتاب } فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم اليهود ، قاله قتادة، وابن جريج، والربيع بن أنس. والثاني: وقد نجران الذين حاجوا في عيسى، قاله السدي ومقاتل. والثالث: أهل الكتابين جميعا، قاله الحسن. وقال ابن عباس : نزلت في القيسيين والرهبان. فبعث بها النبي صلى الله عليه وسلم إلى جعفر 128 وأصحابه بأخيشة ، فقرأها جعفر والنحاشي 129 جالس، وأشرف أخيشة. فأما "الكلمة" فقال المنسرون هي : لا إله إلا الله . فإن قيل : فهذه كلمات، فم قال كلمة؟ فعنه جوابان: أحدهما: أن الكلمة تعبر عن ألفاظ وكلمات . قال اللغويون: ومعنى كلمة كلام فيه شرح قصة وإن طال، تقول العرب : قال زهير في كمنته يراد في قصيدته. قللت الخساء:

وقافية مثل حد الســــــــــــــــــــا      ن تبتى ويذهب من قالها  
تقد الذؤابة من يذبل      أبت أن تزال أوعاها  
نظقت ابن عمرو فسهنتهــــــــــــــــــــا      ولم ينطق الناس أمثالها

فأوقعت القافية على القصيدة كلها، والغالب على القافية أن تكون في آخر الكلمة من البيت ، وإنما سميت قافية ، لأن الكلمة تتبع البيت وتقع آخره، فسميت قافية من قول العرب قنوت فلانا: إذا تبعته، وإلى هذا الجواب يذهب الزجاج وغيره.

والثاني: أن المراد بالكلمة : كلمات ، فاكفي بالكلمة من كلمات، كما قال علقمة بن عبدة:

بها حيف الحسري فأما عظامها      فيبيض وأما جلدها فصليب  
أراد: وأما جلودها. فاكفي بالواحد من الجمع، ذكره والذي قبله ابن الأنباري.

127 - المحرر الوحيد: ابن عطية. 448/1 ، وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد، ص : 138.

128 - جعفر بن محمد : أبو عبد الله القرشي الهاشمي العلوي المدني، الإمام الصدوق، حدث عن أبيه أبي جعفر الباقر، و عنه : ابن جريج، كان من حلة علماء المدينة. سر أعلام النبلاء : الذهبي، 270-255/6. تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

129 - النحاشي : واسمه أصحمة ملك الحيشة، معدود في الصحابة رضي الله عنهم، وكان ممن حسن إسلامه و لم يهاجر، فهو تابعي من وجه، صاحب من وجه، قد توفي في حياة النبي صلى الله عليه و سلم سنة 9 هـ. سر أعلام النبلاء : الذهبي، 443-428/1. تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

قوله تعالى: { سواء بينا وبينكم } ، قال الزجاج : يعني بالسواء العدل وهو من استواء الشيء، ويقال للعدل سواء وسواء وسواء<sup>130</sup> ، فالتفسير هنا يذكر بعض أقوال التابعين في سبب نزول هذه الآية، ثم ذكر أقوال بعض علماء اللغة في لفظ "الكسمة".

### موازنة بينهما:

بعد عرض المثالين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبغدادي يتضح ما يأتي :

- 1- اتفاقهما معا بتفسير القرآن بأقوال التابعين في بيان سبب نزول الآية.
- 2- تفوق ابن الجوزي عنى ابن عطية في ذكر أقوال بعض علماء اللغة لبيان معنى النص القرآني الكريم.

### ثانيا : التفسير بالرأي:

بالإضافة إلى هذا النوع من التفسير نجد كل من المفسرين يستخدم الرأي ولا يعطل عقله، ولذا وجد عندهما التفسير بالرأي، ومفهومه عندهما القول في القرآن باجتهد، غير أن اجتهادهما يكون مبنيًا على العلم والفقهاء مستحجما للوسائل الضرورية لذلك. يقول السيوطي: التفسير بالرأي هو الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم ، وفق قواعد وشروط أهمها : معرفة كلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفة الألفاظ العربية والوقوف على دلالتها ومقتضاها. والعلم بأسباب النزول ، والناسخ المنسوخ، والحديث والأصول والفقهاء، وأن يكون المفسر بعيدا عن الهوى ونزعة التعصب<sup>131</sup> .

### والتفسير بالرأي قسمان:

الممدوح: وهو ما توافرت فيه الشروط المتقدمة، وكان موافقا لظاهر الكتاب والسنة دون خروج أو تعارض.

والمذموم: هو ما فقد الشروط السابقة.

والآن نذكر أمثلة من تفسيري المفسرين ، تبين وجهتهما في التفسير بالرأي الجائز :

130 - زاد المسير في علم التفسیر: ابن الجوزي: 401-400/1 .

131 - الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، 188-185/4. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، 1988 م. والتفسير والمفسرون: د/محمد حسين الذهبي 255/1.

( ١ ) - قال تعالى: ﴿ وَلَا تَوَمَّنْ إِلَّا مَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ أِهْدَى اللَّهُ نَهْجًا لَكُمْ لَيْسَ لَكُمْ سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ لَهْجَتَهُ ﴾ (١٣٢). إذ يقول المفسر المالكي ابن عطية: ( وذكّر الله تعالى عن هذه الطائفة من أهل الكتاب، أنهم قالوا: ﴿ وَلَا تَوَمَّنْ إِلَّا مَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾. ولا خلاف بين أهل التأويل أن هذا القول هو من كلام الطائفة، واحتف الناس في قوله تعالى: ﴿ أَنْ يَأْتِي أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوْتِيتُمْ أَوْ يُجَاجِوَكُمْ ﴾. فقال مجاهد وغيره من أهل التأويل: الكلام كنه من قول الطائفة لأتباعهم، وقوله تعالى: "قُلْ إِنْ أِهْدَى اللَّهُ نَهْجًا لَكُمْ لَيْسَ لَكُمْ سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ لَهْجَتَهُ" اعتراض بين الكلامين؟ قال القاضي: والكلام على هذا التأويل يحتمل معاني: أحدها: وَلَا تَصَدَّقُوا تَصَدِيقًا صَحِيحًا وَتَوَمَّنُوا إِلَّا مَنْ جَاءَ بِمِثْلِ دِينِكُمْ كَرَاهَةً أَوْ مَخَافَةً أَوْ أَحْذَارًا أَنْ يَأْتِيَ أَحَدٌ مِنَ السُّبُورِ وَالْكَرَامَةِ مِثْلَ مَا أُوْتِيتُمْ. وحذرا أن يجاجوكم بتصديقكم إياهم عند ربكم إذا لم تستمروا عليه، وهذا القول على هذا المعنى ثمره الحسد والكفر، مع المعرفة بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ويحتمل أن يكون التقدير: أَنْ لَا يَأْتِيَ فَحَذَفْتَ -لا- لدلالة الكلام، ويحتمل أن يكون الكلام معناه: وَلَا تَصَدَّقُوا وَتَوَمَّنُوا بِأَنْ يَأْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوْتِيتُمْ إِلَّا مَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ وَجَاءَ بِمِثْلِهِ وَعَاضِدًا لَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَأْتِيهِ غَيْرُكُمْ. ﴿ أَوْ يُجَاجِوَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾: بمعنى: إِلَّا أَنْ يُجَاجِوَكُمْ، كما تقول: أَنَا لَا أَتْرُكُكَ أَوْ تَقْتَضِي حَقِّي، وهذا القول على هذا المعنى ثمره التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم على اعتقاد منهم أن النبوة لا تكون إلا في بني إسرائيل، ويحتمل الكلام أن يكون معناه: وَلَا تَوَمَّنُوا بِمُحَمَّدٍ وَتَقَرُّوا بِنُبُوَّتِهِ إِذْ قَدْ عَلِمْتُمْ صِحَّتَهَا، إِلَّا لِلْيَهُودِ الَّذِينَ هُمْ مِنْكُمْ (١٣٣)، فالمفسر هنا يذكر الاحتمالات التي يمكن حمل الآيات عليها، فيذكر أقوال المفسرين من الصحابة أو التابعين أولا ثم يعقبها ببيان هذه الاحتمالات من غير ترجيح، وكأنه يشير بأن جميع هذه الاحتمالات واردة عنده في معنى الآية.

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في الآية السابقة: ( وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَوَمَّنْ إِلَّا مَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾. اختلف العلماء في توجيه هذه الآية على أربعة أقوال: أحدها: أَنْ مَعْنَاهُ: وَلَا تَصَدَّقُوا إِلَّا مَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ، وَلَا تَصَدَّقُوا أَنْ يَأْتِيَ أَحَدٌ مِمَّا أُوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَخَلَقَ الْبَحْرَ، وَالْمَنْ وَالسُّلُوبُ، وَغَيْرَ ذَلِكَ. وَلَا تَصَدَّقُوا أَنْ يُجَادِلُكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ، لِأَنَّكُمْ أَصْحَابُ دِينٍ مِنْهُمْ. فَيَكُونُ

132 - آل عمران - 73 -

133 - المهر الوجيز: ابن عطية: 454-455.

هذا كنه من كلام اليهود بينهم. وتكون اللام في "من" صنة، ويكون قوله تعالى: ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾ كلاما معترضا بين كلامين. هذا معنى قول مجاهد والأعمش. والثاني: أن كلام اليهود تام عند قوله: ﴿من تبع دينكم﴾. والباقي من قول الله تعالى: لا يعترضه شيء من قولهم، وتقديره: قر يا محمد: إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يا أمة محمد، إلا أن تجادلكم اليهود بالباطل، فيقولون: نحن أفضل منكم. هذا معنى قول الحسن وسعيد بن جبير. قل الفراء: معنى أن "يؤتى": أن لا يؤتى. والثالث: أن في الكلام تقدما وتأخيرا، تقديره: ولا تومنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم فأحرت "أن" وهي مقدمة في الية على مذهب العرب في التقديم والتأخير. ودخنت اللام على جهة التأكيد، كقوله تعالى: ﴿عسى أن يكون ردف لكم﴾ 134 أي ردفكم.

وقال الشاعر: ما كنت أخدع للخليل بخلة حتى يكون لي الخليل خدوعا

أراد: ما كنت أخدع الخليل.

وقال آخر: يذمون للدنيا وهم يخيروها أفاريق حتى يدر لها تعل.

أراد: يذمون الدنيا. ذكره ابن الأنباري.

والرابع: أن الكلام غير زائدة، والمعنى: لا تجعلوا تصديقكم النبي في شيء مما حاء به إلا لليهود، فإنكم إن قلم ذلك للمشركين، كان عوناً لهم على تصديقه. قاله الزجاج. وقال ابن الأنباري: لا تومنوا أن محمداً وأصحابه على حق، إلا لمن تبع دينكم، مخافة أن يطلع على عنادكم الحق. ويحاجوكم عند ربكم. فعلى هذا يكون معنى الكلام: لا تقروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم. وقد ذكر هذا المعنى مكى بن أبي طالب النحوي. وقرأ ابن كثير: أن يؤتى همزتين: الأولى مخففة، والثانية: ملينة على الاستفهام. مثل: أأنتم أعلم. قال أبو علي: ووجهها أن "أن": في موضع رفع بالابتداء، وخبره: يصدقون به، أو يعترفون به أو يذكرونه لغيركم، ويجوز أن موضع "أن" نصباً، فيكون المعنى: أتشيعون، أو أتذكرون أن يؤتى أحد، ومثله في المعنى: ﴿أتحدثونهم بما فتح الله عليكم﴾ 135. وقرأ الأعمش، وطلحة بن مصرف 136:

134 - النمل - 72.

135 - البقرة - 76.

136 - طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الهمامي، الكوفي، ثقة فارغ، فاضل، (ت 112 هـ). تقريب التهذيب: ابن حجر، 379/1.

إن يؤتى بكسر الهمزة ، عني معنى : ما يؤتى . وفي قوله تعالى : { أويحاجوكم عند ربكم } . قولان: أحدهما: أن معناه : ولا تصدقوا أنهم يحاجوكم عند ربكم ، لأنهم لا حجة لهم، قانه قتادة . والثاني : أن معناه : حتى يحاجوكم عند ربكم عني طريق التعبد، كما يقال : لا يلقاه أوتقوم الساعة. قانه الكسائي (137) .

نلاحظ أن المفسر ابن الجوزي قد ذكر أقوال بعض العلماء في توجيه الآية الكريمة، دون أن يختار قولاً أويرجح أويغيب أويرد.

موازنة بينهما:

بعد مقاسة النصين من واقع تفسير ابن عطية وابن الجوزي بعضهما ببعض اتضح ما يلي:

1 - تفوق ابن عطية عني ابن الجوزي في تعقيبه على الاحتمالات التي يمكن حمل الآية عليها من دون ترجيح.

2- اتفاق المفسرين في ذكرهما لأقوال الصحابة والتابعين في تفسير الآية الكريمة.

3- عدم ترجيح ابن الجوزي لأي رأي أو تعقيب عليه أورد له.

(2) — قال تعالى: { يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر

إلا أولوا الألباب } 138 . إذ يقول المفسر المالكي عبد الحق بن عطية:

( واختلف المتأولون في "الحكمة" في هذا الموضع . فقال السدي: الحكمة: النبوة، وقال ابن

عباس: هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسحه ومحكمه ومتشابهه وعربيته.

وقال قتادة : الحكمة: الفقه في القرآن . وقاله مجاهد.

وقال مجاهد أيضاً: الحكمة : الإصابة في القول والفعل.

وقال ابن زيد وأبو زيد بن أسلم : الحكمة : العقل في الدين.

وقال مالك: الحكمة : المعرفة في الدين والفقه فيه والاتباع له .

وروى عنه ابن القاسم أنه قال: الحكمة : التفكير في أمر الله والاتباع له.

وقال أيضاً : الحكمة: طاعة الله والفقه في الدين والعمل به.

137 - زاد المسور في علم التفسر : ابن الجوزي. 408-406/1 .

138 - البقرة - 269 .

وقال الربيع: الحكمة: الخشية، ومنه قول النبي عليه السلام: رأس كل شيء خشية الله تعالى .  
وقال إبراهيم: الحكمة: الفهم ، وقاله زيد بن أسلم.  
وقال الحسن: الحكمة: الورع، وهذه الأقوال كلها ما عدا قول السدي قريب بعضها من بعض  
لأن الحكمة مصدر من الإحكام وهو الإتقان في عمل أو قول.  
وكتاب الله حكمة، وسنة نبيه حكمة، وكل ما ذكر فهو جزء من الحكمة التي هي الجنس<sup>139</sup>.  
نلاحظ أن ابن عطية هنا يعتمد إلى التوفيق بين الأقوال ، وإرجاعها إلى معنى واحد، مظهرًا  
أنه لا خلاف بينها، أو أن هذا الاختلاف من قبيل اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد.  
أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في الآية السابقة: ( قوله تعالى: { يؤتي  
الحكمة من يشاء } في المراد بهذه الحكمة أحد عشر قولاً:  
أحدها: أنها القرآن. قاله ابن مسعود ومجاهد والضحاك ومقاتل في آخرين.  
والثاني: معرفة ناسخ القرآن، ومسوخه ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره وأخوذ ذلك رواه  
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.  
والثالث: النبوة، رواه أبو صالح عن ابن عباس.  
 والرابع: الفهم في القرآن. قاله أبو العالية وقتادة، وإبراهيم.  
والخامس: العلم والفقه، رواه ليث<sup>140</sup> عن مجاهد.  
والسادس: الإصابة في القول . رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد .  
والسابع: الورع في دين الله. قاله الحسن .  
والثامن: الخشية لله، قاله الربيع بن أنس.  
والتاسع: العقل في الدين . قاله ابن زيد.  
والعاشر: الفهم. قاله شريك<sup>141</sup>.

139 - انظر الوجيز: ابن عطية: 364/1 وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم: عبد الوهاب فايد، ص: 141.

140 - ليث بن أبي سليم، محدث الكوفة، حدث عن الشعبي و مجاهد، وعنه: الثوري وشعبة. قال أحمد بن حنبل: ليث بن أبي سليم مضطرب الحديث، قيل أنه مات سنة 143 هـ وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء: الذهبي، 179/6-184. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996.

141 - شريك أبو عبد الله النخعي، العلامة، الخلفاء القاضي، حدث عن عطية بن السائب، وعنه: أبان بن تغلب، وثقه يحيى بن معين. قال النسائي: ليس به بأس، (ت 177 هـ)، سير أعلام النبلاء: الذهبي، 200/8-217. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996.

واحادي عشر: العزم والعمل، لا يسمى ابراح حكيما إلا إذا جمعهما ، فانه ابن قتيبة ( 142 .  
 المفسر ابن الجوزي في هذا النص يذكر أحد عشر قولاً في معنى الحكمة، دون التعيب أو الرد.  
 مما يوحي بأن هذه الأقوال كلها تحتملها الآية . أو أنه موافق عيها.  
 موازنة بينهما:

بعد عرض المثاليين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمتروقي اتضح ما يأتي :

1- يفتقر ابن عطية عن ابن الجوزي في أنه يعتمد إلى التوفيق بين الآراء ويرجعها إلى معنى واحد مع نفي التضاد فيها.

2- يفتقر ابن الجوزي عن ابن عطية في أنه يذكر الاحتمالات الواردة في الآية دون تعقيب أو رد لها مما يوحي أنه موافق لها.

3- تفوق ابن عطية في كونه يذكر الأقوال ثم يقوم بالتوفيق بينها.

وهذا يعني إبراز شخصيته العميقة.

(3) - قال تعالى: { يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين } 143 إذ يقول ابن عطية:

( و"اقنتي" معناه اعبدني وأطيعني ، قاله قتادة والحسن ، وروى أبو سعيد الخدري عن النبي عليه السلام قال : كل قنوت في القرآن فهو معنى طاعة الله .  
 ويحتمل أن يكون معناه أطيعي القيام في الصلاة . وهذا هو قول الجمهور ، وهو المناسب في المعنى.

لقوله : "واسجدي واركعي" وبه قال مجاهد ، وابن جريج ، والربيع .

وروى مجاهد أنها لما خوطبت بهذا ، قامت بهذا ورمت قدمها .

وروى الأوزاعي أنها قامت حتى سال الدم ، والقيح من قدميها .

وروي أن الطير كانت تنزل على رأسها ، تظنها حمادا لسكونها في طول قيامها .

وقال سعيد بن جبير : " اقنتي لربك " معناه أخلصي لربك .

142 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 324/1 .

143 - آل عمران - 43 .



واحتف المتأولون. ثم قدم السجود على الركوع؟ فقال : كان ذلك في شرع زكرياء وعيرد منهم. وقال قوم : الواو لا تعضى رتبة وإنما المعنى افعى هذا وهذا. وقد عه تقدم الركوع، وهذه الآية أكثر إشكالا من قولنا : قام زيد وعمرو ، لأن قيام زيد وعمرو ليس له رتبة معنومة.

وهذه الآية قد عني أن السجود بعد الركوع فكيف جاءت الواو بعكس ذلك، فالقول عندي في ذلك أن مرجم أمرت بفصين ومعمن من معالم الصلاة . وهما طول القيام والسجود. وخصا بالذكر لشرفهما في أركان الصلاة. وإذا العبد يقرب في وقت سجوده من الله تعالى : وهذان يختصان بصلاهما منفردة وإلا فمن يصي وراء إمام ، فيس يقال له : أطل قيامك ثم أمرت - بعد - بالصلاة في جماعة، فقي لها "واركعي مع الراكعين". وقصد هنا معمم من معالم الصلاة، لثلا يتكرر لفظ ، ولم يرد بالآية السجود والركوع الذي هو منتظم في ركعة واحدة والله أعلم (144).

نلاحظ أن المفسر ابن عطية بعد عرضه لأقوال المفسرين في تفسير النص القرآني يخرج برأى مستقل جديد، وهذا يعكس عقنيتة العممية القائمة على الدليل والحجة والإقناع.

أما المفسر ابن الجوزي فيقول لما فسر الآية السابقة : ( قوله تعالى : "يا مرجم اقني لربك". قد سبق شرح القنوات في البقرة، وفي المراد به ها هنا أربعة أقوال :

أحدها: أنه العبادة . قاله الحسن.

والثاني: طول القيام في الصلاة. قاله مجاهد.

والثالث: الطاعة ، قاله قتادة والسدي وابن زيد.

والرابع: الإخلاص. قاله سعيد بن جبير

وفي تقدم السجود على الركوع أربعة أقوال :

أحدها: أن الواو لا تقتضي الترتيب وإنما تؤذن بالجمع، فالركوع مقدم، قاله الزجاج في

آخرين.

والثاني: أن المعنى استعملي السجود في حال، والركوع في حال، لا أنهما يجتمعان في ركعة.

فكانه حث لها على فعل الخير.

144 - المرر الوجيز : ابن عطية : 434/1 ، وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد، ص : 145 ، 146.

والثالث: أنه مقدم ومؤخر. والمعنى: ركعي واسجدي. كقولـه تعالى: ﴿إِى متوفيك  
ورفعتك إى﴾ 145. ذكرهما ابن الأبارى.

والرابع: أنه كذلك كان فى شريعتهم تقدم السجود على الركوع. ذكره أبوسليمان  
الدمشقى. قال مقاتل، ومعناه: ركعي مع المصين قراء بيت المقدس.

قال مجاهد: سجدت حتى قرحت<sup>146</sup>. المفسر ابن جوزى فى هذا النص يورد الأقوال الواردة  
فى تفسير لفظ - القوت - ناسبا أباها إلى أصحابها، دون أن يرجح أى رأى منها أو أن يخرج  
برأى حديد مستقن. وعمله يوحى موافقته على هذه الآراء والأقوال.

### موازنة بينهما:

ولدى مقابلة النصين من واقع تفسير المفسرين الأندلسى وامتشرقى نلاحظ الأوجه التالية:

1- انفراد ابن عطية برأى حديد مستقن فى مجال التفسير بالرأى عكس المفسر الحنبلى ابن  
الجوزى.

2- اتفاقهما فى إيراد الأقوال الواردة فى تفسير الآية السابقة.

3- بروز شخصية ابن عطية فى مجال التفسير بالرأى.

أسس الترجيح: ومنها:

1- الحديث: قال تعالى: ﴿وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس﴾ 147. إذ

يقول المفسر ابن عطية: (قال ابن عباس رضى الله عنه: روح القدس هو الاسم الذى

به كان يحيى الموتى. وقال ابن زيد: هو الإنجيل كما سمي الله تعالى القرآن روحا. وقال

السدى والضحاك والربيع وقتادة: روح القدس جبريل صلى الله عليه وسلم، وهذا

أصح الأقوال. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت: << اهج قريشا

وروح القدس معك >> 148. ومرة قال له: << وجبريل معك >>. وقال الربيع

ومجاهد: القدس: اسم من أسماء الله تعالى كالقدس، والإضافة على هذا إضافة الملك إلى

145 - آل عمران - 55.

146 - زاد المسيرى علم التنوير: ابن الجوزى: 388-387/1.

147 - البقرة - 87.

148 - أخرجه البخارى عن العراء بن هازب. كتاب: بدء الخلق. باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم. باختلاف يسو. 417/4.

المأثث. وتوجهت لما كان جبريل عليه السلام من عماد الله تعالى. وقيل : القدس :  
الطهارة. وقيل : القدس : البركة (149).

2- في هذا النص نرى أن ابن عطية يرحح الرأي القائل بأن المراد بروح القدس هو جبريل  
عليه السلام استنادا إلى الحديث النبوي الشريف.

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول: ( وفي روح القدس ثلاثة أقوال :  
أحدها: أنه جبريل، والقدس : الطهارة . وهذا قول ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي  
في آخرين. وكان ابن كثير يقرأ: بروح القدس. ساكة الدال. قال أبو عني : التحفيف والتثييل  
فيه حساس نحو العنق والعتق، والطنب والطنب . وفي تأييده به ثلاثة أقوال ذكرها الزجاج  
أحدها : أنه أيد به لإظهار حجته وأمر دينه.

والثاني: لدفع بني إسرائيل عنه إذا أرادوا قتله.

والثالث : أنه أيد به في جميع أحواله .

والقول الثاني : أنه الاسم الذي كان يحيى به الموتى، رواه الضحاك عن ابن عباس.

والثالث: أنه الإنجيل . قاله ابن زيد (150) ، نلاحظ أن ابن الجوزي في هذا النص القرآني ذكر

ثلاثة أقوال في معنى "روح القدس" ناسبا أياها إلى أصحابها، دون أن يرجح أحدهما ودون أن  
يستند إلى أساس من أسس الترجيح. وهذا يوحي أن هذه الأقوال الثلاثة تحتمل في حمل الآية عليها  
في معنى روح القدس.

موازنة بينهما:

بعد عرض المثالين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبغدادي في أسس الترجيح بالنسبة  
للتفسير بالرأي. وبعد مقابلة بعضهما ببعض، تظهر لنا أوجه التقارب أو التباعد أو الامتياز  
أو التفوق، وهي تلخص فيما يلي:

1- اتفاق المفسرين في إيراد الأقوال الواردة في المراد بروح القدس.

2- تميز ابن عطية في اختيار رأي استنادا إلى الحديث النبوي الشريف.

149 - المهر الوجيز: ابن عطية : 176/1، وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد، ص : 143.

150 - زاد المسر في علم التفسير : ابن الجوزي. 112/1-113

١- عدم ترجيح ابن الجوزي لأي رأي من الآراء الواردة في فقه الآية الكريمة.

٤- تفوق ابن عطية على ابن الجوزي في مجال الترجيح معتمدا على المصدر الثاني في التشريع بعد القرآن الكريم وهو السنة الشريفة.

٢ - اللغة: قال تعالسى: { وإد فتم يا موسى إن نصير على طعام واحد فادع لنا ربك نخرج لنا مما تبت الأرض من بقعها وقتانها وفومها وعدسها وبصلها }<sup>151</sup>. إذ يقول ابن عطية:  
( وقال ابن عباس وأكثر المنسرين : الفوم الخنطة. وقال مجاهد : الفوم الخبز. وقال عطية  
وقناة : الفوم جميع الخبث التي يمكن أن تحتبز كالخنطة والبقول والعدس ونحوه. وقال الضحاك :  
الفوم الثوم. وهي قراءة عبد الله بن مسعود بالثاء. وروي عن ابن عباس . والثناء تبدل من الفاء،  
كما قالوا مغائير ومغافير. وجدت وجدف، ووقعوا في عاثور شر، وعافور شر، عنى أن البدل لا  
يقاس عيه، والأول أصح. أما الخنطة. وأنشد ابن عباس قول أحيحة بن الجلاح:  
قد كنت أغنى الناس شخصا واحدا      ورد المدينة عن زراعة فوم.  
يعنى خنطة.

قال ابن دريد: الفوم الزرع أو الخنطة. وأرد السراة يسمون السنبل فوما)<sup>152</sup>. في هذا النص  
نلاحظ أن ابن عطية يرجح أن المراد من "الفوم" في الآية الخنطة مستدلا على ذلك باللغة، أما  
المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول عند تفسيره للآية السابقة: ( وفي الفوم ثلاثة  
أقوال:

أحدها : أنه الخنطة، قاله ابن عباس، والسدي عن أشياخه، والحسن وأبومالك. قال  
الفراء: هي لغة قديمة، يقول أهلها: فوموا لنا أي اختبزوا لنا.  
والثاني: أنه الثوم، وهو قراءة عبد الله وأبي: وثومها. واختاره الفراء. وعلل بأنه ذكر مع ما  
يشاكله، والفاء تبدل من الثاء، كما تقول العرب: الجدت، والجدف للقيز، والأثابي والأثائي:  
للحجارة التي توضع تحت القدر. والمغافير، والمغائير: لضرب من الصمغ. وهذا قول مجاهد والربيع  
بن أنس، ومقاتل والكسائي والنظر بن شمیل وابن قتيبة.

151 - البقرة - 61 .

152 - المرر الوجيز : ابن عطية . 153/1، وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد، ص : 142-143.

والثالث: أنه الجوب . ذكره ابن قتيبة والزجاج (153) . في هذا النص نرى أن ابن الجوزي أورد ثلاثة أقوال في معنى "القوم" ، وقد سب هذه الأقوال إلى أصحابها، إلا أنه لم يرحح أي قول منها اعتماداً على أسس الترجيح.

### موازنة بينهما:

لدى مقاسة النصين من واقع تفسير المفسرين ابن عطية وابن الجوزي نلاحظ ما يلي :

- 1 - اتفاق المفسرين في إيراد الأقوال الواردة في معنى "القوم".
- 2 - تميز ابن عطية في اختياره لقول مستندا في ذلك إلى اللغة العربية.
- 3 - عدم ترجيح ابن الجوزي لأي قول وهذا يعني احتمال هذه الآراء كلها بمعنى النص القرآني السابق.
- 4 - ظهور شخصية المفسر الأندلسي على المفسر المشرقي، وأن مدرسة العقل والرأي ظاهرة وموجودة في الأندلس أكثر من المشرق ، وهذا يعود إلى المنهج العلمي لكل مدرسة أي المدرسة المغربية والمدرسة المشرقية.

## الفصل الثاني

موازنة بين المفسرين في التفسير الصوفي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : مفهوم التفسير الصوفي

المبحث الثاني : موازنة بينهما في التفسير الصوفي

## المبحث الأول : مفهوم التفسير الصوفي

نستعرض التعاريف التي أوردتها الكلا باذي حيث قال : ( قولهم في الصوفية : وم سميت الصوفية صوفية، قالت طائفة : إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا فيه الله. وقال بعضهم : الصوفي من صنت لله معاملته. فصنت له من الله عز وجل كرامته. وقال قوم : إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع همهم إليه، وإقباله عليه، ووقوفهم بسرائرهم بين يديه. وقال قوم : إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال قوم: إنما سموا صوفية لبسهم الصوف. فقد اجتمعت هذه الأوصاف كلها، ومعاني هذه الأسماء كلها في أسامي القوم وألقابهم، وصحت هذه العبارات وقررت هذه المآخذ.

وإن كانت هذه الألفاظ متغيرة في الظاهر فإن المعاني متفقة لأنها إن أخذت من الصفاء والصفوة كانت صوفية. وإن أضيفت إلى الصف أو الصفة كانت صافية، ويجوز أن يكون تقديم الواو على الفاء في لفظ الصوفية وزيادتها في لفظ الصافية والصافية إنما كانت من تداول الألف.)

### نشأة التصوف والصوفية :

أول بوادر ظهور الصوفية كفرقة لها تعاليم ومدرسة و تلاميذ كان في القرن الثاني الهجري، لكثرة الفتن وضعف الوازع الديني عند عامة المسلمين، وضياح المعيار الصحيح للفرد الصالح في المجتمع الإسلامي، كل هذه العوامل دفعت قسما من المسلمين لفرار بدينهم أمام الدنيا التي كل ما فيها يدعو للإفلات من ريقه الدين. وعندما كثرت الفتن اتصف الناس بالزهد، وعدم مخالطة الدنيا والاكتفاء بالضروري. فوصف الصحابة بالزهد والرضا والتوكل لا يخص جماعة دون أخرى. ولكن في التابعين ظهر الانشغال في الدنيا، فانفرد منهم نفر ظهر عليهم العزوف عنها والانشغال بالعبادة، وكانت في أتباع التابعين أكثر ظهورا، فهؤلاء العازفون بدوا أكثر مخالفة للمجتمع وتميزا عن أفرادهم. فأخذ يلتف بعضهم حول بعض، وكونوا حلقات الدرس والذكر والعبادة.

1 - التعرف لمنهج أهل التصوف: أبو بكر محمد الكلا باذي. ص: 29. ت: عمرة أمين النروي. مكتبة الكليات الأزهرية. ط1. 1969 م.

وأهم ما يميز الصوفية مع العزوف عن الدنيا والرضا بقضاء الله وفنائه ، هو عدم الناض ، هذا العلم الذي يبدو كأنه العلم بالثغيبات أحيانا وحل الرموز والظلمات أحيانا أخرى . كان صلى الله عليه وسلم يتكلم بهذا العلم فكان المسلمون يعرفونها من معجزاته وقد تكلم بهذا العلم في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام عمر بن الخطاب فقال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم : << لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكتمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر >> .

وقد كان عمر من العنماء الأفضال الذين آتاهم الله ما لم يوت غيرهم، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : << بينما أنا نائم شربت - يعني اللبن - حتى أنظر إلى الري يجري في ظفري - أو في أظفاري - ثم ناولت عمر . فقالوا ما ناولته يا رسول الله، قال : العلم >> . وقد تحدث في هذا العلم ( الباطن ) كثير من الصحابة، وأكثر من تكلم فيه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فقد كان يعرف المنافقين، وقد علمه هذا العلم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتكلم في هذا العلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وجاء التابعون الذين تتلمذوا على حذيفة بن اليمان وعلي بن أبي طالب كالحسن البصري والحسين ، وعلي زين العابدين، وغيرهم . فتكلموا في شيء من هذه العلوم . ثم إن العلم الباطن صار من صفات الصوفية التي لا تفارقهم ، فكلامهم فيه على هيئة إشارات بالنسبة لتفسير القرآن لا يفهمه إلا من سنك طريقهم وتعارف على مصطلحاتهم . وعلى كل حال فإنه بعد الصحابة والتابعين أصبحت حلقات الصوفية ومدارسهم لها مريدوها وطلابها . وأول المصنفات في التصوف والصوفية ظهرت في القرن الثاني الهجري على يد أبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري<sup>4</sup> . فالصوفية هم : ( الصف السادس منهم " من أهل السنة والجماعة " . الزهاد الصوفية ، الذين أبصروا فأقصرُوا ، واختبرُوا فاعتبرُوا ، ورضوا بالمقذور ، وقعوا بالميسور ، وعلموا أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك مسؤول عن الخير والشر ، ومحاسب على مناقيل الدر ، فأعدوا خير الاعتداد يوم المعاد ، وجرى كلامهم في طريقي العبارة والإشارة على سميت أهل الحديث دون من يشتري سميت الحديث ، لا يعملون الخير رياء ولا يتركونه حياء .

2 - أخرجه البخاري عن أبي هريرة - كتاب فضائل أصحاب النبي - باب : مناقب عمر بن الخطاب - 567/4 - 568 .

3 - أخرجه البخاري عن حمزة عن أبيه : كتاب فضائل أصحاب النبي - باب : مناقب عمر بن الخطاب - 565/4 .

4 - أثر التطور الفكري في التصوف في العصر العباسي / د/سعيد مسلم . ص: 347-349 . مؤسسة الرسالة . ط 1 . 1984 .



ديهم التوحيد ونفي التشبيه، ومدحهم التفويض إلى الله تعالى، والتوكل عليه، والتسليم لأمره، والقاعة نما رزقوا والاعراض عن الاعتراض عليه، { ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم } (٥) .<sup>٦</sup> ومنه فالتفسير الصوفي قسمان<sup>٧</sup> :

١- التفسير الصوفي النظري: وهو الذي يقوم على نظريات فلسفية، بحيث يخضع صاحبها شرح الآيات وفقها هذه النظريات. كفي تتفق مع مذهبه الفلسفي<sup>٨</sup>. وهذا النوع من التفسير مردود، لأنه خروج بالقرآن الكريم عن هدفه الذي يرمي إليه، حيث يقصد القرآن الكريم هدفا معينا بصوره وآياته، ويقصد الصوفي هدفا معينا بأبحاثه ونظرياته. وهذا الصنيع يكون الصوفي قد حده فلسفته التصوفية ولم يعمل للقرآن شيئا<sup>٩</sup>.

٢- التفسير الصوفي الإشاري: "هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها تمتضى إشارات حفية تظهر لأرباب السنوك"<sup>١٠</sup>، وعلى هذا فإن للقرآن الكريم ظاهرا وباطنا، قلل الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله: (فإن ظاهر القرآن وهو المنزل بلسان عربي مبين، هو المفهوم العربي المجرد. وباطنه هو مراد الله تعالى وغرضه الذي يقصد إليه من وراء الألفاظ والتركيب. هذا هو حير ما يقال في معنى الظاهر والباطن)<sup>١١</sup>، كما نجد المفسر المالكي أبو بكر بن العربي يتحدث عن التفسير الصوفي وعن الظاهر والباطن في كتابه قانون التأويل حيث يقول: (وتنقسم العلوم من وجه آخر إلى ظاهر وباطن، وفي الأثر "إن لكل حرف من حروف القرآن حدا ومطلعا، وظاهرا وباطنا"<sup>١٢</sup>. ثم بدأ يفسر معنى الظاهر والباطن فقال: (وفي تحقيق الظاهر من الباطن كلام. ورجام... ونعني بالظاهر الآن ما تبادر إلى الأفهام من الألفاظ ونعني بالباطن ما يفتقر إلى نظر، فإذا

٥ - الفرة - 105 .

٦ - الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، ص: 302. منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت.

٧ - التفسير والمفسرون: د/محمد حسين الذهبي : 339/2 .

٨ - التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي : 340/2 .

٩ - التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي : 346/2 .

١٠ - التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي : 352/2 .

١١ - التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي : 357/2 .

١٢ - قانون التأويل: ابن العربي، ص: 189 . ت . محمد سليمان . دار الغرب الإسلامي . ط 2 . 1990 .

تأمنها الألفاظ التي هي طريق العمى بالنعى. فهي متعقبات كثيرة جدا متشعبة (13). ثم يقول: ( وأما عم الباطن فقد ضلت فيه الأمم ، فأوعدوا في هذا الباب وأوعدوا حتى كفرت منهم طائفة لا يحكى قولها الآن لسحافتها، وتسورت عليه أخرى . وادعى كل واحد منهم أن عمله في كتاب الله ليحرض عليه من يظبه... وتكلمت طائفة ما يستعنى عنه - وهم جماعة من الصوفية - أنحاء عربية منها قوفهم إن الله لما خلق آدم قال لنملائكة: { إني جاعل في الأرض خليفة } (14). ولم يقل إني خالق عرشا ولا سماء ولا أرضا ولا جنة ولا نارا ولا شجرا ولا حيوانا حتى خلق آدم ، وقال لهم: { إني جاعل في الأرض خليفة } . فما الحكمة فيه (15).  
ومما سبق يتضح الفرق بين التفسير الصوفي الإشاري والتفسير الصوفي النظري من وجهين:

1- ( إن التفسير الصوفي النظري : يبنى على مقدمات علمية تنقدح في ذهن الصوفي أولا، ثم ينزل القرآن عليها بعد ذلك، أما التفسير الصوفي الإشاري : فلا يركز على مقدمات علمية. بل يركز على رياضة روحية يأخذ بها الصوفي نفسه حتى يصل إلى درجة تنكشف له فيها من سحف العبارات هذه الإشارات القدسية.

2- أن التفسير الصوفي النظري : يرى صاحبه أنه كل ما تحتمله الآية من المعاني وليس وراءه معنى آخر يمكن أن تحمل الآية عليه، أما التفسير الإشاري: فلا يرى الصوفي أنه كل ما يراد من الآية . بل يرى أن هناك معنى آخر تحتمله الآية ويراد منها أولا. وقيل كل شيء ذلك هو المعنى الظاهر الذي ينساق إليه الذهن قبل غيره (16). وهذا النوع من التفسير منه المقبول والمردود . واشترط الإمام الشاطبي رحمه الله لصحة الباطن شرطين: ( أحدهما : أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب ويجري على المقاصد العربية.

الثاني: أن يكون له شاهد نصا أو ظاهرا في محل آخر يشهد لصحته من غير معارض (17).  
فإذا توافر هذان الشرطان فالتفسير الباطن مقبول وإلا فهو مرفوض؟

13 - قانون التأويل: ابن العربي: ص: 191 .

14 - البقرة - : 30 .

15 - قانون التأويل: ابن العربي: ص: 196-197 .

16 - التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي : 352/2 .

17 - الموافقات في أصول الشريعة: الشاطبي: 235/3 . دار الفكر.

أما صواب التفسير الصوفي المقبول فتذكرها في النقاط التالية :

1- أن لا يكون التفسير الإشاري منافيا لمظاهر من النظر القرآني الكريم.

2- أن يكون له شاهد شرعي يؤيده.

3- أن لا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

4- عدم الادعاء بأن التفسير الإشاري هو وحده المراد دون الظاهر، بل لا بد من معرفة المعنى

الظاهر أولا. فهذه شروط قبول التفسير الصوفي. وما لم تتوفر فيه هذه الشروط فهو مردود لا يقبل<sup>18</sup>، ومما يزيد الأمور وضوحا ما قاله الإمام ابن تيمية في هذه القضية : ( كل لفظ يصلح وضعه لكل معنى لا سيما إذا غم أن اللفظ موضوع لمعنى مستعمل فيه، فحمته على غير ذلك لمجرد المناسبة كذب عنى الله، ثم إن كان مخالفا لما عمن من الشريعة فهو رأي القرامطة، وإن لم يكن مخالفا فهو حال كثير من جهال الوعاظ المتصوفة الذين يقولون بإشارات لا يدل اللفظ عليها نصا ولا قياسا، وأما أرباب الإشارات الذين يثبتون ما دل اللفظ عنيه، ويجعلون المعنى المشار إليه مفهوما من جهة القياس والاعتبار، فحالمهم كحال الفقهاء العالمين بالقياس، وهذا حق إذا كان قياسا صحيحا لا فاسدا، واعتبارا مستقيما لا منحرفا<sup>19</sup>. وهكذا إذا توافرت شروط التفسير الصوفي السالفة الذكر فهو مقبول وإذا لم تتوافر فهو مردود.

18 - تفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي : 377/2-378 .

19 - مجموع الفتاوى الكبرى مقدمة في التفسير: ابن تيمية. 28/2 . جمع وترتيب. عبد الرحمن بن قاسم. ط1. 1398 .

## المبحث الثاني: موازنة بينهما في التفسير الصوفي

(1) — قال تعالى: { وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا  
ولكن أكثر الناس لا يعلمون }<sup>20</sup>. إذ يقول المفسر المالكي عبد الحق بن عطية: ( قال القاضي  
أبو محمد: وابتعت من القبور مما يجوز العقول، وأثبت حبر الشريعة عنى نساك جميع النبيين، وقال بعض  
الشيعة إن الإشارة بهذه الآية إنما هي لعلي بن أبي طالب وإن الله سيبعثه في الدنيا، وهذا  
هو القول بالرجعة، وقولهم هذا باطل وافتراء عنى الله وهتان من القول رده ابن عباس  
وغیره. )<sup>21</sup> ، في هذا المثال نلاحظ ابن عطية يرد التفسير الباطني والرمزي ويصفه بأنه افتراء عنى  
الله عز وجل وهتان من القول. أما المفسر الخنبي عبد الرحمن بن الجوزي : فلم يتطرق إلى  
موضوع التصوف إطلاقاً حيث قال : ( وقوله " بلى " رد عنهم . قال الفراء : والمعنى " بلى  
ليبعثهم " وعدا عليه حقا )<sup>22</sup> .

### موازنة بينهما :

وبعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين ابن عطية وابن الجوزي ، نستخلص ما يلي :

1- انفراد ابن عطية برد التفسير الباطني .

2- تنقية ابن الجوزي تفسيره من هذا النوع من التفسير .

(2) — قال تعالى: { وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط  
من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين. }<sup>23</sup>،  
يقول المفسر المالكي القاضي عبد الحق بن عطية : ( وحكى النقاش عن جعفر بن محمد قولاً: أن  
الورقة يراد بها السقط من أولاد بني آدم ، والحبة يراد بها الذي ليس بسقط، والرطب يراد به  
الحبي، واليابس يراد به الميت. وهذا قول جار على طريقة الرموز ولا يصح عن جعفر بن محمد  
رضي الله عنه ولا ينبغي أن يلتفت إليه. )<sup>24</sup>.

20 - الحل - 38 .

21 - المهر الوجيز : ابن عطية : 393/3 .

22 - زاد المسير في علم التفسير . ابن الجوزي . 447/4 .

23 - الأنعام - 59 .

في هذا المثال نلاحظ ابن عطية يقرر أنه لا ينبغي أن يستفت إلى هذا النوع من التفسير ، وأنه من قبيل التفسير المردود. وأنه نوع من أنواع الجهالة والسحافة، أما المفسر الحنبي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في الآية السالفة الذكر : ( قوله تعالى : { وما تسقط من ورقة إلا يعصمها } . قال الزجاج : المعنى : أنه يعصمها ساقطة وثابتة. كما تقول : ما يجيشك أحد إلا وأنا أعرفه، ليس تأويله : أعرفه في حال مجيئه فقط. فأما ضمات الأرض فالمراد بها بطن الأرض.

وفي الرطب واليابس خمسة أقوال:

أحدها: أن الرطب: الماء. واليابس : البادية.

والثاني: الرطب ما نبت، واليابس : ما لا ينبت .

والثالث: الرطب الحى، واليابس : الميت.

والرابع: الرطب : لسان المؤمن يذكر الله، واليابس : لسان الكافر لا يتحرك بذكر الله.

والخامس : أنهما الشيء ينتقل من إحدى الحالتين إلى الأخرى، فهو يعنمه رطباً، ويعلمه

يابساً.<sup>25</sup>

في هذا المثال نجد ابن الجوزي يتصدى لهذا التفسير الرمزي ولم يسجله في تفسيره، بل هو حاربه في كثير من كتبه ومنها كتاب تليس إبليس<sup>26</sup>.

موازنة بينهما:

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبغدادي ومقابلة النصين بعضهما ببعض نستخلص ما يأتي :

1- اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي في عدم قبول التفسير الرمزي الإشاري الذي يفتقد إلى ضوابط التفسير الصوفي المقبول.

2- تفوق ابن عطية على ابن الجوزي في رده لهذا التفسير ووصفه بأنه من قبيل أنواع الجهالة والسحافة.

3- صفاء تفسير ابن عطية وابن الجوزي من هذا التفسير المرفوض عند علماء التفسير .

24 - المهر الرجز : ابن عطية: 300/2 ، وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد، ص : 190-191.

25 - زاد المسر في علم التفسر: ابن الجوزي : 54/3 .

26 - تليس إبليس: ابن الجوزي : ص: 330-332 و 353-355 . دار الكتب العلمية - بيروت - د.ت .

4- بروز شخصية المفسرين العممية المستتفة في قبول ورد الأقوان.

5- الثقافة النسبوية المشتركة بين المفسر ابن عطية وابن الجوزي في محاربة التفسير الباطني

الإشاري.

(3) — قال تعالى : { الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين

كفروا برهم يعدنون }<sup>27</sup> . إذ يقول المفسر المالكي ابن عطية :

( وقالت فرقة : الظلمات الكفر . والنور الإيمان ، قال القاضي أبو محمد : وهذا غير جيد لأنه

إحراج لفظ بين في اللغة عن ظاهره الحقيقي إلى باض لغير ضرورة ، وهذا هو طريق اللغز الذي

بريء القرآن منه .<sup>28</sup>

في هذا المثال نلاحظ ابن عطية يرى أنه لا وجه لإحراج اللفظ عن ظاهر معناه إلى معنى

باطني لغير عنة تدعو إلى ذلك ، كما كان يرى أن طريق الرموز والألغاز قد بريء القرآن منها ،

وذلك أن القرآن يمتاز بالوضوح والبيان ، وأن الرموز والألغاز فيها ليس وإهام ، فكيف تنصق

هذه الرموز والألغاز بالقرآن الذي أنزله الله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، أما المفسر

الخبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في الآية السابقة : ( وفي المراد بالظلمات والنور ثلاثة أقوال :

أحدها : الكفر والإيمان . قاله الحسن .

والثاني : الليل والنهار . قاله السدي .

والثالث : جميع الظلمات والأنوار .<sup>29</sup> .

وفي هذا النص الذي أمامنا نرى ابن الجوزي لم يتطرق إلى الرموز والألغاز ولم يشر إليها لأنه

قد حارب هذا النوع من التفسير في كتابه تليس ابليس<sup>30</sup> . فهو قد ذكر ثلاثة أقوال في المراد

بالظلمات والنور ناسبا إياها لأصحابها .

27 - الأنعام - 01 .

28 - المهر الوجيز : ابن عطية : 266/2 ، وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الرهاب فايد ، ص : 190 .

29 - زاد المسر في علم التفسير : ابن الجوزي : ص : 2/3 .

30 - تليس ابليس : ابن الجوزي : ص 353-355 — دار الكتب العلمية — بيروت — دت .

## موازنة بينهما:

ولدى مقارنة النصين من واقع تفسير المفسرين لنعربي الأندلسي والمشرقي البغدادي نستخلص:

- 1- اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الخوزي في عده قبول هذا النوع من التفسير.
  - 2- تفوق ابن عطية على ابن الخوزي في رده وتعيينه.
  - 3- إفراغ ابن الخوزي تفسيره من هذا النوع من التفسير لأنه من قبيل الرموز والألغاز التي فيها لبس وإبهام، والقرآن يمتاز بالوضوح والبيان.
  - 4- المقصد المشترك بين المفسرين في محاربة التفسير الإشاري.
  - 5- الإطراء والحمد على عمل المفسرين فيما يتعلق بالتفسير الإشاري .
  - 6- موافقة المدرستين المغربية الأثرية والعقبية والمشرقية الأثرية في مسألة التفسير الباطني.
- 4) — قال تعالى : { أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توفدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله. كذلك يضرب الله الحق والباطل. فأما الزبد فيذهب حفاة وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال } 31 .
- إذ يقول المفسر المالكي عبد الحق بن عطية: ( قال القاضي أبو محمد : وروي عن ابن عباس أنه قال: قوله تعالى { أنزل من السماء ماء } يريد به الشرع والدين . وقوله : "فسالت أودية" يريد به القلوب، أي أخذ النبي بحظه والبليد بحظه. قال القاضي أبو محمد: وهذا قول لا يصح . والله أعلم . عن ابن عباس ، لأنه ينحو إلى أقوال أصحاب الرموز، وقد تمسك به الغزالي وأهل ذلك الطريق، ولا وجه لإخراج اللفظ من مفهوم كلام العرب لغير علة تدعو إلى ذلك ، والله الموفق للصواب برحمته، وإن صح هذا القول عن ابن عباس فإنما قصد أن قوله تعالى : "كذلك يضرب الله الحق والباطل" معناه: "الحق" الذي يتقرر في القلوب المهتدية ، و"الباطل" الذي يعترها أيضا من وساوس وشبه حين تنظر في كتاب الله عز وجل. 32. في هذا النموذج نرى ابن عطية يعنى على الإمام الغزالي وأمثاله من أصحاب الرموز أنهم يتمسكون في تفسير القرآن الكريم بأقوال لا وجه لها في العربية، لأنه لا وجه لإخراج اللفظ عن مفهوم كلام العرب لغير علة تدعو إلى ذلك.

31 - الرد - 17 .

32 - المهر الرحيق : ابن عطية: 308/3 ، وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد، ص : 190 .

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في الآية السابقة : ( قوله تعالى : { أنزل من السماء ماء } ، يعني المنظر ، "فسالت أودية" وهي جمع واد، وهو كل منحرج بين جبلين يجتمع إليه ماء المنظر فيسيل. )<sup>33</sup> . نلاحظ ابن الجوزي لم يتطرق في شرحه لألفاظ الآية إلى فكرة الرموز والألغاز التي يهتم بها المتصوفة في تفاسيرهم ، ذلك أنه كان من المحاربين لهذا النوع من التصرف والتفكير الذي يحرف كلام الله عز وجل عن مقصوده الحقيقي .

### موازنة بينهما:

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي ومقارنة الصين بعضهما بعض نلاحظ ما يلي:

- 1- امتياز المفسر الحنبلي في مجال التفسير الصوفي على المفسر الأندلسي . حيث أعرض عن فكرة الرموز وخضوع النص إلى إشارات خفية هوفي غنى عنها.
- 2- حرص المفسر المشرقي من دحول التفسير الصوفي المرودود إلى تفسيره زاد المسير في علم التفسير .
- 3- تفوق المدرسة المشرقية الأثرية في مجال التفسير الصوفي عند ابن الجوزي أكثر من ابن عطية .
- 4- اختلاف المنهجين عند المفسرين في اتجاه التفسير الصوفي .
- 5- بروز شخصية ابن الجوزي العنمية في الأخذ بالتفسير الصوفي
- 6- اتفاق المفسرين في تنقية تفسير كلام الله عز وجل من هذا اللون من التفاسير .
- 5) - قال تعالى : { ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بين بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون }<sup>34</sup> ، يقول المفسر المسالكى عبد الحق بن عطية : ( وذهب قوم من أهل الجهالة إلى أن هذه الآية إنما يراد بها أهل البيت ورجال بني هاشم، وأقم النحل ، وأن الشراب القرآن والحكمة ، وقد ذكر بعضهم هذا في مجلس المنصور أبي جعفر العباسي : فقال له رجل ممن حضر: جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم، فأضحك الحاضرين، وهمت الآخر، وظهرت سخافة قوله)<sup>35</sup> . في هذا النص الذي أمامنا

33 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: ص: 321/4 .

34 - النحل - 69 .

35 - المهر الوجيز : ابن عطية: 407/3 ، وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد، ص: 191 .



نلاحظ ابن عطية يورد التفسير الباطني والرمزي ويصف القائل به أنه قوم من أهل الجهالة، أما المفسر الحسبي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في الآية السابقة: ( قوله تعالى: ﴿ يخرج من بطونها شراباً { يعني: العسل. } مختلف ألوانه ﴾ قال ابن عباس: منه أحمر وأبيض وأصفر. قال الزجاج: يخرج من بطونها إلا أنها تنقيه من أفواهاها، وإنما قال: من بطونها. لأن استحالة الأطعمة لا تكون إلا في البطن، فيخرج كالريق الدائم الذي يخرج من فم ابن آدم.<sup>36</sup>، فالمفسر ضرب صفحا عن ذكر التفسير الباطني والرمزي الذي لا يفيق بكلام الله عز وجل في هذا النص.

### موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والشرقي نستخلص ما يأتي:

- 1- اتفاق المفسرين في رفضهما لهذا التفسير الباطني.
- 2- تفوق ابن الجوزي بعدم إيراد في تفسيره أصلاً لأنه لا يوافق مفهوم كلام الله عز وجل.
- 3- نقاء التفسيرين الأندلسي والشرقي من التفسير الباطني المردود.
- 4- بروز شخصية المفسرين العلمية في مجال توظيف التفسير الصوفي.
- 5- اتفاق المنهجين في محاربة التفسير الإشاري الرمزي المردود.

## الفصل الثالث

موازنة بين المفسرين في موقفيهما  
من الإسرائيليات

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : مدلول الإسرائيليات

المبحث الثاني : موازنة بين المفسرين في موقفيهما من الإسرائيليات

## المبحث الأول: مدلول الإسرائيليات

الإسرائيليات جمع إسرائيلية نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام، وبإسرائيل هم أبناء يعقوب، ومن تناسوا منهم فيما بعد إلى عهد موسى ومن جاء بعده من الأنبياء. حتى عهد عيسى عليه السلام وحتى عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد عرفوا باليهود من قديم الزمان، أما من آمنوا بعيسى فقد أصبحوا يطلق عليهم اسم النصارى، وأما من آمن بخاتم الأنبياء فقد أصبحوا في عداد المنسحقين<sup>1</sup>. وقد عرفها الشيخ الذهبي<sup>2</sup>: (بأنها كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة مسنونة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما.)<sup>3</sup>، فالمراد بالإسرائيليات ما يوظفه العلماء من اللون اليهودي والنصراني في التفسير وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية، وإنما أطلق على الجميع هذا اللفظ من باب التغليب لحناب اليهودي على الحناب النصراني، لأن الجانب اليهودي اشتهر أمره فكثير النقل عنه وذلك لكثرة أهله، وظهور أمرهم، وشدة اختلاطهم بالمسلمين من مبدأ ظهور الإسلام إلى أن دخل الناس في دين الله أفواجا<sup>4</sup>. إذن فالإسرائيليات هي القصص والأساطير التي تنسب إلى الكتب اليهودية والنصرانية، ولقد تسربت هذه الإسرائيليات إلى كتب التفسير نتيجة لتسرب الثقافة اليهودية والنصرانية إلى الثقافة الإسلامية، بسبب اختلاط العرب باليهود والنصارى أثناء رحلاتهم وحتى مخالطتهم لهم في المجتمع الإسلامي الذي كان اليهود والنصارى يأمنون بالعيش في ظلاله، فتم اللقاء بينهم حيث كان العرب يتشوقون إلى معرفة الأخبار الماضية عن أهل الكتاب، بالإضافة إلى هذا هناك طائفة من أهل الكتاب دخلوا في الإسلام مثل كعب الأبحار<sup>5</sup>، وهب بن منبه<sup>6</sup>، عبد

1 - الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: محمد عماد أبو شهبة: ص: 12. مكة السنة. القاهرة. ط4. 1408هـ.

2 - هو الشيخ محمد حسين الذهبي من العلماء الأزهرين المعاصرين، قتلته الجماعات السياسية في مصر في عهد السادات، من أبرز مؤلفاته تفسير المفسرون.

3 - الإسرائيليات في التفسير والحديث: محمد حسين الذهبي: ص: 20. مجمع البحوث الإسلامية. مصر. 1971 م.

4 - بغية النارسين لمنافع المفسرين. علي حسن رضوان. ص: 44. دار الطباعة المحمدية. القاهرة. ط1. 1992. وتأملات قرآنية: موسى إبراهيم الإبراهيم. ص: 80. شركة الشهاب. الجزائر. ومقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها. حلال للقاسي: ص: 99. الرباط. ط4. 1991.

5 - كعب الأبحار: هو كعب بن متاع الحميري اليماني، العلامة الحبر، كان حسن الإسلام، متبحر في الدين، من نبلاء العلماء، حدث عن عمر، وعنه أبو هريرة ومعاوية، كان خبوا بكعب اليهود، توفي بمصر في أوامر خلافة عثمان رضي الله عنه. سير أعلام النبلاء: النهي، 3/489-494. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

الله بن سلام 7، وهؤلاء كانوا مصدرا من أهم المصادر التي أدحت الإسرائيليات في الثقافة الإسلامية. وهذا الذي يوضحه ابن خلدون فيما يلي: ( قد جمع المتقدمون في ذلك - يعني في التفسير النقفي - وأوعوا، إلا أن كتبهم ومقولاتهم تشتمل على العت والسمن، والمقبول والمردود، والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غبت عنهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس المتسرية في أسباب المكونات وبدء الخليفة، وأسرار الوجود، فإما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود، ومن تبع دينهم من النصارى. وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب. ومعظمهم من جُمَيْرَ الذين أخذوا بدين اليهودية، فلما أسمعوا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يختاطون لها مثل أخبار بدء الخليفة، وما يرجع إلى الجدَّ ثان والملاحم وأمثال ذلك، وهؤلاء مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم. فامتلات التفاسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض. أخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع إلى الأحكام فتتحري في الصحة التي يجب بها العمل ونسائل المفسرون في مثل ذلك وملأوا كتب التفسير بهذه المنقولات، وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية، ولا تحقيق عندهم معرفة ما ينقلونه من ذلك، إلا أنهم بعد صبيتهم، وعظمت أقدارهم، لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة، فتلقيت بالقبول من يومئذ. )<sup>8</sup>

أقسام الإسرائيليات: تنقسم الإسرائيليات إلى أقسام متعددة باعتبارات مختلفة فتقسم من ناحية السند والمثلن إلى:

1- صحيح من ناحية سنده ومنتنه.

2- ضعيف من ناحية سنده أو منتنه.

6 - وهب بن منبه: أبو عبد الله الأنباري البجلي الصنعاني، العلامة، الإخباري، الفصيح، أخذ عن ابن عباس وأبي هريرة، وحدث عنه عبد الله وعبد الرحمن، كان ثقة، قيل أنه مات سنة 113 هـ وقبل عمر ذلك. سير أعلام النبلاء: الذهبي، 544/4-557. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 11، 1996.

7 - عبد الله بن سلام: ابن الحارث، الإمام الحزم، المشهور له بالحنه، حدث عنه أبو هريرة وأنس بن مالك وأخرون، (ت 43 هـ). سير أعلام النبلاء: الذهبي، 413/2-420. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 11، 1996.

8 - مقدمة ابن خلدون، ص: 439. دار القلم، بيروت. ط 11، 1992.

وتنقسم باعتبار موضوعها إلى:

1- ما يتعلق بالاعتقائد.

2- ما يتعلق بالأحكام.

1- ما يتعلق بالمواعظ والقصص مما ليس له صلة بالموضوعين السابقين.

كما تنقسم باعتبار موافقتها لشريعتنا أو مخالفتها إلى:

1- أحبار موافقة ما في شريعتنا.

2- أحبار مخالفة ما في شريعتنا.

3- أحبار سكت عنها في شريعتنا<sup>9</sup>.

وعنى هذا يأتي كلام ابن تيمية حيث يقول: (ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر

للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها عنى ثلاثة أقسام:

أحدها: ما عنينا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

والثاني: مما عنينا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا

نكذبه، وتجوز حكايته ما تقدم. وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني<sup>10</sup>. وقد استدل

العماء عنى أن القسم الثالث مسكوت عنه، تجوز حكايته، بما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال: >> بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عني متعمدا فليتبوأ

مقعده من النار. <<<sup>11</sup>، فهذا ابن حجر ينقل في شرح هذا الحديث عن الإمام مالك أنه قال:

(المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا.)<sup>12</sup>، وينقل عن الإمام

9 - لإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير: د/رمزي نفاع، ص: 76-85. دار القلم، دمشق، ط1. 1390 هـ، وراجع ابن الجوزي و منهجه و انفسه : عبد العزيز ثابت، ص : 182.

10 - مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية، ص: 100. تحقيق: عدنان زرور، دار القرآن الكريم، بيروت، ط1 - 1971. ومقدمة تفسير ابن كثير 14/1. الشعب - دت، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص : 182.

11 - أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمرو، كتاب الأنبياء. باب ما ذكر من بني إسرائيل. 500/4.

12 - فتح الباري، ابن حجر، 498/6-499. المكتبة السلفية. مصر

التشاعبي أنه قال: ( من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعمون كذبه، وأما ما يجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به. )<sup>13</sup>

ويقول ابن كثير: ( وإنما أباح الشرح الرواية عنهم في قوله: >> حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج <<. فيما قد يجوز العقب، فأما ما تحببه العقول ونحكم عليه بالبطلان، ويغيب عنى الظنون كذبه فيس من هذا القيس. )<sup>14</sup>. ويستحسن العلامة محمد جمال الدين القاسمي أن يُعزى ما ينقل عن أهل الكتاب من القسم الأول أو الثالث: حسب تقسيم ابن تيمية إلى كتبهم كما هو مذهب عبدا لله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما. لا اعتقادا بسلامتها من التحريف المحقق... بل توسعا في باب الأخبار للاستشهاد والاعتبار، قياما بالحجة على الخصم من معتقده<sup>15</sup>. ولعل هذا القسم الثالث هو المراد بما رواه أبو هريرة حيث قال: ( كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: >> لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله، وما أنزل إلينا، وما أنزل إليكم <<<sup>16</sup>.<sup>17</sup> ومنه فإن اباحة التحدث عنهم - أي أهل الكتاب - فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شيء، وذكر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولاً أو رواية في معنى الآيات أو في تعيين ما لم يعين فيها أو في تفصيل ما أحمل فيها، شيء آخر، لأن في إثبات مثل ذلك يجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذي لا تعرف صدقه ولا كذبه مبين لقول الله سبحانه وتعالى، مفصل لما أحمل فيه، وحاشا لله ولكتابه من ذلك، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن بالتحدث عنهم وأمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم، فأبي تصديق لرواياتهم وأقواينهم أقوى من أن نقارنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير أو البيان )<sup>18</sup>. ومن ثم كان موقف المفسرين من الإسرائيليات فريقان:

13 - فتح الباري: ابن حجر: 170/8 .

14 - تفسير القرآن الكريم : ابن كثير: 373/7 . مكة الشعب . د. ت.

15 - محاسن التأويل: للعلامة جمال الدين القاسمي. 1/44-45 . ت: محمد فواد عبد الباقي . الحلبي . مصر . ط 1 . 1376 هـ .

16 - أخرجه البخاري عن أبي هريرة . كتاب تفسير القرآن . باب : قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا - 178/5-179 . .

17 - الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير : محمد محمد أبو شهبة . ص: 107 .

18 - عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: أحمد شاكر: 15/1 .

أ- فريق أكثر من رواية هذه الإسرائيليات ، وتوسع في ذكرها، ومنهم الإمام : محمد بن جرير الطبري ( ت 310 هـ ) . في تفسيره ( جامع البيان عن تأويل آي القرآن). الذي يأتي بأخبار مأخوذة من القصص الإسرائيلي يرويها بإسناد إلى كعب الأحبار ووهب بن منبه وابن جريج<sup>19</sup>. والإمام أحمد بن إبراهيم التيمي السيبوري ( ت 427 هـ). في كتاب "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". والذي توسع في ذكر الروايات الإسرائيلية، دون أن يعقب عليها أو ينبه على ما فيها<sup>20</sup>، وها ندرج المفسر عبد الرحمن بن الجوزي.

ب - وفريق قبل من رواية هذه الإسرائيليات واحتاط كثيرا في الأخذ بها، ومنهم الإمام الحافظ إسماعيل بن كثير ( ت 774 هـ). في تفسيره : تفسير القرآن العظيم). والذي كان ينبه إلى ما في التفسير بالمأثور من منكرات الروايات الإسرائيلية ويحذر منها على وجه الإجمال تارة وعلى وجه التعيين أخرى<sup>21</sup> ، و ندرج ضمن هذا الفريق المفسر الأندلسي عبد الحق بن عطية.

19 - بغية الدراسين لتأليف المفسرين : د/علي حسن رضوان. ص: 85 .

20 - بغية الدراسين لتأليف المفسرين : د/علي حسن رضوان. ص: 95.

21 - بغية الدراسين لتأليف المفسرين : د/علي حسن رضوان. ص: 102 .

## المبحث الثالث: موازنة بينهما في موقفهما من الإسرائيليات.

(1) — قال تعالى : ﴿ وما برزوا الجانوت وحيوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم بإذن الله وقتل داوود جانوت وآناه الله الملك والحكمة وعمه مما يشاء. 22 ﴾ إذ يقول المنسرد المالكي عند الحق بن عطية : ( وروي في قصة داود وقتله جانوت، أن أصحاب طالوت كان فيهم إحوة داود وهم بنو إيشي، وكان داود صغيرا يرعى غنما لأبيه، فمما حضرت الحرب قال في نفسه: لأذهبن لرؤية هذه الحرب، فمما نهض مر في طريقه بحجر فناداه: يا داود، حدي في تقتل جانوت، ثم ناداه حجر آخر، ثم آخر، ثم آخر فأخذها وجعلها في مخلاته وسار، فمما حضر الناس، خرج جانوت يسطب مبارزا فكع الناس عنه حتى قال طالوت: من يبرز له ويقتله فأنا أزوجه بنتي وأحكمه في مالي، فحاء داود، فقال: أنا أبرز له وأقتله، فقال له طالوت: فاركب فرسي، وخذ سلاحي، ففعل، وخرج في أحسن شكة فلما مشى قليلا رجوع، فقال الناس: حين الفتي، فقال داود: إن الله لم يقتله لي ويعني عليه لم ينفعني هذا الفرس ولا هذا السلاح، ولكني أحب أن أقاتله على عادتي. قال: وكان داود من أرمى الناس بالمقلاع، فترل وأخذ مخلاته فتقلدها وأخذ مقلاعه، وخرج إلى جانوت وهوشاك في سلاحه، فقال له جانوت: أنت يا فتى تخرج إلي، قال: نعم، قال: هكذا كما تخرج إلى الكنب. قال: نعم وأنت أهون، قال: لأطعمن لحمك اليوم الطير والسباع، ثم تدانيا، فأدار داود مقلاعه، وأدخل يده إلى الحجارة فيروي أنها التامت فصارت حجرا واحدا فأخذه فوضعه في المقلاع وسبى الله وأداره ورماه فأصاب به رأس جانوت فقتله، وحز رأسه وجعله في مخلاته واحتلط الناس وحمل أصحاب طالوت وكانت الهزيمة، ثم إن داود جاء يطلب شرطه من طالوت فقال له: إن بنات الملوك هن غرائب من المسهر، ولا بد لك من قتل مائتين من هؤلاء الجراجمة الذين يؤذون الناس، وتجيئني بغلفهم وطمع طالوت أن يعرض داود للقتل بهذه الترة فقتل داود منهم مائتين، وجاء بذلك وطلب امرأته فدفعها إليه طالوت، وعظم أمر داود، فيروي أن طالوت تخلى له عن الملك وصار هو الملك، ويروي أن بني إسرائيل غلبت طالوت على ذلك بسبب أن داود قتل جانوت، وكان سبب الفتح، وروي أن طالوت أخاف داود حتى هرب منه فكان في جبل إلى أن مات طالوت فذهبت بنو إسرائيل إلى



داود فمكته أمرها . وروي أن نبي الله سموي أوحى الله إليه أن يذهب إلى إيشي ويسأله أن يعرض عليه سبه ، فيدهن أندي يشار إليه بدهن الفنس ويحعه منك نبي إسرائيل . والله أعلم أي ذلك كان . غير أنه يقطع من ألفاظ الآية عني أن داود صار منك نبي إسرائيل . وقد روي في صدر هذه القصة : أن داود كان يسير في مطبخة طالوت ثم كتمه حجر فأحده فكان ذلك سبب قتله حالوت وممكته ، وقد أكثر الناس في قصص هذه الآية ، وذلك كنه لين الأسانيد ، فذلك انتقيت منه ما تفك به الآية وتعم به مناقل البازلة واحتصرت سائر ذلك .<sup>23</sup> . في هذا المثال نجد ابن عطية قد طبق منهجه الذي التزم به في مقدمة تفسيره . ( وقصدت فيه أن يكون جامعاً وحيزاً محرراً ، لا أذكر من القصص إلا ما لا تفك الآية إلا به .<sup>24</sup> ) ، فاختصر الروايات الإسرائيلية ، وأورد منها ما لا تفك الآية إلا به ثم عقب بقوله ، وذلك كنه لين الأسانيد .

أما المفسر الحنبي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في الآية السابقة : ( وقيل إن إحوة داود كانوا مع طالوت ، فمضى داود لينظر اليهم ، فنادته أحجار ، خذي ، فأخذها ، وجاء إلى طالوت ، فقال : مالي إن قتلت حالوت ، فقال : ثلث منكي ، وأنكحك ابنتي ، فقتل حالوت .<sup>25</sup> ) ، فإن الجوزي في هذا المثال يذكر الرواية الإسرائيلية دون أن يتدخل في التعقيب عليها أوردتها .

#### موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين المغربي الأندلسي والمشرقي البغدادي ومقابلة النصين نستخلص ما يأتي :

- 1- تفوق ابن عطية عني ابن الجوزي في الحيلة والحذر من الأخذ بالروايات الإسرائيلية ، حيث التزم بمنهجه الذي وضعه في مقدمة تفسيره .
- 2- عدم اهتمام ابن الجوزي بالقصص الإسرائيلي ، حيث لم ينكرها أوردتها أو يعقب عليها .
- 3- موقف ابن عطية من الروايات الإسرائيلية يستحق الحمد والإطراء ، لأن مؤداه حماية التفسير وسلامته من الدسائس والأكاذيب .
- 4- موقف ابن الجوزي من القصص الإسرائيلي ينتقد عليه ويؤخذ عنه .

23 - المهر الوجيز : ابن عطية : 336/1-337 .

24 - المهر الوجيز : ابن عطية : 34/1 .

25 - زاد المسر في علم التفسير : ابن الجوزي : 300/1 .

٢٥ - بروز صحفية ابن عطية العممية المستقنة التي تميز العت من السمين.

(٢) - قال تعالى : { أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ، قال أئى يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه }<sup>26</sup> إذ يقول المفسر ابن عطية : ( وروي في قصص هذه الآية أن بني إسرائيل لما أحدثوا الأحداث ، بعث الله عليهم نخت نصر اليباني فقتلهم وجلاهم من بيت المقدس فحرره، فما ذهب عنه جاء أرمياؤه فوقف على المدينة معتبرا فقال : { أئى يحي هذه الله بعد موتها } ٢. قال : { فأماته الله } . تعالى وكان معه حمار قد ربطه بجبل حديد وكان معه ستة فيها تبن وهو عظامه ، وقيل تبن وعس ، وكان معه ركوة من حمر ، وقيل من عصير ، وقيل : قنة ماء هي شرابه ، وبقي مائة عام ، فروي أنه بلي وتفرقت عظامه هو وحماره ، وروي أنه بلي دون الحمار ، وأن الحمار بقي حيا مربوطا لم يمت ولا أكل شيئا ولا بليت رتمته ، وروي أن الحمار بقي وتفرقت أوصاله دون عزيز ، وروي أن الله بعث إلى تلك القرية من عمرها ، ورد إليها جماعة بني إسرائيل حيث كمت على رأس مائة سنة ، وحينئذ حيي عزيز ، وروي أن الله رد عليه عينيه ، وخلق له حياة يرى بها كيف تعمر القرية ويحيي مدة من ثلاثين سنة تكملة المائة ، لأنه بقي سبعين مائة كنه ، وهذا ضعيف ترد عليه ألفاظ الآية.<sup>27</sup> نلاحظ في هذا النص أن ابن عطية قد تعقب القصة الإسرائيلية بالنقد والرد بأن وصفه بضعف الإسناد وعدم الصحة لأنه يتعارض مع منطق الآية ومفهومها.

أما المفسر الحنبلي ابن الجوزي فيقول في الآية السابقة : ( روى ناجية بن كعب<sup>28</sup> عن علي رضي الله عنه ، قال : خرج عزيز<sup>29</sup> نبي الله من مدينته ، وهو رجل شاب ، فمر على قرية ، وهي خاوية على عروشها ، فقال : أئى يحي هذه الله بعد موتها ، فأماته الله مائة عام ، ثم بعثه ، وأول ما خلق الله منه عيناه ، فجعل ينظر إلى عظامه ينظم بعضها إلى بعض ، ثم كسيت حما ، ونفخ فيها الروح . قال الحسن : قبضه الله أول النهار ، وبعثه الله آخر النهار بعد مائة سنة .

26 - البقرة - 259 .

27 - المهر الوجيز : ابن عطية : 348/1 .

28 - هو ناجية بن كعب الأسدي : عن علي ، ثقة ، من الثقات ، وهم من حطلة بالأول . تهذيب : ابن حجر ، 2/299 ، ت/خليل مأمون

شيعا .

29 - نبي من أنبياء الله تعالى .

قال مقاتل : وبودي من السماء: كم لبثت؟ قال قتادة: فقال: لبثت يوماً، ثم نظر فرأى بقية من الشمس، فقال : أوبعض يوم. فهذا يدل على أنه عزيز ، وقال وهب بن مسه: أقام أرميا بأرض مصر فأوحى الله إليه أن ألق بأرض إيبيا ، فركب حماره ، وأخذ معه ستة من عب وتين ، ومعه سقاء حديد ، فيه ماء، فما بدا له شخص بيت المقدس وما حوله من القرى والمساجد نظراً إلى حراب لا يوصف ، فما رأى هدم بيت المقدس كالجيل العظيم. قال : لم أرى يحيى هذه الله بعد موثماً؟ ثم نزل منها منزلاً ، وربط حماره ، وعق سقائه، فألقى الله عليه النوم ، ونزع روحه مئة عام ، فما مر منها سبعون عاماً ، أرسل الله ميكا إلى ملك من ملوك فارس<sup>30</sup> العظيم، فقال: إن الله يأمرك أن تنفر بقومك، فتعمر بيت المقدس وإيبيا وأرضها حتى تعود أعمر ما كانت، فقال الملك: أنظري ثلاثة أيام حتى أتأهب لهذا العمل، ولما يصححه من أداة العمل، فأنظره ثلاثة أيام. فانتدب ثلاثمائة قهرمان، و دفع إلى كل قهرمان ألف عامل، وما يصنحه من أداة العمل. فسار إليها قهارته ومعهم ثلاثمائة ألف عامل، فلما وقعوا في العمل. رد الله روح الحياة في عيني أرميا، وأحر جسده ميت، فنظر إليها تعمر، فلما تمت بعد ثلاثين سنة. رد الله إليه الروح، فظفر إلى طعامه وشرابه لم يتسنه ، ونظر إلى حماره واقفا كهيئته يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب، ونظر إلى الرمة في عنق الحمار لم تتغير جديدة، وقد أتى عنى ذلك ربح مائة عام ، وبرد مائة عام ، وحر مائة عام لم تتغير ولم تنتقص شيئاً ، وقد نخل جسم أرميا من البني، فأبنت الله له لحماً جديداً، ونشز عظامه وهو ينظر، فقال له الله: انظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه، وانظر إلى حمارك ولجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف تنشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال: أعلم أن الله على كل شيء قدير. وزعم مقاتل أن هذه القصة كانت بعد رفع عيسى عليه السلام.<sup>31</sup> نلاحظ في هذا المثال أن ابن الجوزي لم يتعقب القصص الإسرائيلي ، ولم ينكرها ، وهذا يوحى موافقته لها.

### موازنة بينهما:

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي ومقابلة بعضهما لبعض

نلاحظ ما يأتي :

30 - فارس : ولاية واسعة وإقليم فسح، أول حدودها من جهة العراق أرسان، ومن جهة كرمان السورجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سرافند، ومن جهة السند مكران. معجم البلدان : باقوت الحموي، 228-226/4.

31 - زاد السور في علم النصارى: ابن الجوزي : 310-309/1 .

- 1- افتراق ابن عطية عن ابن الجوزي بالتزام معام مهجه الذي رسمه في مقدمة تفسيره.
- 2- عدم اهتمام ابن الجوزي بالقصص الإسرائيلي وعدم إبراز شخصيته العنمية في الرد على الأناضيل والأكاديب في هذه الروايات.
- 3- تفوق ابن عطية بالنقد والتعقيب على القصص الإسرائيلي ، لأنه يتصف بضعف الإسناد وعدم الصحة.
- 4- حيلة المفسر الأندلسي من الروايات الإسرائيلي عكس المفسر المشرقي عبد الرحمن بن الجوزي.
- 5- بروز شخصية عبد الحق بن عطية العنمية المستقيمة في النقد والتعقيب.

(1) — قال تعالى : { ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم . }<sup>32</sup> يقول المفسر ابن عطية : ( وحكى قوم من اليهود لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جماعة من بني إسرائيل وقع فيهم البلاء، فخرجوا من ديارهم فرارا منه ، فأماهم الله ، فبني عليهم سائر بني إسرائيل حائطا ، حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل<sup>33</sup> النبي عليه السلام ، فدعا الله فأحياهم له ، وقال السدي : هم أمة كانت قبل واسط في قرية يقال لها داوردان<sup>34</sup> ، وقع بها الطاعون فهربوا منه وهم بضعة وثلاثون ألفا . في حديث طويل . فبيهم نزلت الآية . وقال إنهم فروا من الطاعون : الحسن وعمرو بن دينار<sup>35</sup> . وحكى النقاش أنهم فروا من الحمى ، وحكى فيهم مجاهد أنهم لما أحيوا رجعوا إلى قومهم يعرفون ، لكن سحنة الموت على وجوههم . ولا يلبس أحد منهم ثوبا إلا عاد كفنا دسما حتى ماتوا لأحالمهم التي كتبت لهم ، وروى ابن جريج عن ابن عباس أنهم كانوا من بني إسرائيل ، وأنهم كانوا أربعين ألفا وثمانية آلاف ، وأنهم أميتوا ثم أحيوا ، وبقيت الرائحة على ذلك السبط من بني إسرائيل إلى اليوم ، فأمرهم الله بالجهاد ثانية فذلك قوله : { وقاتلوا في سبيل الله }<sup>36</sup> . قال القاضي أبو محمد : وهذا القصص كله لين الأسانيد ، وإنما اللازم من الآية

32 - البقرة - 243 .

33 - نبي من أنبياء الله تعالى .

34 - قرية في واسط بالعراق .

35 - عمرو بن دينار : أبو محمد الحمصي ، سمع من ابن عباس وأنس بن مالك حدث عنه ابن أبي مليكة ، قال ابن عينة : عمرو ثقة ، ثقة ، ثقة . سير أعلام النبلاء : الذهبي ، 300/5-307 . تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط11 ، 1996 .

36 - البقرة - 190 .

أن الله تعالى أحرز بيه محمدا صلى الله عليه وسلم أخبارا في عبارة التنبيه والتوقيف، عن قوم ممن انتشر حرجوا من ديارهم فرارا من الموت، فأماهم الله تعالى ثم أحياهم، ليرواهم وكل من خلف بعدهم أن الإمامة إنما هي بيد الله لا بيد غيره، فلا معنى خوف حائف ولا عترار معتر، وجعل الله تعالى هذه الآية مقدمة بين يدي أمره لمؤمنين من أمة محمد باخفاء. هذا قول الصري، وهو يظهر رصف الآية، ونوردي القصص في هذه القصة زيادات احتصرتها لضعفها<sup>37</sup>.

في هذا المثال نرى ابن عطية ينقل الروايات الإسرائيلية ثم ينقلها ببصيرة ثاقبة، ورأي نلقد ثم يعقب بتوجيه الآية توجيهها يدحض فيه اتساق منطوق الآية مع مفهومها، وتحقق مقاصدها وغاياتها.

أما ابن الجوزي فيقول في الآية السابقة: ( روى حصير بن عبد الرحمن<sup>38</sup> عن هلال بن يساف<sup>39</sup> قال: كانت أمة من بني إسرائيل إذا وقع فيهم الوجع، خرج أغنياؤهم، وأقام فقراؤهم، فمات الذين أقاموا، ونجا الذين خرجوا، فقال الأشراف: لو أقمنا كما أقام هؤلاء هلكننا، وقال الفقراء: لو ظعننا كما ظعن هؤلاء سمننا، فأجمع رأيهم في بعض السنين على أن يظعنوا جميعا، فظعنوا فماتوا، وصاروا عظاما تيرق، فكسبهم أهل البيوت والطرق عن بيوتهم وطرقهم، فمر بهم نبي من الأنبياء، فقال: يا رب لو شئت أحييتهم، فعبدوك، وولدوا أولادا يعبدونك، ويعمرون بلادك. قال: أو أحب إليك أن أفعل؟ قال: نعم. فقيل له: تكلم بكذا وكذا، فتكلم به، فنظر إلى العظام تخرج من عند العظام التي ليست منها إلى التي هي منها، ثم قيل له: تكلم بكذا وكذا، فتكلم به، فنظر به، فنظر إلى العظام تكسى حما وعصبا، ثم قيل له: تكلم بكذا وكذا، فنظر فإذا هم قعود يسبحون الله ويقدمونه، وأنزل الله فيهم هذه الآية. وهذا الحديث يدل على بعد المدة التي مكثوا فيها أمواتا. وفي بعض الأحاديث: أنهم بقوا أمواتا سبعة أيام، وقيل ثمانية أيام<sup>40</sup>.

في هذا المثال نرى ابن الجوزي ينقل الروايات الإسرائيلية الواردة في هذا النص القرآني دون أن ينقلها أو يرددها مع ما يخالف منطوق الآية مفهوم النص القرآني ومقصود كلام الله عز وجل.

37 - المهرج: ابن عطية: 327/1-328، وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم: عبد الوهاب فايد، ص: 184.

38 - هو حصير بن عبد الرحمن، ثقة، فاضل، عالم، تولى سنة 136 هـ. لهذه التهذيب: ابن حجر، 381/3، دار المعارف، الهند، ط1.

39 - هو هلال بن يساف بكسر التحتانية ثم مهمله ثم فاء، ويقال بن إساف، أحنبي مولاهم، الكوفي، ثقة، من الثالثة. تفريغ التهذيب: ابن

حجر، 330/2، ت/حليل مأمون شهباء.

40 - زاد المسر في علم التفسير: ابن الجوزي: 288/1.

## موازنة بينهما:

بعد عرض السمودحين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي ومقارنة النصين بعضهما بعض نيين ما يأتي :

1- افتراق ابن عطية في انتقاد ورد القصص الإسرائيلي الوارد في تفسير الآية الكريمة.

2- عده اهتمام ابن الجوزي في توجيه الآية الكريمة توجيهها ينسجم فيه اتساق منطوق الآية مع

مفهومها.

4- حيطة وحذر المدرسة المغربية الأندلسية في نقل القصص الإسرائيلي موازنة بالمدرسة

المشرقية.

5- ظهور شخصية المفسر الأندلسي في مجال الروايات الإسرائيلية ، والتزامه بعمام منهجه

الذي رسمه في مقدمة تفسيره.

(4) — قال تعالى : ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ﴾ 41 إذ

يقول المفسر المالكي عبد الحق بن عطية :

( قال الفقيه القاضي أبو محمد: ورويت في هذا أقاصيص من نزول آدم به من الجنة ومن تحديده

ما بين حلقه ودحو الأرض ، ونحو ما قال الزجاج: من أنه البيت المعمور. أسانيدها ضعاف فلذلك

تركها. ) 42 .

في هذا المثال نرى ابن عطية يضرب صفحا عن ذكر الإسرائيليات ويكتفي بالإشارة إلى

تركها لضعف اسنادها. أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في الآية السابقة:

( وفي معنى كونه "أول" قولان: أحدهما: أنه أول بيت كان في الأرض، واختلف أرباب هذا

القول، كيف كان أول بيت على ثلاثة أقوال: أحدها: أنه ظهر على وجه الماء حين خلق الله

الأرض، فحلقه قبلها بألفي عام، ودحاها من تحتها، فروى سعيد المقبري عن أبي هريرة . قال:

كانت الكعبة حشفة على وجه الماء ، عليها ملكان يسبحان الليل والنهار قبل الأرض بألفي سنة.

وقال ابن عباس: وضع البيت في الماء على أربعة أركان قبل أن تخلق الدنيا بألفي سنة ، ثم دحيت

41 - آل عمران - 96 .

42 - المهر الوجيز: ابن عطية : 474/1 .

الأرض من تحت البيت . وهذا القول يقول ابن عمر . وابن عمرو . وقتادة ، ومجاهد والسدي في آخرين . والثاني : أن آدم استوحش حين أهبط ، فأوحى الله إليه ، أن : ابن لي بيتا في الأرض ، فاصع حوله خوفا رأيت ملائكتي تصع حول عرشي ، فباه . رواه أنوصاخ ، عن ابن عباس .  
 والثالث : أنه أهبط مع آدم ، فما كان الطوفان ، رفع فصار معمورا في السماء ، وبني ابراهيم عمى أثره . رواه شيبان عن قتادة . القول الثاني : أنه أول بيت وضع للناس لعبادة . وقد كانت قبله بيوت . هذا قول عمى بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأحسن وعطاء بن السائب في آخرين .<sup>43</sup> في هذا المثال نجد ابن الخوزي ينقل الروايات الإسرائيلية دون تعقيب أو ردها .  
 موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين المغربي الأندلسي والمشرقي البغدادي ومقابلة النصين بعضهما بعض نلاحظ ما يأتي :

- 1- افتراق ابن عطية في عدم ذكر الرواية الإسرائيلية والاكتفاء بالإشارة إلى تركها لضعف اسنادها .
- 2- افتراق ابن الخوزي في نقل الروايات الإسرائيلية في النص القرآني السابق دون انكارها أو التعقيب عليها .
- 3- موقف المفسر الأندلسي يستحق عليه الحمد والإطراء ، عكس المفسر المشرقي الذي ينتقد على فعله الذي سببه تسرب الأكاذيب إلى تفسير كلام الله عز وجل .
- 4- بروز أفضلية المدرسة المغربية التفسيرية في مجال الروايات الإسرائيلية على المدرسة المشرقية .
- 5- الاطلاع الواسع الذي يتميز به عقل المفسر المغربي ، وحيطته من كل ما يمس قدسية النص القرآني وفهومه المختلفة .
- 5) قال تعالى : { واتبعوا ما تلوا الشياطين على ملك سليمان }<sup>44</sup> ، فالمفسر المالكي عبد الحق بن عطية أعرض عنها ولم يشر إليها ، وذلك التزاما مع ما رسمه من معالم في مقدمة تفسيره ، بأنه لم يذكر من القصص الإسرائيلي إلا ما لا تنفك الآية إلا به<sup>45</sup> .

43 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الخوزي : 424/1-425 .

44 - البقرة - 102 .

45 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 185/1-186 .

كما نجد المفسر الحسني عبد الرحمن بن الجوزي هو كذلك فتح فتح المفسر المالكي ، ولم يتعرض لهذه الآية التي هي في صلب الروايات الإسرائيلية ولم يشر إليها لا من قريب ولا من بعيد<sup>46</sup>.

موازنة بينهما :

بعد مقارنة التفسيرين من واقع تفسير المفسرين المعري والمشرقي اتضح:

1- اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي في عدم ذكرهما للقصاص الإسرائيلي في الآية الكريمة.

2- افتراق ابن عطية بالتزامه للمصنف الذي سنكده في مقدمة تفسيره.

3- الاهتمام المشترك بين المفسرين في عدم تعرضهما للرواية الإسرائيلية في النص القرآني السابق.

4- عمل المفسرين يستحقان عليه الحمد والإطراء لأنه يزيد تفسيرهما ثقة القاريء، وسلامته من الدسائس والحرفات التي لا تزيد كلام الله عز وجل إلا عموضا.

6) — قال تعالى : ﴿ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ﴾<sup>47</sup> ، يقول المفسر المالكي عبد الحق بن عطية : ( قال القاضي أبو محمد : في قصص طويل ضعيف ، مقتضاه أنهم اطلعوا من الجبارين على قوة عظيمة وظنوا أنهم لا قبل لهم بهم ، فتعاقدوا بينهم على أن يخفوا ذلك عن بني إسرائيل وأن يعلموا به موسى عليه السلام ليرى فيه أمر ربه فلما انصرفوا إلى بني إسرائيل خان منهم عشرة فعرفوا قراياهم ومن وثقوه على شرهم ففشا الخبر حتى اعوج أمر بني إسرائيل ، وقالوا اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون. )<sup>48</sup> ، في هذا المثال نجد ابن عطية يقلل القصاص الإسرائيلي ، ويشير إلى ضعف اسناده.

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول: ( ونقل أن الله تعالى أمر موسى وقومه بالسير إلى الأرض المقدسة ، وكان يسكنها الجبارون فقال تعالى: يا موسى اخرج إليها وجاهد من فيها من العدو ، وخذ من قومك اثني عشر نقيبا ، من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه

46 - زاد المسر في علم التفسر: ابن الجوزي : 121/1 - 122 .

47 - المائدة - 12 .

48 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 168/2 .



بالرفاء بما أمروا به، فاحتاروا الفباء.)<sup>49</sup> . نرى في هذا المثال ابن الجوزي ينقل الرواية الإسرائيلية دون أن يعقب عليها بالرد أو الإنكار.

### موازنة بينهما :

وبعد عرض المودجين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي ومقابلة النصين نلاحظ

ما يأتي :

- 1- اتفاق ابن عطية وابن الجوزي في نقل الرواية الإسرائيلية.
- 2- تنوف ابن عطية في رده لرواية الإسرائيلية ورميها بضعف الإسناد.
- 3- بروز التحصية العنقية المستقلة للمفسر الأندلسي عكس المفسر المشرقي الذي لم يبين رأيه في القصص الإسرائيلي.

( 7 ) — قال تعالى : { وإذ قال إبراهيم ربي أربي كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم }<sup>50</sup> إذ يقول المفسر المالكي ابن عطية : ( وروي في قصص هذه الآية أن الخليل عليه السلام أخذ هذه الطير حسبما أمر ، وذكاهما ثم قطعها قطعاً صغاراً وجمع ذلك مع الدم والریش ، ثم جعل من ذلك المجموع المحتلط جزءاً على كل جبل ، ووقف هو من حيث يرى تلك الأجزاء ، وأمسك رؤوس الطير في يده ، ثم قال تعالين يا ذن الله، فتطايرت تلك الأجزاء ، وطرر الدم إلى الدم والریش إلى الریش ، حتى التأمّت كما كانت أولاً وبقيت بلا رؤوس ، ثم كرر النداء فحاءته سعياً حتى وضعت أجسادها في رؤوسها ، وطاررت بإذن الله تعالى. )<sup>51</sup> .

في هذا المثال نرى ابن عطية يذكر الرواية الإسرائيلية دون تعقيب عليها ، متأثراً بالطابع العلم الذي طغى على بعض كتب التفسير ، ولعل مرد ذكره لذلك للاستعانة بهذا القصص فيما لا تنفك الآية إلا به كما صرح في مقدمة تفسيره.

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في الآية السابقة: ( قوله تعالى : { ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً } قال الزجاج: معناه: اجعل على كل جبل من كل واحد منهن

49 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي : 311/2-312 .

50 - البقرة - 260 .

51 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 353/1-354 .

حرءاً. وروى عوف<sup>52</sup> عن الحسن قال: ادخهن وتنهن ثم قطعهن أعضاءا، ثم حنط بينهن جميعا، ثم حرنها أربعة أحرءا، وضع عنى كل حبل حرءا. ثم تحى عنهن، فدعاهن، فجعل يعدو كل عضو إلى صاحبه حتى استوي كما كان ثم اتيه يسعين. وقال قتادة: أمسك رؤوسها بيده، فجعل العظم يذهب إلى العظم. والريضة إلى الريضة، والبضعة إلى البضعة، وهو يرى ذلك، ثم دعاهن، فأقبلن عنى أرحتهن ينفي لكل طائر رأسه... ويزعم مقاتل أن هذه القصة حرت لإبراهيم بالشام قبل أن يكون له ولد، وقبل بزول الصحف عيه، وهو ابن خمس وسبعين سنة.<sup>53</sup> في هذا المثال نجد ابن الجوزي ينقل الرواية الإسرائيلية الواردة في هذه الآية الكريمة دون تعقيب أورد لها.

### موازنة بينهما:

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين المغربي والمشرقي ومقابلة النصين بعضهما بعض نستخلص ما يأتي :

- 1 - اتفاق ابن عطية وابن الجوزي في نقل القصص الإسرائيلي الواردة في الآية الكريمة.
- 2 - اتفاق المفسرين في عدم نقد الرواية الإسرائيلية وهذا يعتبر منقصة في تفسيريهما، وينتقدان عليه.
- 8) - قال تعالى : ﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله ييشرك يحيى مصدقا بكنمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين. ﴾<sup>54</sup> إذ يقول ابن عطية : ( وروي من صلاحه عليه السلام أنه كان يعيش من العشب وأنه كان كثير البكاء من خشية الله ، حتى خدد الدمع في وجهه طرقا وأحاديد )<sup>55</sup> ، في هذا المثال نرى ابن عطية يذكر القصص الإسرائيلي دون تعقيب عليها ورتما هذا لأن فهم الآية لا يمكن إلا به. وهو تطبيق لمهجه الذي رسمه في مقدمة تفسيره. أما للمفسر الحسلي عبد الرحمن بن الجوزي فلم يشر إلى هذه القصة أثناء شرحه للآية السابقة<sup>56</sup> .

52 - عوف ابن أبي حميلة، الإمام الخافظ، أبو سهل الأعرابي المصري، روى عن أبي العافية، وأبي رجاء العطاردي، وعنه شعبة وابن المبارك، وثقه غير واحد، قال النسائي : ثقة نسب، قيل أنه مات سنة 146 هـ وقيل 147 هـ. سير أعلام النبلاء : الذهبي، 383/6-384. تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1996.

53 - زاد المسير في علم النصارى : ابن الجوزي : 1/315 .

54 - آل عمران - 39 .

55 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 1/430 ، وراجع مهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد، ص : 185.

56 - زاد المسير في علم النصارى : ابن الجوزي : 1/381-384 .

## موازنة بينهما :

بعد مقارنة النصين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمتصرفي البغدادي يتضح ما يأتي:

1- افتراق ابن عطية في نقل الرواية الإسرائيلية مع عدم التعقيب عليها، وهذا تطبيقاً لمنهجته الذي وصحه في مقدمة تفسيره.

2- أما المفسر الحنبلي فلم يذكر الرواية أصلاً، وهذا ربما لكون منطوق النص القرآني لم يكن في حاجة لهذه الرواية الإسرائيلية.

( « قال تعالى: ﴿ يا مريم اقني لربك واسحدي واركعي مع الراكعين ﴾ . 57 إذ يقول ابن عطية :

( وروى مجاهد أنها لما حوطبت هذا قامت حتى ورمت قدميها ، وروى الأوزاعي<sup>58</sup> أنها قامت

حتى سال الدم والقيح من قدميها، وروى أن الطير كانت تنزل على رأسها تظنها حمادا لسكونها

في طول قيامها. )<sup>59</sup> ، في هذا المثال ، نجد ابن عطية يذكر الروايات الإسرائيلية دون التعقيب عليها،

وهذا تطبيقاً لمنهجته الذي اعتمد عليه في مقدمة تفسيره ، وهو: "لا أذكر من القصص إلا ما لا تنفك

الآية إلا به"<sup>60</sup> .

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول: ( قال مجاهد: سجدت حتى قرحت )<sup>61</sup> .

فإن الجوزي في هذا المثال لم يتطرق إلى القصص الإسرائيلية في الآية الكريمة.

57 - آل عمران : 43 .

58 - الأوزاعي : أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن عمرو بن محمد الدمشقي، الخاقط من قبيلة الأوزاع، سمع من الزهري وعطاء، وعنه : الثوري وابن المبارك، من مؤلفاته : السنن، والمسائل، (ت 157 هـ)، معرفة النقات : العجلي ، 83/2

59 - المهرج الوجيز: ابن عطية: 434/1 .

60 - المهرج الوجيز: ابن عطية: 34 /1 .

61 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 388/1 .

## موازنة بينهما :

بعد مقارنة النصين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي يتضح ما يأتي :

- 1- افتراق ابن عطفة في نقل الرواية الإسرائيلية ، مع عدم التعقيب عليها ، تطبيقاً لمنهجته الذي سنكه في مقدمة تفسيره اتخاذ الروايات الإسرائيلية، عكس ابن الجوزي الذي لم يتطرق إلى الفصل الإسرائيلي إلا من قريب ولا من بعيد.
- 2- حيطة ابن الجوزي من الأخذ بالروايات الإسرائيلية ، لأنها تشكل في العقيدة وتطعن في الأصول الصحيحة للدين الإسلامي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع  
موازنة بين المفسرين في توظيفهما للغة

وفيه مبحثان :  
المبحث الأول : مفهوم اللغة  
المبحث الثاني : موازنة بينهما في توظيفهما للغة

## المبحث الأول : مفهوم اللغة :

إن اللغة العربية ، وما تشتمل عليه من بيان لمعاني المفردات وإعراب الكلمات وتصريف للمشتقات تعتبر من أهم الأركان الأساسية التي يعتمد عليها المفسر لكتاب الله تعالى ، لأن القرآن الكريم عربي . ولابد من الرجوع في تفسيره وفقهه إلى اللغة العربية والاستعانة بها في شرح مفرداته . يقول الإمام الشاطبي: ( من أراد تفهم القرآن فمن جهة لسان العرب يفهم ، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة ... إن القرآن نزل بلسان العرب وإنه عربي ، وإنه لا عجمة فيه ، فمعنى أنه أنزل على لسان معهود العرب في ألفاظها الخاصة وأساليب معانيها ، وألفاظ فطرت عليه من لسانها، يحاطب بالعام يراد به ظاهره وبالعام يراد به العام في وجهه والخاص في وجهه ، وبالعام يراد به الخاص ، والظاهر يراد به غير الظاهر ، وكل ذلك يعرف من أول الكلام أو وسطه أو آخره، وتتكلم بالكلام بيني أوله عن آخره ، أو آخره عن أوله ، وتتكلم بالشيء يعرف بالمعنى كما يعرف بالإشارة ، وتسمي الشيء الواحد بأسماء كثيرة ، والأشياء الكثيرة باسم واحد وكل هذا معروف عندها لا ترتاب في شيء منه ولا هي من تعلق بعلم كلامها )<sup>2</sup> .

فكان حقا على من أراد فهم معانيه وإدراك مراميها. أن يكون على جانب كبير من التمكن من اللغة العربية ، وإلا لا يقدر على شيء من ذلك .

يقول الإمام الأزهري في كتاب تهذيب اللغة: ( نزل القرآن الكريم والمحاطبون بهم عرب أولو بيان فاضل وفهم بارع .. فتدربوا به يعرفون وجوه خطابه ويفهمون فنون نظامه ، ولا يحتاجون إلى تعلم مشكله وغريب ألفاظه ، حاجة المولدين الناشئين ، وبين النبي صلى الله عليه

1 - أصول من تعليمات الأصول: العراقي:ص:70. ت. محمد حسن هبوز. دار الفكر. ط2. 1982 م.

والمستقصى من علم الأصول: العراقي:318/1. دار صادر. بيروت. ط1. 1306 هـ.

والوجيز في أصول الفقه: الكرامشي:ص:6. ت. د/عبد اللطيف كساب. دار افندي . عين مليلة . 1984 م .

وفي شرف العربية: إبراهيم السامرائي: ص:17 . كتاب الأمة. مركز البحوث والعلوم بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية. دولة قطر. ط1. 1995.

ونظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي : أحمد الريسوني : ص: 271 . دار الأمان. الرباط . ط1. 1991 م .  
وأصول الفقه: الحضرتي: ص:110 . دار الفكر . ط7. 1981 .

أصول الفقه الإسلامي : بدران أبو العينين : 348 . مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية . د.ت.

2 - المواصفات في أصول الشريعة : الشاطبي: 43/2-44 . دار الفكر . بيروت. د.ت.

3 - أصول التفسير وقواعده: خالد عبد الرحمن العك، ص:138 . دار الفانس. بيروت. ط2. 1986 .

وسمى المحافظين من أصحابه ما عسى الحاجة إليه من معرفة بيان لمحمل الكتاب وغامضه ومنشأه... فاستمعوا بذلك عما نحن إليه شناحون من معرفة لغة العرب والتبحر فيها والاجتهاد في تعلم العربية الصحيحة التي بها نزل الكتاب... وأن عنى الخاصة الاجتهاد في تعلم لسان العرب ولعاقبا التي بها تمام التوصل إلى معرفة ما في الكتاب<sup>4</sup>. وكان الصالحة رضوان الله عليهم ينهجون في تفسير ما لم يبيحه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق لغتهم العربية، ثم سار عنى هذا المنهج التابعون من بعدهم. (أخرج أبو عبيد يحيى بن عتيق<sup>5</sup> قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد، الرجل يتعلم العربية يتمس بها حسن النطق ويقيم بها قراءته؟ قال: حسن يا ابن أخي فتعلمها، فإن الرجل يقرأ الآية فيعني بوجهها فيهلك فيها<sup>6</sup>). ومما سبق نذكر أهمية اللغة العربية في معرفة وفقه القرآن الكريم. فقد ذكر الإمام القرطبي في مقدمة تفسيره: (أن أعرابيا قدم في زمن عمر بن الخطاب فقال: من يقرئني مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: فأقرأه رجلا "براءة" فقال: {إن الله بريء من المشركين ورسوله} بالجر، فقال الأعرابي: أوقد برىء الله من رسوله، فإن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ مقالة الأعرابي، فدعاه، فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت من يقرئني، فأقرأني هذه السورة، فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي. قال: فكيف يا أمير المؤمنين؟ قال: {إن الله بريء من المشركين ورسوله}. بالرفع، فقال الأعرابي: وأنا أبرأ مما برىء الله ورسوله منه. فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ألا يقرئ الناس إلا عالم باللغة<sup>8</sup>). والنتيجة المستخلصة من هذا الحوار الذي دار بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والأعرابي أن القول في القرآن من غير علم باللغة العربية والإعراب يؤدي إلى الوقوع في الخطأ.

4 - نقل ذلك خالد عبد الرحمن العلق في كتابه السالف الذكر، ص: 38.

5 - هو يحيى بن عتيق الطحاوي، بصح المهمللة و تنقيف الفاء، البصري، ثقة، من السادسة، مات قبل أيوب، وكان أصغر من أيوب، تقريب التهذيب: ابن حجر، 361/2، ت/حليل مأمون صحيحا.

6 - الإتفاق في علوم القرآن: السيوطي: 179/1. مصر، ط1.

7 - التوبة - 03.

8 - الجامع لأحكام القرآن: القرطبي. 23/1. دار إحياء التراث العربي. بيروت. 1965 م.

ولهذا حث الرسول صلى الله عليه وسلم من أراد أن يفهم بتفسير القرآن الكريم أن يكون عالماً باللغة والإعراب ، فقال: «أعربوا القرآن والتمسوا عرانيته»<sup>9</sup> .

ومقتضى الإعراب الوارد في الحديث هو ما يقابل النحن وليس ما اصطلح عليه علماء النحو لأن القراءة مع فقدته ليست قراءة ولا ثواب فيها<sup>11</sup> . وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (جودوا القرآن بأحسن الأصوات وأعربوه فإنه عربي والله يحب أن يعرب به)<sup>12</sup> . وقال الإمام مجاهد : «أعربوا القرآن»<sup>13</sup> . يقول ابن جرير : ميبأ أهمية النعنة ومعرفة عريب القرآن بصفة خاصة : ( وأما النعنة فلا بد لتفسير من حفظ ما ورد في القرآن منها ، وهي عريب القرآن وهي من فنون التفسير . وقد صنف الناس في عريب القرآن تصانيف كثيرة)<sup>14</sup> . ومن كسل ما سبق يظهر جلياً أن معرفة اللغة العربية من الضروريات الواجب توفرها لدى المفسر لكتيب الله عز وجل .

<sup>9</sup> - عرانيته : ورائته .

<sup>10</sup> - أخرجه الخاتم عن أبي هريرة - كتاب التفسير - تفسير "حم" السجدة - 477/2 - المسدرك على الصحيحين - الخاتم - تحقيق ودراسة مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1 - 1990 .

<sup>11</sup> - الإنقاذ في علوم القرآن، السيوطي: 03/2 .

<sup>12</sup> - الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: 23/1 .

<sup>13</sup> - المرجع والضمحة مسهباً .

<sup>14</sup> - مقدمة السهيل: ابن جرير، - ص: 08 . تحقيق: محمد عبد المعتم التونسي وإبراهيم عطوة عوض. دار الكتاب العربي - لبنان - ط2 -



## المبحث الثاني : موازنة بينهما في توظيفهما للغة :

وبعد هذه المقدمة الدالة على أهمية النعمة العربية في التفسير وما يترتب على الجهل بها من حظورة. ننقل إلى المهجع التطبيقي للمفسرين ابن عطية وابن الجوزي لتبين مدى اهتمامهما باللغة وتوظيفها في فقه القرآن الكريم . لبيان ذلك نتوقف عند الآيات التي فيها هذه المسائل اللغوية بشكل أوضح . كالاشتقاق ، ودلالة الألفاظ ، والنحو والقضايا البلاغية.

**أولاً : أ- الاشتقاق :** قال تعالى : ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين . ذرية بعضها من بعض ﴾ 15 . إذ يقول المفسر المالكي ابن عطية : ( واشتقاق اللفظة في النعمة يعطى أن تقع على جميع الناس أي كل أحد ذرية لغيره ، فالناس كلهم ذرية بعضهم لبعض ، وهكذا استعملت الذرية في قوله تعالى : ﴿ أنا حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون ﴾ 16 . أي ذرية هذا الجنس ولا يسوع أن يقول في والد هذا ذرية لولده وإذ اللفظة من ذر إذا بث فهكذا يجيء معها ، وكذلك إن جعلناها من " ذرى " ، وكذلك إن جعلت من ذراً أو من الذر الذي هو صغار النمل . قال أبو الفتح : الذرية يحتمل أن تكون مشتقة من هذه الحروف الأربعة ، ثم طول أبو الفتح القول في وزنها على كل اشتقاق من هذه الأربعة الأحرف تطويلاً لا يقتضي هذا الإيجاز ذكره وذكرها أبو علي في الأعراف في ترجمة ﴿ من ظهورهم ذرياتهم ﴾ 17 . قال الزجاج : أصلها فعلية من الذر لأن الله أخرج الخلق من صلب آدم كالذر . قال أبو الفتح : هذه نسبة إلى الذر غير أولها كما قالوا في النسبة إلى الحرم : حرمي بكسر الحاء وغير ذلك من تغيير النسب . قال الزجاج : وقيل أصل " ذرية " ذرورة ، وزنها فعولة فلما كثرت الراءات أبدلوا من الأخيرة ياء فصارت ذروية ثم أدمجت الواو في الياء فجاءت " ذرية " . قال القاضي : فهذا اشتقاق من ذر يذر ، أو من ذرى ، وإذا كانت من ذراً فوزنها فعلية كمريقة أصلها ذرئة ، فالزمت البدل والتخفيف كما فعلوا في البرية في قول من رآها من برأ الله الخلق ، وفي كوكب ذري في قول من رآه من - ذراً - لأنه يدفع الظلمة بضوئه ) 18 .

15 - آل عمران - 33-34 .

16 - يس - 41 .

17 - الأعراف - 172 .

18 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 423/1 .

ملاحظ أن ابن عطية في هذا النص القرآني يذكر آراء النعويين في لفظة "ذرية" لبيان معناه وتوضيح مقصودها.

أما المفسر الحسبي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في تفسير الآية السابقة: ( قوله تعالى: { ذرية بعضها من بعض } . قال الزجاج: بعضها على البدل ، والمعنى: اصطفى ذرية بعضها من بعض . قال ابن الأباري : وإنما قال : بعضها ، لأن لفظ الذرية مؤنث ، ولو قال بعضهم : ذهب إلى معنى الذرية ، وفي معنى هذه العضية قولان: أحدهما : أن بعضهم من بعض في التناصر والدين ، لا في التاسل ، وهو معنى قول ابن عباس وقتادة . والثاني: أنه في التسلسل ، لأن جميعهم ذرية آدم . ثم ذرية نوح ، ثم ذرية إبراهيم ، ذكره بعض أهل التفسير . قال أبو بكر النقاش : ومعنى قوله: { ذرية بعضها من بعض } . أن الأبناء ذرية للأبناء والأبنا ذرية للأبنا ، كقوله تعالى : { حمنا ذرياقم في الفلك المشحون }<sup>19</sup> ، فجعل الأبنا ذرية للأبنا ، وإنما جاز ذلك ، لأن الذرية مأخوذة من درأ الله الخلق ، فسمي الولد لنوالد ذرية ، لأنه ذريء منه ، وكذلك يجوز أن يقال للأب : ذرية للأب ، لأن ابنه ذريء منه ، فالفعل يتصل به من الوجهين: ومثله { يجوفهم كحب الله }<sup>20</sup> . فأضاف الحب إلى الله ، والمعنى : كحب المؤمن لله ، ومثله: { ويطعمون الطعام على حبه }<sup>21</sup> . فأضاف الحب للطعام )<sup>22</sup> . نرى أن ابن الجوزي هنا يذكر أقوال اللغويين في لفظ "ذرية" لبيان مقصودها.

### موازنة بينهما:

وبعد مقابلة النصين بعضهما ببعض من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبغدادي نذكر الأوجه التالية :

1- اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي على ذكر أقوال اللغويين في لفظ "ذرية".

2- تنوع ابن عطية في ذلك في استشهاده بالآيات القرآنية في توضيح مقصوده وبيان معاني

اللفظ .

19 - بين - 41 .

20 - البقرة - 165 .

21 - الإنسان - 08 .

22 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 375/1 .

ب - بيان معاني الألفاظ: قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ٢٣ 〉. إذ يقول المفسر المالكي عبد الحق بن عطية: ( قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: رهن الشيء في كلام العرب معاد: دام واستمر. يقال أرهن لهم الشراب وغيره.

قال ابن سيده: ورهه أي أدامه، ومن رهن معنى دام. قول الشاعر:

اللحم والخبر لهم رهن وقهوة راوونتها ساكب

أي: دائم.

قال أبو عبيد: ولما كان الرهن بمعنى الثبوت والدوام، فمن ثم بطل الرهن عند النقضاء، إذا حرج من يد المرهن إلى يد الراهن بوجه من الوجوه، لأنه فارق ما جعل له، ويقال أرهن في السلعة إذا غالى فيها حتى أحدها بكثير الثمن، ومنه قول الشاعر في وصف ناقه:

يطوي ابن سلمى بها من راكب بعدا عيديه أرهنت فيها الدينير

العيد: بطن من مهرة. وإبل مهرة موصوفة بالجمابة. ويقال في معنى الرهن هو الوثيقة من ا

الحق: أرهنت إرهانا فيما حكى بعضهم. وقال أبو علي يقال: أرهنت في المغالات، وأما في القرض والبيع فرهنت. قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: ويقال بلا خلاف في البيع والقرض: رهنت رهنا، ثم سمي بهذا المصدر الشيء المدفوع، ونقل إلى التسمية، ولذلك كسر في الجمع كما تكسر الأسماء وكما تكسر المصادر التي يسمى بها وصار فعله ينصبه نص المفعول به لا نصب المصدر تقول: رهنت رهنا فذلك كما تقول رهنت ثوبا، لا كما تقول رهنت الثوب رهنا وضربت ضربا. قال أبو علي: وقد يقال في هذا المعنى أرهنت، فعلت فيه أكثر، ومنه قول الشاعر:

يراهني ويرهني بنيه وأرهنه بني بما أقول

وقال الأعشي: حتى يقيدك من بنيه رهينة تعش ويرهتك السماك الفرقد

فهذه رويت من رهن وأما أرهن فمعه قول همام<sup>24</sup> بن مرة:

ولما خشيت أظافرهم لجوت وأرهنتهم مالكا.

23 - البقرة - 283 .

24 - هو همام بن مرة بن ذهل بن شيان، جد جاهلي من سادات بني شيان، له شعر وأخبار. الأعلام: الزركلي، 94/8، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980.

قال الزجاج : يقال في الرهن رهنت وأرهنت . وقاله ابن الأعرابي : ويقال : رهنت لساني  
يكذا ولا يقال فيه أرهنت ( 25 ) ، فالتفسير ابن عطية هنا يذكر آراء علماء اللغة في اللفظ القرآني  
الكريم ميبا معابه المتعددة حسب تعدد حالات استعماله .

أما المفسر الحلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في نفس الآية السابقة : ( قوله تعالى : " فرهان "  
قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعبد الوارث ( فرهن ) ، بضم الراء والهاء من غير ألف ،  
وأسكن الهاء عبد الوارث . ووجه التحفيظ . وقرأ نافع ، وعاصم ، وابن عامر وحمزة ، والكسائي  
" فرهان " بكسر الراء وفتح الهاء . وإنيبات الألف . قال ابن قتيبة : من قرأ " فرهان " أراد :  
جمع رهن . ومن قرأ " فرهن " أراد : جمع رهان فكأنه جمع الجمع ( 26 ) ، نلاحظ أن المفسر ابن  
الجوزي أورد القراءة المتعلقة بلفظ " فرهان " دون أن يذكر آراء علماء اللغة في اللفظة القرآنية .

موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبغدادي ومقابسة بعضهما  
ببعض نستخلص ما يلي :

1- انفراد ابن عطية بذكر آراء العلماء الواردة في اللفظ القرآني

2- انفراد ابن الجوزي بذكر القراءة المتعلقة بالآية الكريمة .

3- بروز التحصية العلمية للمفسرين

ج - بيان اللغات الواردة في الآية : قال تعالى : { وكأين من نبي قاتل معه ربيون

كثير } 27 . إذ يقول المفسر ابن عطية : ( وفي " كأين " أربع لغات : كأين على وزن كعين بفتح  
العين ، وكأين على وزن كاعن ، وكأين على وزن كعين بسكون العين ، وكان على وزن كعن  
بكسر العين ، وأكثر ما استعملت العرب في أشعارها التي على وزن كاعن ، فمن ذلك قول  
الشاعر : وكائن رددنا عنكم من مدح نجىء أمام القوم يردي مُقنعا

وقال جرير : وكائن بالأباطيح من صديق يراني لو أصيبتُ هو المصابا

وقال آخر : وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم

25 - المهر الوجيز : ابن عطية : 386/1-387

26 - زاد المسر في علم التفسير : ابن الجوزي : 341/1-342 .

27 - آل عمران - 146 .

وقد جاء في اللغة التي ذكرتها أولاً قول الشاعر:

كأين في المعاشر من أناس      أحوهم فوقهم وهم كرام<sup>28</sup>

وهذه اللغة هي أصل هذه الیقطة ، لأنها كاف التشبيه دخلت على "أي" كما دخلت على "دا" في قولك لفلان كذا وكذا ، ولما دخلت على "أن" في قولك كان زيدا أسد ، لكن بقي لها معنى التشبيه في كان وزال عنها ذلك في كذا وكذا. وفي "كأين" وصرفت العرب "كأين" في معنى "كم" التي هي للتكثير ، وكثير استعمالهم للیقطة حتى لعب فيها لسان العرب على اللغات الأربع التي ذكرت. <sup>28</sup> ، في هذا النص يذكر ابن عطية اللغات الواردة في "كأين" موضحة أصولها ، مبينا اللغة التي اشتهر بها ، إذ هي أصل الیقطة. وهذا يدل على واسع اطلاعه على لغات العرب واستيعابه لحوانبها.

أما المفسر عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في الآية السابقة : ( قوله تعالى : { وكأين من نبي } قرأ الجمهور و"كأين" في وزن "كعين" ، وقرأ ابن كثير : و"كائن" في وزن "كاعن" . قال الفراء : أهل الحجاز يقولون : "كأين" مثل : كعين ، ينصبون الهمزة ، ويشددون الياء ، وتيمم يقولون : و"كائن" كأنها فاعل من كنت ، وأنشدني الكسائي .

و كائن ترى يسعى من الناس جاهدا      على ابن غدا منه شجاع وعقرب<sup>29</sup>

وقال آخر : و كائن أصابت مؤمنا من مصيبة      على الله عقباها ومنه ثوابها

وقال ابن قتيبة : كائن بمعنى "كم" . مثل قوله : { وكأين من قرية عنت عن أمر ربها } <sup>29</sup>

وفيها لعنان : كأين : بالهمزة وتشديد الياء. و كائن : على وزن قائل ، وبائع ، وقد قرئ بهما جميعا في القرآن. والأكثر والأفصح تخفيفها.

قال الشاعر: و كائن أرينا الموت من ذي تحية      إذا ما ازدرانا أوأصر لمائم

وقال الآخر: و كائن ترى من صامت لك معجب      زيادته أو نقصه في التكلم<sup>30</sup>

نلاحظ أن ابن الجوزي في هذا النص يذكر اللغات الواردة في "كأين" مرجحاً أحدهما ،

مستشهدا بالشعر العربي.

<sup>28</sup> - المحرر الوجيز: ابن عطية: 518/1 519 .

<sup>29</sup> - الطلاق - 08 .

<sup>30</sup> - زاد المسر في علم النجوم: ابن الجوزي : 471/1 .

## موازنة بينهما:

ولدى مقابلة المصير من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبغدادي نلاحظ أوجه الاتفاق

والتمايز التي تستحق مما يلي:

1- اتفاق ابن عطية وابن الجوزي في إيراد النعت الواردة في لفظ "كأين"

2- تفوق ونبر ابن الجوزي في بر حجاج أحد الأقوال الواردة في النعت مستندا في ذلك إلى

الشعر العربي.

3- استقلالية حركة الفكر لدى كل من المفسرين ابن عطية وابن الجوزي .

## ثانيا : الاهتمام بالنحو:

1) - قال تعالى : ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يشرك بكلمة منه اسمہ المسيح عيسى بن

مريم وحيها في الدنيا والآخرة ﴾ ومن المقربين ﴿ إذ يقول المفسر ابن عطية : ( وقوله "عيسى"

يختل من الإعراب ثلاثة أوجه : البدل من "المسيح" وعطف البيان ، وأن يكون خبرا بعد خبر ،

ومع بعض النحاة أن يكون خبرا بعد خبر ، وقال : كان يلزم أن تكون أسماؤه على المعنى أو

أسماؤها على اللفظ للكلمة . ويتجه أن يكون "عيسى" خبر ابتداء مضمرة تقديره : هو عيسى بن

مريم ، ويدعو إلى هذا قوله "ابن مريم" صفة لـ "عيسى" إذ قد أجمع الناس على كتبه دون ألف ،

وأما عن البدل أو عطف البيان فلا يجوز أن يكون "ابن مريم" صفة لـ "عيسى" لأن الاسم

هنا لم يرد به الشخص ، هذه النزعة لأبي علي ، وفي صدر الكلام نظر . و"وحيها" نصب على

الحال وهو من الوجه . أي له وجه ومترلة عند الله والمعنى في الوجه أنه حيثما أقبل بوجهه ، عظم

وروعي أمره ، وتقول العرب : فلان له وجه في الناس وله جاه ، وهذا على قبل في اللفظة

ويقولون جاهني نجومني بكذا أي واجهني به ، وجاه عيسى عليه السلام في الدنيا نبوته وذكره ،

ورفعه في الآخرة مكانته ونعيمه وشفاعته و"من المقربين" : معناه من الله تعالى<sup>32</sup> .

نلاحظ أن ابن عطية يبين الوجوه الإعرابية في الآية الكريمة ويوجهها على المعاني .

31 - آل عمران - 45 .

32 - المهرج الوجيز : ابن عطية : 436/1 .

أما المفسر الحسدي ابن الجوزي فيقول : ( وقوله تعالى : " وحيها" : قال ابن زيد : الوجيه في كلام العرب : ائحب المقبول . وقال ابن قتيبة : الوجيه ذو الجاه ، وقال الزجاج : هو ذو المترلة الرفيعة عند ذوي القدر والمعرفة . يقال : قد وحه الرجل بوجه وجاهة ، ولفلان جاه عند الناس ، أي مترلة رفيعة. )<sup>33</sup> ، يرى أن ابن الجوزي هنا يوجه المعاني التي ذكرت في لفظ " وحيها" دون أن ينظر في الوجود الإعرابية فيها.

### موازنة بينهما:

بعد عرض المودحين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبغدادي ومقابلة الصين نلاحظ:

- 1 - تفوق ابن عطية في ذكر الوجود الإعرابية الواردة في لفظة "عيسى".
- 2 - اتفاق المفسرين في توجيه المعاني الواردة في لفظ " وحيها"
- 3 - عدم ذكر ابن الجوزي لتوجيه الإعرابية في النص القرآني الكريم .
- 4 - ظهور شخصية ابن عطية أكثر من ابن الجوزي في توضيح كل الأساليب من أجل التدقيق والتحقيق في فهم كلام الله عز وجل .

(2) - قال تعالى : { أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون }<sup>34</sup> . إذ يقول ابن عطية : ( قال سيويه : الواو أو عطف دخلت عليها ألف الاستفهام . وقال الأحفش : هي زائدة ، وقال الكسائي : هي "أو" وفتحت تسهيلا ، وقرأها قوم "أو" ساكنة الواو فتحي . بمعنى بل ، وكما يقول القائل : لأضربنك فيقول المجيب : أو يكفي الله . قال القاضي أبو محمد رضي الله عنه : وهذا كله متكلف ، و"أو" في هذا المثال متمكنة في التقسيم ، والصحيح قول سيويه)<sup>35</sup> .

نلاحظ أن ابن عطية هنا يرجح رأي سيويه ويرتضيه ويقف بجانبه . أما المفسر الحنبلي عبيد الرحمن بن الجوزي فيقول : ( قوله تعالى : { أو كلما عاهدوا عهدا } . الواو أو عطف ، أدخلت عليها ألف الاستفهام . قال ابن عباس ومجاهد : والمشار إليهم : اليهود )<sup>36</sup> .

33 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي : 1/390 .

34 - البقرة - 100 .

35 - المهرر الوجيز : ابن عطية: 1/184-185 ، وراجع منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم : عبد الوهاب فايد، ص : 155 .

36 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي : 1/120 .

يرى أن المفسر ابن الخوري لم ينطرق إلى آراء العلماء الواردة في لفظ "أو" ومن ثم لم يرجح أحدهما .

### موازنة بينهما:

بعد مقارنة الصيغ بعضها بعض من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبغدادي نستخلص أوجه التوافق والامتنار التالية :

1- توافق ابن عطية في ترجيح رأي سيويه في معنى لفظ "أو"

2- توافق ابن عطية في ذكر أقوال بعض العلماء في إعراب حرف "أو".

3- عدم إظهار ابن الجوزي رأيه في إعراب لفظ "أو"

4- بروز شحنية ابن عطية بشكل ظاهر في تفسيره للآية السابقة.

(1) - قال تعالى : { من الذين هادوا يخرفون الكنم عن مواضعه }<sup>37</sup> . إذ يقول المفسر ابن

عطية: ( وقوله تعالى : { من الذين هادوا } . قال بعض التأولين : " من راجعة على " الذين " الأولى فهي على هذا متعلقة بـ " تر " . وقالت طائفة : هي متعلقة بـ " نصيرا " . والمعنى ينصركم من الذين هادوا . فعلى هذين التأويلين لا يوقف في قوله " نصيرا " . وقالت فرقة : هي لابتداء الكلام ، وفيه إضمار تقديره : قوم يعرفون ، هذا مذهب أبي علي ، ونظيره قول الشاعر :

كأنه من جمال أبي أقيش      يُتَعَقِّعُ حلف رجله بِشَنِّ

وقال الغراء وغيره: تقديره من ، ومثله قول ذي الرمة :

فظلوا ومنهم دمه سابق له      وآخر يشي دمه العين باليد .

فعلى هذا التأويل يوقف في قوله " نصيرا " .

وقول سيويه أصوب لأن إضمار الموصول ثقيل ، وإضمار الموصوف أسهل<sup>38</sup> . وهنا نجد ابن

عطية يذكر أقوال بعض المفسرين في لفظ " من " ويرجح رأي سيويه على أساس أنه أصوب مع بيان علته .

37 - النساء - 46 .

38 - المهرر الوجيز : ابن عطية : 61/2 - 62 .



أما المفسر ابن الجوزي فيقول : ( وفي " من " قولان ذكرهما الزجاج : أحدهما : أنها من صلة الدين أوتوا الكتاب ، فيكون المعنى : " ألم تر إلى الدين أوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا " . والثاني : أنها مستأنفة ، فالمعنى : من الدين هادوا قوم يخرفون ، فيكون قوله : " يخرفون " صفة ويكون الموصوف محذوفاً ، وأنتد سيبويه :

وما الدهر إلا نارتان فمهما أموت وأحرى أنتغي العيش أكذح

والمعنى : فمهما نارة أموت فيها .

قال أبو عبيد الفارسي : والمعنى : وكفى بالله نصيراً من الذين هادوا أي : إن الله ينصر عنهم) .<sup>39</sup> هنا ترى ابن الجوزي يذكر الوجود الإعرابي في كلمة " من " ، مذكراً بأقوال بعض النعويين فيها دون أن يرجح رأياً منها .

موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبغدادي ومقابلة النصين بعضهما ببعض نلاحظ ما يأتي :

- 1- اتفاق المفسرين في ذكر أقوال بعض النعويين الواردة في إعراب لفظ " من " .
- 2- تفوق ابن عطية في ترجيح أحد الأقوال وهي قول سيبويه على أساس أنه أصوب .
- 3- عدم إظهار شخصية ابن الجوزي في تفسيره لهذا النص القرآني .
- 4- بروز مدرسة المغرب والمتمثلة في استعمال العقل والرأي أكثر من مدرسة المشرق التي تجنح إلى المأثور أكثر .

(4) - قال تعالى : { فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج }<sup>40</sup> إذ يقول ابن عطية : ( وقرأ نافع { فلا رفث ولا فسوق ولا جدال } ينصب الجميع ، وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي . وقرأ ابن كثير وأبو عمرو { فلا رفث ولا فسوق ولا جدال } بالرفع في الاثنين

39 - راد النسب في علم النعم : ابن الجوزي : 99/2 .

40 - البقرة - 197 .

## موازنة بينهما:

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبيضاوي ومقابلة بعضهما ببعض ملاحظ ما يأتي :

1- تفوق ابن عطية في الرد على أبي عبيد القاسم

2- اتفاق المفسرين في إيراد الأقوال الواردة في القراءة القرآنية للفظ "رقت"

3- الاستحسان الفكري الذي يتميز به ابن عطية في حركة التفسير دون ابن الجوزي ، وهذا يعود إلى طبيعة مدرسته أي المدرسة المغربية التي تعتمد على العقل والرأي والاجتهاد والشهود الحضري عكس المدرسة الحنفية التي هي تعتمد على النص في كثير من الأحيان.

4- قال تعالى : { يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير }<sup>41</sup> . يقول المفسر المالكي عبد الحق بن عطية : ( قال الفراء : "صد" عطفت على "كبير" . وذلك خطأ . لأن المعنى يسوق إلى أن قوله "و كفر به" عطفت أيضا على "كبير" . ويجيء من ذلك أن إخراج أهل المسجد منه أكبر من الكفر عند الله وهذا بين فساد . ومعنى الآية على قول الجمهور : إنكم يا كفار قريش تستعظمون علينا القتال في الشهر الحرام . وما تفعلون أنتم من الصد عن سبيل الله لمن أراد الإسلام ومن كفركم بالله وإخراجكم أهل المسجد عنه كما فعلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أكبر جرما عند الله)<sup>45</sup> ، فالمفسر ابن عطية في هذا النص يرد على رأي الفراء . ثم يعلل رأيه في رده لرأي الفراء.

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول : ( قوله تعالى : { وصد عن سبيل الله } . هو مرفوع بالابتداء ، وخبر هذه الأشياء "أكبر عند الله" وفي المراد بـ"سبيل الله" ها هنا قولان: أحدهما : أنه الحج . لأنهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة ، قاله ابن عباس والسدي عن أشياخه . والثاني : أنه الإسلام . قاله مقاتل . وفي هاء الكناية في قوله "و كفر به" قولان : أحدهما : أنها ترجع إلى الله تعالى ، قاله السدي عن أشياخه ، وقتادة ومقاتل وابن قتيبة .

41 - البقرة - 217 .

45 - المهرج الوجيز : ابن عطية : 1/290 .

والثاني : أنها تعود إلى المسيل . قاله ابن عباس . قال ابن قتيبة : وحفص "المسجد الحرام" نسقا على قوله "مسيل الله" . كأنه قال : وحسد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام .<sup>46</sup>، نرى أن ابن الجوزي يعرض الوجود الإعرابي في الآية الكريمة ، ثم يذكر أقوال بعض العلماء . دون أن يتدخل ليرجح أو يعقب أو يرد أحد هذه الأقوال ، وهذا يتم على موافقة لهذه الأقوال .

### موازنة بينهما :

بعد عرض النصين وافتح تفسير المفسرين الأندلسي والعدادي ومقابلة النصين بعضهما

ببعض نلاحظ :

1 - اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي في إيراد بعض أقوال العلماء في الوجود الإعرابي للآية الكريمة .

2 - تفوق ابن عطية في رده لرأي الفراء فيما يتعلق بالاحية الإعرابية للنص القرآني الكريم مع تعليقه لرد على رأي الفراء .

3 - بروز شخصية ابن عطية العلمية في تدخله في تفسير النص القرآني السابق .

6) - قال تعالى : { يوم تبص وجود وتسد وجود فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد

إيمانكم }<sup>47</sup> . يقول ابن عطية : ( والعامل في قوله "يوم" الفعل الذي تتعلق به اللام ، في قوله {

ولهم عذاب عظيم }<sup>48</sup> قال الزجاج : تقديره ويثبت لهم عذاب عظيم . قال القاضي : وذلك

ضعيف من جهة المعنى ، لأنه يقتضي أن عظم العذاب في ذلك اليوم ، ولا يجوز أن يكون العامل

قوله عذاب . لأنه مصدر قد وصف . و"بياض الوجود" : عبارة عن إشراقها واستنارتها وبشرها

برحمة الله )<sup>49</sup> ، في هذا النص الذي أمامنا نجد ابن عطية يرد على رأي الزجاج على أساس أنه

ضعيف من جهة المعنى .

46 - راد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 238/1 .

47 - آل عمران - 106 .

48 - آل عمران - 105 .

49 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 487/1 .

أما المفسر الجبلي عبد الرحمن بن الحوزي فيقول : ( قوله تعالى : ﴿ ثم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ فقرأ أنورزين العقيلي<sup>51</sup> ، وأبو عمران الحوزي<sup>51</sup> ، وأبو نعيم : تبيض وتسود ، بكسر التاء فيهما . وقرأ الحسن والرهرري ، وابن محيص<sup>52</sup> وأبو الجوزاء<sup>51</sup> : تبيض وتسود ، بألف ومدة فيهما . وقرأ أبو الجوزاء وابن يعمر : فأما الدين أسودت وابتاضت بألف ومدة . قال الزجاج : أخرج الله بوقت ذلك العذاب . فقال : يوم تبيض وجوه . قال ابن عباس : تبيض وجوه أهل السنة ، وتسود وجوه أهل البدعة<sup>51</sup> . سلاحظ أن المفسر عبد الرحمن بن الحوزي يذكر بعض القراءات الواردة في تفسير الآية الكريمة ثم ذكر رأي الزجاج في الآية دون أن يبدي رأيه في الرد أو بالتعقيب مما يوحي أنه موافق له .

### موازنة بينهما:

بعد مقارنة النصين بعضهما ببعض من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبغدادي نلاحظ أوجه الاتفاق أو التفوق:

1 - الاتفاق بين المفسرين في إيراد رأي الزجاج .

2 - تفوق ابن عطية في الرد على الزجاج مع تعليقه لرده عليه .

3 - بروز شخصية ابن عطية العنمية لرده للأقوال على أساس علمي .

**ثالثاً : معاني الحروف :** معاني الحروف مبحث لغوي هام يحتاج إليه المفسر لاختلاف مدلول الحرف باختلاف موقعه حيث يقول السيوطي " وأعلم أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة

51 - هو محمد بن عيسى بن إبراهيم بن زريق ، أبو عبد الله البجلي الأصبهاني ، إمام في الفرائض ، و عالم بالعربية ، من مصنفاته : الجامع في

الفرائض ، وله كتاب في رسم القرآن ، توفي سنة 253 هـ . الأعلام : الرازلي ، 322/6 .

51 - أبو عمران الحوزي : عند الملك بن حبيب أنصري ، الإمام الثقة ، حدث عنه شعبة ، وثقه يحيى بن معين ، قبل أن توفي سنة 123 هـ . فيل

128 هـ . سير أعلام النبلاء : الذهبي ، 255/5 - 256 . تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط 11 ، 1996 .

52 - هو أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن محيص السهمي المكي ، كان عالماً في الأثر والعربية ، ومقرئ أهل مكة مع بن كثير ، توفي سنة 123 هـ . لطائف الإشارات : الفصطاني ، 98/1 .

53 - أبو الجوزاء : أوس بن عبد الله ، الربيعي البصري ، من كبار العلماء ، حدث عن عائشة و ابن عباس ، و روى عنه أبو الأشهب العطاردية و عمرو بن مالك ، قبل أن يقتل يوم الحجاج ، سير أعلام النبلاء : الذهبي ، 371/4 - 372 . تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط 11 ، 1996 .

54 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الحوزي : 435/1 - 436 .

لأختلاف مواضعها ، ولهذا اختلف الكلام والاستنباط بحسبها<sup>55</sup> . وفيما يلي نتطرق إلى موقف كل من المفسرين من موضوع معاني الحروف .

(1) - قال تعالى : { وَكُنُوا وَاسِعِينَ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ }<sup>56</sup> . إذ يقول المفسر ابن عطية : ( و " من " الأولى لا بداء العاية ، والثانية للتبويض )<sup>57</sup> ، نلاحظ أن ابن عطية يهتم بمعاني الحروف ، حيث يبين معنى حرف " من " وهذا يساعد في تفسير الآية . أما المفسر ابن الجوزي فلم يتطرق إلى معنى حرف " من " <sup>58</sup>

### موازنة بينهما:

ولسدى مقارنة النصين من واقع تفسير المفسرين العربي والمشرقي ، نلاحظ تفوق وانفراد ابن عطية بمعاني الحروف ونوظيفها في تفسير وفقه النص القرآني . عكس ابن الجوزي الذي لم يتطرق إلى هذه المسألة لا من قريب ولا بعيد .

(2) - قال تعالى : { وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ }<sup>59</sup> . إذ يقول المفسر ابن عطية : ( وقوله تعالى : " فيكم " : هي ظرفية الحضور والمشاهدة لشخصه عليه السلام ، وهو في أمته إلى يوم القيامة ، بأقواله وأثاره )<sup>60</sup> ، نرى في هذا النص الذي أمامنا أن ابن عطية يوظف معنى حرف " في " في بيان معنى النص القرآني . ودلالته على المعنى .

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فلم يشر إلى شرح هذه الآية ، ومن ثم عدم التطرق إلى معنى حرف " فيكم " <sup>61</sup> .

55 - الإنقاذ في علوم القرآن: السيوطي: 1/190 .

56 - الفقرة - 187 .

57 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 1/258 .

58 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 1/192-193 .

59 - آل عمران - : 101 .

60 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 1/482 .

61 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: 1/431 .

## موازنة بينهما:

عند عرض العمودحين من واقع تفسير المفسرين ابن عطية وابن الجوزي نلاحظ أن ابن عطية انفرد بإيراد معنى حرف "ي" في بيان مقصد النص القرآني ، أما ابن الجوزي فلم يتطرق إلى هذه المعاني التي تساعد على تفسير الآيات الكريمة.

(١) - قال تعالى : ﴿ يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما ﴾<sup>62</sup> . إذ يقول ابن عطية :

( " ليت" لئتمني يريد: متمنيا شيئا قد كان عاهداً أن يفعله ثم غدر في عهده ، لأن المؤمن إنما يمتنى مثل هذا إذا كان المانع له من الحصول عدرا واضحا ، وأمرا لا قدرة له معه ، فهو يستأسف بعد ذلك على فوات الخير ، والمناقب يعاطي المؤمنين المودة ، ويعاهد على التزام كلف الإسلام ، ثم يتحلف بواقفا وشكا وكفرا بالله ورسوله ، ثم يتمنى عندما يكشف الغيب الظفر للمؤمنين)<sup>63</sup> .

وفي هذا النص تعرض ابن عطية لبيان معنى حرف "ليت" والذي يدل على التمني.

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فلم يشر إلى حرف "ليت" في هذه الآية<sup>64</sup> .

## موازنة بينهما :

ولدى مقابلة الصين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبغدادي نلاحظ:

- 1 - انفرد ابن عطية بمعاني الحروف لتوظيفها في فهم كلام الله عز وجل.
- 2 - عدم اهتمام ابن الجوزي بمعاني الحروف.
- 3 - ظهور شخصية ابن عطية العلمية في استخدامه لكل الوسائل التي تساعد على تدقيق وتحقيق المقصود من النص القرآني.

رابعا : الاستشهاد بالشعر: شرح الألفاظ القرآنية وتوضيحها وبيان معانيها:

(١) - قال تعالى : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾<sup>65</sup> إذ يقول المفسر المالكي ابن عطية:

( و" الصفا والمروة " جبلان بمكة ، و" الصفا " جمع صفاة ، وقيل : هم اسم مفرد جمعه

صفي وأصفاء ، وهي الصخرة العظيمة. قال الراجز :

62 - النساء - 73 .

63 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 77/2 .

64 - زاد المسر في علم التفسير: ابن الجوزي : 164/1 .

65 - البقرة - 154 .

وقيل : من شروط الصفا اليأس والصلابة ، والمروة : واحدة المرو ، وهي الحجارة الصغار التي فيها لين ، ومنه قول الذي أصاب شاته من الصحابة فدكبتها تمرورة. وقد قيل في المرو: إنما الصلاب ، قال الشاعر:

وتولّى الأرض حفا دا بلا      فإذا ما صادف المرو رضح

والصحيح أن المرو: الحجارة صنيها ورحوها الذي يتشظى وترق حاشيته وفي هذا يقال المرو أكثر. وقد يقال في الصيب ، ونأمل قول أبي ذؤيب:

حتى تأتي للحوادث مروة      بصفا المنتقر كل يوم تفرع

وحيل " الصفا " نمكة . وحيل " المروة " إلى اللين ما هو كذلك سنيا. <sup>66</sup> ، فالمفسر يوضح الشعر لبيان معاني الألفاظ وشرحها بدقة وزيادة في توضيحها.

أما المفسر الحنبلي ابن الجوزي فيقول في الآية السابقة : ( قال ابراهيم بن السري: الصفا في اللغة : الحجارة الصلبة الصلدة التي لا تبت شيئا ، وهو جمع واحده صفاة وصفا ، مثل : حصاة وحصى ، والمروة : الحجارة اللينة ، وهذان الموضعان من شعائر الله ، أي: من أعلام متعبدا به. وواحد الشعائر: شعيرة ، والشعائر: كل ما كان من موقف أوسعى أودبح، والشعائر : من شعرت بالشيء ، إذا علمت به ، فسميت الأعلام التي هي متعبدات الله: شعائر الله ) <sup>67</sup> ، المفسر هنا يبين معاني الألفاظ ، مستندا في ذلك إلى قول الزجاج إبراهيم بن السري.

موازنة بينهما:

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبغدادي ومقابلة النصين نلاحظ:

- 1 - انفراد ابن عطية في توظيف الشعر لبيان معاني الألفاظ وشرحها وزيادة في توضيحها.
- 2 - اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي في بيان معاني الألفاظ اللغوية.
- 3 - تفوق ابن عطية في استخدامه لكل الوسائل التي تساعد على تفسير وفهم كلام الله عز وجل .

66 - المهر الوجيز: ابن عطية: 228/1-229 .

67 - زاد المسر في علم التفسير: ابن الجوزي : 164/1 .

(2) - قال تعالى : { إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله } 68 .  
 إذ يقول المفسر عبد الحق بن عطية : ( قال الطبري وجماعة من اللغويين: التشديد والتخفيف  
 من "ميت" و"ميتت" لعنان : وقال أبو حاتم " وعينه: ما فدمت فيقالان فيه ، وما لم يمت بعد  
 فلا يقال فيه "ميت" بالتخفيف. قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه : هكذا هو استعمال  
 العرب ويشهد بذلك قول الشاعر:

ليس من مات فاستراح ميت      إنما الميت ميت الأحياء  
 استراح : من الراحة . وقيل : من الراحة . ولم يقرأ أحد بالتخفيف فيما لم يمت إلا ما روى  
 البرقي<sup>70</sup> عن ابن كثير { وما هو ميت }<sup>71</sup> . والمشهور عنه التثنية ، وأما قول الشاعر:  
 إذا ما مات ميت من نيم      فسرك أن يعيش فحيء بزد  
 فالأبلغ في الفحاء أن يريد الميت حقيقة<sup>72</sup> .

المفسر ابن عطية هنا يستشهد بالشعر لبيان اللغات الواردة في اللفظ وتوضيحها.  
 أما المفسر عبد الرحمن بن الجوزي فيقول : ( قوله تعالى : { إنما حرم عليكم الميتة } . قرأ  
 أبو جعفر " الميتة " ها هنا ، وفي المائدة ، والنحل و { بلدة ميتا }<sup>73</sup> . بالتشديد: حيث وقع ،  
 والميتة في عرف الشرع: اسم لكل حيوان خرجت روحه بغير ذكاة ، وقيل : إن الحكمة في تحريم  
 الميتة أن جمود الدم فيها بالموت يحدث أذى للأكل ، وقد يسمى المذبوح في بعض الأحوال: ميتة  
 حكما . لأن حكمه حكم الميتة ، كذبيحة المرتد<sup>74</sup> .

68 الفقرة 173 .

69 - أبو حاتم بن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ التميمي ، كان على قعاء بخرقند رمانا ، كان عالما بالطب و النجوم ، حدثت عنه  
 أحاديث، حكموا عليه بالردة عندما قال النبوة علم. صنف المسد الصحيح ، و كتاب الصمغاء و غيرها ، (ت 354 هـ). تذكرة الحفاظ : الذهبي  
 920/3-922.

70 - البرقي : أبو الحسن ، أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بردة ، مقرئ مكة و مؤدبا ، جمع من ابن عيينة ، و عنه : البخاري ، قال  
 أبو حاتم: ضعيف الحديث ، لا أحدث عنه. (ت 250 هـ). سير أعلام النبلاء : الذهبي ، 50/12-51. تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة  
 الرسالة، ط4 ، 1984 .

71 - إبراهيم - 17 .

72 - انحرر الوجيز : ابن عطية : 239/1 .

73 - في : 11 .

74 - زاد المسير في علم النفس : ابن الجوزي : 175/1 .



والمفسر هنا يذكر معاني اللفظ القرآني ، دون أن يتطرق إلى الشعر وإلى اللغات الواردة في النص القرآني .

### موازنة بينهما :

بعد عرض المودحين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبعثادي ومقابلة النصين سننحصر:

- 1 - اهتمام وتفوق ابن عطية في توظيف الشعر في بيان اللغات الواردة في النص القرآني السابق.
  - 2 - عدم اهتمام ابن الجوزي بالشعر ولا بتوظيفه في بيان اللغات.
  - 3 - الاطلاع الواسع لابن عطية على مختلف الفنون والوسائل التي يستعين بها في فك خيوط الآيات القرآنية . عكس ابن الجوزي .
  - 4 - العقلية الشمولية التي يمتاز بها المفسر المغربي على المفسر المشرقي ، وهذا يعود إلى طبيعة المدارس التي ينتمي إليها كل واحد منهما.
- 3) - قال تعالى : { فمن عفي له من أخيه شيء }<sup>75</sup> . يقول ابن عطية : ( و"شيء" في هذه الآية مفعول لم يسم فاعله ، وجاز ذلك ، و"عفي" لا يتعدى الماضي الذي بنيت منه من حيث يقدر "شيء" تقدير المصدر ، كأن الكلام : عفي له من أخيه عفو ، و"شيء" اسم عام لهذا وغيره ، أو من حيث تقدر "عفي" بمعنى ترك فتعمل عملها . والأول أجود ، وله نظائر في كتاب الله ، منها قوله تعالى : { ولا تضرونه شيئا }<sup>76</sup> . قال الأخفش : التقدير لا تضرونه ضرا ، ومن ذلك قول أبي خراش<sup>77</sup>:

فعاديت شيئا والدريس كأننا يزعزعه ورد من المورم مرذم<sup>78</sup>

نلاحظ أن ابن عطية يستشهد بالشعر لبيان معنى تفرع عن الإعراب!

75 - الفرة - 178 .

76 - هود - 57 .

77 - هو حويلد بن مرة، من بني هذيل من مصر، شاعر خصم، و فارس فانك مشهور، أدرك الجاهلية و الاسلام، أسلم و هو شيخ كبير، و عث إلى زمن عمر رضي الله عنه، لهشته أفعى. الأعلام : الزركلي، 325/2.

78 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 246/1 .

أما المفسر ابن الخوري فيقول في الآية السابقة: ( وفوله تعالى : { فمن عني له من أخيه شيء، { . أي : من دم أخيه . أي : ترك له الفتل ورصي منه بالدية ، ودل قوله : "من أخيه" على أن القاتل لم يخرج عن الإسلام).<sup>79</sup> ، فالمفسر هنا يقوم بتفسير النص القرآني الكريم دون أن يتطرق إلى الشعر لبيان معنى الألفاظ أو وجود الإعراب.

### موازنة بينهما :

لدى مقارنة النصين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبيدادي نستنتج:

- 1 - اتفاق المفسرين في بيان معنى الألفاظ القرآنية.
- 2 - تفوق وانفراد ابن عطية بالاستشهاد بالشعر لبيان معنى تفرغ عن الإعراب في النص القرآني السابق.
- 3 - عدم اهتمام ابن الخوري بالاستشهاد بالشعر.

4 - اهتمام ابن عطية بأدوات التفسير من لغة ومعاني حروف وشعر وغيرها

خامساً : البلاغة : قال تعالى : { الرحمن علم القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان }<sup>80</sup> . إن تعليم البيان لم أجل نعم الله على العبد ، حتى لقد عرفوا الإنسان بأنه حيوان ناطق<sup>81</sup> لميزة الطبق التي حصه الله بها دون سائر خلقه. يقول الزركشي : في البرهان في علوم القرآن: ( وهذا العلم أعظم أركان المفسر ، فإنه لا بد من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز من الحقيقة والمجاز وتأليف النظم ، وأن يواحي بين الموارد ، ويعتمد ما سبق له الكلام حتى لا يتناثر وغير ذلك...)<sup>82</sup> إلى أن يقول : ( واعلم أن معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله، وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة )<sup>83</sup> . ويقول ابن خلدون في المقدمة وهويتكلم عن علم البلاغة ويسميه علم البيان: ( وأحوج ما يكون إلى هذا الفن المفسرون)<sup>84</sup> . ولقد تعرض المفسران لصور بلاغية لكنها جاءت بقدر فلم يخل تفسيريهما من ذلك ، ولم يتوسعا

79 - راد المسم في علم التفسير: ابن الخوري : 180/1 .

80 - الرحمن الآيات: 1 - 4 .

81 - البرهان في علوم القرآن: الزركشي: 312/1. ت: محمد أبو الففضل إبراهيم. دار المعرفة. بيروت.

82 - البرهان في علوم القرآن: الزركشي: 311/1 .

83 - البرهان في علوم القرآن: الزركشي: 312/1 .

84 - مقدمة ابن خلدون. ص: 551 . دار احياء التراث العربي. دت.

تريد من التفصيل و التوضيح . فهما يكتنيان بالإشارة إلى ما تحمله الآيات من تشبيه أو استعارة أو مجاز . دواما تحديد أويان لزوج التشبيه أو الاستعارة أو المجاز.

( ١ ) - الاستعارة : ولقد عرفها الخطيب القزويني بأنها: " ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له " ٨٥ . قال تعالى : { قال رب أنى يكون لى علام وقد نبعى الكبر وامرأتى عاقر } ٨٥ . إذ يقول ابن سراس عظمة : ( وقوله "بعنى الكبر" استعارة ، كأن الزمان طريق والحوادث تساو فى فيه . فإذا نفى حادثان فلأن كل واحد منهما قد بلغ صاحبه وحقيقة البلوغ فى الأجسام أن ينقل البالغ إلى المبروغ إليه ) ٨٦ . فالمفسر هنا يبين الاستعارة الواردة فى لفظ "بلغنى الكبر" وهذا يساعده فى توضيح معانى الألفاظ . ويسهل عليه شرح النص القرآنى ، ومعرفة دلالة الألفاظ . أما المفسر الحنبلى عبد الرحمن بن الجوزى فيقول فى الآية السابقة : ( قوله تعالى : { وقد نبعى الكبر } أى : وقد بلغت الكبر ، قال الزجاج : كل شيء بلغته فقد بلعك ) ٨٨ ، المفسر ابن الجوزى لم يتعرض للاستعارة الواردة فى لفظ "بلغنى الكبر" ، فهو ذكر قول الزجاج فى شرحه للآية الكريمة .

#### موازنة بينهما :

بعد عرض الصين من واقع تفسير المفسرين الأندلسى والبغدادى تبين ما يأتى :

١- تفوق ابن عطية على ابن الجوزى فى بيان الاستعارة الواردة فى الآية الكريمة .

٢- سعة العلم الذى يمتاز به المفسر ابن عطية .

٣- عدم اهتمام المفسر الحنبلى بالصور البلاغية فى بيان معانى الألفاظ القرآنية .

( ٢ ) - المجاز المرسل : عرفه الخطيب القزوينى بأنه: " ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه ومما

وضع له ملائمة غير التشبيه " ٨٩ . قال تعالى : { إنما يأكلون فى بطونهم نارا } ٩٠ . إذ يقول ابن

٨٥ - الإصحاح فى علوم البلاغة. الخطيب القزوينى. ص: 285 . دار الكتب العلمية. بيروت. ط ١ . 1985 .

٨٦ - ال عمران - 40 .

٨٧ - انحرار الوجيز : ابن عطية : 431/1 .

٨٨ - راد المسر فى علم النحو : ابن الجوزى : 385/1 .

٨٩ - الإصحاح فى علوم البلاغة. الخطيب القزوينى. ص: 277 .

٩٠ - النساء - 10 .

عطية : ( وقال بعض الناس لما يؤول أكلهم للأموال إلى دحوهم النار)<sup>91</sup>. في هذا المثال نجد ابن عطية لم يذكر نوع المجاز المرسل الذي علافته المسيبية.

أما المفسر الحسيني ابن الخوزي فيقول في الآية السابقة: ( وفي المراد بأكلهم النار قولان: أحدهما: أنهم سيأكلون يوم القيامة نارا . فسمي الأكل بما يؤول إليه أمرهم ، كقوليه { أعصر حمرا }<sup>92</sup> . قال السدي : بيعت أكل مال اليتيم ظلما ولهب النار يخرج من فيه ، ومن مسلمعه ، وأديه وأنفه ، وعيبيه ، يعرفه من رآه يأكل مال اليتيم . والثاني: أنه مثل معناه: يأكلون ما يسيرون به إلى النار كقولهم: { ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه }<sup>93</sup> . أي : رأيتم أسبانه)<sup>94</sup> . في هذا المثال نجد ابن الخوزي لم يذكر نوع المجاز المرسل الذي علافته المسيبية.

### موازنة بينهما :

بعد عرض المودحين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي ومقابلة النصين معضهما ببعض نلاحظ:

- 1- اتفاق ابن عطية وابن الخوزي في ذكرهما للمجاز المرسل الذي علافته المسيبية.
- 2- تفوق ابن الخوزي على ابن عطية بالاستشهاد بالآيات القرآنية لتوضيح المجاز المرسل الواردة في الآية الكريمة السابقة.

( 3 ) - التشبيه : هو "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى"<sup>95</sup>.

قال تعالى : { هن لباس لكم وأنتم لباس لهن }<sup>96</sup> . يقول المفسر المالكي عبد الحق بن عطية: ( واللباس أصنعه في الثياب ثم شبه الثياب بالرجل بالمرأة ، وامتزاجهما وتلازمهما بذلك ، كما قلل النابغة الجعدي<sup>97</sup>:

91 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 14/2 .

92 - يوسف : 36 .

93 - آل عمران - 143 .

94 - زاد المسير في علم النجوم: ابن الخوزي : 23/2-24 .

95 - الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القروي، ص: 217. وانظر : علم البيان : عبد العزيز عتيق: ص: 62. دار النهضة العربية، بيروت، 1985 .

96 - القرآنة - 187 .

97 - هو قيس بن عبد الله بن عيسى بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليلى، شاعر، صحابي، اشتهر في الجاهلية وسمى النابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقوم الشعر ثم نبغ فقوله، توفي في نحو 50 هـ للكوفة، الأعلام : الزركلي، 207/5.

إذا ما الصَّحِيعُ تَنَى حَيْدَهَا      تَدَاعَتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاسًا

وقال النابغة أيعسا:

لَيْسَتْ أَنَا فَأَعِينَهُمْ      وَأَعَيْتُ بَعْدَ أَنَا أَنَا

فشيء حفظتهم لهم بالنيس.)<sup>98</sup>

فالمفسر ابن عطية هنا يذكر التشبيه الوارد في الآية الكريمة ، ووضف الشعر لبيان المعنى أكثر .  
أما المفسر الخليلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول: ( قوله تعالى : { هُنَّ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ } فيه قولان : أحدهما : أن اللباس السكن . ومثله : { جعل لكم الليل لباسا }<sup>99</sup> أي : سكنا .  
وهذا قول ابن عباس وابن جرير ، ومجاهد وقتادة . والثاني : أنهن تمزلة اللباس لإفضاء كل واحد  
ببشرته إلى بشرة صاحبه . فكأن عن اجتماعهما متجردين باللباس . قال الزجاج : والعرب تسمي  
المرأة : لباسا وإزارا . قال النابغة الجعدي :

إذا ما الصَّحِيعُ تَنَى حَيْدَهَا      تَدَاعَتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاسًا  
وقال غيره :

ألا أبلغ أبا حفص رسولا      فدى لك من أخي ثقة إزاري

يريد بالإزار : امرأته.)<sup>100</sup> ، فالمفسر ابن الجوزي هنا يذكر التشبيه الوارد في الآية الكريمة دون  
أن يذكره باسمه ، ولكنه ذكره بمعناه . ثم وضف الشعر لتوضيح المعنى وتحقيق المقصد من النص  
القرآني .

موازنة بينهما:

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي نلاحظ ما يأتي :

1- اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي في استخدام التشبيه لبيان معنى النص القرآني .  
2- تفوق ابن عطية على ابن الجوزي في ذكره للتشبيه باسمه في حين نجد ابن الجوزي  
يكتفي بمعناه الاصطلاحي .

3- اتفاقهما في توظيف الشعر لبيان المقصد من النص القرآني الكريم .

98 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 257/1 .

99 - العرفان - 47 .

100 - زاد المسر في علم التفسير: ابن الجوزي : 191/1 - 192 .

4 - الإيجاز الواسع للمفسرين على عمق البلاغة . وتوظيفه في فهم القرآن الكريم .  
(4) - الإيجاز: وقد عرفه الخطيب الفروي بأنه: " أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط"<sup>101</sup> .

قال تعالى: { فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون }<sup>102</sup>  
إذ يقول المفسر ابن عطية: ( قال القاضي أبو محمد: وهذه الآية بارعة في الفصاحة ، جمعت المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة وكل كتاب الله كذلك ، إلا أنا نقصور أفهامنا ببيان في بعض لنا أكثر مما يبين في بعض )<sup>103</sup> . في هذا المثال نجد ابن عطية يذكر الإيجاز في الآية الكريمة.  
أما المفسر الحسيني ابن الخوزي فيقول: ( قوله تعالى: { فاستبقوا الخيرات } : قال ابن عباس والضحك : هو خطاب لأمة محمد عليه السلام. قال مقاتل : والخيرات : الأعمال الصالحة. } إلى ربكم مرجعكم } في الآخرة. { فينبئكم بما كنتم تعملون } . من الدين. قال ابن جرير: قد بين ذلك في الدنيا بالأدلة والحجج ، وعدا بيبه بالمجازة )<sup>104</sup> ، في هذا المثال نجد ابن الخوزي لم يتطرق إلى الإيجاز الوارد في هذه الآية حيث ذكر أقوال بعض الصحابة والتابعين في معنى الآية .  
موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي يتضح ما يأتي :

1- تفوق ابن عطية على ابن الخوزي في ذكره للإيجاز الوارد في الآية الكريمة.

2- عدم اهتمام ابن الخوزي بالصورة البلاغية الموجودة في الآية وهي الإيجاز.

3- بروز الشحصية العلمية لابن عطية على ابن الخوزي .

(5) - التعبير عن المستقبل بالماضي: قال تعالى: { إذ تراء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا

العذاب }<sup>105</sup> إذ يقول ابن عطية: ( ودخلت " إذ " وهي لما مضى في أثناء هذه المستقبلات تقريباً

101 - الإيجاز في علوم البلاغة. الخطيب الفروي. ص: 179. وعلم المعاني: عبد العزيز عتيق: ص: 176 . دار النهضة العربية. بيروت. 1985 .

102 - المائدة - 48 .

103 - الحرر الوجيز: ابن عطية: 201/2 .

104 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الخوزي : 374/2 .

105 - البقرة - 166 .

للأمر وتصحيحاً لوقوعه ، كما يقع المناصبي موقع المستقبل في قوله تعالى : { ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة }<sup>106</sup> و { أنى أمر الله }<sup>107</sup> . ومنه قول الأستر السحبي<sup>108</sup> :

بقيت وهري وانحرفت عن العلا ولقيت أضيائي بوجه عبوس<sup>109</sup> ، قد ذكر

ابن عطية في هذا المثال هذا النوع من الصور البلاغية وهو التعبير عن المستقبل بالماضي .

أما ابن الجوزي فيقول : ( قوله تعالى : { من الذين اتبعوا } فيهم قولان : أحدهما : أنهم القادة والرؤساء ، قاله ابن عباس وأبو العالية وفتادة ومقاتل والرحاج . والثاني : أنهم الشياطين . قاله السدي )<sup>110</sup> . يرى ابن الجوزي في هذا النص ذكر بعض الأقوال الواردة في معنى قوله تعالى : { من الذين اتبعوا } ولم يتطرق إلى حرف "إذا" .

### موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي ومقابلة النصين نلاحظ ما يأتي :

- 1- تفوق ابن عطية على ابن الجوزي في توظيف نوع من الصور البلاغية في بيان المعنى القرآني . وهذا النوع هو التعبير عن المستقبل بالماضي .
- 2- عدم استعمال ابن الجوزي لهذا النوع من الصور البلاغية في تفسيره للآية السابقة .
- 3- شمولية المعرفة لدى ابن عطية وخاصة ما يتعلق بالصور البلاغية .

106 - البحر - 01 .

107 - الأعراف - 50 .

108 - هو مالك بن الحارث بن عبد يعقوب السحبي ، المعروف بالأستر : أمير من كبار الشجعان ، أدرك الجاهلية ، سكن الكوفة ، شهد يوم الجمل و أهام صعين مع علي رضي الله عنه ، مات سنة 37 هـ . الأعلام : الزركلي ، 259/5 .

109 - المحرر الوحيد : ابن عطية : 235/1 .

110 - زاد المسير في علم النجوم : ابن الجوزي : 171/1 .

«- التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل: قال تعالى: ﴿مَنْ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾ 111. إذ يقول المفسر المالكي عند الحق بن عطية: (وجاء "تقتلون" بلفظ الاستقبال وهو تعنى الماضي لما ارتفع الاشتكال بقوله "من قتل" وإذا لم يشكل فحائر سوق الماضي تعنى المستقبل، وسوق المستقبل تعنى الماضي.

قال الخطيب: 112:

شهد الخطيبه يوم يلقى ربه أن الوليد أحق بالعدر

وفانده سوق الماضي في موضع المستقبل، الإشارة إلى أنه في الثبوت كالماضي الذي قد وقع وفائدة سوق المستقبل في معنى الماضي الإعلام بأن الأمر مستمر، ألا ترى أن حاضري محمد صلى الله عليه وسلم، لما كانوا راضين بفعل أسلافهم بقي لهم من قتل الأنبياء جزء) 113، فالمفسر ابن عطية في هذا المثال يوظف أسلوباً من أساليب البلاغة الذي يضيف جملاً لتفسير اللفظ القرآني، وهو يتمثل في التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل.

أما المفسر الحسيني ابن الحوزي فيقول: (وتقتلون: معنى: قتلتم، فوضع المستقبل في موضع الماضي، لأن الوهم لا يذهب إلى غيره وأنشدوا في ذلك:

شهد الخطيبه يوم يلقى ربه أن الوليد أحق بالعدر

أراد: شهد) 114، المفسر ابن الحوزي أيضاً في هذا المثال يوظف الأسلوب البلاغي والصورة البيانية في فهم النص القرآني وهو التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل.

موازنة بينهما:

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين المغربي والمشرقي ومقابلة النصين نجد مسا

يأتي:

111 - البقرة - 91.

112 - هو جرول بن أوس بن مالك العمسي، أم مليكة، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، كان هجاء عبقراً، لم يكذب يسلم من لسانه أحد، من مصنفاته: ديوان شعر، توفي سنة 45 هـ. الأعلام: الزركلي، 118/2.

113 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 179/1.

114 - زاد المسير في علم القسطنطينية: ابن الحوزي: 115/1.



1- اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي في توظيف الصور البلاغية في شرح وفهم كلام الله عز وجل ، حيث استخدما أسلوب التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل.

2- الاهتمام المشترك بين ابن عطية وابن الجوزي في توظيف الصور البلاغية في تفسير النصوص القرآنية.

سادسا : فوائد لغوية مختلفة: فضلا عما حواه كل من تفسيري عبد الحق بن عطية وعبد الرحمن بن الجوزي من قضايا الاستنفاق ومعالي الألفاظ والمحو والتشعر والبلاغة ، فإنه ضم كلاهما في تباين تفسيره فوائد لغوية متنوعة أهمها:

### 1- أدوات الشرط:

1) - قال تعالى : { ولو يرى الدين ظموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا } 115 . إذ يقول المفسر المالكي ابن عطية : ( وقد حذف جواب "لو" مبالغة ، لأنك تدع السامع يسموه تحينه ، ولو شرحت له لو طقت نفسه إلا ما شرحت ) 116 ، فالمفسر هنا يذكر أداة من أدوات الشرط وهي "لو".

أما المفسر الحنبلي ابن الجوزي فيقول : ( قال أبو علي : وإنما قال : "إذ" ولم يقل "إذا". وإن كانت "إذ" لما مضى ، لإرادة تقريب الأمر فأتى بمثال الماضي ، وإنما حذف جواب "لو" لأنه أفهم للذهاب المتوقع إلى كل ضرب من الوعيد. ) 117 ، في هذا المثال نجد ابن الجوزي يوظف أدوات الشرط في تفسير الآية الكريمة والمتمثل في أداة "لو".

### موازنة بينهما:

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبغدادي ومقابلة النصين يتضح ما يأتي :

1- اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي في استخدام أدوات الشرط في فهم وتفسير كلام الله عز وجل .

115 - الفقرة - 165 .

116 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 235/1 .

117 - راد المسر في علم التفسير: ابن الجوزي: 170/1 .

2- الاهتمام المشترك بين المدرسة العربية والمشرقية في توظيف أدوات الشرط لتحقيق مقاصد النص القرآني.

(2) — قال تعالى : { ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعم الشيطان إلا قليلا } 118، إذ يقول المفسر عند الحق بن عطية : ( والمعنى : لولا هداية الله لكم وإرشاده لبقيتم على كفركم ، وهو اتباع الشيطان ) 119 . في هذا المثال نجد ابن عطية يذكر أداة من أدوات الشرط في تفسيره للآية السابعة وهي " لولا " .

أما المفسر الحسيني عبد الرحمن بن الحوزي فيقول : ( قوله تعالى : { ولولا فضل الله عليكم } في المراد بانفصل أربعة أقوال : أحدها : أنه رسول الله ، والثاني : الإسلام ، والثالث : القرآن ، والرابع : أولو الأمر ) 120 . في هذا النص الذي أهلهما نجد ابن الحوزي يذكر أربع أقوال في المراد بلفظ " لولا " دون أن يسبها إلى أصحابها ودون أن يتطرق إلى أداة الشرط " لولا " .

#### موازنة بينهما :

بعد عرض الصين ومقابلة بعضهما لبعض من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي نلاحظ :

- 1- تفوق ابن عطية على ابن الحوزي في ذكره أداة من أدوات الشرط وتوظيفها لبيان مصدر النص القرآني .
- 2- عدم اهتمام ابن الحوزي بأداة الشرط "لولا" الواردة في النص القرآني .
- 3- بروز الشخصية العلمية لابن عطية في تفسيره للنصوص القرآنية .

118 - الساء - 82 -

119 - المهرر الوجير : ابن عطية : 85/2 .

120 - زاد المسر في علم التفسير : ابن الحوزي : 147/1 - 148 .

## 2 - أسماء الإشارة:

1) - قال تعالى : { ذلك الكتاب لا ريب فيه } 121 . إذ يقول عبد الحق بن عطية : ( الاسم من "ذلك" الدال والألف ، وفين: الدال وحدها ، والألف تقوية ، والكلام ليعد المشار إليه ولسأكيد ، والكاف للحطات ، وموضع "ذلك" رفع كأنه حير ابتداء ، أو ابتداء حيره بعده. ) 122 .  
بلاحظ في هذا المثال أن ابن عطية يذكر اسم الإشارة "ذلك" ويوظفه لفهم معنى النص القرآني الكريم .

أما المفسر عبد الرحمن بن الجوزي فيقول: ( قوله تعالى : " ذلك " فيه قولان: أحدهما : أنه تعنى هذا ، وهو قول ابن عباس ، وشاهد ، وعكرمة ، والكسائي ، وأبي عبيدة ، والأخفش ، واحج بعضهم بقول حفاف بن بديع:

أقول له والرمح بأطرمته تأمن حفافا إنني أنا ذلكا

أي: أنا هذا . وقال ابن الأباري: إنما أراد: أنا ذلك الذي تعرفه. والثاني: أنه إشارة إلى غائب. ) 123 ، في هذا المثال نجد ابن الجوزي يذكر أقوال بعض العلماء الواردة في اسم الإشارة "ذلك" مستندا في ذلك إلى الشعر .

### موازنة بينهما:

بعد عرض المودحين من واقع تفسير المفسرين المغربي والمشرقي ومقابلة النصين يتبين ما يأتي:

- 1- اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي في توظيف أسماء الإشارة في فهم كلام المولى تبارك وتعالى.
- 2- تفوق ابن الجوزي على ابن عطية في الاستشهاد بالشعر على معنى "ذلك" في الآية السابقة.
- 3- الاهتمام المشترك بين المفسرين في استخدام كل الأساليب البلاغية والأدوات الضرورية لفهم وتفسير النص القرآني الكريم.
- 4- بروز الشحصية العلمية لكل من المفسرين المغربي والمشرقي .

121 - الفرة - 02 .

122 - المهرج الوجيز: ابن عطية: 83/1 .

123 - زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي : 23/1 .

( 2 ) قال تعالى : ﴿ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا ﴾ 124 . إذ يقول المفسر ابن عطية : ( ويحتمل أن يكون الخطاب لأهل التعصب في هذه المازلة وهو الأظهر عندي بحكم التأكيد - هؤلاء - وهي إشارة إلى حاضرين )<sup>124</sup> .

في هذا المثال نلاحظ أن ابن عطية يذكر اسم الإشارة - "هؤلاء" - في بيان معنى الآية الكريمة . أما المفسر الحنبلي ابن الجوزي فيقول : ( قال الزجاج : "ها" للتنبيه ، وأعيدت في أوله ، والمعنى : ها أنتم الذين جادلتم )<sup>126</sup> ، في هذا النص الذي أمامنا نجد المفسر ابن الجوزي لم يتطرق إلى اسم الإشارة "هؤلاء" الواردة في الآية السابقة .

### موازنة بينهما :

بعد مقارنة النصين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي انضح ما يأتي :

1- تفوق ابن عطية في ذكر اسم الإشارة - هؤلاء - وتوظيفه في تحرير المعنى المقصود من الكلام العريض .

2- عدم اهتمام ابن الجوزي باسم الإشارة في هذا النص .

3- بروز شخصية ابن عطية العلمية .

4- الإطلاع الواسع لابن عطية لمختلف العلوم والأدوات الضرورية لفهم القرآن الكريم .

### 3- الأسماء الموصولة :

( 1 ) - قال تعالى : ﴿ يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فلولو الدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ 127 . إذ يقول المفسر ابن عطية : ( و"ما" يصح أن تكون في موضع رفع على الابتداء ، و"ذا" خبرها ، فهي تعني الذي ، و"ينفقون" صلة ، وفيه عائد على "ذا" تقديره ينفقونه )<sup>128</sup> . نلاحظ في هذا المثال أن ابن عطية يذكر اسم موصول "ما" ثم يقوم بإعرابه . أما المفسر الحنبلي ابن الجوزي فيقول : ( قال الزجاج : "ماذا" في اللغة على ضربين :

124 - النساء - 109 .

125 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 110/2 .

126 - زاد المسر في علم العربية : ابن الجوزي : 193/2 .

127 - الفرة - 215 .

128 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 288/1 .

أحدهما: أن تكون "ذا" بمعنى الذي، وينفقون صلته، فيكون المعنى : يسألونك أي شيء الذي ينفقون؟. والثاني: أن تكون "ما" مع "ذا" اسما واحدا فيكون المعنى : يسألونك أي شيء ينفقون) ، في هذا النص نجد ابن الجوزي يذكر اسم الإشارة " ما " ثم يذكر رأي الزجاج فيه.

### موازنة بينهما:

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين المغربي وأشرفي ومقارنة النصين نستخلص

مايأتي :

- 1- اتفاق كل من المفسرين ابن عطية وابن الجوزي في ذكر اسم الموصول "ما"
- 2- تفوق ابن عطية على ابن الجوزي بإعراب الاسم الموصول.
- 3- تفوق ابن الجوزي على ابن عطية بذكر رأي الزجاج في الاسم الموصول.
- 4- الاهتمام المشترك بين المفسرين بالأسماء الموصولة.
- 5- بروز التحصيلة العلمية لكل مفسر في مجال الأدوات الضرورية التي تـفيد في فهم النص القرآني الكريم .

( 2 ) — قال تعالى : { واللائي يأتين الفاحشة من نساءكن فاستنهدوا عليهن أربعة منكم }<sup>130</sup> يقول المفسر المالكي ابن عطية : ( قوله "واللائي" اسم جمع "التي" وتجمع أيضا على اللواتي. ويقال اللاتي بالياء)<sup>131</sup> ، في هذا المثال يذكر ابن عطية الاسم الموصول وهو " اللاتي" لبيان معنى اللفظ القرآني الكريم.

أما المفسر الحسيني ابن الجوزي فيقول : (قال الزجاج: "التي" تـجمع اللاتي واللواتي ، قال الشاعر:

من اللواتي والتي واللائي

زعمن أبي كبرت لداني

وتجمع اللاتي بإتبات التاء وحذفها: قال الشاعر:

من اللاتي لم يحججن يغبين حسبة

ولسكن ليقتلن البريء المغفلام<sup>132</sup>

129 - زاد المسير في علم النجوم: ابن الجوزي : 233/1 .

130 - النساء - 15 .

131 - المحرر الموحى: ابن عطية: 21/2 .

132 - زاد المسير في علم النجوم: ابن الجوزي : 33/2 - 34 .

في هذا النص يذكر ابن الجوزي اسما موصولا وهو "اللاتي" ثم استند إلى الشعر لبيان معناها في

حالة الإفراد والجمع.

موازنة بينهما :

بعد عرض المودحين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي ومقابلة النصين نستنتج

أوجه الاتفاق أو التوفيق.

1- اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي في ذكر الاسم الموصول "اللاتي"

2- تفوق ابن الجوزي على ابن عطية في الاستشهاد بالشعر لبيان معنى الاسم الموصول في حالة

الفرد والجمع.

3- الثقافة المشتركة بين المفسرين في مجال الأسماء الموصولة ومدى حاجة المفسر لاستخدامها

لفهم كلام الله عز وجل .

4- العقل الموسوعي لدى كل من ابن عطية وابن الجوزي وخاصة فيما يتمثل في الأدوات

الضرورية لفهم كلام الله تعالى.

4- الضمان:

1) — قال تعالى : { قالوا إنما نحن مصلحون } 133 . إذ يقول المفسر المالكي ابن عطية :

( و"نحن" اسم من ضمان المرفوع مبني على الضم إذ كان اسما قويا يقع للواحد المعظم

والاثني والجماعة . فأعطي أسمى الحركات . وأيضا فلما كان في الأغلب ضمير جماعة ، وضمير

الجماعة في الأسماء الظاهرة " الواو " أعطي الضمة إذ هي أحت الواو 134 . في هذا المثال نجد المفسر

ابن عطية يتعرض لإعراب الضمير الوارد في الآية الكريمة " نحن " .

أما المفسر ابن الجوزي فيقول: ( قوله تعالى : { إنما نحن مصلحون } فيه خمسة أقوال:

أحدها: أن معناها إنكار ما عرفوا به ، وتقديره : ما فعلنا شيئا يوجب الفساد، والثاني: أن معناه

إننا نقصد الإصلاح بين المسلمين والكافرين . والقولان عن ابن عباس ( 135 ، في هذا النص نرى

ابن الجوزي لم يتعرض لذكر الضمير " نحن " ودوره في تفسير النص القرآني.

133 - البقرة - 11 .

134 - المهر الوجيز: ابن عطية: 93/1 .

135 - زاد المسر في علم التفسير: ابن الجوزي : 32/1 .

## موازنة بينهما :

بعد مقابلة النصين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبغدادي نلاحظ:

- 1- تفوق ابن عطية على ابن الجوزي في عرض الضمائر وإعرابها
  - 2- عدم اهتمام ابن الجوزي بالضمائر ودورها في تفسير النص القرآني الكريم
  - 3- سعة الاطلاع لدى المفسر المغربي في الوسائل التي تساعد المفسر على فهم كلام الله عز وجل.
- ( 2 ) — قال تعالى : { ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلما تحاجون فيما ليس لكم به علم }<sup>136</sup>. يقول المفسر المالكي ابن عطية : ( وأما إعراب "ها أنتم هؤلاء" فابتداء وخبر ، و"حاججتم" في موضع الحال لا يستغنى عنها)<sup>137</sup> في هذا النص الذي أمامنا نجد ابن عطية يتعرض لإعراب الضمير "ها أنتم".
- أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول: ( قوله تعالى : { ها أنتم } . قرأ ابن كثير: " ها أنتم" مثل: هعنتم ، فأبدل من همزة الاستفهام الهاء. أراد: أنتم. وقرأ نافع وأبو عمرو "هانتم" ممدودا ، استفهام بلا همزة. وقرأ عاصم ، وابن عامر وهمزة والكسائي : "ها أنتم" . ممدودا مهموزا. ولم يختلفوا في مد "هؤلاء" و"أولاء"<sup>138</sup> ، وفي هذا المثال نجد ابن الجوزي يذكر الضمير "ها أنتم" والقراءات الواردة فيه.

## موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين نلاحظ:

- 1- اتفاق ابن عطية وابن الجوزي في ذكر الضمائر
- 2- تفوق ابن الجوزي على ابن عطية في ذكر القراءات الواردة في الضمير "ها أنتم" ونسبتها لأصحابها.
- 3- الاهتمام المشترك بين المفسرين المغربي والمشرقي في توظيف الضمائر في بيان معاني القرآن الكريم.

136 - آل عمران - 66 .

137 - المحرر الوجيز: ابن عطية: 450/1 .

138 - زاد المسير في علم التفسیر: ابن الجوزي : 403/1 .

## الفصل الخامس

موازنة بين المفسرين في توظيف الأحكام الاعتقادية

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مفهوم الحكم الشرعي

المبحث الثاني : موازنة بينهما في توظيف الأحكام الاعتقادية



## المبحث الأول : مفهوم الحكم الشرعي

أولاً : تعريف الحكم : لغة : وله عدة إطلاقات :

الإطلاق الأول : يطلق الحكم في أصل الوضع اللغوي على المنع ، قال ابن فارس : " الحاء والكاف والميم أصل واحد وهو المنع من الظلم " 1 .

الإطلاق الثاني : والمتبع لكلمة الحكم في اللغة نجد أن معناها يفيد القضاء بالعدل لأن المنع من الظلم يكون كنتيجة للقضاء بالعدل يقول ابن منظور : " الحكم القضاء بالعدل " 2 .

الإطلاق الثالث : ومنهم من يرى أن الحكم معناه القضاء غير مقرون بالعدل ، يرى الفيروز آبادي أن : " الحكم بالضم القضاء " 4 .

الإطلاق الرابع : ومنه حكمت الرجل بالتشديد فوضت إليه الحكم وأحكمت الشيء بالألف أتقنته 5 . ومن الحكم اشتقت كلمة الحكمة بالكسر ، لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل لذلك عرف بعضهم 6 الحكمة بأنها العلم الذي يمنع ما يقبح إلى ما يحسن . يقال الصمت حكمة والصمت حكم .

الإطلاق الخامس : ( من معانيه أيضا النصرة . تقول حكم كصره ، وأحكمه كأكرمه وحكمه بالتضعيف بمعنى منعه ) 7 .

ثانياً : تعريفه اصطلاحاً : الحكم هو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه 8 كقولنا مثلاً : لا إله إلا الله ، ففيه إثبات ونفي ، وأخو عمر قائم وزيد ليس بقائم . ومحمد رسول الله ، ومسيلمة ليس برسول .

- 1 - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس : مادة "حكم" : 57/1 . مطبعة عيسى البابي الحلبي . 1371 هـ .
- 2 - لسان العرب : ابن منظور . مادة "حكم" . 688/1 . دار صادر . بيروت . دار إحياء التراث العربي . د.ت.
- 3 - الفيروز آبادي : أبو طاهر محمد الدين بن عمر الشرازي الشافعي ، من أئمة اللغة و الأدب ، من تصانيفه : القاموس المحيط ، و بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب ( ت 817 هـ ) . بغية الرعاة في طبقات اللغويين و النحاة : السيوطي ، ص : 117 . دار المعرفة ، بيروت .
- 4 - القاموس المحيط . الفيروز آبادي 951/2 . دار العلم . بيروت . لبنان .
- 5 - لسان العرب : ابن منظور : 951/2 .
- 6 - مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر : الشنيطي : ص : 7 . دار القلم . بيروت .
- 7 - مذكرة أصول الفقه : الشنيطي : ص : 7 .
- 8 - مذكرة أصول الفقه : الشنيطي : ص : 7 .

ثالثا : حقيقة الحكم الشرعي :

1- تعريفه الاصطلاحي عند الأصوليين : للحكم الشرعي تعريفات متعددة ذكرها علماء الأصول أغلبها لم يسلم من إيراد لكن أقلها ردا هو التعريف الذي جنح إليه جمهور الأصوليين ، وعليه فالحكم الشرعي في اصطلاح الأصوليين هو : خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء أو تخيرا أروضا 9 .

2- تعريفه الاصطلاحي عند الفقهاء : الحكم عند الفقهاء هو الأثر الذي يقتضيه خطاب الشارع في الفعل<sup>10</sup> ، أي ما يتضمنه هذا الخطاب من الحرمة والوجوب والإباحة ، قال الخضري: " الحكم هو الصفة التي هي أثر ذلك الخطاب " 11 . فقول الله تعالى : { وأقيموا الصلاة }<sup>12</sup>.

فإيجاب الصلاة الذي دل عليه الخطاب هو الحكم عند الأصوليين ، أما الفقهاء فإن الحكم عندهم هو الصفة التي هي أثر ذلك الخطاب ، بمعنى أن الحكم هو ما ثبت بهذا الخطاب . وكان أثره وهو الإيجاب: " وجوب الصلاة " . حيث أن هذا الوصف " الوجوب " هو الذي يكون وصفا للفعل الصادر عن المكلف . وقول الله تعالى { ولا تقربوا الزنى }<sup>13</sup> . فنفس النص هو الحكم عند الأصوليين أما عند الفقهاء فهو الأثر الذي يقتضيه ذلك النص وهو حرمة الزنى . فيما رواه أبو داود عن ابن عمر والبيهقي<sup>14</sup> عن ابن عباس مرفوعا : << لا يرث القاتل شيئا >> فهو الحكم<sup>15</sup> ذاته

9 - الحكم الشرعي عند الأصوليين : حسين حامد حسان : ص 29 وما بعدها . المطبعة العالمية . 1970 ، مباحث الحكم عند الأصوليين : عماد سلام مذكور : ص 57 . دار النهضة العربية . القاهرة . ط 2 . 1384 هـ ، مذكرة أصول الفقه : الشنيطي : ص 8 .  
والتوضيح على التنفيخ : صدر الشريعة : 13/1 وما بعدها . دار الكتب العربية الكبرى . مصر . 1327 هـ . تسهيل الوصول : عبد الرحمن المحلاوي . ص 246 . مصطفى الباي الحلبي وأولاده . مصر . 1341 هـ . مختصر ابن الحاجب : ص 33 . المطبعة الأميرية . بولاق . ط 1 .  
1316 هـ . ارشاد المحرل : الشوكاني : ص 6 . دار المعرفة . بيروت ، أصول الفقه : مصطفى الزهيلي : ص 224 . مطبعة جامعة دمشق .  
1987 م . أصول الفقه : محمد زكريا البرديسي : ص 46 . وأصول الفقه : أحمد حسين فراج . ص 327 . السداد الجامعية . دار الشروق .  
1986 م .

10 - التلويح : الفنازاني : 15/1 وما بعدها . دار الكتب العربية الكبرى . 1327 هـ ، شرح الكوكب المنير : الفتوحى : 333/1 . مكتبة العبيكان : الرياض . 1993

11 - أصول الفقه محمد الخضري : ص 18 . دار الفكر . ط 7 . 1981

12 - البقرة - 43 .

13 - الإسراء - 32 .

14 - البيهقي : أبو سليمان داود بن سعيد الخسر وجردي ، المنحدث ، الإمام ، الثقة ، سمع يحيى بن يحيى ، وعنه أبو بكر بن عيسى ، (ت 293 هـ) سر أعلام النبلاء : الذهبي ، 579/13 . تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط 11 ، 1996 .

15 - طبعه من الخبر : ابن حجر : 85/3 . مطبعة السيد عبد الله اليماني . المدينة المنورة . 1384 هـ .

عند الأصوليين لأنه خطاب من الشارع يجعله مانعاً من الإرث . فهذه الآيات تعتبر أحكاماً عند الأصوليين . أما الفقهاء فإن الحكم عندهم هو الصفة التي هي أثر لذلك الخطاب ، فما نية القاتل من الإرث هو الحكم وهو ما ثبت بهذا الجعل وكان أثراً له . وبهذا يتبين لنا أن الفرق بين اصطلاح الأصوليين واصطلاح الفقهاء هو أن الحكم هو نفس الطلب أو التخيير أو الوضع أي نفس النص الشرعي عند الأصوليين . أما عند الفقهاء فهو ما ثبت بالطلب أو التخيير أو الوضع وكان له أثراً له أي الأثر الذي يقتضيه ذلك النص . فقولته تعالى : ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾<sup>16</sup> هو نفس الحكم عند الأصوليين<sup>17</sup> وحرمة قربان القتل التي يقتضيها هذا النص هي الحكم عند الفقهاء<sup>18</sup> .

و تنقسم الأحكام الشرعية الواردة في القرآن الكريم إلى الأحكام الاعتقادية و العملية و الاخلاقية، و نخشنا يتمحور حول الأحكام الاعتقادية، و من ثم فمعرفة المذهب العقائدي للمفسر، شئ مهم جداً، إذ أنه في الغالب، منطلق لكل باحث و كاتب، و علم التفسير بصفة خاصة هو العلم الذي يمكن أن يستغله ذوو المعتقدات الفاسدة، أو الصحيحة على السواء ليثبوا فيه، و من خلال تلك المعتقدات التي آمنوا و اقتنعوا بها . فالعقيدة لأي مفسر هي القاعدة الفكرية التي على أساسها يبني المفسر، و على ضوءها ينهج، و منها ينطلق، بل هي بمثابة الإطار الفكري له، فكل ما يثار، يثار في داخله و لا يتعداه.

و تتجلى هذه الحقيقة بكل وضوح في تفاسير المعتزلة، فقد بنوا تفاسيرهم على ما يظنونهم و يسمونه بزعمهم العدل، و التوحيد، و اواعد و الوعيد، فنجد أن تفاسيرهم تسير على هذا، و لا يمكن أن تخرج عنه، فكأنها هي الأصل و القرآن يفسر أو تؤول آياته على ضوءها<sup>19</sup>.

16 - الإسراء - 33 .

17 - أصول الفقه : الخضري . ص: 18-19 . دار الفكر . ط7 . 1981م . الوجيز في أصول الفقه : عبد الكريم زيدان . ص: 25 . مؤسسة الرسالة . 1987 .

18 - التلويح : التفتازان : 15/1 . علم أصول الفقه : عبد الوهاب خلاف : ص : 100 . دار الفلم . الكويت . 1976 . ومنهاج الوصول : الفيضاني : ص : 4 . عالم الكتب . بيروت . ط1 . 1985 ، و من أراد التوسع فليظنر : الشرط عند الأصوليين : سعيد فكري ، ص : 28 و ما بعدها ، رسالة دكتوراه، غير منشورة بجامعة الأمر عبد القادر، قسنطينة، 1996-1997 .

19 - منهج الزمخشري في تفسير القرآن الكريم : د/الجوي، ص: 107 فما بعدها، دار المعارف، مصر، و انظر : الحاكم الجشمي و منهجه في تفسير القرآن : د/هدنان زرزور، ص : 175 ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1392هـ .

و مثل هذه التفاسير حرية أن تنسب إلى قسم التفسير بالرأي المذموم، و قد تلاحظ بعض التشابه في تفاسير الأشاعرة من أهل السنة الذين أثبتوا - في باب صفات الله تعالى - صفات معينة محددة وأولوا ما سواها تزويها لله سبحانه و تعالى عما يوهم التشبيه في ظنهم، مثل تفاسير : الواحددي، الفخر الرازي و القرطبي.

و الحقيقة البديهية التي لا أوضح منها، هي أنه ليس هناك من هو أعلم بالله من الله، و ليس هناك من هو أعلم بالله - بعد الله - من رسوله صلى الله عليه و سلم، فما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله، فإنه يجب الإيمان به و بأنه حق، كما يليق بجلال الله مع تزويها سبحانه و تعالى على أن يكون له شبهة أو نظير أو ند.

و نود هنا - بعد أن عرفنا أهمية الاتجاه العقائدي لأي مفسر - أن نبين أوجه الاختلاف و الاتفاق بين المفسرين، ابن عطية و ابن الجوزي، في تفسيريهما للآيات ذات العلاقة بالعقيدة الإسلامية بصفة عامة، و موقفهما من آيات الصفات بصفة خاصة.

## المبحث الثاني: موازنة بينهما في توظيف الأحكام الاعتقادية :

لقد وردت في تفسير كل من ابن عطية وابن الجوزي أحكام اعتقادية ، والتي تتعلق بما يجب على الإنسان اعتقاده في الله عز وجل وصفاته وأفعاله وأسمائه ووجدانيته ، وكذلك أحكام عملية ولكنها جاءت بقدر. وسأحاول في هذا المبحث أن أبين أهم المسائل العقدية والعملية التي تعرض لها كل من المفسرين.

**أولا : أدلة التوحيد والأسماء والصفات :** لقد تناول كل من المفسرين قضية التوحيد وإبطلت الوجدانية للخالق سبحانه وتعالى ، وكما تناولوا الصفات والأسماء بحسب ورودها في القرآن الكريم.

فمثلا عند تفسير قوله تعالى : { أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون }<sup>20</sup> قال ابن عطية : ( وقوله تعالى : { أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء } الآية. هذا أيضا توبيخ للكفار وتقرير ، والنظر هنا بالقلب عبرة وفكرا ، و"ملكوت" بناء عظيمة ومبالغفة وقوله : { وما خلق الله من شيء } لفظ يعم جميع ما ينظر فيه ويستدل به من الصنعة الدالة على الصانع ومن نفس الإنس وحواسه ومواضع رزقه ، و"الشيء" واقع على الموجودات)<sup>21</sup> . في هذا المثال نرى أن ابن عطية يستدل على وجدانية الله عز وجل.

أما المفسر الحنبلي ابن الجوزي فيقول : ( ثم حثهم على النظر المؤدي إلى العلم فقال : "أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض" ليستدلوا على أن لها صناعا مديرا )<sup>22</sup> ، فابن الجوزي هنا يستدل بهذه الآية على وجدانية الله ودليل صنعه.

### موازنة بينهما :

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي نلاحظ :

1 - اتفاق المفسر ابن عطية وابن الجوزي على التدليل على وجدانية الله عز وجل وقدرته.

2 - الاهتمام المشترك بهما بالأحكام الاعتقادية .

20 - الأعراف - 185 .

21 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 483/2 .

22 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 296/3 .

ثانيا : مسألة أسماء الله الحسنى : قال تعالى : { والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون } 23 ، إذ يقول المفسر ابن عطية : ( و"الأسماء" هنا بمعنى التسميات إجماعا من المتأولين لا يمكن غيره. و"الحسنى" مصدر وصف به ) 24 ، ثم حدد الأسماء على أنها تسعة وتسعون حيث يقول : ( ومن أسماء الله تعالى ما ورد في القرآن ومنها ما ورد في الحديث وتواتر ، وهذا هو الذي ينبغي أن يعتمد عليه . . . وإنما للتواتر منه قول النبي صلى الله عليه وسلم : << إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة >> 25 ومعنى أحصاها عدها وحفظها وتضمن ذلك الإيمان بها والتعظيم لها والرغبة فيها والعبرة في معانيها ، وهذا حديث البخاري ، والمتحصل منه أن لله تعالى هذه الأسماء مباحا إطلاقها . ) 26 ، في هذا المثال نرى أن ابن عطية يبين الأسماء الحسنى وأنها تسعة وتسعون اسما مستندا في ذلك إلى الحديث الشريف .

أما المفسر عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في تفسيره للآية السابقة : ( فأما الحسنى : فهي تلتئث الأحسن . ومعنى الآية أن أسماء الله حسنى ، وليس المراد أن فيها ما ليس بحسن . وذكر الماوردي أن المراد بذلك ما مالت إليه النفوس من ذكره بالعرف والرحمة دون السخط والنقمة . ) 27 ، في هذا النص نلاحظ أن ابن الجوزي يحدد معنى "أسماء الله" دون أن يشير إلى عددها .

#### موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي نستخلص ما يأتي :

- 1- اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي على مسألة الأسماء الحسنى.
- 2- تفوق ابن عطية على ابن الجوزي بذكر عدد الأسماء وأنها تسعة وتسعون اسما مستندا في ذلك إلى الحديث الشريف.
- 3- بروز شخصية ابن عطية العلمية في مجال الأحكام العقديّة.

23 - الأعراف - 180 .

24 - المهرج الوجيز : ابن عطية : 480/2 .

25 - أعرجه البخاري عن أبي هريرة - كتاب الدعوات - باب لله عز وجل مائة اسم غير واحد - مع اختلاف يسير - 217/7 .

26 - المهرج الوجيز : ابن عطية : 481/2 .

27 - زاد المسور في علم التنوير : ابن الجوزي : 292/3-293 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التنوير : عبد العزيز ثابت ، ص : 147 .

### ثالثا : الصفات :

1- صفة الكلام : قال تعالى : ﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾<sup>28</sup> ، يقول ابن عطية : ( والذي عليه الراسخون في العلم : أن الكلام هو المعنى القائم في النفس ، ويخلق الله لموسى أوجبريل إدراكا من جهة السمع يتحصل به الكلام ، وكما أن الله تعالى موجود لا كالموجودات معلوم لا كالمعلومات فكذلك كلامه لا كالكلام )<sup>29</sup> ، في هذا النص نلاحظ أن ابن عطية يثبت صفة من صفات الله عز وجل ألا وهي صفة الكلام ولكنها ليست كسائر الكلام.

أما المفسر ابن الجوزي فيقول : ( تأكيد كلم بالمصدر يدل على أنه سمع كلام الله حقيقة . روى أبو سليمان الدمشقي ، قال : سمعت إسماعيل بن محمد الصفار<sup>30</sup> يقول : سمعت ثعلبا يقول : لولا أن الله تعالى أكد الفعل بالمصدر ، لجاز أن يكون كما يقول أحدنا للآخر : قد كلمت لك فلانا بمعنى كتبت إليه رقعة ، أوبعثت إليه رسولا . فلما قال : تكليما لم يكن إلا كلاما مسموعا من الله )<sup>31</sup> ، في هذا المثال نرى أن ابن الجوزي يذكر مسألة عقديّة وهي صفة من صفات الله عز وجل ألا وهي صفة الكلام.

### موازنة بينهما :

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي نلاحظ ما يأتي :

- 1- اتفاق المنهجين عند المفسرين في مجال العقيدة الإسلامية.
- 2- اتفاق المفسرين في إثبات صفات الله عز وجل.
- 3- اتفاق المفسرين في العقيدة الأشعرية.
- 4- بروز الشخصية العلمية لدى المفسرين في دائرة العقيدة الإسلامية.

28 - النساء - 164 .

29 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 137/2 .

30 - هو إسماعيل بن محمد بن إسماعيل أبو علي الصفار : عالم بالنحو و غريب اللغة ، ولد سنة 247 هـ ، من أهل بغداد ، توفي سنة 341 هـ .  
الأعلام : الزركلي ، 322/1 .

31 - زاد المسير في علم التفسیر : ابن الجوزي : 256/2 ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 152 .

2 - صفة الإرادة : قال تعالى : { إن الله يحكم ما يريد }<sup>32</sup> ، إذ يقول ابن عطية: (وقوله: { إن الله يحكم ما يريد } تقوية لهذه الأحكام الشرعية المخالفة لمعهد أحكام العرب أي فأنت أيها السامع لسخ تلك العهود التي عهدت تنبه فإن الله الذي هو مالك الكل يحكم ما يريد لا معقب لحكمه )<sup>33</sup> . نلاحظ أن ابن عطية في هذا المثال يثبت صفة من صفات الله عز وجل وهي صفة الإرادة.

أما المفسر ابن الجوزي فيقول : ( وقوله { إن الله يحكم ما يريد } أي : الخلق له يحل ما يشاء لمن يشاء ويحرم ما يريد على من يريد )<sup>34</sup> ، نلاحظ ابن الجوزي في هذا النص يقرر صفة من صفات الله تعالى وهي الإرادة.

موازنة بينهما :

بعد عرض المثاليين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي ومقابلة بعضهما ببعض نستخلص ما يأتي :

1- اتفاق المنهجين في عقيدة أهل السنة والجماعة.

2- اتفاق المفسرين في إثبات صفات الله عز وجل.

3- اتفاق المدرستين في العقيدة الأشعرية.

3 - صفة القيام بالنفس : قال تعالى : { ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق

أنفسهم وما كنت متخذًا المضلين عضداً }<sup>35</sup> ، يقول ابن عطية : ( وأقول : إن الغرض المقصود أولاً بالآية ، هم إبليس وذريته وبهذا الوجه يتجه الرد على الطوائف المذكورة وعلى الكهان والعرب المصدقين لهم والمعظمين للجن حين يقولون أعوذ بعزير هذا الوادي إذ الجميع من هذه الفرقة متعلقون بإبليس وذريته ، وهم أضلوا الجميع ، فهم المراد الأول بـ "المضلين" وتندرج هذه الطوائف في معناهم )<sup>36</sup>.

32 - المائدة - 01 .

33 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 145/2 .

34 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 270/2 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 152 .

35 - الكهف - 51 .

36 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 523/3 .



نلاحظ أن ابن عطية لم يشير إلى صفة القيام بالنفس في هذا النص الذي أمامنا .  
أما المفسر ابن الجوزي فيوضح بقوله : ( إن المعنى ما أشهدت بعضهم خلق بعض ، ولا  
استعنت بعضهم على إيجاد البعض )<sup>37</sup> ، نرى أن ابن الجوزي لم يقرر صفة القيام بالنفس في هذا  
النص .

#### موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين بعضهما ببعض نستنتج ما  
يلي :

1- اتفاق المفسرين في عدم تطرقهما إلى صفة القيام بالنفس .

2- اتفاق المفسرين في العقيدة الأشعرية .

4 - صفتي البقاء والقدم : قال تعالى : { هو الأول والآخر }<sup>38</sup> ، يقول ابن  
عطية : (" هو الأول " الذي ليس لوجوده بداية مفتوحة . " والآخر " الدائم الذي ليس له نهاية منقضية  
قال أبو بكر الوراق : " هو الأول " بالأزلية ، " والآخر " بالأبدية ، و " هو الأول " بالوجود ، إذ كل  
موجود فبعده وبه . و " الآخر " إذا ترقى العقل في الموجودات حتى يكون إليه منتهاها . قال عز  
وجل : { وأن إلى ربك المنتهى }<sup>39</sup> ( 40 ) ، فالمفسر في هذا النص يقرر ويثبت صفتي البقاء والقدم  
مستشهدا بقول أبي بكر الوراق . في بيانه للأول والآخر .

أما المفسر ابن الجوزي فيبين : ( هو الأول : السابق للأشياء ، والآخر : الباقي بعد فناء  
الخلق )<sup>41</sup> ، في هذا المثال نرى ابن الجوزي يقرر صفتي البقاء والقدم وهي من صفات الله عز  
وجل .

#### موازنة بينهما :

ولدى مقابلة النصين من واقع تفسير المفسرين نستخلص ما يأتي :

37 - زاد المسر في علم التفسير : ابن الجوزي : 155/5 ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 151 .

38 - الحديد - 03 .

39 - النجم - 42 .

40 - المهرر الوجيز : ابن عطية : 257/5 .

41 - زاد المسر في علم التفسير : ابن الجوزي : 161/8 ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 151 .

1- اتفاق المفسرين في إيرادهما لموضوع صفتي البقاء والقدم في تفسيرهما.

2- اتفاق المفسرين في بيانهما لصفتي البقاء والقدم.

3- اتفاق المنهجين لدى المفسرين في مجال العقيدة الأشعرية.

4- تفوق المفسر المغربي بإيراد أقوال بعض العلماء في مفهوم البقاء والقدم.

5 - صفتي العلم والقدرة : قال تعالى : { لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد

أحاط بكل شيء علما }<sup>42</sup>. إذ يقول ابن عطية : ( وقوله تعالى : { على كل شيء قدير } .

عموم معناه الخصوص في المقدورات ، وقوله "بكل شيء" عموم على إطلاقه . )<sup>43</sup>، نلاحظ ابن

عطية في هذا النص لم يتطرق إلى صفتي العلم والقدرة الواردة في الآية الكريمة .

في حين نجد المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي يقول : ( أعلمكم بهذا لتعلموا قدرته على

كل شيء ، وعلمه بكل شيء )<sup>44</sup> . نلاحظ أن ابن الجوزي يهتم بصفات الله عز وجل وقد

ذكر صفتي العلم والقدرة .

موازنة بينهما :

بعد عرض المتالين من واقع تفسير المفسرين نستخلص ما يأتي :

1- تفوق المفسر المشرقي بذكره لصفتي العلم والقدرة .

2- اتفاق المنهجين لدى المفسرين الأندلسي والمشرقي .

3- بروز الشخصية العنمية لابن الجوزي في مجال الأحكام الاعتقادية .

6 - صفتي السمع والبصر : قال تعالى : { إني معكما أسمع وأرى }<sup>45</sup>، إذ يقول ابن

عطية : ( قوله عز وجل : { إني معكما أسمع وأرى } يريد بالنصر والمعونة والقدرة على فرعون،

وهذا كما تقول الأمير مع فلان إذا أردت أنه يحميه ، و" أسمع وأرى" عبارتان عن الإدراك الذي

42 - الطلاق - 12 .

43 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 328/5 .

44 - زاد المسع في علم النعم : ابن الجوزي : 301/8، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص : 151 .

45 - طه - 46 .

لا تخفى معه خافية تبارك الله رب العالمين. ( 46، نلاحظ أن المفسر ابن عطية لم يتطرق إلى صفتي السمع والبصر في هذا النص.

أما ابن الجوزي فيقول في الآية السابقة : ( معكما بالنصرة والعون أسمع أقوالكم ، وأرى أفعالكم وأسمع جوابه لكما ، وأرى ما يفعل بكما . ) ( 47، نلاحظ ابن الجوزي يهتم بصفات الله تبارك وتعالى وقد ذكر صفتي السمع والبصر.

#### موازنة بينهما :

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين نستنتج ما يلي :

1- اتفاق المفسرين في العقيدة الأشعرية.

2- تفوق ابن الجوزي بإيراده لصفتي السمع والبصر في تفسيره زاد المسير .

#### رابعا : مسألة النبوة :

1 - قصة يوسف عليه السلام : قال تعالى : ﴿ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ﴾ ( 48، إذ يقول ابن عطية : ( قال القاضي أبو محمد : وهذا ضعيف البتة ، والذي أقول في هذه الآية ، إن كون يوسف نبيا في وقت هذه النازلة لم يصح ولا تظاهرت به رواية ، وإذا كان ذلك فهو مؤمن قد أوتي حكما وعلما ويجوز عليه الهم الذي هو إرادة الشيء دون موافقته وأن يستصحب الخاطر الرديء على ما في ذلك من الخطيئة وإن فرضناه نبيا في ذلك الوقت فلا يجوز عليه عندي إلا الهم الذي هو الخاطر ، ولا يصح عليه شيء مما ذكر من حل تكة ونحو ذلك ، لأن العصمة مع النبوة ، وما روي أنه قيل له : تكون في ديوان الأنبياء وتفعل فعل السفهاء ، فإنما معناه العدة بالنبوة فيما بعد ) ( 49، نلاحظ أن ابن عطية في هذا المثال يرد التهم الموجهة لسيدنا يوسف عليه السلام ويدافع عن عصمته.

في حين نجد ابن الجوزي يقول : ( وحجة الله عليه هي البرهان المذكور وما تقدمه من الأقوال ليس بشيء وإنما هي أحاديث من أعمال القصاص ، وكيف يظن بني الله الكريم أن يخوف

46 - المهر الوجيز : ابن عطية : 46/4

47 - زاد المسير في علم النفسر : ابن الجوزي : 290/5، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص : 152.

48 - يوسف - 24 .

49 - المهر الوجيز : ابن عطية : 234/3 .

ويرعب ويضطر إلى ترك المعصية وهو مصر ، هذا غاية القبح ( 51 ) ، في هذا المثال نرى ابن الجوزي يدافع عن عصمة يوسف عليه السلام .

### موازنة بينهما :

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين نتوصل إلى ما يأتي :

- 1- اتفاق المنهجين لدى المفسرين في مجال عصمة الأنبياء .
  - 2- اتفاق المفسرين في الرد على التهم الباطلة والمزعومة في حق يوسف عليه السلام .
  - 3- اتفاق المفسرين في إثبات عصمة سيدنا يوسف عليه السلام .
- 2 - النبوة اصطفاء واجتباء : قال تعالى : { الله أعلم حيث يجعل رسالته } 51 ، يقول المفسر الأندلسي ابن عطية : ( هذه الآية آية ذم الكفار وتوعد لهم ، يقول وإذا جاعتم علامة ودليل على صحة الشرع تشططوا وتسحبوا وقالوا إنما يقلق لنا البحر إنما يحيى لنا الموتى ونحو ذلك ، فرد الله عز وجل عليهم بقوله : { الله أعلم حيث يجعل رسالته } ، أي فيمن اصطفاه وانتخبه لا فيمن كفر وجعل يشطط على الله . قال الزجاج : قال بعضهم : الأبلغ في تصديق الرسل أن لا يكونوا قبل المبعث مطاعين في قومهم ) 52 ، فالمفسر ابن عطية في هذا النص يبين أن النبوة اصطفاء واجتباء ، وعند تفسير قوله تعالى : { أمهم يقسمون رحمت ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا } 53 ، قال ( للمعنى على اختيارهم وإرادتهم تنقسم الفضائل والمكانة عند الله . والرحمة : اسم يعم جميع هذا ) 54 ، فإين عطية في هذا المثال يؤكد أن النبوة اصطفاء واجتباء وليست بأيدي البشر .
- ويقول المفسر المشرقي ابن الجوزي : ( والمعنى أنهم ليسوا لها بأهل ، وذلك أن الوليد بن المغيرة 55 قال : والله لو كانت النبوة حقا لكنت أولى بها منك ، لأني أكبر منك سنا وأكثر منك مالا ، فتزل قوله تعالى : { الله أعلم حيث يجعل رسالته } ، وقال أهل المعاني : الأبلغ في تصديق الرسل أن لا

50 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 24/4 ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 167 .

51 - الأنعام - 124 .

52 - المهرر الوحيد : ابن عطية : 342/2 .

53 - الزخرف - 32 .

54 - المهرر الوحيد : ابن عطية : 53/5 .

55 - هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن عمرو ، أبو عبد شمس : ولد سنة 95 ق.هـ ، من قصاة العرب في الجاهلية ، و من زعماء

قريش توفي سنة 111 هـ - الأعلام : الزركلي ، 122/8 .

يكونوا قبل مبعثهم مطاعين في قومهم ، لأن الطعن كان يتوجه عليهم ، فقال : إنما كانوا رؤساء فاتبعوا ، فكان الله أعلم حيث جعل الرسالة ليتيم أبي طالب دون أبي جهل والوليد ، وأكابر مكة . ( 56 ) ، وقال في تفسير قوله تعالى : { أ هم يقسمون رحمت ربك } 57 . ( يعني النبوة فيضعونها حيث شاؤوا ) { نحن قسمنا بينهم معيشتهم } 58 . المعنى أنه إذا كانت الأرزاق بقدر الله لا يحول محتمل وهو دون النبوة فكيف تكون النبوة ؟ ( 59 ) ، فابن الجوزي هنا أشار إلى أن النبوة اصطفاء واجتباء من الله تعالى لبعض عباده وليست تنال بحيلة محتمل وليس بأيدي البشر مفاتيحها .

### موازنة بينهما :

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين نتوصل إلى ما يأتي :

1- اتفاق المنهجين عند المفسرين في مجال النبوة .

2- اتفاق المفسرين في أن النبوة اصطفاء واجتباء .

3- بروز الشخصية العلمية لكل مفسر في مجال العقيدة .

4- اتفاق المفسرين في عقيدة أهل السنة والجماعة

3 - نبوة محمد صلى الله عليه وسلم : قال تعالى : { وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام

ويمشي في الأسواق }<sup>60</sup> ، يقول ابن عطية : ( الضمير في قوله : " قالوا " . لقريش ، وذلك أنهم

كان لهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس مشهور ذكره ابن سحاق في السير وغيره ،

مضمنة أن سادتهم عتبة بن ربيعة<sup>61</sup> وغيره اجتمعوا معه فقالوا يا محمد إن كنت تحب الرياسة

وليناك علينا ، وإن كنت تحب المال جمعنا لك من أموالنا ، فلما أبى رسول الله صلى الله عليه

وسلم رجعوا في باب الاحتجاج عليه ، فقالوا له ما بالك وأنت رسول الله تأكل الطعام وتقصف

بالأسواق وتريد التماس الرزق ، أي إن من كان رسول الله مستغن عن جميع ذلك ، ثم قالوا له

56 - زاد المسير في علم التنسير : ابن الجوزي : 118/3-119 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التنسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 165 .

57 - الزخرف - 32 .

58 - الزخرف - 32 .

59 - زاد المسير في علم التنسير : ابن الجوزي : 312/7 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التنسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 165 .

60 - الفرقان - 07 .

61 - هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أبو الوليد : كبير قريش و أحد ساداتها في الجاهلية ، كان موصوفاً بالرأي و الحلم و الفضل ، خطيباً ناقداً

القول ، توفي سنة 62 هـ . الأعلام : الزركلي ، 200/4 .

سل ربك أن ينزل معك ملكا ينذر معك أو يلقي إليك كترا تنفق منه ، أو يرد لك جبال مكة ذهباً ،  
أو تنزل الجبال ويكون مكانها جنات تطرد فيها المياه ، وأشاعوا هذه المحاجة ، فترلت الآية .  
وكتبت اللام مفردة من قولهم "مال" هذا لأن على المصحف قطع لفظه فاتبعه الكاتب ، وإما لأنهم  
رأوا أن حروف الجر باهما الانفصال نحو " في ومن وعلى وعن " ( 62 ) ، في هذا النص نرى ابن عطية  
يقر ببشرية الرسول صلى الله عليه وسلم وإن لم يذكر ذلك بالاسم .

أما ابن الجوزي فيقول : ( قوله تعالى : " وقالوا " يعني المشركين " ما لهذا الرسول يأكل الطعام "  
أنكروا أن يكون الرسول بشرا يأكل الطعام ويمشي في الطريق كما يمضي سائر الناس يطلب المعيشة ،  
والمعنى أنه ليس بملك ولا ملك ، لأن الملائكة لا تأكل ، والملوك لا تنبذل في الأسواق ، فعجبوا أن  
يكون مساويا للبشر لا يتميز عليهم بشيء ، وإنما جعله الله بشرا ليكون مجانسا للدين أرسل  
إليهم ، ولم يجعله ملكا يمتنع من المشي في الأسواق ، لأن ذلك من فعل الجبابرة ، ولأنه أمر  
بدعائهم ، فاحتاج أن يمضي بينهم ) ( 63 ) ، فلاحظ أن ابن الجوزي قد أشار إلى قضية بشرية الرسول  
وما أثاره المشركون من حولها من جدال عقيم .

#### موازنة بينهما :

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين نستنتج ما يلي :

1- اتفاق المنهجين لدى المفسرين في مجال بشرية محمد صلى الله عليه وسلم .

2- اتفاق المفسرين في اثبات بشرية الرسول عليه الصلاة والسلام .

3- تفوق ابن الجوزي في رده على المشركين المشككين في بشرية الله عليه السلام .

4- اتفاق المفسرين في العقيدة الأشعرية رغم اختلاف مذاهبهما الفقهية .

خامسا : قضايا عقدية متنوعة : إضافة إلى قضايا التوحيد والأسماء والصفات ومسألة النبوة ،

وردت إشارات إلى قضايا عقدية أخرى جاءت في ثنايا التفسير أذكر منها :

1- مفهوم الإيمان : قال تعالى : { ومن يعمل الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك

يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا } ( 64 ) ، يقول ابن عطية : ( وقوله تعالى { ومن يعمل من

62 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 200/4-201 .

63 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 73/6-74 ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 166 .

64 - النساء - 24

الصالحات } . دخلت "من" للتبويض إذ ، "الصالحات" على الكمال مما لا يطيقه البشر ، ففي هذا رفق بالعباد ، لكن في هذا البعض الفرائض وما أمكن من المندوب إليه ، ثم قيد الأمر بالإيمان إذ لا ينفع عمل دونه ( 65 ، نلاحظ أن ابن عطية في هذا المثال يبين أن الإيمان والعمل الصالح متلازمان . أما المفسر ابن الجوزي فيقول : ( وهذه تدل على ارتباط الإيمان بالعمل الصالح ، فلا يقبل أحدهما إلا بوجود الآخر )<sup>66</sup> ، وهذا يعني أن الإيمان : قول وعمل وأن الإيمان والعمل الصالح متلازمان .

موازنة بينهما :

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين نتوصل إلى ما يأتي :

- 1- اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي على أن الإيمان والعمل الصالح متلازمان .
- 2- الاهتمام المشترك بين ابن عطية وابن الجوزي بقضايا عقدية متنوعة .
- 3- اشتراك المدرستين في الاهتمام بالقضايا العقدية .

2 - الإيمان زيادته ونقصانه : قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيْكُم زَادَتْ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْكُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾<sup>67</sup> . إذ يقول ابن

عطية: (والزيادة في الإيمان موضع تخبط للناس وتطويل ، وتلخيص القول فيه أن الإيمان الذي هو نفس التصديق ليس مما يقبل الزيادة والنقص في نفسه ، وإنما تقع الزيادة في المصدق به ، فإذا نزلت سورة من الله تعالى حدث للمؤمنين بها تصديق خاص لم يكن قبل ، فتصديقهم بما تضمنته السورة من إخبار وأمر وهي أمر زائد على الذي كان عندهم من قبل ، فهذا وجه من زيادة الإيمان ، ووجه آخر أن السورة ربما تضمنت دليلاً أو تنبيهاً عليه فيكون المؤمن قد عرف الله بعدة أدلة ، فإذا نزلت السورة زادت في أدلته ، وهذه أيضاً جهة أخرى من الزيادة ، وكلها خارجة عن نفس التصديق ، إذا حصل تاماً ، فإنه ليس يبقى فيه موضع زيادة . ووجه آخر من وجوه الزيادة أن الرجل ربما عارضه شك يسير أو لاحت له شبهة مشعبة فإذا نزلت السورة ارتفعت تلك الشبهة واستراح منها ، فهذا أيضاً زيادة في الإيمان إذ يرتقي اعتقاده عن مرتبة معارضة تلك الشبهة إلى الخلوص منها ،

65 - المهر الرحيق : ابن عطية : 116/2-117 .

66 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 211/2 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 171 .

67 - العروة - 124 .



وأما على قول من يسمي الطاعات إيمانا وذلك مجاز عند أهل السنة فترتب الزيادة بالسورة إذ تتضمن أوامر ونواهي وأحكاما ، وهذا حكم من يتعلم العلم في معنى زيادة الإيمان ونقصانه إلى يوم القيامة ، فإن تعلم الإنسان العلم بتمتلة نزول سورة القرآن ( 68 ) . نلاحظ أن المفسر يقر بمسألة زيادة الإيمان ونقصانه .

أما ابن الجوزي فيقول في الآية السابقة : ( قوله تعالى : { فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا } . هذا قول المنافقين بعضهم لبعض استهزاء بقول الله تعالى : { فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا } . لأنهم إذا صدقوا بها وعملوا بما فيها زادتهم إيمانا )<sup>68</sup> . فالمفسر يقرر زيادة الإيمان ونقصانه في هذا النص ، وقد كان ابن الجوزي متبعا لإمامه أحمد بن حنبل ، حيث جاء في كتاب العقيدة لإمام أحمد : ( والإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، زيادته إذا أحسنت ونقصانه إذا أسأت )<sup>70</sup> .

#### موازنة بينهما :

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي نلاحظ ما يأتي :

- 1 - اتفاق المفسرين في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه .
- 2 - اتفاق ابن الجوزي مع رأي مذهبه في هذه المسألة .
- 3 - مسألة خلق الأفعال : قال تعالى : { والله خلقكم وما تعملون }<sup>71</sup> ، إذ يقول ابن عطية : ( واختلف المتأولون في قوله "وما تعملون" . فمذهب جماعة من المفسرين أن "ما" مصدرية والمعنى أن الله خلقكم وأعمالكم ، وهذه الآية عندهم قاعدة في خلق أفعال العباد . وذلك موافق لمذهب أهل السنة في ذلك . وقالت " ما " بمعنى الذي ، وقالت فرقة "ما" استفهام ، وقالت فرقة هي نفي بمعنى وأنتم لا تعملون شيئا في وقت خلقكم ولا قبله ، ولا تقدرون على شيء .

68 - المهر الوجيز : ابن عطية : 98/3 .

69 - زاد المسر في علم التفسير : ابن الجوزي : 518/3-519 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 171 .

70 - العقيدة : أحمد . ص : 61 . دراسة وتحقيق عبد العزيز عز الدين السمران . دار فنية للطباعة والنشر . ط 1 . 1988 .

71 - الصلوات - 96 .



قال القاضي أبو محمد : والمعتزلة مضطرة إلى الزوال على أن تجعل "ما" مصدرية ( 72 ، فالمفسر هنا يذهب مع قول القائل بخلق الأفعال ، وهو مذهب أهل السنة .  
 أما ابن الجوزي فيقول بخلق أفعال العباد في تفسيره للآية السابقة : ( وفي "ما" قولان : أحدهما : أن تكون بمعنى المصدر . فيكون المعنى : والله خلقكم وعملكم ، والثاني : أن تكون بمعنى الذي فيكون المعنى والله خلقكم وخلق الذي تعملونه بأيديكم من الأصنام ، ثم قال : في الآية دليل على أن أفعال العباد مخلوقة ( 73 ، وجاء في كتاب الإبانة : ( وأنه لا خالق إلا الله وأن أعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له ، كما قال سبحانه : "والله خلقكم وما تعملون" 74 ) ( 75 ، وجاء في كتاب العقيدة للإمام أحمد برواية أبي بكر الخلال : ( وكان - أي الإمام أحمد - يذهب إلى أن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل ، ولا يجوز أن يخرج شيء من أفعالهم عن خلقه لقوله عز وجل : ﴿ الله خالق كل شيء ﴾ 76 ) ( 77 ، وجاء في الكتاب نفسه : ( وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه - أنه سئل عن أعمال الخلق التي يستوجبون بها السخط والرضا؟ فقال : هي العباد فعلا ، ومن الله تعالى خلقا ، لا تسأل عن هذا أحد بعدي . 78 )

#### موازنة بينهما :

ولدى مقابلة المثاليين من واقع تفسير المفسرين نتوصل إلى ما يأتي :

- 1 - اتفاق المفسرين في مسألة خلق الأفعال ، وأنه مذهب أهل السنة .
- 2 - اتفاق ابن الجوزي مع إمامه أحمد بن حنبل في هذه المسألة .

72 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 479/4 .

73 - زاد المسور في علم التفسير : ابن الجوزي : 70/7 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 169 .

74 - الصفات - 96 .

75 - الإبانة في أصول الدبابة : أبو الحسن الأشعري - ص 36 - دار القادري - 1991 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز

ثابت ، ص : 169 .

76 - الزمر - 59 .

77 - العقيدة : الإمام أحمد : ص : 113 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 170 .

78 - العقيدة : الإمام أحمد : ص : 114 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 170 .

4 - مسألة خلق القرآن : قال تعالى : ﴿ بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ﴾ 79 . يقول ابن عطية : ( والمعنى الذي تقتضيه عبارة "كن" هو قديم قائم بالذات ، والوضوح التام في هذه المسألة يحتاج أكثر من هذا البسط ) 80 ، نلاحظ ابن عطية في هذا المثال لم يتطرق إلى مسألة خلق القرآن الكريم .

أما ابن الجوزي فيقول بقديم القرآن الكريم : ( وقد استدل أصحابنا على قدم القرآن بقوله : "كن" فقالوا : لو كانت "كن" مخلوقة ، لأفتقرت إلى إيجادها مثلها وتسلسل ذلك ، والمتسلسل محال ) 81 ، وقد جاء في كتاب العقيدة للإمام أحمد : ( وحكى عن ابن مسعود وابن عباس أنهما فسرا قوله عز وجل : ﴿ قرآنا عربيا غير ذي عوج ﴾ 82 ، قالا : غير مخلوق ) 83 ، وجاء في كتاب الإبانة للأشعري : ( ومما يدل من كتاب الله عز وجل على أن كلامه غير مخلوق قوله عز وجل ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ 84 ، فلو كان القرآن مخلوقا لوجب أن يكون مقولا له ، كن فيكون . ولو كان الله عز وجل قائلا للقول كن لكان للقول قولاً ، وهذا يوجب أحد أمرين : إما أن يؤول الأمر إلى أن قول الله غير مخلوق ، أو يكون كل قول واقعا بقول لا إلى غاية وذلك محال . وإذا استحال ذلك صح وثبت أن الله عز وجل قولاً غير مخلوق ) 85 .

موازنة بينهما :

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين نتوصل إلى :

- 1 - تفوق ابن الجوزي على ابن عطية في ذكر مسألة خلق القرآن وموافقته لهذه المسألة
- 2 - بروز الشخصية العلمية لابن الجوزي في مجال العقيدة الإسلامية .

79 - البقرة - 117 .

80 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 202/2 .

81 - زاد المسر في علم التفسير : ابن الجوزي : 136/1 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 174 .

82 - الزمر - 29 .

83 - العقيدة : الإمام أحمد : ص : 107 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 174 .

84 - النحل - 40 .

85 - الإبانة : الأشعري : ص : 39 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 174 .

## المبحث الأول: مفهوم القواعد الأصولية

إن القواعد الأصولية تكتسي أهمية بالغة في التشريع الإسلامي ، نظراً لما يتحقق من جراء ذلك من فوائد تشريعية ، وما يسره من سبل الوصول إلى معرفة العباد لأحكام الله تعالى في أفعالهم وتصرفاتهم ، لأن الباحث لا يمكن أن يتعرف على الحكم الشرعي في كثير من القضايا التشريعية إلا بعد إلمامه بالقواعد الأصولية وتمرسه بكيفية تطبيقها واستنباط الأحكام باستعمالها .

سنحاول أن نتعرض إلى مفهوم القواعد الأصولية بصفة عامة.

### أولاً : القاعدة لغة واصطلاحاً

أ - تعريفها لغة : يطلق لفظ القاعدة في اللغة ويراد منها :

- 1- الأساس : ومنه قواعد البيت أي أسسه ، وفي الترتيل : { وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل } 1 ، وفيه أيضاً : { فأتى الله بنيانهم من القواعد } 2 ، قال الزجاج : ( القواعد : " أساطين البناء التي يعنده " ) 3 .
- 2- الأصل : ( يقال : قواعد السحاب ، والمعنى : أصولها المعترضة في آفاق السماء ، شبيهت بقواعد البناء ) 4 . قاله أبو عبيد .
- 3- الثابتة : قال الزمخشري : ( القواعد : جمع قاعدة ، وهي صفة غالبية ومعناها الثابتة ، ومنه : قعدك الله أي أسأل الله أن يقعدك أي يثبتك ) 5 ، وقال الألويسي : ( القواعد : جمع قاعدة ، وهي الأساس ، صفة صارت بالغلبة من قبيل الأسماء الجامدة بحيث لا يذكر لها موصوف ولا يقدر ، من القعود بمعنى الثبات ) 6 .
- 4- المرأة الكبيرة التي لا ترجونكاحاً أو المرأة التي لا تحمل أو النخلة التي لا تحمل :

1 - البقرة - 127 .

2 - النحل - 26 .

3 - لسان العرب : ابن منظور : 361/3 . دار احياء التراث العربي . بيروت . د . ت . وتاج العروس - الزبيدي : 472/2 . دار ليبيا للنشر والتوزيع . بنغازي . 1966 .

4 - لسان العرب : ابن منظور : 361/3 .

وتاج العروس - الزبيدي : 473/2 .

5 - الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري : 311/1 . دار الفكر . بيروت .

6 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : الألويسي : 383/2 . إدارة الطباعة المنيرية . القاهرة . د . ت .

قال ابن فارس : ( امرأة قاعدة إن أردت القعود ، وقاعد عن الحيض والأزواج ، والجمع قواعد ) 7 . قال تعالى : { والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا } 8 ، وقال الطبرسي : ( وامرأة قاعدة إذا أنت عليها السنون ولم تتزوج ، وإذا لم تحمل المرأة أو النخلة ، قيل : قد قعدت ، فهي قاعدة ، وجمعها قواعد ، وتأويله : قد ثبتت على ترك الحمل ) 9 ، وقال الطبرسي كذلك : ( القواعد والأساس والأركان نظائر ، وواحد القواعد قاعدة ، وأصله في اللغة الثبوت والاستقرار ) 10 .

ب - تعريفها اصطلاحاً : قال الجرجاني : ( قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها ) 11 يقول علي أحمد الندوي في بيان معنى هذا التعريف : ( القاعدة هي أمر كلي ينطبق على جميع جزئياته ، مثل قول النحاة : الفاعل مرفوع ، والمفعول منصوب ، والمضاف إليه مجرور ، وقول الأصوليين : الأمر للوجوب ، والنهي للتحريم فمثل هذه القاعدة سواء في النحو أو في أصول الفقه أو ما سواهما من العلوم قاعدة تنطبق على جميع الجزئيات بحيث لا يحدد عنها فرع من الفروع ، وإذا كان هناك شاذ خرج عن نطاق القاعدة فالشاذ أو النادر لا حكم له ولا ينقض القاعدة ) 12 أما العلاقة بين هذا المعنى الاصطلاحي للقاعدة ومعانيها اللغوية السابق ذكرها ، فيمكن القول أن الاصطلاح العلمي للقاعدة قد استفاد من معانيها اللغوية وخاصة فيما يتعلق بالثبات ، حيث أن القاعدة في الاصطلاح العلمي تقتضي توفر عنصر الثبات فيها حتى تسمى قاعدة بالمعنى الصحيح . وكذلك الأصل . فإن القاعدة في الاصطلاح العلمي هي بطبيعتها أصل للفروع والجزئيات التي تنطوي تحتها 13 .

7 - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس : 108/5 . ت . عبد السلام هارون . شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي . مصر . ط 2 . 1972 م .

8 - النور - 60 .

9 - مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي : 467/1-468 . منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت . د . ت .

10 - مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي : 467/1 .

11 - التعريفات : الجرجاني : ص : 171 . دار الكتب العلمية . بيروت . د . ت .

12 - القواعد الفقهية : علي أحمد الندوي . ص : 41 . دار العلم . دمشق . 1986 م .

13 - المصباح المنير : الفيومي : 21/1 . ت . د/عبد العظيم الشنوي . دار المعارف . مصر . د . ت .

والقاموس المحيط : الفيروز آبادي : 328/1 .

ثانيا : الأصل لغة واصطلاحاً :

أ - الأصل لغة : الأصول جمع أصل وهو في اللغة أسفل الشيء ، يقول الدكتور عبد الهادي الفضلي : ( وقد مرت كلمة " أصل " -شأنها شأن الكثير من الكلمات العربية- بمراحل تطورت فيها دلالتها من معنى إلى آخر ، حيث وضعت أول ما وضعت لأسفل الشيء ، فقيل أصل الجبل ، وأصل الحائط ، وأصل الشجرة ، ويراد به أسفل الجبل أي قاعدته ، وأسفل الحائط أي أساسه ، وأسفل الشجرة أي جذورها . ثم تطور المعنى حتى تناول كل ما يستند وجود الشيء إليه ، فلأب أصل الولد ، والنهر أصل للمجدول . وبعد ذلك تطورت دلالة الكلمة من الاستعمال في المعاني المادية المحسوسة إلى التوسع في دائرة الاستعمال لما يشمل الأفكار والأمور المعنوية ، فأصبحت تطلق في لغة العلوم ويراد بها القاعدة التي يبنى عليها الحكم )<sup>14</sup> .

ب - الأصل اصطلاحاً :

- 1- ما يقابل الفرع ، مثل الخمر والأب ، فالخمر أصل والنبذ فرع له ، والأب أصل والولد فرع له .
- 2- الراجع : مثل الحقيقة أصل المجاز ، أي راجحة عليه عند السامع ، والقرآن الكريم أصل للقياس أي راجح عليه .
- 3- القاعدة التي تبنى عليها المسائل ، وهو المعنى القريب ، فيقال : أصول الفقه : أي قواعده التي يبنى عليها .
- 4- الدليل : وهو معنى قريب أيضا ، وهو ما يستعمله الفقهاء والأصوليون فيقولون : أصل هذا الحكم من الكتاب آية كذا ، ومن السنة حديث كذا؟ أي دليله<sup>15</sup> . إذن هناك نوع من التمايز بين القاعدة والأصل في اللغة والاصطلاح : فالقاعدة : هي أحد معاني الأصل في الاصطلاح ، والأصل : هو أحد معاني القاعدة في اللغة .

14 - أصول البحث : د/عبد الهادي الفضلي : ص: 9-10 . دار المشرق العربي . بيروت . ط 1 . 1992م .

15 - المسحفي من هلم الأصول : الغزالي : 5/1 . دار الفكر . بيروت . دت .

وأصول الفقه الإسلامي : الزحيلي محمد . ص: 12-13 . مطبعة جامع دمشق . 1975 م .

التعريف الاصطلاحي للقاعدة الأصولية : يقول الدكتور محمد محدة في كتابه " مختصر علم أصول الفقه الإسلامي " بأن القواعد الأصولية هي ( بأنها القضية الكلية التي يتعرف منها على أحكام الجزئيات المدرجة تحت موضوعها )<sup>16</sup>، وعرفها الشيخ خليل الميس بأنها : ( هي الأسس والخطط والمناهج التي وضعها المجتهد نصب عينيه عند البدء والشروع في الاستنباط )<sup>17</sup>. وبعد معرفتنا بالمعنى اللغوي للقاعدة والمعنى الاصطلاحي لها ننتقل إلى معرفة الفرق بين القواعد الأصولية والقواعد الفقهية.

الفرق بين القواعد الأصولية والقواعد الفقهية : إن للقواعد الأصولية والقواعد الفقهية فروقا، ومن أهمها 18 ما يلي :

- 1 - القاعدة الأصولية لا تنتج حكما كليا أو وظيفة كلية، بينما القاعدة الفقهية إنتاجها محصور على الدوام في الأحكام والوظائف الجزئية التي تتصل اتصالا مباشرا بعمل العمال، يقول المقري : "ونعني بالقاعدة كل كلي هو أخص من الأصول وسائر المعاني العقلية العامة ، وأعم من العقود . وجملة الضوابط الفقهية الخاصة ."
- 2 - إن القاعدة الأصولية لا يتوقف استنتاجها والتعرف عليها على قاعدة فقهية بخلاف العكس ، لأن القواعد الفقهية جميعا إنما هي وليدة قياس لا تكون كبراه إلا قاعدة أصولية .
- 3 - إن القاعدة الأصولية لا تتصل بعمل العامي مباشرة ، ولا يهيم معرفتها ، لأن إعمالها ليست من وظائفه إنما هو من وظائف المجتهد ، ولذلك لا نجد أي معنى لإلقائها إليه في مجالات الفتوى بخلاف القاعدة الفقهية ، فإنها هي التي تتصل به ، اتصالا مباشرا . وهي التي تشخص له وظيفته ، فهو ملزم بالتعرف عليها لاستنباط حكمه منها بعد أخذها من مجتهده<sup>19</sup> .

16 - مختصر علم أصول الفقه الإسلامي : د/محمد محدة . ص : 360 . دار الشهاب . باتنة . د . ت .

17 - مجلة الشريعة : "القواعد الشرعية ومقاصد الشريعة الإسلامية : الشيخ خليل الميس . ص : 25 . العدد : 3 . دورية تصدر عن النادي العلمي أبي اسحاق الشاطبي . جامعة الأمير عبد القادر . سنة 1993 ، و من أراد التوسع فليراجع : القواعد الفقهية : محمد الزحيلي ، ص : 10 و ما بعدها ، دار

المكتبي ، دمشق ، ط 1 ، 1998 ، وكذلك : القواعد الأصولية ، تمهيد و تأصيل : مسعود فلوسي ، الشهاب ، باتنة .

18 - مختصر علم أصول الفقه الإسلامي . د/محمد محدة . ص : 375-376 .

19 - الأصول العامة للفقه المقارن : محمد نقي الحكيم - ص : 43-44 - دار الأنلس - بيروت - ط 3 - 1983 .

وإيضاح الملك إلى قواعد الإمام مالك : الرنرسي - ص : 110 . الرباط . 1980 .

## المبحث الثاني : موازنة بينهما في توظيف القواعد الأصولية والفقهية :

أ : القواعد الأصولية : وتنقسم إلى قسمين رئيسيين هما :

القسم الأول : القواعد الأصولية اللغوية : وهي قواعد استمدتها علماء أصول الفقه الإسلامي من استقراء الأساليب العربية وعباراتها ومفرداتها ، ليتوصل بمراعاتها إلى تفسير النصوص واستثمار الأحكام بشكل سليم<sup>20</sup> ومنها .

(1) - عموم يراد به الخصوص : قال تعالى : { ذلك الكتاب لا ريب فيه }<sup>21</sup> . إذ يقول المفسر ابن عطية : ( وقال قوم : لفظ قوله : " لا ريب " فيه لفظ الخير ومعناه النهي . وقال قوم : هو عموم يراد به الخصوص أي عند المؤمنين)<sup>22</sup> ، في هذا المثال نرى ابن عطية يوظف قاعدة أصولية لغوية في بيان معنى اللفظ القرآني وهي العموم الذي يراد به الخصوص .  
أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول : ( قوله تعالى " لا ريب فيه " الريب : الشك ، والهدى : الإرشاد )<sup>23</sup> ، نلاحظ أن ابن الجوزي لم يتطرق إلى القاعدة الأصولية اللغوية في بيانه للمعنى القرآني .

موازنة بينهما :

بعد عرض المثالين من واقع تفسير المفسرين نتوصل إلى ما يأتي :

1- انفراد وتفوق ابن عطية في توظيف القواعد الأصولية اللغوية في استكشاف المراد من كلام الله عز وجل .

2- عدم اهتمام ابن الجوزي بالقواعد الأصولية اللغوية في بيان مقصد النص القرآني .

3- الاطلاع الواسع لابن عطية على الوسائل والأدوات الضرورية لتفسير وفهم القرآن الكريم .

(2) - قاعدة : مفهوم الخطاب : قال تعالى : { وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وأياي فاتقون }<sup>24</sup> ، إذ يقول المفسر المالكي عبد الحق بن

20 - علم أصول الفقه : عبد الوهاب علاف ، ص : 140-143 . الزهراء . الجزائر . ط 1 . 1990 .

21 - البقرة - 02 .

22 - المهرر الوجيز : ابن عطية : 83/1 .

23 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 23/1 .

24 - البقرة - 41 .



عطية : ( وقوله تعالى : { ولا تكونوا أول كافر به } : هذا من مفهوم الخطاب الذي : المذكور فيه والمسكوت عنه حكمهما واحد ، فالأول والثاني وغيرهما داخل في السهي ، ولكن حذروا البدار إلى الكفر به إذ على الأول كفل من فعل المقتدى به ، ونصب أول على خبر كان<sup>25</sup> في هذا المثال نلاحظ أن المفسر يستعين بالقاعدة الأصولية اللغوية والتي مفادها : مفهوم الخطاب في فك خيوط النص القرآني ، وبيان مقاصد كلام الله تبارك وتعالى .

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول : ( { ولا تكونوا أول كافر به } إنما قال : أول كافر لأن المتقدم إلى الكفر أعظم من الكفر بعد ذلك ، إذ المبادر لم يتأمل الحجة ، وإنما بادر بالعناد ، فحاله أشد . وقيل : ولا تكونوا أول كافر به بعد أن آمن والخطاب لرؤساء اليهود . )<sup>26</sup> ، وفي هذا النص نجد ابن الجوزي لم يستشهد بأي قاعدة أصولية لغوية لهذه الآية في شرحه لمضمون النص القرآني الكريم .

#### موازنة بينهما :

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين نلاحظ :

- 1- انفراد ابن عطية بذكر القاعدة الأصولية اللغوية لتوضيح معنى الآية .
- 2- تفوق ابن عطية على ابن الجوزي بالاعتماد على القواعد الأصولية .
- 3- شمولية النظرة المغربية للنصوص القرآنية وتوظيفها لكل الوسائل الضرورية لذلك .
- 4- بروز الشخصية العلمية المستقلة للمفسر ابن عطية في مجال تفسير النصوص .
- 5- امتياز المدرسة التفسيرية المغربية بالعقلانية على المدرسة المشرقية الأثرية .

(3) - قاعدة : فحوى الخطاب : قال تعالى : { فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو نسك }<sup>27</sup> ، إذ يقول المفسر عبد الحق بن عطية : ( وقوله تعالى : { فمن كان منكم مريضا } الآية المعنى فحلق لإزالة الأذى ، "فدية" ، وهذا هو فحوى الخطاب عند الأصوليين . )<sup>28</sup> ، نلاحظ ابن عطية يستعين بالقاعدة الأصولية اللغوية والتي مقتضاها فحوى

25 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 134/1 .

26 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 74/1 .

27 - البقرة - 196 .

28 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 268/1 .



الخطاب في إيضاح معنى الآية الكريمة . وتنوعه في استخدام القواعد الأصولية اللغوية دلالة على سعة ثقافته الأصولية العميقة .

أما المفسر عبد الرحمن بن الجوزي فيقول : ( ومعنى الآية : فمن كان منكم . أي : من المحرمين ، محصرا كان أو غير محصر . مريضا ، واحتاج إلى لبس أو شيء يحظره الإحرام ، ففعله ، أوبه أذى من رأسه فحلق ، ففدية من صيام )<sup>29</sup>، نرى ابن الجوزي يشرح الآية بتحليلها إلى المعلق الأساسية لها دون أن يستعين بالقواعد الأصولية اللغوية ولا غيرها .

### موازنة بينهما :

ولدى مقابلة المثالين بعضهما ببعض من واقع تفسير المفسرين نتوصل إلى ما يأتي :

1- انفراد ابن عطية على ابن الجوزي في الاستشهاد وتوظيف القواعد الأصولية اللغوية لفهم القرآن الكريم ومعرفة أسراره وإظهار خباياه المكنونة فيه .  
2- تفوق المفسر الأندلسي ابن عطية على المفسر المشرقي باستخدام هذه القواعد الأصولية اللغوية .

3- سعة ثقافة المفسر المغربي على غيره في مجال علم الأصول .

4- اختلاف المدرستين المغربية والمشرقية في درجة الاهتمام بالقواعد الأصولية اللغوية .

(4) - قاعدة : دليل الخطاب ، وتسمى أيضا : مفهوم المخالفة : قال تعالى : ﴿ للفقراء الذين

أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم ﴾<sup>30</sup>، إذ يقول المفسر عبد الحق بن عطية : ( وإجمال فالجاهل به مع علمه بفقرتهم يحسبهم أغنياء عفة ، ف " من " لبيان الجنس على هذا التأويل ، ثم نفى عنهم سؤال الإلحاف وبقي غير الإلحاف مقرر اللهم حسبما يقتضيه دليل الخطاب . وهذا المعنى في نفى الإلحاف فقط هو الذي تقتضيه ألفاظ السدي ، وقال الزجاج رحمه الله : المعنى لا يكون منهم سؤال فلا يكون إلحاف )<sup>31</sup>، في هذا النص نلاحظ ابن عطية يستشهد بالقاعدة الأصولية اللغوية والتي مفادها دليل الخطاب من أجل معرفة مفهوم النص القرآني الكريم .

<sup>29</sup> - زاد المسور في علم التفسير : ابن الجوزي : 206/1 .

<sup>30</sup> - البقرة - 273 .

<sup>31</sup> - المحرر الوجيز : ابن عطية : 370/1 .

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول : ( والتعفف : ترك السؤال ، يقال : عفف عن الشيء وتعفف )<sup>32</sup>، نرى أن ابن الجوزي لم يستعين بأي قاعدة أصولية لغوية في شرحه لهذه الآية الكريمة .

#### موازنة بينهما :

بعد عرض المثالين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين بعضهما ببعض ستخلص ما يلي :

- 1 - انفراد المفسر ابن عطية بالاستعانة بالقواعد الأصولية اللغوية في تفسيره للنصوص وتفوقه على ابن الجوزي في هذا المجال التفسيري لألفاظ القرآن .
- 2 - بروز شخصية المفسر المغربي العلمية في مجال القواعد الأصولية اللغوية على نظيره المشرقي .

(5) - قاعدة : حمل المطلق على المقيد : قال تعالى : ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ﴾<sup>33</sup>، إذ يقول ابن عطية : ( وقوله تعالى : " والدم " . معناه المسفوح لأنه بهذا قيد الدم في غير هذه الآية فيرد المطلق على المقيد ، وأجمعت الأمة على تحليل الدم المخالط للحم وعلى تحليل الطحال ونحوه )<sup>34</sup> ، المفسر ابن عطية في هذا النص يوظف القواعد الأصولية اللغوية التي مقتضاها حمل المطلق على المقيد بمعنى العمل بالمقيد من أجل توضيح الآية الكريمة ، واستنباط الحكم الفقهي الصحيح والمقبول وفق المصادر التشريعية .

أما المفسر ابن الجوزي فيقول : ( قوله تعالى : ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ مفسر في البقرة )<sup>35</sup> فالمفسر ابن الجوزي لم يشر إلى أي قاعدة أصولية لغوية ، وقد أحال على تفسير هذه الآية إلى سورة البقرة .

#### موازنة بينهما :

بعد عرض المثالين من واقع تفسير المفسرين نتوصل إلى ما يأتي :

32 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 328/1 .

33 - المائدة - 03 .

34 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 150/2 .

35 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 279/2 .

- 1 - انفراد وتفوق ابن عطية عنى ابن الجوزي في مجال توظيف القواعد الأصولية اللغوية في بيان معنى الألفاظ القرآنية وفي استنباط الأحكام الفقهية والمسائل الشرعية .
- 2 - عدم اهتمام ابن الجوزي بالقواعد الأصولية اللغوية لئذ النصوص .
- 3 - امتياز المدرسة التفسيرية المغربية الأندلسية العقلية على المدرسة المشرقية الأثرية في مجال القواعد الأصولية اللغوية .

(6) - قاعدة : ظاهر اللفظ : قال تعالى : ﴿ ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءكم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ﴾<sup>36</sup>، يقول المفسر ابن عطية : ( ظاهر اللفظ في قوله : من بعدهم يعطي أنه أراد القوم الذين جاؤوا من بعد جميع الرسل وليس كذلك المعنى ، بل المراد ما اقتتل الناس بعد كل نبي فلسف الكلام لفا يفهمه السامع )<sup>37</sup>، ابن عطية في هذا النص يستخدم القاعدة الأصولية اللغوية والتي مقتضاها ظاهر اللفظ في تفسير الآية الكريمة وبيان مقاصدها الكلية .

أما المفسر عبد الرحمن بن الجوزي فيقول : ( قوله تعالى : ﴿ ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ﴾ أي : من بعد الأنبياء ، وقال قتادة : من بعد موسى وعيسى عليهما السلام ، قال مقاتل : وكان بينهما ألف نبي )<sup>38</sup>، ابن الجوزي في هذا النص لم يعتمد على أي قاعدة أصولية لغوية أو غيرها في إيضاح النص القرآني الكريم .

#### موازنة بينهما :

لدى مقابلة النموذجين من واقع تفسير المفسرين نلاحظ ما يلي :

- 1 - انفراد وتفوق ابن عطية في مجال توظيف القواعد الأصولية اللغوية في بيان معاني الألفاظ القرآنية على ابن الجوزي .
- 2 - عدم اهتمام المفسر الحنبلي بالقواعد الأصولية اللغوية في بيانه للنصوص القرآنية واستكشاف أسرارها الخفية .

36 - البقرة - 253 .

37 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 339/1 .

38 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 301/1 .

3 - ظهور الشخصية المغربية العلمية المرجحة للنصوص على الشخصية المشرقية في دائرة استخدام القواعد الأصولية اللغوية .

(7) - قاعدة المشكل : قال تعالى : { حتى إذا ادركوا فيها جميعا }<sup>39</sup> ، يقول المفسر ابن عطية في لفظة " أداركوا " ، ( قال أبو الفتح : هذا مشكل ولا يسوغ أن يقطعها ارتجالاً فذلك إنما يجيء شاذاً في ضرورة الشعر في الاسم أيضاً لكنه وقف مثل وقفه ثم ابتداءً فقطع . )<sup>40</sup> ، نلاحظ ابن عطية في تفسيره لهذه الآية يلفت النظر إلى قاعدة أصولية لغوية وهي قاعدة المشكل من أجل فهم النص القرآني الكريم ، واستخراج ما فيه من حكم وفوائد .

أما المفسر الحنبلي ابن الجوزي فيقول : ( قوله تعالى : { حتى إذا ادركوا } قال ابن قتيبة : أي تداركوا ، فأدغمت التاء في الدال ، وأدخلت الألف ليسلم السكون لما بعدها ، يريد : تتلبعوا فيها واجتمعوا )<sup>41</sup> ، نرى ابن الجوزي يقوم بتفسير هذه الآية دون أن يعتمد على القواعد الأصولية اللغوية التي تساعده في فك حيوط النص القرآني .

#### موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين بعضهما ببعض نتوصل إلى ما يلي :

- 1 - انفراد وتفوق ابن عطية في استخدام القواعد الأصولية اللغوية من أجل فهم النصوص القرآنية واستخراج الأحكام الفقهية منها .
- 2 - عدم عناية المفسر المشرقي بالقواعد الأصولية اللغوية في بيانه للألفاظ القرآنية .
- 3 - سعة ثقافة المفسر المغربي في دائرة القواعد الأصولية اللغوية خاصة وعلم الأصول عامة .
- 4 - سطوع المدرسة المغربية على نظيرتها المشرقية في هذه المسائل .

(8) - قاعدة : المشترك : قال تعالى : { فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا }<sup>42</sup> . يقول ابن عطية : ( و"عينا" نصب على التمييز ، والعين اسم مشترك ، وهي هنا منبع الماء . )<sup>43</sup> .

39 - الأعراف - 38 .

40 - المهرج الوجيز : ابن عطية : 399/2 .

41 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 195/3 .

المفسر عبد الحق بن عطية في هذا النص بين فاعلده أصولية لغوية ، وهي فاعلده المشترك ، وتوظيفه لهدده الفاعلده يدل على انهاده الأصولية التي يحتويةا تفسيره المحرر الوجيز ، مما يزيد تفسيره دقة وأخيفا .

أما ابن الجوزي فيقول : ( ولما كان القوم اثني عشر سبطا ، أخرج الله لهم اثني عشرة عينيا ، ولأنه كان فيهم نضاحن فسنموا بذلك منه )<sup>44</sup> ، فالمفسر ابن الجوزي هنا يسير على منهجه الذي رسمه لنفسه وهو شرح النصوص القرآنية وتوضيح معاني الألفاظ فيها دون أن يستخدم قواعد أصولية لغوية لإيضاح المعنى أكثر .

### موازنة بينهما :

بعد عرض المثالين من واقع تفسير المفسرين نتوصل إلى ما يأتي :

- 1- انفراد ونفوق ابن عطية على ابن الجوزي في مجال القواعد الأصولية اللغوية .
- 2- عدم اهتمام المفسر ابن الجوزي في تفسيره بالقواعد الأصولية اللغوية .
- 3- امتياز المدرسة التفسيرية العربية على المدرسة المشرقية .

(9) - قاعدة : تفصيل الجمل : قال تعالى : { ألهم أرجل يمشون بها }<sup>45</sup> . يقول المفسر عبد الحق بن عطية : ( وقوله تعالى : { ألهم أرجل } الآية . الغرض من هذه الآية ، ألهم حواس الحي وأوصافه . فإذا قالوا : لا . حكموا بأنها حمادات فحاجت هذه التفصيلات لذلك الجمل الذي أريد التقرير عليه فإذا وقع الإقرار بتفصيلات القضية لزم الإقرار بعمومها وكان بيانها أقوى ولم تبق لها استتابة .<sup>46</sup> ، نلاحظ أن ابن عطية يستخدم قاعدة أصولية لغوية في بيان معاني الألفاظ القرآنية ومفاد هذه القاعدة هو تفصيل الجمل . وهذا يدل على سعة اطلاع المفسر في دائرة علم أصول الفقه .

42 - الفرة - (40) .

43 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 152/1 .

44 - زاد المسير في علم المفسر : ابن الجوزي : 87/1 .

45 - الأعراف - 195 .

46 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 489/2 .

أما المفسر ابن الجوزي فيقول : ( { ألهم أرسل ينتمون لها } في المصالح )<sup>47</sup>، أما المفسر ابن الجوزي فلم ينظر في هذه القواعد الأصولية اللغوية .  
**موازنة بينهما :**

ولدى مقارنة المثالين من واقع تفسير المفسرين نلاحظ ما يأتي :

- 1 - انفراد ابن عطية في مجال توظيف القواعد الأصولية اللغوية على ابن الجوزي .
- 2 - غياب المفسر المغربي بالقواعد الأصولية اللغوية .
- 3 - عدم اهتمام المفسر ابن الجوزي بالوسائل العلمية لتمييز التفسير القرآني الكريم ومن بين هذه الوسائل القواعد الأصولية اللغوية .
- 4 - بروز شخصية المفسر ابن عطية العلمية على عكس المفسر المغربي .

(10) - **قاعدة : المفسر :** قال تعالى : { إن الدين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه }<sup>48</sup> يقول ابن عطية : ( وتناول الآية بعد كل من كتّم علما من دين الله يحتاج إلى شه ، وذلك مفسر في قول النبي صلى الله عليه وسلم : << من سئل عن علم فكتمه ألجم يسمو القيامة لنحام من نار >><sup>49</sup> . وهذا إذا كان لا يخاف ولا ضرر عليه في شه .<sup>50</sup> نرى ابن عطية في تفسيره لهذه الآية الكريمة يستعين بقاعدة المفسر لبيان معاني الألفاظ القرآنية وإيضاح مقاصد الآية الكريمة .

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول : ( قوله تعالى : { إن الدين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى } وهذه الآية توجب إظهار علوم الدين منصوصة كانت أو مستنبطة ، وتدل على امتناع جواز أخذ الأجرة على ذلك ، إذ غير جائز استحقاق الأجر على ما يجب فعله ، وقد روى الأعمش عن أبي هريرة أنه قال : إنكم تقولون : أكثر أبو هريرة على النبي صلى الله عليه وسلم و الله الموعد ، وأم الله : لولا آية في كتاب الله ما حدثت أحدا

<sup>47</sup> - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 3/306 .

<sup>48</sup> - الآية - 159 .

<sup>49</sup> - رواه أبو داود في سنن كتاب العلم، باب : كراهية منع العلم ، 527/2، رقم الحديث 3658 ، و رواه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في كتّان العلم، 29/5، رقم الحديث : 2649، وقال غيره : حديث أبي هريرة، حديث حسن، و رواه ابن ماجه من حديث أنس بن مالك، من طرق أصحها حديث الباب، المقدمة باب من سئل عن علم فكتمه، حديث رقم : 261 .

<sup>50</sup> - المحرر الوجيز : ابن عطية : 231/1 .

نسيء أئدا ، ثم تلا : { إن الذين يكفون ما أمرنا إلى آخرها }<sup>51</sup> ، فالمفسر ابن الجوزي قد فسّر هذه الآية دون أن ينطرق إلى القاعدة الأصولية اللغوية .

### موازنة بينهما :

بعد عرض الحدود حين من واقع تفسير المفسرين ومفادته النصين بعضهما ببعض نتوصل إلى ما يلي :

يلي :

- 1- إيراد ونسوق المفسر ابن عطية على ابن الجوزي في مجال القواعد الأصولية اللغوية .
- 2- رعاية المفسر المغربي بعلم أصول اللغة عامة .
- 3- عدم اهتمام المفسر المغربي ابن الجوزي بالقواعد الأصولية اللغوية .
- 4- ظهور شخصية ابن عطية العلمية في مجال استخدام القواعد الأصولية اللغوية .

### القسم الثاني : القواعد الأصولية التشريعية : ( هي القواعد التشريعية التي استمدتها علماء

أصول الفقه الإسلامي من استقراء الأحكام التشريعية . ومن استقراء عللها وحكمها ، و من الصوص التي قررت مبادئ تشريعية عامة وأصولاً تشريعية كلية ، وكما تجب مراعاتها في استنباط الأحكام من الصوص تجب مراعاتها في استنباط الأحكام فيما لا نص فيه ، ليكون التشريع محققاً ما قصد به موصلاً إلى تحقيق مصالح الناس والعدل بينهم )<sup>52</sup>.

ومن بين هذه القواعد :

(1) - قاعدة سد الذرائع : قال تعالى : { ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين }<sup>53</sup>

إذ يقول ابن عطية : (وقوله تعالى : { ولا تقربا هذه الشجرة } : معناه : لا تقرباها بأكل ، لأن الإباحة فيه وقعت . قال بعض الحدائق : إن الله لما أراد النهي عن أكل الشجرة لما عنه بلفظة تقتضي الأكل وما يدعو إليه وهو القرب . قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه : وهذا مثال بين في سد الذرائع )<sup>54</sup> .

في هذا النص نرى ابن عطية يوظف قاعدة أصولية تشريعية مقتضاها سد الذرائع لبيان الحكم الفقهي الوارد في الآية الكريمة .

51 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 165/1 - 166 .

52 - علم أصول اللغة : عبد الرهمن حلاف . ص : 197 . يعرف بسيط

53 - البقرة - 35 .

54 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 127/1 .

أما المفسر الحسيني عبد الرحمن بن الحوزي فيقول : ( قوله تعالى : ﴿ ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ أي : بالأكل ، لا بالدومها )<sup>55</sup> ، فالمفسر ابن الحوزي لم يذكر أي قاعدة أصولية في تفسيره لهذه الآية .

### موازنة بينهما :

بعد عرض الحوذجين من واقع تفسير المفسرين توصل إلى ما يأتي :

- 1 - انفراد المفسر ابن عطية عن ابن الحوزي في مجال تطبيق القواعد الأصولية التشريعية .
  - 2 - رعاية المفسر الأندلسي بعلم أصول الفقه عناية فائقة مقارنة بالمفسر المشرقي .
  - 3 - بروز محصية ابن عطية العلمية في دائرة القواعد الأصولية .
- (2) - قاعدة : الإجماع : قال تعالى : ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين ﴾<sup>56</sup> . يقول المفسر ابن عطية : ( وهذه الآية إنما قصدت بها تقدم هذين الفعلين على الميراث ، ولم يقصد بها ترتيبهما في أنفسهما ، ولذلك تقدمت الوصية في اللفظ والدين مقدم عن الوصية بإجماع )<sup>57</sup> .
- نرى ابن عطية في تفسيره لهذا النص يستحدم قاعدة الإجماع من أجل بيان الحكم الفقهي الوارد في الآية .
- أما المفسر ابن الحوزي فيقول : ( وأعلم أن الدين مؤخر في اللفظ ، مقدم في المعنى ، لأن الدين حق عليه ، والوصية حق له . وهما جميعا مقدمان على حق الورثة إذا كانت الوصية في ثلث المال ، و" أو " لا توجب الترتيب إنما تدل على أن أحدهما إن كان ، فالميراث بعده ، وكذلك إن كانا )<sup>58</sup> ، فالمفسر ابن الحوزي يقر نفس الحكم بالنسبة لتقدم الدين على الوصية دون أن يصرح بلفظ الإجماع .

### موازنة بينهما :

بعد عرض المثالين من واقع تفسير المفسرين نستخلص ما يلي :

- 1 - اتفاق ابن عطية وابن الحوزي بتطبيق القواعد الأصولية التشريعية وإن كان ابن الحوزي لم يصرح بلفظ الإجماع .

55 - زاد المسير في علم القوم : ابن الحوزي : 66/1

56 - النساء - 11 .

57 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 17/2 .

58 - زاد المسير في علم القوم : ابن الحوزي : 28/2 .



- 2 - الاهتمام المشترك بين المفسرين في استعمال الوسائل الضرورية لتفسير كلام الله عز وجل .
  - 3 - اهتمام المدرسين العربية والمشرقية بالقواعد الأصولية التشريعية .
  - 4 - سعة اطلاع المفسرين على العلوم وخاصة علم أصول الفقه .
- (3) - **قاعدة القياس** : قال تعالى : { فمن تاب من بعد ظنمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله عفور رحيم }<sup>59</sup>، إذ يقول ابن عطية : ( قال الفاصي أبو محمد : وهذا تشديد وقد جعل الله للخروج من الذنوب بابين أحدهما الحد والأحر التوبة . وقال الشافعي : إذا تاب السارق قبل أن ينبس الحاكم بأحده فتوبته ترفع عنه حكم القطع قياسا على توبة المحارب )<sup>60</sup>، في هذا النص نرى ابن عطية يستعين بقاعدة القياس لبيان الحكم الفقهي الوارد في الآية الكريمة .
- أما المفسر عبد الرحمن بن الحوزي فيقول : ( وقال سعيد بن جبير : فمن تاب من بعد ظلمه أي : سرقه وأصلح العمل ، فإن الله يتجاوز عنه ، إن الله عفور لما كان منه قبل التوبة ، رحيم لمن تاب )<sup>61</sup> ، فالمفسر ابن الحوزي لم يتطرق إلى استنهاد القواعد الأصولية التشريعية .

#### موازنة بينهما :

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين نستنتج ما يلي :

- 1 - انفراد ابن عطية على ابن الحوزي في الاستعانة بالقواعد الأصولية التشريعية في بيان الأحكام الفقهية ، وإيضاح المقاصد الكلية للآية .
  - 2 - عناية المفسر العربي ابن عطية بالقواعد التشريعية أكثر من غيره .
  - 3 - عدم عناية المفسر المشرقي ابن الحوزي بالقواعد الأصولية التشريعية .
  - 4 - بروز شخصية ابن عطية العلمية في دائرة علم أصول الفقه .
- (4) - **قاعدة العزيمة** : قال تعالى : { فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر }<sup>62</sup>، إذ يقول المفسر ابن عطية : ( وقال ابن عمر : من صام في السفر قضى في الحضر ، وهو مذهب

59 - المائدة - 39 .

60 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 190/2 .

61 - راد السور في علم التفسير : ابن الحوزي : 355/2 .

62 - البقرة - 184 .

عمر رضي الله عنه ، وملعب ملك في استحبابه الصوم لم قدر عليه . وتفسير الصلاة حسن ، لأن الذمة تسيراً في رحمة الصلاة وهي مشعولة في أمر الصيام ، والصواب للبلاد بالأعمال . وقال : ابن عباس رضي الله عنه الفطر في السفر غرمة (١١) ، ملاحظ ابن عطية في هذا المثال يعتمد على قاعدة العرمة في استنباط الحكم الفقهي للصوص في هذه الآية الكريمة .

أما المفسر ابن الجوزي فيقول : ( وليس المرض والسفر على الإطلاق ، فإن المريض إذا لم يضر به الصوم لم يجز له الإفطار وإنما الرحمة موقوفة على زيادة المرض بالصوم ) (١٢) ، فالمفسر ابن الجوزي في هذا النص لم يصرح بالقاعدة بلفظها ولكنه لسمح لها في حالة استخراج الحكم الفقهي من هذا النص .

### موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين نتوصل إلى ما يلي :

- 1 - اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي بالاعتماد على القواعد الأصولية التشريعية في معرفة الأحكام الشرعية .
- 2 - تفوق ابن عطية في ذكر القاعدة الأصولية بلفظها .
- 3 - الاهتمام المشترك بين المفسرين في مجال الاستعانة بالقواعد الأصولية التشريعية في شرح النصوص القرآنية .

4 - نوع الثقافة التفسيرية لدى المفسرين في تفسيريهما للقرآن الكريم .

5 - الإطراء على عمل المفسرين في مجال علم أصول الفقه .

(5) - قاعدة الرخصة : قال تعالى : ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ﴾ (١٥) يقول المفسر ابن عطية : ( وقالت فرقة : نزلت هذه الآية رحمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان لا يعمل عملاً إلا وهو على وضوء ولا يكلم أحداً ولا يرد سلاماً إلى غير ذلك ، فاعلمه الله بهذه الآية أن الوضوء إنما هو عند القيام

١١ - المحرر الوجيز : ابن عطية : 251/1 .

١٢ - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 185/1 .

١٥ - المائدة - ٥6 .

إلى الصلاة فقط دون سائر الأعمال .<sup>66</sup>، يرى ابن عطية في هذا المثال يوظف قاعدة الرخصة في توضيح المسألة الفقهية الواردة في الآية وبيان مفاصلها العامة .

أما المفسر ابن الجوزي فيقول : (عوله تعالى : { وليتم نعمته عليكم } . الذي يتم به النعمة أربعة أفعال : والثالث : بالرخصة في النعيم . قاله مقاتل ، وأوسليمان ، والرابع : ببيان الشرائع . ذكره بعض المفسرين )<sup>67</sup> . المفسر ابن الجوزي في هذا النص يستخدم قاعدة الرخصة لبيان الحكم الفقهي في هذا النص القرآني الكريم .

### موازنة بينهما :

ولدى مقابلة النص من واقع تفسير المفسرين توصل إلى ما يأتي :

- 1 - اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي في الاستعانة بالقواعد الأصولية التشريعية في استنباط الحكم الفقهي من النص القرآني .
- 2 - الاهتمام المشترك بين المفسرين بعلم أصول الفقه .

- 1 - اشتراك المدرستين الأندلسية والبغدادية في العناية بالقواعد الأصولية التشريعية .

(6) - قاعدة العرف : قال تعالى : { يا أيها الذين آمنوا شهادة بيمينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصلبتمكم مصيبة الموت تحسبوها من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قرى }<sup>68</sup> . يقول ابن عطية : ( ولا يجوز أن يكون " نشتري " في هذه الآية بمعنى نبيع لأن المعنى يطنه وإن كان ذلك موجودا في اللغة في غير هذا الموضع ، وخص " ذو القرى " بالذكر لأن العرف ميل النفس إلى قرابتهم واستسهاهم في حب نفعهم ما لا يستسهل . )<sup>69</sup> نلاحظ ابن عطية يوظف قاعدة العرف في بيان معنى اللفظ القرآني الكريم .

أما ابن الجوزي فيقول : ( " لا نشتري به " أي : بأيماننا ، وقيل : بتحريف شهادتنا ، فالهاء عائدة على المعنى . " ثمنا " أي : عرضا من الدنيا . و " لو كان ذا قرى " أي : ولو كان للمشهود له ذا قرابة منا .

66 - المهر الوجيز : ابن عطية : 161/2

67 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 304/2 - 306 .

68 - المائدة - 106 .

69 - المهر الوجيز : ابن عطية : 253/2

وحص ذا القرابة ، لميل القريب إلى قريبه ، و المعنى : لا نحاي في شهادتنا أحدا ، ولا نميل مع ذي القربى في قول الزور )<sup>70</sup> . يرى ابن الجوزي بقر بقاعدة العرف في توضيحه للفظ " ذا قربي " دون أن يصرح باسمه ، مما يوحي أنه يوظف القواعد الأصولية التشريعية في فهم نصوص القرآن .

### موازنة بينهما :

بعد مقابلة النصين من واقع تفسير المفسرين سنخلص ما يلي :

- 1- اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي في استعانتهم بالقواعد الأصولية التشريعية .
- 2- تفوق ابن عطية على نظيره المشرقي في التصريح باسم القاعدة الأصولية .
- 3- العناية المشتركة بينهما في مجال علم أصول الفقه .
- 4- استجماعهما لتسروط الواجب توفرها في المفسر .
- 5- غناء تفسيريتهما بالمادة العلمية المتنوعة .

(7) - قاعدة شرع من قبلنا : قال تعالى : { يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من

قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم }<sup>71</sup> إذ يقول ابن عطية : ( قال القاضي أبو محمد : ويظهر من قوة هذا الكلام أن شرعنا في المشروعات كشرعة من قبلنا ، وليس ذلك كذلك ، وإنما هذه الهداية في أحد أمرين ، إما في أنا حوطينا في كل قصة نسيا وأمرنا ، كما حوطينا هم أيضا في قصصهم ، وشرع لنا كما شرع لهم . فهدينا سننهم في ذلك ، وإن اختلفت أحكامنا وأحكامهم ، الأمر الثاني : أن هدينا سننهم في أن أطعنا وسمعنا كما سمعوا وأطاعوا ، فوقع التماثل من هذه الجهة ، والذين من قبلنا : هم المؤمنون في كل شريعة وتوبة الله على عبده هي رجوعه به عن المعاصي إلى الطاعات وتوفيقه له )<sup>72</sup> ، نلاحظ ابن عطية في هذا المثال يستعين بقاعدة شرع من قبلنا في بيان معنى الآية الكريمة .

أما ابن الجوزي فيقول : ( والبيان من الله تعالى بالنص تارة ، وبدلالة النص أخرى ، قال الزجاج : "و"السنن" : الطرق فالمعنى يدلكم على طاعته ، كما دل الأنبياء وتابعيهم ، وقال غيره : معنى الكلام : يريد الله ليبين لكم سنن من قبلكم من أهل الحق والباطل ، لتحتنبوا الباطل وتجتنبوا

70 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 448/2 .

71 - النساء - 26 .

72 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 40/2 .

المعنى ويهدىكم إلى الحق) ، في هذا النص يرى ابن الجوزي تفسير الآية الكريمة باستخدام قاعدة  
شرح من قبلنا التي تمثل في عبارته "كما دل الأسياء و ناعيتهم".

### موازنة بينهما :

لدى مقارنة النص من واقع تفسير المفسرين سننتج النتائج التالية :

1- اتفاق المفسرين في توظيف القاعدة الأصولية التشريعية .

2- بروز الشخصية العلمية للمفسرين في دائرة القواعد الأصولية التشريعية .

(٨) - قاعدة الاستصحاب : قال تعالى : ﴿ ثُمَّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا

فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْنَ بِحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فِيمَعْرِ لِمَنْ يُشَاءُ وَيَعْلَمُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ 74

يقول المفسر ابن عطية : ( وذلك أن قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْنَ ﴾ معناه مما

هو في وسعكم ونعت كسيكم ، وذلك استصحاب المعتقد والفكر فيه . 75، نرى ابن عطية في هذا

المثال يوظف قاعدة الاستصحاب من أجل تحديد المراد من الآية .

أما المفسر ابن الجوزي فيقول : ( أما إبداء ما في النفس ، فإنه العمل بما أضمرة العبد ،

أو الطلق ، وهذا مما يحاسب عليه العبد ويؤاخذ به ) . 76، في هذا النص الذي أمامنا نلاحظ أن ابن

الجوزي يقوم بتفسير الآية وفق منهجه التحليلي الذي رسمه في بداية تفسيره .

### موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين المغربي والمشرقي ومقابلة النصين بعضهما

بعض توصل إلى ما يلي :

1- انفراد ابن عطية بالاستشهاد بالقواعد الأصولية التشريعية .

2- امتياز المدرسة المغربية التفسيرية العقلية على المدرسة المشرقية الأثرية في مجال القواعد

الأصولية التشريعية .

1- سعة اطلاع المفسر المغربي على الأدوات الواجب توفرها في المفسر لكتاب الله عز وجل .

73 - زاد المسر في علم التفسير : ابن الجوزي : 59/2 .

74 - الفرة - 284 .

75 - المهر الوجيز : ابن عطية : 389/1 - 390 .

76 - زاد المسر في علم التفسير : ابن الجوزي : 342/1 .

4 - العناية الواضحة لدى المفسر الأعرجي بعلم أصول الفقه .

9 - قاعدة الاستحسان : قال تعالى : { إنما جَاءَ الَّذِينَ يَخَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا }<sup>77</sup>، إذ يقول المفسر المالكي المذهب الأعرجي العقيدة عبد الحق بن عطية : ( قال القاضي أبو محمد : ورحح الطبري القول الآخر وهو أحوط للمصنف ولدم المحارب وقول مالك أسد لتدريعه وأحفظ للناس والطرق ، والنحيف في حكم القاتل ومع ذلك فمالك يرى فيه الأخذ بأيسر العفوات استحساناً )<sup>78</sup>، فالمفسر ابن عطية يستشهد في هذا النص بالقاعدة الأصولية التشريعية وهي قاعده الاستحسان من أجل بيان مفاصد النص القرآني .

أما للمفسر الحسيني للمذهب الأعرجي العقيدة عبد الرحمن بن الجوزي في نفس الآية السابقة فيقول : ( قوله تعالى : { إنما جَاءَ الَّذِينَ يَخَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } وفي معناها للعلماء قولان : أحدهما : أنه سماهم محاربين له نسيها بالمحاربين حقيقة ، لأن للحالف محارب ، وإن لم يخارب . فيكون المعنى : يخالفون الله ورسوله بالمعاصي . والثاني : أن المراد : يخاربون أولياء الله وأولياء رسوله ، وقال سعيد بن حبيب : أراد بالمخاربة لله ورسوله ، الكفر بعد الإسلام ، وقال مقاتل : أراد بها الشرك .<sup>79</sup> فالمفسر ابن الجوزي هنا يشرح الآية الكريمة حيث يذكر أقوال بعض العلماء في معنى الآية الكريمة .

**موازنة بينهما :**

- بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين نلاحظ ما يأتي :
- 1- انفراد ابن عطية في مجال التفسير بالقواعد الأصولية التشريعية .
  - 2- امتياز المدرسة التفسيرية المعربية في توظيف علم أصول الفقه .
  - 1 بروز الشحصية العلمية للمفسر الأندلسي ابن عطية .
  - 4- عزارة المادة العلمية في تفسير ابن عطية المسمى المحرر الوجيز .

77 - الثالثة - 33 .

78 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 184/2 .

79 - راد المسم في علم التفسير : ابن الجوزي : 345/2 .

ب : القواعد الفقهية : وعرفها مصطفى الرافا بأنها : ( أصول فقهية كلية في نصوص موجزة دستورية تتضمن أحكاما تشريعية عامة في الخواتم التي تدخل تحت موضوعها )<sup>80</sup> ، وتكمن أهمية هذه القواعد أساسا في أنها تنظم الفروع الكثيرة من الأحكام على صعيد واحد، ويوضح ذلك الإمام الفرائي : ( بقدر الاحاطة بمدى القواعد يعظم قدر العقيب وتتصعح له مناهج الفتوى ومن أحد بالفروع الجزئية دون القواعد الكلية ناقصت عليه تلك الفروع واصطربت واحتاج إلى حفظ جزئيات لا تنهاى ومن صسط العفة بالقواعد استعنى عن حفظ أكثر الجزئيات لاندراجها في الكليات، وتناسب عدده ما تضاربت عند غيره)<sup>81</sup> ، وبعد هذا التحديد للقاعدة الفقهية، نستقل إلى الجانب العملي لكل من المفسرين ابن عطية، وابن الخوزي . ومدى توظيفهما للقواعد الفقهية في فهم النصوص .

1- قاعدة الضرورة الشرعية : قال تعالى : { ولا ياب السهلاء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا }<sup>82</sup> إذ يقول ابن عطية : ( قال القاضي أبو محمد : " والآية كما قال الحسن . جمعت أمرين على جهة التذب، فللمسلمون مندوبون إلى معونة إخوانهم فإذا كانت الفسحة لكثرة الشهود ، وإلا من تعطل الحق فللدعو مندوب وله أن يتخلف لأدى عذر وإن تخلف لغير عذر فلا إثم عليه ولا ثواب له ، وإذا كانت الضرورة وخيف تعطل الحق أدنى خوف قوي التذب وقرب من الوجوب ، وإذا علم أن الحق يذهب ويتلف بتأخر الشاهد عن الشهادة فواجب عليه القيام بها ، لا سيما إن كانت محصلة وكان الدعاء إلى أدائها فإن هذا الظرف أكد لأنها قلادة في العنق وأمانة تقتضي الأداء )<sup>83</sup> ، نلاحظ أن المفسر ابن عطية في هذا المثال يستعين بالقاعدة الفقهية والتي مقتضاها -الضرورة الشرعية- من أجل بيان المسائل الفقهية وأيضاح معاني اللفظ القرآني .

أما المفسر ابن الخوزي فيقول : ( قوله تعالى : " ولا تسأموا " : أي : لا تملوا ولا تضجروا أن تكتبوا القليل والكثير الذي قد حرت العادة بتأجيله إلى أجله، أي إلى محل أجله . { ذلكم أقسط عند الله } أي : أعدل . و { أقوم الشهادة } . لأن الكتاب يذكر الشهود جميع ما شهدوا عليه .

<sup>80</sup> المدخل المفهومي العام - مصطفى الرافا - 941/2 - مطبعة طربس - دمشق - ط 10 - 1968 .

<sup>81</sup> الفروع : الفرائي : 7/1 ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة . د . ت .

<sup>82</sup> - البقرة : 282 .

<sup>83</sup> - المهر الوجير : ابن عطية : 383/1 .

و"أدى" أي: أقرت، "ألا زناوا" أي: لا تشكوا<sup>84</sup>، في هذا المثال نرى أن للمفسر ابن الجوزي يتطرق إلى شرح الآية دون أن يبحأ إلى قاعدة فقهية.

### موازنة بينهما :

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين سنخلص النتائج التالية :

- 1- انفراد المفسر عن عطية بذكر القواعد الفقهية وتوظيفها في فهم النص القرآني .
  - 2- معه ثقافة المفسر المعربي وخاصة ما يتعلق بعلم أصول الفقه .
  - 3- بروز شخصية المفسر ابن عطية العنبري .
- 2- قاعدة الدين يسر : قال تعالى : { يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا }<sup>85</sup> يقول ابن عطية : ( قال القاضي أبو محمد : ثم بعد هذا المقصد خرج الآية في مخرج التفضل، لأنها تناول كل ما حفف الله تعالى عن عباده ، وحففه الدين يسرا، ويقع الإحبار عن ضعف الإنسان عاما ، حسبما هو في نفسه ضعيف يستميله هواد في الأعداء)<sup>86</sup> . نلاحظ في هذا النص أن للمفسر ابن عطية يستعين بقاعدة الدين يسر من أجل فهم النص القرآني الكريم .

أما للمفسر ابن الجوزي فيقول : ( التحفيف : تسهيل التكليف أو إزالة بعضه ، قال ابن جرير : وللعنى يريد أن يسر لكم بإذنه في نكاح الفتيات للومات لمن لم يستطع طولاً لحره )<sup>87</sup>، فالمفسر ابن الجوزي يفسر الآية مشيراً إلى رأي الطبري في مسألة التكليف وتخفيفه دون أن يتطرق إلى القواعد الفقهية.

### موازنة بينهما :

بعد عرض المثالين من واقع تفسير المفسرين نتوصل إلى ما يأتي :

- 1- انفراد المفسر ابن عطية بالاستعانة بالقواعد الفقهية في فهم النص القرآني .
- 2- العناية الواضحة لدى المفسر المعربي بعلم أصول الفقه .
- 3- عناية تفسير المفسر المعربي بالمادة العلمية .

84 - راد المسمر في علم التفسير : ابن الجوزي : 339/1 .

85 - النساء : 28 .

86 - المهرر الوحيم : ابن عطية : 41/2 .

87 - راد المسمر في علم التفسير : ابن الجوزي : 60/2 .



3 - قاعدة الحظر والإباحة : قال تعالى : { ويا أمة اسكن أنت و زوجك الجنة، فكللا من حيث شئتما ولا نعربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين }<sup>88</sup> . إذ يقول المفسر ابن عطية : ( قال القاضي أبو محمد : وتعقب الساس هذه الآية في مسألة الحظر والإباحة وذلك أن مسألة الحظر والإباحة تكلم الناس فيها على صريين :

- فأما الفقهاء فدعاهم إلى الكلام فيها أنه تنزل نوارل لا توحد منصوصة في كتاب الله عز وجل ولا في سنة سيه ولا في إجماع<sup>89</sup> . ترى هنا أن عند الحق بن عطية يهتم بقاعدة الحظر والإباحة في شرحه للآية الكريمة .

- أما المفسر الحسيني عند الرحمن بن الحوزي لم بشر لهذه الآية<sup>90</sup> .

### موازنة بينهما :

بعد عرض المثالين من واقع تفسيريهما نتوصل إلى ما يأتي :

1- انفراد المفسر المغربي بتوطيف القواعد الفقهية في استنباط الأحكام الفقهية .

2- امتياز المدرسة المغربية بتوطيف القواعد الفقهية على المدرسة المشرقية في تفسير

النصوص القرآنية .

4 - قاعدة تكليف ما لا يطاق : قال تعالى { لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت

و عليها ما اكتسبت }<sup>91</sup> ، يقول للمفسر ابن عطية : ( واختلف الناس في جواز تكليف ما لا يطاق في الأحكام التي هي في الدنيا بعد اتفاهم على أنه ليس واقعا الآن في الشرخ . وأن هذه الآية أذنت بعدمه . فقال أبو الحسن الأشعري<sup>92</sup> : وجماعة من المتكلمين تكليف ما لا يطاق جائز عقلا . ولا يحرم ذلك شيئا من

88 - الأعراف : 19 .

89 - الخمر الوجيز : ابن عطية : 382/2 .

90 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الحوزي : 178/3 .

91 - الفقرة : 286 .

92 - أبو الحسن الأشعري : علي بن اسماعيل بن اسحاق بن سالم ، الأشعري ، من سل الفضل بن الجليل أبو موسى الأشعري ، مؤسس الأشعرية ، وأحد المتهادين في علم الكلام ، كان في بداية أمره معتزليا ، ثم رجع لمذهب أهل السنة والجماعة ، وأعلن عقله للمعزلة وبالرهم وانصر عليهم ، مات بعدد سنة 324 هـ . تطبيقات المفسرين : الدلوودي : 391/1 ، تحقيق محمد علي عمر ، مركز تحقيق التراث بدار الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1972 م .

عقائد الشرع ويكون ذلك أماردة على تعديت المكلف و قطعاً به<sup>93</sup>، نلاحظ أن عطية هما يهتم بقاعدة تكليف ما لا يطاق في تفسيره لهذه الآية مذكراً رأي الإمام أبي الحسن الأشعري في ذلك .  
 أما المفسر ابن الجوزي فيقول : ( الوسع : الطائفة قاله ابن عباس وقادة . ومعناه : لا يكلفها ما لا قدرة لها عليه لاستحالته . كتكليف الرمن السعي و الأعمى النظر . فأما تكليف ما يستحيل من المكلف ، لا لفقد الآلات فيجوز كتكليف الكافر الذي سبقه في العلم القديم أنه لا يؤمن بالإيمان ، فالآية محمولة على القول الأول ، ومن الدليل على ما قلناه قوله تعالى في سياق الآية : { وما لا تحمنا ما لا طاقة لنا } فهو كان تكليف ما لا يطاق ممثلاً كان السؤال عبثاً<sup>94</sup>، نرى بأن ابن الجوزي يستعين بقاعدة تكليف ما لا يطاق في شرحه لهذه الآية الكريمة .

### موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين نستخلص مايلي :

- 1- اتفاق المفسرين في توظيفهما للقواعد الفقهية .
- 2- العناية المشتركة بينهما فيما يتعلق بعلم أصول الفقه .
- 3- بروز الشخصية العلمية لكل مفسر في مجال القواعد الشرعية .
- 5- قاعدة المنافع و المضار : قال تعالى : { ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون }<sup>95</sup>، يقول ابن عطية : ( وقوله " لعلكم " ترج بالإضافة إلينا أي من سمع هذه الوصية ترجى وقوع أثر العقل بعدها و الميز بالمنافع و المضار في الدين )<sup>96</sup> . نلاحظ أن المفسر ابن عطية استعان بقاعدة المنافع و المضار في تفسير الآية الكريمة . أما المفسر ابن الجوزي فيقول : (والنفس التي حرم الله: نفس مسلم أو معاهد والمراد بالحق : إذن الشرع)<sup>97</sup> . نرى هنا ابن الجوزي يشرح الآية دون أن يتطرق إلى أي قاعدة فقهية .

93- المحرر الوجيز : ابن عطية : 393/1 .

94 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 346/1 .

95 - الأنعام : 151 .

96 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 362/2 .

97 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 148/3 .

## موازنة بينهما :

بعد عرض المودحين من واقع تفسير المفسرين نتوصل إلى :

- 1- انفراد المفسر ابن عطية باستخدام القواعد الفقهية في فهم النصوص القرآنية .
- 2- تفوق المفسر ابن عطية على ابن الجوزي في العناية بتعلم أصول الفقه الإسلامي .
- 3- بروز شخصية ابن عطية العلمية .

هـ - قاعدة المصلحة الشرعية : قال تعالى : { كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه }<sup>98</sup>، يقول المفسر ابن عطية : ( و"إسرائيل" هو يعقوب وانترغ من هذه الآية أن للأنبياء أن يحرموا باجتهادهم على أنفسهم ما اقتضاه النظر لمصلحة أو قرينة أو زهد ، ومن هذا على جهة المصلحة تحريم النبي "صلى الله عليه وسلم" حاربه ، فعاتبه الله تعالى في ذلك ولم يعاتب يعقوب . فقيل : إن ذلك لحق آدمي ترتب في نازلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل : إن هذا تحريم تقرب و زهد و تحريم الحاربه تحريم غضب و مصلحة نفوس)<sup>99</sup>، نلاحظ أن ابن عطية في هذا المثال يستعين بقاعدة للمصلحة الشرعية في بيان اللفظ القرآني الكريم .

أما ابن الجوزي فيقول : (روي الذي حرمه على نفسه ثلاثة أقوال : أحدها : لحوم الإبل وألبانها، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ورواه أبو صالح عن ابن عباس ، وهو قول الحسن و عطاء بن أبي رباح<sup>100</sup> ، وأبي العالية في آخرين . و الثاني : أنه العروق ، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس . وهو قول مجاهد و قتادة والضحاك والسدي في آخرين . الثالث : أنه زائدنا الكبدة ، والكليتان ، والشحم إلا ما على الظهر ، قاله عكرمة)<sup>101</sup>، نرى أن ابن الجوزي في هذا النص يفسر الآية الكريمة مستعينا بثلاثة أقوال في المراد بالحرمه ولم يتطرق إلى أي قاعدة من القواعد الفقهية .

98 - آل عمران : 93

99 - المحرر الوجيز : ابن عطية 1/472 .

100 - عطاء بن أبي رباح : أبو محمد الفريسي ، معنى الحرم ، حدث عن عائشة ، و أن حريرة ، و حدث عنه : مجاهد ، و أبو إسحاق السبيعي ،

(ت 115 هـ) . سير أعلام النبلاء : الذهبي ، 78/5-88 . تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط 11 ، 1996 .

101 زاد المسير في علم النجوم : ابن الجوزي : 1/422-423 .

## موازنة بينهما :

بعد عرض المودحين من واقع تفسير المفسرين توصل إلى مايلي :

- 1 - انفراد المفسر ابن عطية بالاهتمام بالفوائد الفقهية .
- 2 - عراة المادة العلمية في تفسير المحرر الوحيد لابن عطية .
- 3 - الإطراء على مجهود المفسر ابن عطية فيما يتعلق بالفوائد الأصولية اللغوية والتشريعية والفقهية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## الباب الثالث : موازنة بين المفسرين في مباحث علوم القرآن

ويتضمن خمسة فصول

- الفصل الأول : موازنة بين المفسرين في أسباب النزول
- الفصل الثاني : موازنة بين المفسرين في المكي والمدني
- الفصل الثالث : موازنة بين المفسرين في الناسخ والمنسوخ
- الفصل الرابع : موازنة بين المفسرين في تأويليهما للقراءات
- الفصل الخامس : موازنة بين المفسرين في جمع القرآن وموضوع  
السور

## توطئة :

اصطنح العلماء على أن علوم القرآن : هي العلوم التي نخدم القرآن أو نستند إليه ، وتنظم هذه العلوم ، القراءات ، الرسم العثماني أسباب النزول ، النسخ والمسوح ، إعراب القرآن ، تفسير القرآن ، إحصاء القرآن إلى غير ذلك من العلوم التي لها صلة بالقرآن ، ومنه فعلوم القرآن مركب إحصائي يشمل كل علم نخدم القرآن ، أو يستند إليه أو يتعلق به ، وقد أوصل الإمام الزركشي العلوم التي ينتمل عندها القرآن في البرهان إلى 57 نوعاً والسيوطي في الإتقان إلى ثلثين نوعاً .

ومن المناحت ذات العلاقة بعلوم القرآن ما سأذكرها في هذه الفصول :

الفصل الأول : موازنة بين المفسرين في أسباب النزول

الفصل الثاني : موازنة بين المفسرين في المكّي والمدني

الفصل الثالث : موازنة بين المفسرين في النسخ والمسوح

الفصل الرابع : موازنة بين المفسرين في تأويليهما للقراءات

الفصل الخامس : موازنة بين المفسرين في جمع القرآن وموضوع السور

الإسلامية  
القادر للعلوم الإسلامية

- 1 - مناهل العرفان. محمد عبد العظيم الزرقان: 16/1 . دار إحياء الكتب العربية. عيسى الباني الحلبي و شركاهه . القاهرة. ط3 .
- 2 - البرهان في علوم القرآن: ليدر الدين الزركشي. 12-9/1 . ت. محمد أبو الفضل ابراهيم. دار المعرفة. بيروت. د.ت
- 3 - الإتقان في علوم القرآن: السيوطي: 31-27/1 . ت. محمد أبو الفضل ابراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. 1974 .

## الفصل الأول

موازنة بين المفسرين في أسباب النزول

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مفهوم أسباب النزول

المبحث الثاني : موازنة بينهما في توظيف أسباب النزول

## المبحث الأول : مفهوم أسباب النزول : نزل القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه

وسلم مفرقا خلال ثلاث وعشرين سنة ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى الحكمة في نزوله كذلك بقوله تعالى : { وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا. }<sup>4</sup> ، وقد قسم العلماء القرآن من حيث نزوله إلى قسمين : ( قسم نزل من الله ابتداء غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة ، إما هو لمحض هداية الخلق إلى الحق ، وهو كثير ظاهر لا يحتاج إلى بحث ولا بيان ، وقسم نزل مرتبطا بسبب من الأسباب الخاصة )<sup>5</sup> . وهذه الأسباب إما أن تكون حوادث تحدث أو أسئلة يسألها الناس ، ولقد عرف العلماء سبب النزول بأنه : " ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه " ، ( سواء أكانت تلك الحادثة خصومة دبت ، كالخلاف الذي شجر بين جماعة من الأوس وجماعة من الخزرج ، بدسيسة من أعداء الله اليهود حتى تنادوا : السلاح السلاح ، ونزلت بسببه ذلك الآيات الحكيمية في سورة آل عمران :

{ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين }<sup>7</sup> . إلى آيات أخرى بعدها هي من أروع ما ينفر من الانقسام والشقاق ، ويرغب في المحبة والوحدة والاتفاق ، أم كانت تلك الحادثة خطأ فاحشا ارتكب ، مثل السكران الذي أم الناس في صلاته وهو في نشوته ، ثم قرأ السورة بعد الفاتحة فقال : { قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون }<sup>8</sup> . وحذف لفظ " لا " من " لا أعبد " فترلت الآية : { يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأتمسكوا بها حتى تعلموا ما تقولون }<sup>9</sup> ، أم كانت تلك الحادثة تمنيا من التمنيات ورغبة من الرغبات .... وسواء أكان ذلك السؤال المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتصل بأمر مضى نحو قوله سبحانه : { ويسألونك عن ذي القرنين }<sup>10</sup> . أو يتصل بحاضر نحو قوله

4 - الفرقان - 32 .

5 - مناهل العرفان. محمد عبد العظيم الرفاعي: 16/1 . دار الفكر بيروت ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص : 91 و ما بعدها.

6 - المرجع والصفحة نفسها .

7 - آل عمران - 100 .

8 - الكافرون. الآياتان : 1-2 و فيها سقوط ظاهر.

9 - النساء - 43 .

10 - الكهف - 83 .



نعالى: { ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً. } 11 أم  
 يتصل بمنسفل خوفه حل ذكره في سورة النازعات { يسألونك عن الساعة أيا مرساها }  
 12 (19). وبناء على ذلك فإن قسما من الآيات الحكيمية يتحتم فيه معرفة سبب النزول ، لأن ذلك  
 يساعد على معرفة وجه الحكمة الباعثة على التشريع . وهناك من الآيات ما لا يتحتم فيه معرفة  
 سبب النزول مثل آيات الفصص 14 :

فوائد معرفة أسباب النزول : ولأسباب النزول فوائد كثيرة نبه العلماء إليها منها 15 :

1- معرفة حكمة الله تعالى على التبيين ، فيما شرعه بالترتيب .

2- ومنها الاستعانة على فهم الآية ورفع الإشكال عنها .

3- ومنها دفع توهم الحصر ، عما يفيد بظاهرة الحصر .

4- ومنها تخصيص الحكم بالسبب ، عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم

اللفظ .

5- ومنها معرفة أن سبب النزول غير خارج عن حكم الآية إذا ورد مخصص لها .

6- ومنها معرفة من نزلت فيه الآية على التبيين ، حتى لا يشتبه بعيره .

7- ومنها تيسر الحفظ ، وتسهيل الفهم ، وتثبيت الوحي ، في ذهن كل من يسمع الآية إذا

عرف سببها .

كما تظهر أهمية هذا العلم في مجال الرد على الطاعنين في كتاب الله والمتعرضين لتعريفه وتأويله

على غير وجهه ، فقد ذكر الزركشي : ( أن عثمان بن مظعون 16 ، وعمر بن معد يكرب 17 كانا

11 - الإسراء - 85 .

12 - البارات - 42 .

13 - معان القرآن في علوم القرآن: عبد العظيم الزرقاني: ص: 107/1 - 108 .

14 - علوم القرآن: أحمد كمال عادل: ص: 29 - 30 . دار الفكر - بيروت - د.ب. ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص: 92 وما بعدها .

15 - معان القرآن في علوم القرآن: عبد العظيم الزرقاني: 109/1 - 113 .

16 - عثمان بن مضمون : ابن حبيب بن وهب بن كعب أبو السائب ، من سادة البحرين ، كان عائداً بمجندها ، (ت 3 هـ) . سير أعلام النبلاء :

الدعي ، 153/1 - 159 ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط 11 ، 1996 .

17 - عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي : فارس البصرى ، بعثه عمر رضي الله عنه إلى العراق ، فشهد القادسية ، توفي سنة 21 هـ .

الأعلام : الزركلي ، 86/5 .

يقولان : اخرج مباحة ويختصان بقوله تعالى : ﴿ ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾<sup>18</sup> . وحمي عنهما سب التزول ، وهو ما قاله الحسن وغيره : لما نزل تحريم الخمر قالوا : كيف بإخواننا الذين آمنوا وهمي في بطونهم . وقد أحببنا الله أنما رحس ، فأنزل الله هذه الآية.<sup>19</sup>

**طريق معرفة سب التزول :** والطريق الوحيد لمعرفة سب التزول هو النقل الصحيح.... وعلى هذا فإن روي سب التزول عن صحابي فهو مقبول ، وإن لم يعتضد برواية أخرى تقويه ، وذلك لأن قول الصحابي فيما لا مجال للإحتماد فيه . حكمه حكم المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويعد كل البعد أن يكون الصحابي قد قال ذلك من تلقاء نفسه . في حين أنه خير لا مرد له إلا السماع والفضل ، أو المشاهدة والرؤية ، أما إذا روي سب التزول بطريق مرسل أي سقط من سده الصحابي وانتهى إلى التابعي ، فحكمه أنه لا يقبل إلا إذا صح واعتضد بمرسل آخر ، وكان الراوي له من أئمة التفسير الأحدين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير<sup>20</sup> .

18 - المفردة - 93 .

19 - البرهان في علوم القرآن: المراكشي: 28/1 . ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، القاهرة . د . ت .

20 - مناهل العرفان في علوم القرآن: عبد العظيم الزرقاني: 114/1 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص : 93 .

## المبحث الثالث: موازنة بينهما في توظيف أسباب النزول : قال تعالى : { إن الله لا

يستحي أن يضره مثلاً ما يعرضه فما فوقها }<sup>21</sup>، يقول ابن عطية : ( ذكر المفسرون أنه لما ضرب الله تعالى المتئين المتقدمين في هذه السورة قال الكفار : ما هذه الأمثال؟ الله عز وجل أجل من أن يضره هذه الأمثال. بركت الآية، وقال ابن قتيبة : إنما نزلت لأن الكفار أنكروا ضرب المثل في غير هذه السورة بالذباب والعنكبوت. )<sup>22</sup> ، في هذا النص نلاحظ أن ابن عطية يسجل في تفسيره لهذه الآية مسألة سبب نزولها بعد ما ذكر أقوال بعض علماء التفسير في هذا النص.

أما المفسر ابن الجوزي فيقول في الآية السابقة : ( قوله تعالى : { إن الله لا يستحي أن يضره مثلاً } في سبب نزولها قولان : أحدهما : أنه لما نزل قوله تعالى { ضرب مثل فاستمعوا له إن الدين نادعون من دون الله لن يخلفوا دباباً ولو اجتمعوا له. }<sup>23</sup> ونزل قوله : { كمثل العنكبوت أخذت بيئاً }<sup>24</sup> . قالت اليهود : وما هذا من الأمثال؟ فنزلت هذه الآية . قاله ابن عباس والحسن وفتادة ومقاتل والفراء. والثاني : أنه لما ضرب الله المتئين المتقدمين ، وهما قوله تعالى : { كمثل الذي استوقد ناراً }<sup>25</sup> . وقوله : { أو كصيب من السماء }<sup>26</sup> . قال المنافقون : الله أجل وأعلى من أن يضره هذه الأمثال ، فنزلت هذه الآية. رواه السدي عن أشياخه ، وروي عن الحسن ومجاهد وغيره. )<sup>27</sup>، نرى ابن الجوزي يذكر قولين في سبب نزول هذه الآية

### موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين نلاحظ ما يأتي :

1- اتفاق المفسرين في الاهتمام بذكر سبب النزول.

2- تفوق المفسر المشرقي بذكر أكثر من سبب نزول للآية.

3- اشتراك المدرستين الأندلسية والمشرقية بأسباب النزول.

21 - البقرة - 26 .

22 - المبرر الوحي : ابن عطية : 110/1 .

23 - الحج - 33 .

24 - العنكبوت - 41 .

25 - البقرة - 17 .

26 - البقرة - 19 .

27 - زاد المسر في علم التفسير : ابن الجوزي : 53/1 - 54 .

4- أهمية معرفة سب النزول في فهم النص القرآني واستخراج لطائفه وبيان معانيه ،  
واستخلاص حكمه.

2- قال تعالى : { أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل }<sup>28</sup> . إذ يقول ابن عطية : ( وقال أبو العالية : إن هذه الآية نزلت حين قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم ليت دنوسا حرت بحرى دنوب بني إسرائيل بتعجيل العفوية في الدنيا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : >> قد أعطاكم الله حيرا مما أعطى بني إسرائيل <<<sup>29</sup> ، نلاحظ أن المفسر ابن عطية بدأ هذا النص بذكر سب بروته .

أما المفسر الحسيني عبد الرحمن بن الحوري فيقول في الآية السابقة : ( وفي سب نزولها خمسة أقوال : أحدها : أن رافع بن حرمة ، ووهب بن زيد<sup>30</sup> ، قالوا لرسول الله : اتنا بكتاب نقرؤه نترله من السماء عبيا ، ومجر لنا أهارا حتى تتعك : فنزلت الآية . قاله ابن عباس . والثاني : أن قريشا سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا ، فقال : >> هولكم كالمائدة لبني إسرائيل . إن كفرتم فأبوا << . قاله شامد .

والثالث : أن رجلا ، قال : يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : >> اللهم لا تبعيها ، ما أعطاكم الله حيرا ما أعطى بني إسرائيل ، كانوا إذا أصاب أحدهم الخطيئة . وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها ، فإن كفرها كانت له خزيا في الدنيا ، وإن لم يكفرها كانت له خزيا في الآخرة . فقد أعطاكم الله حيرا مما أعطى بني إسرائيل . فقال : { ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيفا }<sup>31</sup> . وقال : >> الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن <<<sup>32</sup> ، فنزلت هذه الآية ، قاله أبو العالية .

28 - البقرة - 108 .

29 - المهر الوجيز : ابن عطية : 195/1 .

30 - هو ووهب بن عمرو بن حارم بن زيد : أبو عبد الله الأردني المصري ، ثقة ، من النسفة ، مات سنة 206 هـ . تقريب التهذيب : ابن حجر : 344/2 ، ت / حليل مأمون شيخنا .

31 - البقرة - 110 .

32 - أخرجه مسلم عن أن حريرة . كتاب الطهارة . باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة . 104/1 .

والرابع : أن عبد الله بن أبي أمية المحرومي أتى النبي صلى الله عليه وسلم في رهط من قريش فقال : يا محمد والله لا أؤمن بك حتى تأتي بالله والملائكة قبلا. فنزلت هذه الآية ، ذكره ابن السائب. والخامس : أن جماعة من المشركين حاووا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض يسوعا. وقال آخر : لن أؤمن لك حتى تسم لنا جبال مكة ، وقال عبد الله بن أبي أمية : لن أؤمن لك حتى تأتي بكتاب من السماء ، فيه : من الله رب العالمين إلى ابن أبي أمية : أعلم أي قد أرسلت محمدا إلى الناس. وقال آخر : هلا جئت بكتابك مجتمعا ، كما جاء موسى بالتوراة ، فنزلت هذه الآية ذكره محمد بن القاسم الأنباري<sup>33</sup>، نسى أن المفسر الخبي ذكر جملة أقوال في سب نزول هذه الآية.

### موازنة بينهما :

بعد عرض المودجين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين ببعضهما البعض نستنتج ما يأتي :

- 1- اتفاق المفسرين في الاهتمام بذكر أسباب نزول الآية الكريمة.
- 2- تفوق ابن الجوزي بذكر أكثر من قول في سب نزول النص القرآني.
- 3- أهمية معرفة سب نزول النص القرآني في فهم النص ، ومعرفة لطائفه واستخراج معانيه والتعرف على أحكامه وحكمه.

(1) - قال تعالى : { وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا }<sup>34</sup> يقول المفسر عبد الحق بن عطية في تفسيره لهذه الآية : ( وقوله تعالى : " وإذا قيل لهم " : يعني كفار العرب ، وقال ابن عباس : نزلت في اليهود)<sup>35</sup>، نلاحظ ابن عطية يهتم بذكر سب نزول النص ولكنه بعد أن ذكر القول قال : نزلت في اليهود.

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في الآية السابقة : ( اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال : أحدها : أنها في الذين قيل لهم : { كلوا مما في الأرض حلالا طيبا }<sup>36</sup>. فعلى هذا

33 - زاد المسر في علم التنسيب: ابن الجوزي : 128/1-129 ، وراجع ابن الجوزي ومهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، ص : 94.

34 - البقرة - 170 .

35 - المهر الوجيز: ابن عطية: 238/1 .

36 - البقرة - 167 .

تكون الهاء والميم عائدة عندهم وهذا قول مقاتل. والثاني : أنها نزلت في اليهود ، وهي قصة مسأفة ، فتكون الهاء والميم كناية عن عمر مذكور ، ذكره ابن اسحاق عن ابن عباس. والثالث: في مشركي العرب و كفار قريش ، فتكون الهاء والميم عائدة إلى قوله : { ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً }<sup>37</sup> . فعلى القول الأول يكون المراد بالذي أنزل الله : تحليل الحلال وتحريم الحرام. وعلى الثاني : يكون الإسلام ، وعلى الثالث : التوحيد والإسلام.<sup>38</sup> ، في هذا النص الذي أماننا نلاحظ أن ابن الجوزي اهتم بمسألة أسباب نزول القرآن الكريم حيث ذكر ثلاثة أقوال في هذا الصدد وسبب بعضها إليها أصحابها ومعللاً موجهاً بعضها الآخر.

### موازنة بينهما :

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والبغدادي نستخلص ما يأتي :

- 1- اتفاق المفسرين في الاهتمام بقضية أسباب النزول.
- 2- تفوق المفسر ابن الجوزي على ابن عطية بذكر ثلاثة أقوال تتعلق بمسألة نزول الآية الكريمة.

3- تفوق ابن الجوزي على ابن عطية فيما يخص نسبة الأقوال لأصحابها.

- 4- تفوق ابن الجوزي على ابن عطية بتعليل وتوجيه الأقوال الواردة في سبب نزول النص القرآني.

4- قال تعالى : { إن الدين يشترون بعهد الله وأنتأهم ثم قليلاً }<sup>39</sup> . يقول ابن عطية: (واختلف المفسرون في سبب نزولها : فقال عكرمة : نزلت في أحبار اليهود ، أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف<sup>40</sup> وحي بن أخطب<sup>41</sup> ، تركوا عهد الله في التوراة للمكاسب والرياسة التي كانوا يسيبها ، وروي أنها نزلت بسبب خصومة الأشعث بن قيس مع

37 - الفرة - 165 .

38 - زاد المسير في علم الصحابة ابن الجوزي : 173/1 ، وراجع ابن الجوزي و مسجعه في التصحيح : عند العزيز ثابت، ص : 95.

39 - آل عمران - 77 .

40 - هو كعب بن الأشرف الطائي من بني بهان، كانت أمه من بني الطمر، ولد سنة 19 هـ نقة، فاضل، صاحب مواعظ و عبادة، توفي سنة 94 هـ، وقبل بعد ذلك. هديت للهدية : ابن حجر، 217/7-218.

41 - هو حي بن أخطب الطبري : جاهلي من الأندلس الغنوة، كان يفتي سيد الخضر و قبادي، أدرك الإسلام و أدى المسلمين، فأسروه يوم قريظة، ثم قتلوه سنة 05 هـ. الأعلام : الزركلي، 292/2.

رجل من اليهود في أرض فوجيت اليمين على اليهودي فقال الأشعث : إذن يخلف يا رسول الله ويذهب بمالي ، فترلت الآية . وروي أن الأشعث بن قيس : احتصم في أرض مع رجل من قرابته فوجيت اليمين على الأشعث ، وكان في الحقيقة مبطلاً قد غضب تلك الأرض في جاهليته فترلت الآية. فنكل الأشعث عن اليمين وتخرج وأعطى الأرض وزاد من عنده أرضاً أخرى ، وروي أن الآية نزلت بسبب خصومة لغير الأشعث بن قيس. وقال الشعبي : نزلت الآية في رجل أقام سلعة في السوق من أول النهار ، فلما كان في آخره جاءه رجل فساومه فحلف حانثاً لقد منعها في أول النهار من كذا وكذا ولولا المساء ما باعها ، فترلت الآية بسببه. 42 ، في هذا النص نجد ابن عطية يذكر عدة أقوال في سبب نزول الآية الكريمة دون أن يتدخل ليرجح أحدها. أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في الآية السابقة : ( وفي سبب نزولها ثلاثة أقوال : أحدها : أن الأشعث بن قيس خاصم بعض اليهود في أرض ، فجحده اليهودي ، فقدمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له << ألك بينة >> 43 ؟ قال : لا . قال لليهودي : << أتخلف >> ؟ فقال الأشعث : إذا يخلف فيذهب بمالي ، فترلت هذه الآية . أخرجه البخاري ومسلم. والثاني : أنها نزلت في اليهود ، عهد الله إليهم في التوراة تبين صفة النبي صلى الله عليه وسلم فجحدوا ، وخالفوا لما كانوا ينالون من سفلتهم من الدنيا ، هذا قول عكرمة ومقاتل. والثالث : أن رجلاً أقام سلعته في السوق أول النهار ، فلما كان آخره جاء رجل ، يساومه ، فحلف لقد منعها أول النهار من كذا ولولا المساء لما باعها به فترلت هذه الآية ، هذا قول الشعبي ومجاهد ، فعلى القول الأول والثالث ، العهد : لزوم الطاعة ، وترك المعصية ، وعلى الثاني : ما عهدته إلى اليهود في التوراة. 44 ، نلاحظ أن ابن الجوزي اهتم بمسألة أسباب النزول حيث ذكر في هذا النص ثلاثة آراء ، ناسبها أياها لأصحابها.

### موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين بعضهما لبعض نستخلص ما يلي :

1- اتفاق المفسرين في الاهتمام بمسألة نزول القرآن الكريم .

42 - المهر الوحيز : ابن عطية : 459/1 .

43 - أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر . كتاب الخصومات . باب : كلام الخصوم بعضهم في بعض : 126/3 .

44 - زاد المسر في علم التفسير : ابن الجوزي : 410/1-411 ، وراجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 167 .

٢- اتفاق المفسرين بذكر الأقوال والآراء الواردة في قصة نزول القرآن.

٣- نفوق المفسر ابن الجوزي عنى ابن عطية في تويحه الأقوال الواردة في نزول النص القرآني

السابق ذكره.

٤- الاهتمام المشترك بين المدرستين الأندلسية والمشرقية في قصة أسباب نزول النصوص

القرآنية الكريمة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية



## الفصل الثاني

موازنة بين المفسرين في المكي والمدني

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مفهوم المكي والمدني

المبحث الثاني : موازنة بينهما في توظيف المكي والمدني

جامعة الأمير القادر للعلوم الإسلامية

## المبحث الأول : مفهوم المكي والمدني

لقد اعتنى العلماء عناية فائقة بهذا الكتاب العظيم ، فعرفوا وسحلوا دقائق عربية عنه ، أرحسوا للمكي والمدني ، والنبوي والبهاري ، والصفيي والشتوي ، والحصري والسفري ، من آيات القرآن الكريم ، وذلك ما لم يحط به أي كتاب سماوي آخر ، بل ولا أي فكر إنساني قدم أو حديث ، ولا شك أن هذا نوع من مظاهر عظمة هذا الكتاب العظيم . وللعلماء في تعريف المكي والمدني ثلاثة أقوال :

الأول : أن ما حوطب به أهل مكة فهو مكي ، وما حوطب به أهل المدينة فهو مدني .  
والاعتبار هنا للموضوع وحده .

الثاني : أن المكي ما نزل مكة قبل الهجرة أو بعدها ، والمدني ما نزل بالمدينة . والاعتبار هنا للمكان وحده .

الثالث : أن المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعدها ولو في مكة أو غيرها .  
فالاختبار في هذا القول للزمس وحده ، وهو الراجح عند العلماء<sup>2</sup> . ولقد فصل العلماء القول في خصائص القرآن للمكي والمدني ومن بين ضوابط القرآن للمكي ورود عبارة { يا أيها الناس } ومن خصائص القرآن المدني ورود عبارة : { يا أيها الذين آمنوا }<sup>1</sup> .

**طريقة معرفة المكي والمدني : لمعرفة المكي والمدني ، طريقتان : سماعي وقياسي<sup>4</sup>**

**الطريق الأول :** يستند هذا الطريق إلى الرواية الصحيحة عن الصحابة ، لأنهم عاشروا الوحي وشهدوا نزوله ، أو عن طريق التابعين الذين تلقوا عن الصحابة ، وسمعوا منهم كيفية النزول ومواقفه وأحداثه . ولم يرد عن الرسول صلى الله عليه وسلم بأن للمكي أو المدني ، وذلك لأن المسلمين في زمانه لم يكونوا في حاجة إلى هذا البيان ، لأنهم يشاهدون الوحي والتزيل ومكانه وزمانه وسببه<sup>5</sup> .

1 - تأملات قرآنية : موسى إبراهيم الإبراهيم : ص 93 . شركة النهاب . الجزائر .

2 - الأضداد في علوم القرآن : السير ط 1 : 23/1 .

3 - تأملات قرآنية : موسى إبراهيم الإبراهيم : ص 40-42 .

4 - مباحث في علوم القرآن : مناع القطان - ص 55-56 - مطابع المختار الإسلامي - ط 6 - 1988 .

**الطريق الثاني : القياسي :** يستند هذا الطريق إلى الصوائط التي استسطها العلماء من القسراآن داته . وهي صوائط يعرف بها المكى والمدنى ، فإذا وجدت صوائط المكى في آية أو سورة ، قالوا إنها مكية ، وإذا وجدت صوائط المدنى قالوا إنها مدنية .

**صوائط المكى :** وتمثل فيما يلى :

- كل سورة فيها لفظ { كلا } فهي مكية
- كل سورة فيها سحرة فهي مكية
- كل سورة تبدأ بحروف النهي مثل { ألم } ، { حم } ، { الر } فهي مكية ماعدا البقرة وآل عمران ، وقد احتف العنماء في سورة الرعد .
- كل سورة فيها قصص الأبياء والأمم السابقة ، فهي مكية ماعدا البقرة .
- كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية ماعدا البقرة .
- كل سورة من المفصل فهي مكية . وهذا الصائط الأخير غير كاف للقول بأن السورة مكية أو مدنية لأن هناك سورا من المفصل إلا أنها مدنية اتفاقا مثل سورة "النصر" .
- كل سورة فيها { ياأيها الناس } وليس فيها { ياأيها الذين آمنوا } فهي مكية ماعدا سورة "الحج" .

**صوائط المدنى :** وتمثل في ما يلى :

- كل سورة فيها الحدود والفرائض فهي مدنية .
- كل سورة فيها إذن الجهاد وبيان أحكامه فهي مدنية .
- كل سورة فيها ذكر للمنافقين فهي مدنية ، باستثناء سورة العنكبوت فهي مكية ماعدا الآيات الإحدى عشر الأولى منها فهي مدنية .<sup>8</sup>

5 - مناهل العرفان في علوم القرآن : الزرقان - 199/1 - طر الفكر - د . ت .

6 - الاطلاق في علوم القرآن : السيوطى - 48/1 وما بعدها .

7 - مناهل العرفان في علوم القرآن : الزرقان - 199/1 - 200 .

8 - مناهل العرفان في علوم القرآن : الزرقان - 200/1 .

**مميزات القرآن المكي :** يتميز القرآن المكي بعدة مميزات ، وهي :

— أنه حمل حمزة شعواء على الشرك والوثنية ، ورد التشبهات التي أثارها المشركون للبقاء على ما هم عليه من الشرك .

— دعا إلى توحيد الله وعبادته وحده .

— تضمن من الأدلة والبراهين ما بنيت صدق الرسالة والبعث والجزاء ، وذكر الجنة والنار .

— وضع الأسس العامة للتشريع ، ولم يضع الأحكام التفصيلية .

— ذكر عادات المشركين العاسدة كالقتل وسفك الدماء ، وواد البنات ، واستباحة الأعراس

وأكل مال اليتيم ، ولقت إلى ما في ذلك من حطرا .

**مميزات القرآن المدني :** ويتميز بما يلي :

— النحوت عن دقائق التشريع ، وتفصيل الأحكام وأنواعها ، سواء كانت عبادات

أو معاملات أو حدود .

— دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام ، ومناقشتهم في عقائدهم الباطلة ، وبيان تحريفهم لكتب

الله ومحاسنتهم إلى العقل .

— طول السور والآيات ، وذلك لأن أهل المدينة لم يكونوا كأهل مكة من حيث الفصاحة

والبيان ، ولذلك سلك معهم القرآن سبيل الشرح والتوضيح (6) .

**فوائد معرفة المكي والمدني :** يستفاد من معرفة المكي والمدني عدة فوائد منها :

— تمييز السامع من المسوخ .

— معرفة تاريخ التشريع وتدرج الأحكام .

— الثقة بأن هذا القرآن وصل إلينا سالما من التحريف .

— الاستعانة به في تفسير القرآن ، لأن معرفة مواقع التزول تساعد على فهم الآية وتفسيرها

تفسيرا صحيحا<sup>10</sup> .

9 - مباحث القرآن في علوم القرآن : لمرزوق - 205/1 - 207 .

10 - مباحث في علوم القرآن : مناع القطان - ص 55 .

## السور المكية والمدنية والمختلف فيها :

السور المدنية : اتفق العلماء على أن السور المدنية عشرون سورة ، وهي : " البقرة - آل عمران - النساء - المائدة - الأنعام - التوبة - النور - الأحزاب - محمد - الحجرات - الحديد - المجادلة - الحشر - الممتحنة - الجمعة - المنافقين - الطلاق - التحريم - النصر " .

السور المختلف فيها : وهي " الفاتحة - الرعد - الرحمن - الصف - التغابن - التطهيف - القدر - السجدة - الزلزلة - الإحلاص - العنق - الناس " .

السور المكية : وهي ما عدا ذلك ، أي اثنا عشر وثمانون سورة ، فيكون مجموع سور القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة .

الأمر عبد القادر للعلوم الإسلامية

## المبحث الثاني : موازنة بينهما في توظيف المكي والمدني

سحاوول في هذا المبحث أن تتناول تباح من تفسيرى : ابن عطية وابن الجوزى ، لقف على أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما فيما يتعلق بتوظيفهما للمكي والمدني في تفسير النصوص القرآنية.

أ - يقول ابن عطية في سورة آل عمران : ( هذه السورة مدنية لإجماع فيما علمت ) ١١ .

فالمفسر يقر بأن السورة مدنية استنادا إلى المصدر الثالث من مصادر التشريع وهو الإجماع.

أما المفسر الحنبلي ابن الجوزي فيقول عند حديثه عن تفسير سورة آل عمران : ( ذكر أهل التفسير أنها مدنية ، وأن صدرا من أولها برل في وفد خرا ، قدموا النبي صلى الله عليه وسلم في سنين راكبا ، فهم العمد ، والسيد ، فحاصموه في عيسى ، فقالوا : إن لم يكن ولد الله فمن أبواه؟ فزلت فيهم صدر " آل عمران " إلى بضع وثمانين آية منها ) ، فالمفسر عبد الرحمن بن الجوزي يستعرض الرواية كما وردت دون أن يتدخل لترجيح أو التعقيب على أنها مدنية أو مكية ، إلا أن عدم ذكره للمكي يدل على أنه موافق لهذه الرواية والتي تقرر أن سورة آل عمران مدنية إلى بضع وثمانين آية منها.

### موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين بعضهما ببعض نستخلص ما

يأتي :

- 1- اتفاق المفسرين بالاهتمام بمسألة المكي والمدني .
- 2- تفوق ابن عطية على ابن الجوزي في ترجيحه أن السورة مدنية استنادا إلى الإجماع الذي يعتبر مصدرا عند علماء الأصول .
- 3- اتفاق المدرستين في العناية بعلم المكي والمدني في فهم النصوص القرآنية واستنباط الأحكام الشرعية .

١١ - المهر الموحى : ابن عطية : 396/1 .

١٢ - زاد المسو في علم النحو : ابن الجوزي : 349/1 .

ب - يقول ابن عطية في سورة النقرة : ( هذه السورة مدنية ، نزلت في مدد شقي ، وفيها  
 آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي : { واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ،  
 ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظنون . } ( 11 / 14 ) . يلاحظ أن ابن عطية يؤكد مدنية السورة .  
 أما للمفسر الحسني " محمد الرحمن بن الحوزي " فيقول حينما فسّر سورة البقرة : ( قال ابن  
 عباس : هي أول ما نزل بالمدينة ، وهذا قول الحسن ، ومجاهد وعكرمة ، وجابر ابن زيد ، وقتلدة  
 ومقاتل . وذكر قوم أنها مدنية سوى آية ، وهي قوله عز وجل : { واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى  
 الله } ( 15 ) . فإنها أنزلت يوم الحرة نبي في حجة الوداع . )<sup>14</sup> . فالمفسر هنا يذكر ما قاله المفسرون في  
 سورة البقرة في مسألة المكي والمدني دون إبراز شخصيته فيما يقفه .

#### موازنة بينهما :

بعد عرض المودجين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين نلاحظ :

- 1- اتفاق المفسرين بالعناية بالمكي والمدني .
- 2- تفوق ابن عطية في إبراز شخصيته بترجيح القول بمدنية السورة .
- 3- بروز شخصية ابن عطية العلمية الراجحة بين الأقوال .
- 4- تفوق ابن الجوزي على ابن عطية فيما يتعلق بتسمية الأقوال إلى أصحابها .

ج - يقول ابن عطية عن سورة الفاتحة : ( قال ابن عباس وموسى بن جعفر<sup>17</sup> عن أبيه وعلي  
 بن الحسين ، وقتادة وأبو العالية ومحمد بن يحيى بن حبان : إنها مكية ، ويؤيد هذا أن في سورة  
 الحجر : { ولقد آتيناك سبعاً من المثاني } ( 18 ) . والحجر مكية بإجماع . وفي حديث أبي بن كعب أنها  
 السبع المثاني ، والسبع الطول نزلت بعد الحجر بمد ، ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة ، وما  
 حفظ أنها كانت قط في الإسلام صلاة بعمر الحمد لله رب العالمين .

13 - النقرة - 281 .

14 - المهر الوجيز : ابن عطية : 81/1 .

15 - النقرة - 281 .

16 - راد النسب في علم التفسير : ابن الجوزي : 19/1 - 20 .

17 - هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي أبو الحسن الهاشمي المعروف بالكاظم ، صدوق ، عابد ، من السابعة ، مات سنة

83هـ . ترمب التهذيب : ابن حجره 2/286 ، ت/تحليل ملهون شيحا .

18 - الحجر - 87 .

وروي عن عطاء بن يسار وسواده بن رباد والزهري محمد بن مسلم ، وعبد الله بن عبيد بن عمير<sup>19</sup> أن سورة الحمد مدنية<sup>20</sup> . ترى ان عطية يستعرض الأقوال الواردة في تفسيره لهذه الآية فيما يتعلق بمسألة المكي والمدني ثم يرجح القول القائل بأنها مكية استنادا إلى النص القرآني الكريم من سورة الحجر ، وكذلك إلى الحديث السوي الشريف .

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الحوزي كان موقفه واضحا في مسألة المكي والمدني حيث بدأ بيان مكية السورة أو مديتها ، ثم يذكر الآراء الواردة فيها دون أن يتعقب الرد ، وهذا يدل على موافقته على ما يقفه من الآراء في هذه المسألة ، فقد تفسره لسورة الفاتحة يقول : (واختلف العلماء في بروجها على قولين : أحدهما : أنها مكية ، وهو مروى عن علي بن أبي طالب ، والحسن وأبي العالية وفنادة وأبي ميسرة<sup>21</sup> . والثاني : أنها مدنية . وهو مروى عن أبي هريرة ومجاهد ، وعبيد بن عمير وعطاء الخراساني وعن ابن عباس كالقولين<sup>22</sup> . فلنفسر يعتمد على المكي والمدني في بيان سبب نزول السورة ، دون أن يتدخل في ترجيح أحد الأقوال فدوره هنا النقل فقط وهذا لا يليق بمفسر كان الحوزي الذي ذاع صيته في الأولين والآخرين .

#### موازنة بينهما :

بعد عرض المثاليين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين بعضهما ببعض نستخلص ما يأتي :

- 1- اتفاق المفسرين في العاية بالمكي والمدني .
- 2- تفوق المفسر ابن عطية في ترجيحه لمكية السورة اعتمادا على النص القرآني الكريم والحديث السوي الشريف .
- 3- بروز شخصية ابن عطية العلمية في الترجيح بين الأقوال فيما يتعلق بقضية المكي والمدني في القرآن الكريم .
- 4- العاية المشتركة بين المدرستين فيما يخص المكي والمدني .

19 - عبد الله بن عبيد بن عمير المكي : روي عن عائشة ، وابن عباس ، وعنه : ابن جرير ، والأوزاعي ، ووقفه أوجانم ، (ت 113 هـ) . سير أعلام النبلاء : الدمشقي ، 157/4-158 . تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط 11 ، 1996 .

20 - المهر الواسع : ابن عطية : 65/1 .

21 - أبو ميسرة : أحمد بن زرار ، الفووان المكي ، فيه المغرب ، أحد عن أبو محمد بن أبي زيد ، كان محاب الدعوة . (ت 338 هـ) ، سير أعلام النبلاء : الدمشقي ، 395/15-396 . تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط 11 ، 1996 .

22 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الحوزي : 10/1 .



د - بقول ابن عطية عن سورة الأنفال : ( هي مدينة كلها كذا قال أكثر الناس ، وقال مقاتل هي مدينة عمر أية واحدة وهي قوله تعالى : { وإن يتكبر بك الذين كفروا }<sup>23</sup> الآية كلها وهذه برلت في قصة وقعت تمكة ويمكن أن تنزل الآية في ذلك بالمدينة ، ولا خلاف في هذه السورة أنها برلت في يوم بدر وأمر عثمان<sup>24</sup> ، نلاحظ ابن عطية في هذا النص يبين أن السورة مدينة معتمدا إلى ما قاله أكثر الناس ، واستنادا إلى تعريف القرآن المدني الذي هو ما أنزل بعد الهجرة ولو كان في مكة . وهذه السورة كما بوضح ابن عطية أنه لا خلاف في ذلك أنها برلت في يوم بدر أي بعد الهجرة .

أما المفسر الحسيني ابن الحوري فيقول في بداية حديثه عن سورة الأنفال : ( قال : وهي مدينة بإجماعهم . وحكى الماوردي عن ابن عباس أن فيها سبع آيات مكيات ، أولها : { وإذ يتكبر بك الذين كفروا }<sup>25</sup> )<sup>26</sup> ، فالمفسر ابن الحوري يبين في هذا النص الآراء الواردة فيما يتعلق بالملكي والمدني ، مرجحا لمدينة السورة باستناده إلى المصدر الثالث من مصادر التشريع الإسلامي وهو الإجماع .

#### موازنة بينهما :

بعد عرض النص من واقع تفسير المفسرين نلاحظ ما يأتي :

- 1- اتفاق المفسرين في العناية بالملكي والمدني .
- 2- اتفاق المفسرين في ترجيح مدينة السورة .
- 3- انفراد ابن الحوري في ترجيحه لمدينة السورة بدليل الإجماع .
- 4- انفراد ابن عطية في ترجيحه لمدينة السورة بالاعتماد على تعريف القرآن المدني وما قاله أكثر الناس .
- 5- بروز الشخصية العلمية للمفسرين فيما يتعلق في الترجيح والاختيار بين القرآن الملكي والمدني .

23 - الأنفال - 30 .

24 - المهر الواسع : ابن عطية : 496/2 .

25 - الأنفال - 30 .

26 - زاد المسر في علم القصر : ابن الحوري : 317/3 .

## الفصل الثالث

موازنة بين المفسرين في توظيف الناسخ والمنسوخ

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : مفهوم النسخ

المبحث الثاني: موازنة بينهما في توظيف الناسخ والمنسوخ

## المبحث الأول : مفهوم النسخ

علم الناسخ والمنسوخ من أشد وأوثق العلوم صلة بالتفسير ، والعلم به عظيم الشأن ، وقد نبه العلماء إلى أنه لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف الناسخ والمنسوخ ، ويذكرون : أن عليا بن أبي طالب قال لقاضي : " أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ " قال : الله أعلم ، قال : هلكت وأهلنت" 1 .

تعريف النسخ : للنسخ معنيان : لغوي واصطلاحي

المعنى اللغوي : لكلمة النسخ عدة معان في اللغة وهي :

1 - الإزالة : نقول : نسخت الشمس الظل أي : أزالته ، ومنه قوله تعالى { ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها } 2 .

2 - النقل : نقول : نسخت الكتاب أي : نقلت ما فيه ، قال تعالى { إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون } 3 .

3 - التبديل : وهو جعل شيء مكان آخر ، ومنه قوله تعالى : { وإذا بدلنا آية مكان آية } 4 .

المعنى الاصطلاحي : هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي لاحق ، وهذا التعريف يتفق ومعنى

الإزالة والتبديل ، فالنسخ هو إبدال حكم بحكم آخر ، أو إزالة الحكم دون وضع حكم جديد 5 .

شروط النسخ : لكي يتحقق النسخ ، لابد من توفر شروط أربعة وهي :

1 - أن يكون المنسوخ حكما شرعيا .

2 - أن يكون الناسخ دليلا شرعيا ، أي أن يكون نصا من القرآن أو السنة ، ولا يجوز النسخ

بالإجماع أو بدليل آخر .

3 - أن يكون الدليل الناسخ متراجحيا عن دليل الحكم الأول .

1 - البرهان في علوم القرآن : الزركشي : 2/29 . ت. محمد أبو الفضل إبراهيم . دار التراث . القاهرة . د.ت ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في

التفسير : عبد العزيز ثابت ، ص : 97 .

2 - البقرة - 106 .

3 - الحاشية - 29 .

4 - النحل - 101 .

5 - مباحث في علوم القرآن : د/صبيح الصالح - ص 259-290 ، دار العلم للملايين . بيروت . 1985 م .

٤ - أن يكون بين السجح والمنسوخ تعارض حقيقي<sup>6</sup>.

## أنواع السجح :

أ - باعتبار المنسوخ : ويتمثل فيما يلي :

**النوع الأول :** سجح الحكم دون التلاوة : وهذا النوع من السجح ورد كثيرا في القرآن الكريم ومن أمثته قوله تعالى { والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إحراج }<sup>7</sup>. فالحكم الذي جاءت به هذه الآية هو أن للمرأة المتوفى عنها زوجها تبرص سنة كاملة في بيت زوجها ولها نفقة ، وعندما تم الحول نخرج من بيت الزوجية دون أن يكون لها حق في المهرات وعندما يرل قوله تعالى { والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن }<sup>8</sup>. نسج الحكم الأول . وجمعت للتوفى عنها زوجها تبرص أربعة أشهر وعشرة أيام بدلا عن سنة<sup>9</sup>.

**النوع الثاني :** سجح التلاوة دون الحكم : ومثاله ما روي أنه ورد في سورة النور " والشيخ والشيخة إذا رريا فارجمهما البتة بكالا من الله"<sup>10</sup>. فقالوا : إن هذه آية كانت في سورة النور ، ثم رفعت تلاوتها وبقي حكمها .

**اعتراض :** اعترض العلماء على وجود هذا النوع من السجح في القرآن ، لأن ما ذكر ومنه : "والشيخ والشيخة" من أخبار الأحاد . ولا يجوز القطع على إنزال القرآن أو سجه بأخبار الأحاد<sup>11</sup>.

**النوع الثالث :** ما سجح تلاوة وحكما : ويعطون مثالا لذلك بما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : >> كان فيما يحرم من الرضاع عشر رضعات معلومات فنسخن خمس وتسوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مما يقرأ من القرآن <<<sup>12</sup>.

6 - ماهل العرفاء في علوم القرآن : عبد العليم الزفران - 180/2 .

7 - النور - 240 .

8 - النور - 234 .

9 - الامعان في علوم القرآن : السيوطي - 69/3 .

10 - أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس - كتاب الخلود - باب الرحم - 853/2 - 854 - تحقيق : محمد واد عبد الباقى - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

11 - ساحت في علوم القرآن : صبي الصالح - ص 265 .

12 - أخرجه أبو يوفد عن عائشة - كتاب النكاح - باب هل يحرم ما دون خمس رضعات - 89/2-90 - تحقيق : محمد عبد العزيز الخالدي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط 1 - 1996 ..

اعتراض : اعترض العلماء على ورود هذا السج في القرآن الكريم لسببين :

الأول : أن ما رونه عائشة من أحجار الأحاد ، وأحجار الأحاد لا تقطع شتوت القرآن ،

أو سحبه ، هذا ما ذهب إليه الرركشي (13).

الثاني : أن ما رونه عائشة لا يصح لأنها ذكرت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد توفي

وحسب رصعات مما بقراً من القرآن ، فتوكانت هذه الرصعات من القرآن لنقلت ، إذ أنه قد

انعقد الإجماع على عدم حوار سح شيء من القرآن بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام (14).

ب — باعتبار النسخ : ويتمثل فيما يلي :

النوع الأول : سح القرآن بالقرآن : أجمع القائلون بالنسخ على ورود هذا النوع ، واستدلوا

بالأدلة التالية :

1 — أدلة عقلية :

— أن السح لا محطور فيه عقلاً ، وكل ما كان كذلك فهو جائز عقلاً لأن الله تعالى لا يجب

عليه لعباده شيء ، بل هو سبحانه المختار ، وله ساء على اختياره ومشيئته أن يأمر عباده بما شاء ،

وأن يفي من أحكامه ما شاء ، وأن يسح منها ما شاء ، لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه .

— أن السح لو لم يكن جائزاً عقلاً لما حاز أن يأمر الشارع عباده بأمر مؤقت ينتهي بانتهاء

وقته.

2 — أدلة نقلية :

— قوله تعالى : { ما نسح من آية أو نسحها نأت بحير منها أو مثلها } (15).

— قوله تعالى : { بحواله ما ينشاء وينبت وعنده أم الكتاب } (16).

— قوله تعالى : { وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما يتزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم

لا يعلمون } (17).

13 - البرهان في علوم القرآن : الرركشي - 40/2 .

14 - بل الأوطار : فتوكان - 35/6 . طعة الباني اخلوي . مصر . دت .

15 - البقرة - 106 .

16 - الرعد - 34 .

17 - النحل - 101 .

— أجمعت الأمة على أن السح وقع في التريعة الإسلامية .

فهذه أدلة على حوار السح ووهوعه ، وكل آية مسوحة دليل على حوار السح ووقوعه .

النوع الثاني : سح القرآن بالسنة : اختلف العلماء في هذا النوع من السح على رأيين :

الرأي الأول : ذهب إلى حوار سح القرآن بالسنة كل من الإمام مالك وأصحاب أبي حنيفة

وجمهور من المعتزلة ، ودليلهم يتمثل فيما يلي :

1 — أدلة عقلية : إن كلا من القرآن والسنة وحي من الله تعالى لقوله تعالى : { وما ينطق

عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى }<sup>18</sup> . ولا فرق بينهما إلا في الألفاظ ، إذ أن ألفاظ القرآن من

عند الله ، أما ألفاظ السنة فهي من عند الرسول صلى الله عليه وسلم . وهذا الفرق لا يؤثر مسام

أن كلا من القرآن والسنة من عند الله .

2 — أدلة نقلية : ثبت أن السنة قد سححت القرآن ، وذلك بالسنة للوصية للوارث يقول

السرحي : >> إن قوله تعالى { كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية

للوالدين والأقربين }<sup>19</sup> . فهذه الآية دليل على أن الوصية للوالدين والأقربين فرض ، ثم نسخت

بقوله صلى الله عليه وسلم >> لا وصية لوارث <<<sup>20</sup> . وهذه سنة مشهورة ، ولا يجوز أن

يقال إنما سح ذلك بآية الموارث لأن فيها إيجاب لم بطريق الإرث ، لا ينافي حقا أحسرتا

بطريق آخر ، ودون المنافة لا يثبت السح <<<sup>21</sup> .

الرأي الثاني : ذهب الإمام الشافعي وأحمد في إحدى روايتين عنه وأكثر أهل الظاهر إلى عدم

حوار نسخ القرآن بالسنة ، ودليلهم يتمثل فيما يلي :

18 - السح - 3 .

19 - الفراء - 180 .

20 - أخرجه الأئمة من طرق مختلفة منها عن أبي أمامة الناهلي وعمرو بن حارثة . أما حديث أبي أمامة، فأخرجه سعيد بن منصور في سننه،  
انظر: سن سعيد بن منصور 1/125، ت/حديث الرحمن الأعظم باب : لا وصية لوارث، دار الكتب العلمية، لبنان. وأخرجه أبو داود، كتاب  
الإحارة، باب في تعيين العارية، حديث رقم : 3565، وأخرجه الترمذي، كتاب الرضاها، باب ما جاء : لا وصية لوارث، 3/311، حديث  
رقم: 2120، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح. أما حديث عمرو بن حارثة، فأخرجه ابن منصور، سن سعيد بن منصور، حديث  
رقم: 428، والنسائي، السنن الكبرى للنسائي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1991. وابن ماجه، 3/310 . وقد عطل الألباني في الإرواء ،  
تصحيح هذه الرواية لأجل كثرة الشراهد، وإلا فإن شهر بن حوشب ضعيف لسوء حفظه. إرواء الغليل : محمد ناصر الدين الألباني، 89/6، المكتب  
الإسلامي، ط2، 1985.

21 - أصول السرحي : السرحي - 69/2 - تحقيق : أبو الوفاء الأصبهاني - دار المعرفة - بيروت - 1973 .

— قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ بِهِمْ ﴾ 22 ، فهذه الآية تفيد أن وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم هي بيان القرآن ، والسنة إن سححت القرآن فقد تجاوزت حدود وطبقتها ، لأنها لا تكون بيانا فقط ، وإنما تكون رافعة للقرآن ، وهذا يتنافى مع نص الآية 23.

— إن القرآن هو الذي أنت الخجة لسنة السوية ، فهو سححت السنة القرآن لعادات على نفسها بالإبطال ، لأن السح رفع ، وإذا ارتفع الأصل ارتفع الفرع والدليل على أن القرآن هو الذي أنت لسنة حقيتها ، قوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ 24.

— كما استدلوا على عدم جواز نسخ القرآن بالسنة بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّمَا يَنْزِلُ عَلَيْنَا نَزْلٌ مُّسْتَمْسِكٌ ﴾ 25. فهذه الآية تفيد أن السنة لا نسخ القرآن لأنها رافعة من نفس الرسول صلى الله عليه وسلم .

— كما استدلوا بقوله تعالى : ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَّهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ 26.

النوع الثالث : نسخ السنة بالقرآن : اختلف العلماء في جواز نسخ السنة بالقرآن على رأيين :

الرأي الأول : ذهب إلى جواز نسخ السنة بالقرآن ، واستدل أصحاب هذا الرأي بأن كلا من القرآن والسنة وحى ، فلا مانع أن يسح كل منهما الآخر مادام من مصدر واحد .

الرأي الثاني : ذهب إلى عدم جواز نسخ السنة بالقرآن واستدل أصحاب هذا الرأي بقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ بِهِمْ ﴾ 27. هذه الآية تبين أن السنة ليست إلا بيانا للقرآن ، فإذا نسحها القرآن حرحت عن كونها بيانا له .

22 - المحل - 44 .

23 - أصول الفرجى : المص حسى - 67/2 .

24 - النساء - 59 .

25 - يوس - 15 .

26 - البقرة - 106 .

27 - المحل - 44 .

النوع الرابع : نسخ السنة بالسنة : وينسوخ هذا إلى أربعة أنواع وهي :

1 - نسخ سنة متواترة بسنة متواترة .

2 - نسخ سنة أحادية بسنة أحادية .

3 - نسخ سنة أحادية بسنة متواترة .

4 - نسخ سنة متواترة بسنة أحادية .

وقد أجمع الفائقون بحوار السسخ في الحالات الثلاثة الأولى . واحتفظوا في جواز نسخ سنة

متواترة بسنة أحادية عن رأيين :

الرأي الأول : ذهب إلى عدم حوار السسخ وهو رأي جمهور العلماء . ودليلهم أن المتواتر

قطعي الثبوت ، وحجر الواحد قطعي الثبوت ، والقطعي لا يرتفع بالظني .

الرأي الثاني : ذهب أهل الظاهر إلى القول بحوار السسخ ، ودليلهم أن أهل "قبا" كانوا يصلون

منحبرين إلى بيت المقدس . فأناهم أت يحرمهم بتحويل القبلة إلى الكعبة فاستجابوا وقبلوا خبره ،

واستداروا وهم في صلاتهم . ونسخ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقرهم ، وهذا يدل على

حوار نسخ السنة المتواترة بخبر الأحاد . والراجع في ذلك ما عنيه جمهور العلماء من القول بعدم

حوار نسخ السنة الأحادية للمتواترة .

الضابط في معرفة السسخ : ويرجع في معرفة السسخ إلى نقل صريح عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أو عن صحابي يقول : أية كذا نسخت أية كذا ، ولا يعتمد في هذا المجال قول عموم

المفسرين أو المتهتدين بالرأي . وجمهور العلماء متفقون على جواز السسخ ووقوعه سمعا وعقلا ، كما

أنهم متفقون على أن السسخ لا يقع إلا في الأوامر والنواهي . فلا يقع في الأخبار كقصص الأنبياء ،

ولا في الوعد والوعيد ، ولا في العقائد ، ولا في الأخلاق ، إنما يقع فقط في الأحكام العملية

كأحكام القتال ، والحدود والميراث<sup>28</sup>

الحكمة من السسخ : وينطوي السسخ على حكم كثيرة منها : التيسير على الأمة ، والتدرج في

علاج الجماعة الإسلامية في عصرها الأول ، وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى قوم غير ذي

28 - علوم القرآن : أحمد عادل كمال . ص : 99 ، وراجع ابن الجوزي ومنهجه في التفسير : عبد القدير ثابت ، ص : 97 .



شريعة ولا مسأاح نانت . فمورات عيهم الشريعة تكاليمها دفعة واحدة ما أطاقوها ولفروا  
مها. فحاهات شينا فنيننا ، منطعة في دعوقهم ، مندرجة هم إلى الكمال رويدا رويدا لتسر لهم من  
الأسهل إلى السهل ، ومن السهل إلى الصعب .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

29 - مناهل القرآن في علوم القرآن : عبد العظيم الزرقاني : 194/2 . دار الفكر . بيروت ، و راجع ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز  
ثابت ، ص : 97 .

## المبحث الثاني: موازنة بينهما في توظيف النسخ والنسوخ

قال تعالى : { ما سح من آية أو سبها بأن خير منها أو مثلها ألم تعلم بأن الله على كل شيء قدير } ٣٠ . يقول المفسر المالكي عند الحق من عطية : ( وقوله تعالى : { ما سح من آية أو سبها } الآية. السح في كلام العرب عنى و جهير : أحدهما : النفل ، كفل كتاب من آخر . والثاني : الإزالة. فأما الأول فلا مدخل له في هذه الآية ، وورد في كتاب الله تعالى في قوله تعالى : { إنا كنا ننسخ ما كنتم تعملون } ١١ . وأما الثاني : الذي هو الإزالة فهو الذي في هذه الآية . وهو منقسم في النسخة إلى صريين : أحدهما : ينسخ النسخ بعد المنسوخ كقولهم نسخت الشمس الظل ، والآخر : لا ينسخ كقولهم : سحت الريح الأثر ، وورد السح في الشرع حسب هذين الصريين . والنسخ حقيقة هو الله تعالى ، ويسمى الخطاب الشرعي ناسحا إذ به يقع النسخ . وحق النسخ عند حذاق أهل السنة : الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ناسحا مع تراخيه عنه . والسح جائز على الله تعالى عقلا لأنه ليس يلزم عنه محال ولا تغيير صفة من صفاته تعالى ، وليست الأوامر متعلقة بالإرادة فيلزم من النسخ أن الإرادة تعمرت ، ولا السح لظروعه علم ، بل الله تعالى يعلم إلى أي وقت ينتهي أمره بالحكم الأول ويعلم نسخته بالثاني . والبداء لا يجوز على الله تعالى لأنه لا يكون إلا لظروعه علم أو لتغير إرادة . وذلك محال في جهة الله تعالى ، و جعلت اليهود السح والبداء واحدا ، ولذلك لم يجوزوه فضلوها . والمنسوخ عند أئمتنا : الحكم الثابت نفسه ، لا ما ذهب إليه المعتزلة . من أنه مثل الحكم الثابت ، فيما يستقبل . والذي قادهم إلى ذلك مذهبهم في أن الأوامر مرادة ، وأن الحسن صفة نفسية للحسن ، ومراد الله تعالى حسن ، وقد قامت الأدلة على أن الأوامر لا ترتبط بالإرادة ، وعلى أن الحسن والقيح في الأحكام إنما هو من جهة الشرع لا بصفة نفسية . والتخصيص من العموم يوهم أنه نسخ وليس به ، لأن المخصص لم يتناوله العموم قط ، ولو ثبت قطعا تناول العموم لشيء ما ، ثم أخرج ذلك الشيء عن العموم لكان ناسحا لا تخصيصا . والنسخ لا يجوز في الأخبار . وإنما هو مختص بالأوامر والنواهي .

٣٠ - الآية - 106 .

31 - الآية - 29 .

ورد بعض المعترضين الأمر حيرا بأن قال : ليس معناه واجب عليكم أن تفعلوا كذا ، فهذا خير . والحوار أن يقال : إن في ضمن المعنى إلا أن أسخه عنكم وأرفعه . فكما تضمن لفظ الأمر ذلك الإخبار كذلك تضمن هذا الاستثناء . وصور النسخ تختلف ، فقد ينسخ الأثقل إلى الأخف ، كنسخ الثبوت لعشرة بالثبوت لاثنين وقد ينسخ الأخف إلى الأثقل : كنسخ يوم عاشوراء والأيام المعدودة برمضان . وقد ينسخ المتل بمثله ثقلا وخفة كالقبلة ، وقد ينسخ الشيء لا إلى بدل كصدقة النجوى . والنسخ التام : أن تنسخ التلاوة والحكم وذلك كثير ، ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه : " كنا نقرأ لا ترعبوا عن آياتكم فإنه كفر " . وقد تنسخ التلاوة دون الحكم : كآية الرجم . وقد ينسخ الحكم دون التلاوة : كصدقة النجوى . وكقوله تعالى : ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فآتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا ﴾ 32 .

والتلاوة والحكم حكمان ، فجائز نسخ أحدهما دون الآخر . وينسخ القرآن بالقرآن ، والسنة بالسنة ، وهذه العبارة يراد بها الخبر المتواتر القطعي . وينسخ خبر الواحد بخبر الواحد ، وهذا كله متفق عليه . وحذاق الأئمة على أن القرآن ينسخ بالسنة وذلك موجود في قوله صلى الله عليه وسلم : << لا وصية لوارث >> 33 . وهو ظاهر مسائل مالك رحمه الله ، وأبي ذلك الشافعي رحمه الله ، والحجة عليه من إسقاطه الجلد في حد الزنى عن الثيب الذي يرحم ، فإنه لا مسقط لذلك إلا السنة ، فعل النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك حذاق الأئمة على أن السنة تنسخ بالقرآن ، وذلك موجود في القبلة فإن الصلاة إلى الشام لم تكن قط في كتاب الله وفي قوله تعالى : ﴿ فلا ترجعوهن إلى الكفار ﴾ 34 . فإن رجعهن إنما كان يصلح النبي صلى الله عليه وسلم لقريش ، والحذاق على تجويز نسخ القرآن بخبر الواحد عقلا ، واختلفوا هل وقع شرعا . فذهب أبوالمعالى وغيره إلى وقوعه في نازلة مسجد قباء في التحول إلى القبلة ، وأبي ذلك قوم ولا يصح نسخ نص بقياس . إذ من شروط القياس أن لا يخالف نصا ، وهذا كله في مدة النبي صلى الله عليه وسلم ، أما بعد موته واستقرار الشرع فأجمعت الأمة أنه لا نسخ ، ولهذا كان الإجماع لا ينسخ ولا ينسخ ، لأنه إنما ينعقد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا وجدنا إجماعا يخالف نصا

32 - المتحنة - 11 .

33 - أخرجه الترمذي عن عمر وابن خزيمة ، كتاب: الرضايا . باب: ما جاء لا وصية لوارث . 377/4-378.

34 - المتحنة - 10 .

فعلم أن الإجماع استند إلى بعض ناسخ لا بعينه نحن. وقال بعض المتكلمين : النسخ الثابت متقرر في جهة كل أحد عم النسخ أو لم بعينه. والذي عيبه اخذاق أنه من لم ينفه النسخ فهو متعبد بالحكم الأول. فإذا نفعه النسخ طرأ عليه حكم النسخ. واخذاق على حوار نسخ الحكم قبل فعنه. وهو موجود في كتاب الله تعالى في قصة الدبج.<sup>35</sup>

ملاحظ ان عطية يهتم بقضية النسخ حيث بدأ بذكر المعنى اللغوي للنسخ، ثم رأيه في الأقوال الواردة في المعنى اللغوي، ثم عرج إلى تعريف النسخ من الناحية الشرعية، مذكرا بنجواز النسخ في القرآن الكريم، فهو من أصحاب القائلين بالنسخ. وفصل بين النسخ والبداء، مجيزا للأول، وما عا لثاني. ثم ذكر رأي المعتزلة في مسألة النسخ، مفرقا بين النسخ والتخصيص من العموم الذي ليس نسخ. ثم بيان مجال حوار النسخ، أنه لا يكون في الأحبار، إنما هو مختص بالنواهي والأوامر. ثم نظروا إلى صور النسخ، مذكرا بالاختلاف الواقع في قضية : نسخ القرآن بغير الواحد عقلا، حيث ذكر أقوال بعض العلماء من بينهم أبو المعالي، ثم ذكر شروط النسخ، وهذا كله في حياته صلى الله عليه وسلم لا بعد مماته، كما أشار إلى أقوال بعض المتكلمين في قضية النسخ.

أما المفسر ابن الجوزي فيقول في الآية السابقة : ( قال الزجاج : النسخ في اللفظة : إبطال شيء وإقامة آخر مقامه، تقول العرب : نسحت الشمس الظل : إذا أذهبتة، وحلت محله. وفي المراد بهذا النسخ ثلاثة أقوال : أحدها : رفع اللفظ والحكم. والثاني : تبديل الآية بغيرها، روي عن ابن عباس والأول قول السدي والثاني قول مقاتل. والثالث : رفع الحكم مع بقاء اللفظ. رواه مجاهد عن أصحاب ابن مسعود وبه قال أبو العالية.<sup>36</sup>، نرى للمفسر ابن الجوزي اهتمام بنفس القضية وهي النسخ، حيث ذكر تعريف النسخ في اللغة ناسبا ذلك إلى الزجاج، ثم ذكر مفهوم النسخ اصطلاحا وحصرها في ثلاثة أقوال ناسبا بعضها إلى أصحابها.

موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين نستخلص ما يأتي :

1- اتفاق المفسرين في الاهتمام بقضية النسخ.

35 - المهر الوعير : ابن عطية : 190/1 - 191 .

36 - زاد المسر في علم النحو : ابن الجوزي : 127/1 .

- 2- اتفاق المفسرين في ذكر المعنى اللغوي للنسخ.
  - 3- اتفاقهما في ذكر المعنى الاصطلاحي للنسخ.
  - 4- تفوق ابن عطية في ذكر حكمه في الشرح.
  - 5- انفراد ابن عطية في التفريق بين النسخ والبداء بجواز الأول ومنع الثاني.
  - 6- انفراد ابن عطية بذكر رأي المعتزلة في مسألة النسخ.
  - 7- انفراد ابن عطية ببيان مجال جواز النسخ.
  - 8- انفراد المفسر الأندلسي ببيان صور النسخ.
  - 9- انفراد ابن عطية بذكر أقوال بعض العلماء في نسخ القرآن بخير الواحد .
  - 10- انفراد ابن عطية بذكره لبعض أقوال المتكلمين في مسألة النسخ.
  - 11- الاهتمام المشترك بين المدرستين المغربية والمشرقية فيما يتعلق بمسألة النسخ.
  - 12- بروز شخصية المفسر ابن عطية في قضية النسخ.
- (2) - قال تعالى : { وأشهدوا إذا تباعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد }<sup>37</sup> . إذ يقول ابن عطية:  
( وحكى المهدي عن قوم أنهم قالوا : { وأشهدوا إذا تباعتم } . منسوخ بقوله : { فإن  
أمن... }<sup>38</sup> . وذكره مكي عن أبي سعيد الخدري )<sup>39</sup>، ترى ابن عطية يذكر قضية الناسخ  
والمسوخ في هذا النص القرآني الكريم ، حيث يذكر بأنه منسوخ ، ناسبا ذلك إلى مكي .  
أما المفسر الحنبلي ابن الجوزي فيقول في الآية السابقة : ( وهذه الآية تتضمن الأمر بإثبات  
الدين في كتاب ، وإثبات شهادة في البيع والدين . واختلف العلماء ، هل هذا أمر وجوب؟ أم على  
وجه الاستحباب ؟ فذهب الجمهور إلى أنه أمر نذب واستحباب . فعلى هذا هو محكم . وذهبت  
طائفة إلى أن الكتاب والإشهاد واجبان ، روي عن ابن عمر ، وأبي موسى ومجاهد وابن سيرين

37 - البقرة - 282

38 - البقرة - 283 .

39 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 384/1 .

وعطاء والضحاك وأبي قلابة<sup>40</sup> والحكم<sup>41</sup> وابن زيد. ثم اختلف هؤلاء هل هذا الحكم باق أم منسوخ؟. فذهب أكثرهم إلى أنه محكم غير منسوخ ، وذهبت طائفة إلى أنه منسوخ بقوله تعالى : { فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أمانته }<sup>42</sup> . نلاحظ ابن الجوزي يذكر مسألة النسخ و المنسوخ في هذه الآية ، حيث ذكر قولين أحدهما يقول بالنسخ ، والثاني بعدمه ، دون أن يتدخل لترجيح أحدهما.

موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين بعضهما ببعض نستخلص ما

يأتي :

1- اتفاق المفسرين في الاهتمام بمسألة النسخ.

2- اتفاق المفسرين في جوازهما بالقول بالنسخ في القرآن الكريم.

3- تفوق ابن الجوزي بذكر أكثر من قول في نسخ النص القرآني السابق.

4- تفوق ابن عطية بنسبته للقول لصاحبه.

5- الاهتمام المشترك بين المدرستين المغربية والمشرقية فيما يخص قضية النسخ.

3- قال تعالى : { فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أتوا الكتاب والأمين أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد }<sup>44</sup>. إذ يقول المفسر ابن عطية : ( وقوله تعالى : { فإنما عليك البلاغ } ذكر بعض الناس أنها آية موادعة وأنها مما نسخته آية السيف).<sup>45</sup> ، نرى ابن عطية في هذا النص القرآني الكريم يذكر قضية النسخ ، وأن هذه الآية منسوخة بآية السيف.

40 - أبو قلابة : عبد الملك بن مسلم الرقاشي ، البصري ، الإمام ، الحافظ ، القدوة ، العابد ، سمع من يزيد بن هارون ، وحدث عنه ابن ماجة. قال الدارقطني : صدوق كثير الخطأ لكونه يحدث من حفظه. (ت 276 هـ). سر أعلام النبلاء : الذهبي ، 177/13-179. تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ، ط 11 ، 1996.

41 . الحكم بن عتيبة : أبو عبد الله ، كان ثقة فقيها ، عالما رفيعا كثير الحديث ، فيه تشيع إلا أن ذلك لم يظهر منه إلا بعد موته سنة 115 هـ. الطبقات الكبرى : ابن سعد ، 331/6.

42 - البقرة - 283 .

43 - زاد المسور في علم التفسير : ابن الجوزي : 340/1 .

44 - آل عمران - 20 .

45 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 414/1 .

موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين بعضهما بعض نستخلص ما

يأتي :

1- اتفاق المفسرين في الاهتمام المشترك بمسألة الناسخ والمنسوخ.

2- اتفاق المفسرين على أن هذه غير ناسخة ولا منسوخة ، وإنما هو من باب الاستثناء.

5- قال تعالى : { واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان

توابا رحيمًا } 51 . إذ يقول ابن عطية : ( فنقول : الناسخ من شروطه أن يستقل في البيان بنفسه ،

وإذا لم يستقل فليس يناسخ الآية الرجم بعد أن يسلم ثبوتها لا تستقل في النسخ بنفسها ، بل تبني

مع الجلد وتجمع ، كما تضمن حديث عبادة بن الصامت ، لكن إسقاط الرسول الجلد هو الناسخ ،

لأن فعله في ذلك هو بمنزلة قوله : لا تجلدوا الثيب ، وأما البكر فلا خلاف أنه يجلد ، واختلف

في نفيه ، فقال الخلفاء الأربعة وابن عمر ومالك والشافعي وجماعة : لا نفي اليوم . وقال جماعة :

ينفى . وقيل : نفيه سجنه ، ولا تنفى المرأة والعبد هذا مذهب مالك وجماعة من العلماء ) 52 .

نجد ابن عطية في هذه الآية يذكر شروط النسخ .

أما ابن الجوزي فيقول : ( كان حد الزانين فيما تقدم ، الأذى لهما ، والحبس للمرأة خاصة ،

فنسخ الحكمان جميعا ، واختلفوا بماذا وقع نسخهما ، فقال قوم : بحديث عبادة بن الصامت عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : >> خذوا عني ، خذوا عني ، قد جعل الله لمن سيلا ، الثيب

بالثيب جلد مائة ، ورجم بالحجارة ، والبكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة << 53 . وهذا على

قول من يرى نسخ القرآن بالسنة . وقال قوم : نسخ بقوله : { الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد

منهما مائة جلدة } 54 ، قالوا : وكان قوله : { واللذان يأتيانها } للبكرين ، فنسخ حكمهما بالجلد ،

ونسخ حكم الثيب من النساء بالرجم . وقال قوم : يحتمل أن يكون النسخ وقع بقرآن ، ثم رفع

رسمه ، وبقي حكمه ، لأن في حديث عبادة قد جعل الله لمن سيلا ، والظاهر : أنه جعل بوحي

51 - النساء - 18 .

52 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 23/2 .

53 - أمرجه مسلم عن عبادة بن الصامت ، كتاب : الحدود . باب : حد الزنى . 115/5 . مع اختلاف يسير .

54 - النور - 02 .

موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين بعضهما ببعض نستخلص ما

يأتي :

1- اتفاق المفسرين في الاهتمام المشترك بمسألة النسخ والمنسوخ.

2- اتفاق المفسرين على أن هذه غير ناسخة ولا منسوخة ، وإنما هو من باب الاستثناء.

3- قال تعالى : { واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان

توابا رحيمًا }<sup>51</sup> . إذ يقول ابن عطية : ( فنقول : النسخ من شروطه أن يستقل في البيان بنفسه ،

وإذا لم يستقل فليس بنسخ وأية الرجم بعد أن يسلم ثبوتها لا تستقل في النسخ بنفسها ، بل تبني

مع الجلد وتجمع ، كما تضمن حديث عبادة بن الصامت ، لكن إسقاط الرسول الجلد هو النسخ

، لأن فعله في ذلك هو بمنزلة قوله : لا تجلدوا الثيب ، وأما البكر فلا خلاف أنه يجلد ، واختلف

في نفيه ، فقال الخلفاء الأربعة وابن عمر ومالك والشافعي وجماعة : لا نفي اليوم . وقال جماعة :

ينفى . وقيل : نفيه سجنه ، ولا تنفى المرأة والعبد هذا مذهب مالك وجماعة من العلماء)<sup>52</sup> .

يُخذ ابن عطية في هذه الآية يذكر شروط النسخ.

أما ابن الجوزي فيقول : ( كان حد الزانيين فيما تقدم ، الأذى لهما ، والحبس للمرأة خاصة ،

فنسخ الحكمين جميعا ، واختلفوا بماذا وقع نسخهما ، فقال قوم : بحديث عبادة بن الصامت عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : >> خذوا عني ، خذوا عني ، قد جعل الله لهن سبيلا ، الثيب

بالثيب جلد مائة ، ورجم بالحجارة ، والبكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة <<<sup>53</sup> . وهذا على

قول من يرى نسخ القرآن بالسنة . وقال قوم : نسخ بقوله : { الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد

منهما مائة جلدة }<sup>54</sup> ، قالوا : وكان قوله : { واللذان يأتيانها } للبكرين ، فنسخ حكمهما بالجلد ،

ونسخ حكم الثيب من النساء بالرجم . وقال قوم : يحتمل أن يكون النسخ وقع بقرآن ، ثم رفع

رسمه ، وبقي حكمه ، لأن في حديث عبادة قد جعل الله لهن سبيلا ، والظاهر : أنه جعل بوحى

51 - النساء - 18 .

52 - المهرر الوجيز : ابن عطية : 23/2 .

53 - أخرجه مسلم عن عبادة بن الصامت ، كتاب : الحدود . باب : حد الزنى . 115/5 . مع اختلاف بسم .

54 - النور - 02 .



لم تستقر تلاوته . قال القاضي أبو يعنى : وهذا وجه صحيح ، نرجح على قول من لم يسح القرآن  
بالسنة . قال : ويتمتع أن يقع السح حديث عادة . لأنه من أحوار الأحاد ، والسح لا يجوز  
بدل ذلك<sup>56</sup> . ملاحظ ابن الجوزي في هذا النص بذكر حد الروى . ثم ينتقل إلى الناسخ فقال قوم  
بالسنة . وقال قوم أحر بالقرآن ، ثم ينطرق إلى قول إمام مذهبه القاضي أبو يعنى ، مرجحاً القول  
القائل بأنه مسح بالقرآن .

### موازنة بينهما :

بعد عرض المتألمين من واقع تفسير المفسرين ومقارنة النصين بعضهما ببعض نستخلص ما يأتي :

- 1- اتفاق المفسرين في الاهتمام بمسألة السح والمسوح .
- 2- انفراد ابن عطية بذكر شروط السح .
- 3- انفراد ابن الجوزي بذكر صور السح .
- 4- انفراد ابن الجوزي بذكر رأي إمامه القاضي أبي يعنى في مسألة صور النسخ ، مرجحاً أن  
القرآن يسح بالقرآن .

6- قال تعالى : { وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً  
عظيماً }<sup>56</sup> . إذ يقول ابن عطية : ( ومنها أن ابن زيد قال : هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : { ولا  
يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافوا ألا يقيموا حدود الله }<sup>57</sup> . قال القاضي أبو محمد:  
وليس في شيء من هذه الآيات ناسخ ولا مسح ، وكلها ينبنى بعضها مع بعض<sup>58</sup> ، ابن عطية  
في هذا النص بذكر رأي ابن زيد في الآية على أنها منسوخة . ثم يرد عليه بأنه ليس في الآية ناسخ  
ولا مسح .

أما ابن الجوزي فيقول : (قوله تعالى : { وكيف تأخذونه } أي : كيف تستجيزون أخذهم .  
وفي الإقضاء قولان : أحدهما : أنه الجماع ، قاله ابن عباس ، ومجاهد والسدي ومقاتل وابن قتيبة .

55 - راد المسح في علم التفسير : ابن الجوزي : 35/2 - 36 .

56 - فسأ - 21 .

57 - البقرة - 229 .

58 - المحرر الوجيز لابن عطية : 30/2 .

والثاني : أحذوها ها ، وإن لم يعنها . قاله الفراء . وفي أفراد الميناف ها ها ثلاثة أقوال : أحدها : أنه الذي أحذاه الله لفساء . عنى الرجال ، الإمساك معروف ، أو التسريح بإحسان . هذا قول ابن عيسى ، والحسن ، وإس سبرين ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، ومقاتل . والثاني : أنه عفذ الكعاج . قاله مجاهد وإس ريد . والثالث : أنه أمانة الله . قاله الربيع<sup>59</sup> ، ابن الجوزي في هذه الآية الكريمة يتطرق إلى مسألة التاسع والستون .

### موازنة بينهما :

بعد عرض المودعين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة العسير بعضهما بعض نستخلص ما يأتي :

1 - أفراد ابن عطية يذكر مسألة التاسع والستون وورده لها .

2 - عدم اهتمام ابن الجوزي هذه المسألة في هذا النص القرآني الكريم .

قال تعالى : { خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین }<sup>60</sup> يقول ابن عطية : (وقال ابن ريد في قوله : { خذ العفو } - إلى - { الجاهلین } إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك مداراة لكفار قريش ثم سح ذلك بأية السيف . قال القاضي أبو محمد : وحديث الحر بن قيس حين أدخل عمره عيبة بن حصير على عمر دليل على أنها محكمة مستمرة ، لأن الحر احتج بها على عمر ففرها ووقف عندها )<sup>61</sup> . نلاحظ أن ابن عطية يذكر الرأي القائل بسح الآية بأية السيف ، ثم يردده على أن الآية محكمة استنادا إلى حديث الحر بن قيس .

أما المفسر الحسلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول : ( قوله تعالى : { خذ العفو } . العفو : الميسور ، وقد سبق شرحه في سورة (البقرة الآية 219) وفي الذي أمر بأخذ العفو منه ثلاثة أقوال : أحدها : أخلاق الناس . قاله ابن الربيع ، والحسن ومجاهد ، فيكون المعنى : إقبل الميسور من أخلاق الناس ، ولا تستقص عليهم فتظهر منهم البعضاء .

والثاني : أنه المال ، وفيه قولان : أحدهما : أن المراد بعفو المال : الزكاة ، قاله مجاهد في رواية الضحاك . والثاني : أنها صدقة كانت تؤخذ قبل فرض الزكاة ثم نسخت بالزكاة ، روي عن ابن

59 - زاد المسور في علم القوم : ابن الجوزي : 43/2-44 .

60 - الأعراف - 199 .

61 - المهر الوسيط : ابن عطية : 491/2 .

علماء. والثالث : أن المراد به : مساهمة الفسركين والمعصومين ، ثم سح بأية السيف . قاله ابن ريد . قوله تعالى : { وأمر بالعرف { أي بالمعروف . وفي قوله : { وأعرض عن الجاهلين { قولان : أحدهما : أمر المشركون ، أمر بالإعراض عنهم . ثم سح ذلك بأية السيف . والثاني : أنه عام فيمن جهل ، أمر بصيانة النفس عن مفاصلهم عنى سمهم ، وإن وجب عليه الإنكار عليهم ، وهذه الآية عد الأكثرين كلها محكمة ، وعد بعضهم أن وسطها محكم ، وطرفها مسوخان على ما بينا<sup>2</sup> ، في هذا النص يلاحظ ابن الحوزي بذكر ثلاثة أقوال في العفو ، ناسيا أياها لأصحابها ، مضرا إلى سح الآية بأية السيف .

موازنة بينهما :

بعد عرض النص من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي ستخلص ما يأتي :

- 1- اتفاق المفسرين في الأهتمام بقضية السح والمسوح .
- 2- انفراد ابن عطية برد الرأي القائل بأن الآية مسوحة بأية السيف استنادا إلى الحديث الشريف .

1- تفوق ابن الحوزي بإسناد الأقوال إلى أصحابها .

62 - زاد المسور في علم الفقه : ابن الحوزي : 307/3-308 .

**الفصل الرابع**  
**موازنة بين المفسرين في تأويليهما للقراءات**

وفيه مبحثان :  
المبحث الأول : مفهوم القراءات  
المبحث الثاني : موازنة بينهما في تأويلهما للقراءات

## المبحث الأول: مفهوم القراءات

قل أن بين مهج كل من عبد الحق بن عطية وعبد الرحمن بن الحوزي في تأويلهما للقراءات المقولة بود أن تحدث في البداية عن مفهوم القراءات ، وكيف نشأت ثم أنواعها .

**تعريف القراءات :** القراءات جمع قراءة ، وهي في اللغة مصدر سماعي لقراء .

أما تعريفها اصطلاحاً : فقد أوجر ابن الحرري التعريف بقوله : "القراءات علم بكيفيات أداء كلمات القرآن وإختلاف نبرو الناقنة" ، قال : " والمقارئ : العالم بما رواها مشافهة ، فلو حفظ "التيسير" - من أشهر كتب القراءات - ليس له أن يفرض ما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسمع والمشافهة" 1 .

وقد بدأت المشافهة والتلقي - كما ذكرنا - عن الصحابة الذين تلقوا القرآن من في الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم قرأ كل أهل مصر بما في مصحفهم وتلقوا ما فيه عن الصحابة ثم قاموا بذلك هم مقام الصحابة ، فمن كان بالمدينة ، ابن المسيب وعروة ، وعروة وسالم . وعمر بن عبد العزيز ... وعمكة عبيد بن عمر ، وعطاء ، وظاؤون ، ومجاهد . وبالكوفة : علقمة ، والاسود ، ومسروق . وعمر بن شرحبيل ، وإبراهيم الخعي ... وبالصرة : عامر بن عبد قيس ، وأبو العالية ، ونصر بن عاصم ، وقتاد فوباشام : المعرة بن أبي شهاب المحزومي ، وحليد بن سعد" 2 .

قال ابن الحرري : "تم خرد قوم للقراءة والأحد ، وإعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤحد عنهم ، أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول ، ولم يختلف فيها إثنان . ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم" . فكان بالدينة : أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، ثم شيبه بن نصاح ثم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم" . "وكان عمكة عبد الله بن كثير ، وحמיד بن قيس الأعرج ، ومحمد بن يحيى" . "وكان بالكوفة : يحيى بن زتاب وعاصم بن أبي النجود الأسدي ، وسليمان الأعمش ، ثم حمزة بن حبيب ، ثم الكيساني أبو علي بن حمزة" . "وكان بالبصرة : عبد الله بن أبي إسحق ، وأبو عمرو بن العلاء ثم عاصم الجحزي ، ثم يعقوب الحضرمي" . "وكان بالشام : عبد الله بن عامر ، وعطية بن قيس الكلبي ، وإسماعيل بن عبد الله

1 - متحد المقبول ، ص : 03 .

2 - النشر في القراءات العشر : ابن الحرري ، 8/1 .

بن المهاجر ، ثم يحيى بن الحارث الدماري . ثم شريح بن زيد الحضرمي<sup>3</sup> . وعلى الرغم من إشتهار قراءة سبع من هؤلاء على رأس المائتين من الفجرة في الامصار الإسلامية كما يقل بعض الرواة، فإن هذه القراءات لم تأخذ مكافأ من التدوين ولم تتميز عن غيرها إلا في مستهل القرن الرابع حين نفض لجمعها الإمام بن مجاهد (احمد بن موسى العباس ) المتوفي سنة 324 هـ غير أنه أثبت إسم الكسائي وحذف يعقوب ، وإشتهرت هذه القراءات السبع . وهي قراءة نافع (ت169)، وإبن كثير(ت12)، وعاصم(ت127)، وحمزة(ت158) وأبي عمرو بن العلاء(ت154) وإبن عامر (ت118) والكيسائي(ت119) .<sup>4</sup> لكن ذلك لا يعني -بداهة - أن عدد الرواة الموثوق بهم محصور في سبعة ، فائمة القراءة لا يحصون كثرة، وربما كان فيهم من هو أجل قدرا و أعظم شأنًا<sup>5</sup> . ولكن إبن مجاهد رأى ألا يروي إلا عن إشتهر بالضبط و الامانة وطول العمر في ملازمة القراءة ، مع إتفلق الآراء على الأخذ منه و التلقي عنه ، فتم له ذلك في هذه السبع ، فحظيت بالشهرة و نياهة الشأن .

**نشأة القراءات :** إن القرآن نزل على سبعة أحرف ، ولذلك اختلف الصحابة في أخذهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف ، ومنهم من أخذه بحرف آخر ، ثم تفرق القراء في أنحاء البلاد على هذا الحال . وهذا الاختلاف في الأخذ عن الرسول صلى الله عليه وسلم أدى إلى تعدد القراءات في عهد الصحابة تبعا لتعدد الأحرف ، وكلها منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم لأن المعول عليه في تلقي القرآن الكريم إنما هو التلقي والأخذ ، ثقة عن ثقة . وإماما عن إمام إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وعندما أعاد عثمان جمع القرآن الكريم جعله غير منقوط ولا مشكول ، بحيث تحتل صورة الكلمة الواحدة الأوجه المختلفة للقراءة . وإن لم تكن صورة الكلمة تحتل الأوجه المختلفة للقراءة فإن عثمان رضي الله عنه قد كتب الكلمة بأحد الأوجه في مصحف ، ثم كتبها بوجه آخر في مصحف آخره ، وأرسل عثمان رضي الله عنه مصحفا إلى كل إقليم من الأقاليم الإسلامية . ولكي يزيد عثمان من إقبال الناس على تلقي القرآن من صدور الرجال واعتمادهم على الحفظ وعدم اتكالمهم على النسخ والكتابة راح يرسل

3 - النشر في القراءات العشر : ابن الجزري، 8/1-9.

4 - البرهان : الزركشي، 327/1-330.

5 - النشر في القراءات العشر : ابن الجزري، ص : 37/1.

6 - مناهل العرفان في علوم القرآن . الزرقاني : 412-413/1 .

مع المصحف الخاص بكل إقليم حافظاً يوافق قراءته ، فكان زيد بن ثابت مقرئ المصحف المدني ،  
وعبد الله بن السائب مقرئ المصحف المكي ، والمغيرة بن أبي شهاب المحزومي مقرئ الشامي ،  
وأبو عبد الرحمن السلمي<sup>7</sup> مقرئ الكوفي ، وعامر بن عبد القيس<sup>8</sup> مقرئ البصري ، وأخذ كل إقليم  
يقروون بما في مصحفهم ، يتلقون ما فيه عن الصحابة الذين تلقوا عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم<sup>10</sup> . وقد اشتهر بإقراء القرآن من الصحابة : عثمان ، وعلي ، وأبي ، وزيد بن ثابت ،  
وأبو الدرداء وابن مسعود ، وأبوموسى الأشعري . وأخذ عن الصحابة كثير من التابعين في كل  
مصر من الأمصار . نقل الشيخ الزرقاني عن النويري قوله : ( ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا ، وفي  
البلاد انتشروا ، وحلفتهم بعد ذلك أمم ، وعرفت طبقاتهم واختلفت ، فكان منهم المتقن للتلاوة  
المشهور بالرواية والدراية ، ومنهم المحصل لوصف واحد ، ومنهم المحصل لأكثر من وصف ، فكثرت  
بينهم لذلك الاختلاف ، وقل منهم الائتلاف ، فقام عند ذلك جهاذة الأمة وصناديد الأئمة ،  
فبالغوا في الاجتهاد بقدر الحاصل وميزوا بين الصحيح والباطل ، وجمعوا الحروف والقراءات  
وعزوا الأوجه والروايات وبيّنوا الصحيح والشاذ والكثير والفاذ بأصول أصولها وأركان  
فصولها)<sup>11</sup> . وبذلك تنوعت القراءات .

تاريخ عدد القراءات : وقد لخص الاستاذ المحقق سعيد الأفغان تاريخ هذه القضية، أعني مسألة أعداد  
القراءات حتى إنتهت إلى ما إنتهت إليه ، فقال تناقل التابعون قراءات الصحابة بالتواتر، وهذبت  
قراءات كثيرة صحيحة بسبب أخذ الناس بإتباع المصاحف العثمانية . وأخذ عن أعلام التابعين  
خلق كثير لا يحصون، فذهبت بذلك أيضا قراءات صحيحة لسبب يسير هو عدم بلوغها بالتواتر  
إلى التابعي مع صحتها في نفسها، وهكذا دواليك .. حتى ساغ لإبن الجزري وهو يؤرخ لحركة  
التدوين في هذا الفن أن يقول : " القراءة المشهورة اليوم (يعني في الثلث الأول من المئة التاسعة

7 - أبو عبد الرحمن السلمي هو: محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري ، حدث عنه أبو القاسم القشيري ، والبيهقي ، (ت 412 هـ) . العسر :  
الذهبي ، 222/2 .

8 - هو أبو عمرو التميمي البصري ، روى عن عمر وسلمان ، وعنه : الحسن ومحمد بن سيرين ، كان ثقة من عباد التابعين . كان يقري  
الناس ، قيل توفي في زمن معاوية . سير أعلام النبلاء : الذهبي ، 15/4-19 . تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط 11 ، 1996 .

9 - مباحث في علوم القرآن : صبحي الصالح . ص : 86 . دار العلم للملايين . بيروت . 1985 .

10 - تاريخ القرآن : ابراهيم الأبياري . ص : 123 . دار الشروق . 1964 .

11 - مناهل العرفان في علوم القرآن . الزرقاني : 414/1

لمهجرة (عن الساعة والعشرة والثلاثة عشرة، قياساً إلى ما كان مشهوراً في الأعصر الأول: قل من كثر، وبرز من حر، فإن من له اطلاع على ذلك يعرف عنده العالم اليقين، وذلك أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين من السبعة وغيرهم كانوا أمثالاً تخصي وطوائف لا نستقصي. والذين أخذوا عنهم أكثر... وهلم جرا. فلما كانت المئة الثالثة واتسع الحرق وقل الصلح، وكان عدم الكتاب والسنة أوفر مما كان في ذلك العصر، تصدى بعض الأئمة ما رواه من القراءات فكان أول إمام مضى جمع القراءات في كتاب: أبو العبد القاسم بن سلام، وجعلهم فيما أحس خمسة وعشرون فارساً مع هؤلاء السبعة وتوفي سنة 224هـ...). ثم بعد أن يشير الأسناد الأفعالي إلى أن عدداً من العلماء ألف في القراءات قل أبي عبيد - مهم أبي جبير المكي - يقول: "يعني من كل أولئك المؤلفين بعدهم أثراً وأوسعهم شهرة: أبو بكر أحمد بن موسى بن عاهد المتوفي سنة 324 هـ بعد أبي عبيد ثمة عام، إذ كان أول من إختار سبعة من أئمة القراء الكثيرين، فألف في فرائضهم، وإختار لكل منهم اثنين ممن روى عنه.. واشتهر إختياره هذا حتى صارت (القراءات السبع) التي إختارها علما في فن القراءة، وعاوين لكتب عدة ومنظومات شتى مشهورة هي إلى الآن المراجع التي تستظهر وتشرح وتدرس في حلقات الإقراء<sup>12</sup>.

**ضابط قبول القراءات القرآنية:** قال الحافظ بن الحرري: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصادر العثمانية ولو إحتمالاً، وضح سدها، فهي القراءة الصحيحة، التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين".

ثم ذكر أن هذا موضع إجماع فقال: هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف<sup>13</sup>.

1- والمراد بقوله: "ولو بوجه" وجهها من وجوه النحو، سواء أكان أفصح أم فصيحاً، مجمعا عليه أو مختلفاً فيه إختلافاً لا يضر مثله - إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح - قال: "وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية<sup>14</sup>، ولهذا لا معتبر بإنكار من أنكر من أهل النحو لبعض القراءات.

12 - مقدمة التحقيق لكتاب حجة القراءات لأبي زرعة العمشني، من: 14-15.

13 - فننر في القراءات العشر: ابن الحرري، 9/1.

14 - فننر في القراءات العشر: ابن الحرري، 10/1.



حكى الإمام أبو نصر الضراري في تفسيره عن قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ وإتقوا الله الذي سألون به والأرحام ﴾. كلام الزجاجي في تصحيح قراءة الحفص - والأرحام - ثم قال: ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين، لأن القراءات التي قرأها أئمة القراء نبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم، فمن رد ذلك فقد رد عن النبي صلى الله عليه وسلم ويستبح ما قرأ به ذلك، قال: وهذا مقام محذور لا يفند فيه أئمة اللغة والحوار.<sup>15</sup>

فإن أرادوا أنه صحيح فصحيح ولكن عجزه أفصح منه، قال الضراري: فإننا لا ندعي أن كل ما في القراءات على أرفع الدرجات من العصاحة. بل إن العصاحة - فيما بقدر - يحددها الاستعمال القرآني أو القرآن الكريم بقراءته المحتشفة. وليس معنى دهاب السحابة والبلاغيين وضع القواعد أن قواعدهم هي الأوضح في الاستعمال. وقال الإمام الحافظ أبو عمرو السدي، عند ذكره إسكان "بارئكم ويأمركم" - لأبي عمرو بن العلاء - وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الألف في اللغة والألف في العربية، بل على الألف في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا نبت عددهم لم يردوا قياس عربية ولا فضول لغة، لأن القراءة لغة متبعة، فلزم قبولها والمصير إليها<sup>17</sup>.

يؤيد هذا ويدل عليه أن علماء النحو والبلاغة إنما استمدوا قواعد علمهم من كتاب الله تعالى وكلام رسوله وكلام العرب، فإذا نبت القراءة بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو لا العكس - وسوف تتضح أهمية هذه القطعة في العقدة الأخيرة من هذا الفصل، ويبدو أن هذا الركن الأول - ركن موافقة العربية - قريب من قواعد نقد المتن عند المحدثين.

2- ويعنون بقولهم: "ما وافق أحد المصاحف العثمانية"، ما كان ثابتاً ولو في بعضها دون بعض، كقراءة ابن عامر: ﴿ قال اتحد الله ولدا ﴾<sup>18</sup> من سورة البقرة، بغير واو - وقالوا - وكقراءته: ﴿ وبالزير بالكتاب المنير ﴾<sup>19</sup> بزيادة الباء في الاسمين، فإن ذلك ثابت في المصحف

15 - سعد المقري، ص: 65.

16 - سورة البقرة، الآية: 54 و 67.

17 - الشعر في القراءات العشر: ابن الحرري، 10/1.

18 - الشعر في القراءات العشر: أبو عمرو السدي، ص: 76.

19 - الشعر في القراءات العشر: ابن الحرري، 220/2.

الشمسي، وكقراءة ابن كثير ( حات تجري من تحتها الأمار ) في الموضع الأخير من سورة التوبة بزيادة كلمة "من" فإن ذلك ثابت في المصحف المكي<sup>20</sup> و المراد بقولهم "ولو احتمالاً" -أو تقديراً- أنه يكتفي في الرواية أن توافق رسم المصحف، ولو موافقة غير صريحة، نحو : (مالك يوم الدين) فإنه رسم في جميع المصاحف بحذف الألف من كلمة (مالك) . فقراءة الحذف تختمل تقديراً كما كتب : مالك الملك، فتكون الألف حذفت اختصاراً كما حذفت من حالات كثيرة معهودة في قواعد رسم المصحف . أما الموافقة الصريحة فكثيرة نحو قوله سبحانه وتعالى: وانظر إلى العظام كيف ننشرها فإفما كتبت في المصحف بدون نقط فوافقت قراءة ننشرها بالرأي وقراءة ننشرها بالرأء.

3- وأما قولهم "وصح سندها" فمعناه: أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله، وهكذا حتى تنتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم . ولم يكتفوا عن صحة السند أو تصحيحه بهذا، بل أضافوا كذلك: أن تكون هذه القراءة مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له، غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم<sup>21</sup>. ولكن هل معنى ذلك: إشتراط التواتر حتى تكون القراءة مقبولة؟ من المعلوم أن القرآن الكريم نقل بطريق التواتر<sup>22</sup>، فهل يشترط ذلك لقبول وجوه الاختلاف في قراءة اللفظ الواحد؟ أي أسوة بنقل القرآن -إبن الجزري وغيره من المحققين يشترطون ذلك، ويذهبون إلى أن القراءات السبع كلها متواترة، فإن لم يكن التواتر فلا أقل من الإستفاضة والشهرة، ويعدون أن ما إشتهر وإشتفاض -موافقا للطبع للعربية ورسم المصحف- في قوة التواتر وإن لم يتفق التواتر في بعضها<sup>23</sup> وإن كان بعضهم يصرح بتواترها كذلك، قال الإمام السبكي: "القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي، و الثلاث التي هي قراءة ابي جعفر ويعقوب وخلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة انه منزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، لا يكابر في ذلك إلا جاهل<sup>24</sup> وقد يكون في ذلك بعض الغلو، مع التأكيد على أن بعض هذه القراءات

20 - النشر في القراءات العشر : ابن الجزري، 280/2.

21 - النشر في القراءات العشر : ابن الجزري، 13/1.

22 - مدخل إلى القرآن و علومه : د/عدنان زرزور، ص : 105 و ما بعدها.

23 - النشر في القراءات العشر : ابن الجزري، 13/1.

24 - الاثقان : السيرطي، 226/1.

الثلاث الموزعة فيما يبدو بين التواتر والشهرة قد تلقته الأمة بالقبول . قال السفافسي: " ولا يقدح في قبول التواتر ، ولذا لم يعب أحد على غيره قراءته لثبوت شرط صحتها عنده، وإن كان هو لم يقرأ بها لفقد الشرط عنده"<sup>25</sup>

ونذكر هنا بمقالة "جولد تسيهر" السابقة في تعليل نشأة قسم كبير من القراءات برسم المصحف ويكفيها هذا الشرط من الشروط العلمية التي ينبغي توافرها في القراءة المقبولة... في نقض ذلك الزعم الباطل، وفي الفقرة التالية مزيد من البيان .

**القراءات الشاذة :** ذكر ابن الجزري أن هذه الشروط الثلاثة إذا اجتمعت في القراءة فهيا للقراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها . بل يجب قبولها سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن غيرهم .. كما قدمنا ذلك في أول الفقرة السابقة .

والحديث الآن عن القراءة التي يخل فيها واحد من هذه الشروط أو الأركان الثلاثة ، ما حكمها وبماذا توصف؟، وإذا احتل من القراءة شرط موافقة الرسم العثماني -الشرط الثاني- سميت القراءة شاذة، نظرا "لشذوذها عن هذا الرسم. قال ابن الجزري: وهذه القراءة لا يجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها (وإن كان إسنادها صحيحا) . وإذا احتل من هذه القراءة الشرط الثالث - تواتر الإسناد - فتسمى ضعيفة ، وقد يطلق عليها شاذة من باب التوسع . أما إذا عدم النقل فهي حينئذ مكتوبة ، أو باطلة لأن القراءات أساسها النقل والرواية . يكفر معتمداها ، سواء وافقت العربية ورسم المصحف و أحدهما . والمسألة المهمة إطلاق "الشاذ" على القراءة التي لم تبلغ مبلغ التواتر ، أو وصف هذه القراءة بالشذوذ ، علما بأن هذه القراءة إذا احتكنا إلى قواعد نقد السند عند المحدثين تسمى "آحادا" وحديث الآحاد مقبول كما هو معلوم؟ مع الإشارة كذلك إلى أن إطلاق وصف الشاذ على رواية الآحاد -في القراءات- تم في عصر مبكر على يد أحد أئمة القراء السبعة (الإمام نافع المتوفى 169) في الوقت الذي يؤكد بعض الباحثين على أن هذا الشرط أو هذا المقياس -مقياس الإسناد بقي المقياس الوحيد لصحة القراءة أو شذوذها مدة طويلة<sup>26</sup>.

25 - حجة القراءات لأبي زرعة، ص : 13.

26 - تاريخ القرآن : عبد الصبور شاهين، ص : 201.

والذي نراه في الإجابة عن هذه المسألة أن اشتراط التواتر في القراءات -الذي قد يعبر عنه بالصحة في بعض الأحيان - يقابله اشتراط الصحة في الحديث النبوي ،أي الأحاد المقبول في هذا النطاق وبهذا فإن ما ليس بمتواترة من القراءات فهو (شاذ) ما ليس هو صحيحا من الأحاديث هو (ضعيف) وربما قصد المحقق ابن الجزري إلى شيء من هذا حين قال، أو حين أجاب بقوله :إن القول في أمر القراءات الشاذة كالقول في الأحاديث الضعيفة ،ردا على ما إستشكل من العلماء وصف رواية الأحاد بالشذوذ ؟ ويضيف ابن الجزري :نحن نعلم في الجملة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال شيئا من هذه الأحاديث وإن لم نعلم عينه ،أي لم يكن في وسعنا تحديده بالعين كذلك القراءات الشاذة فقد "تواترت" قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشاذ وإن لم يتعين بالشخص وقد قاس ابن الجزري هذا على شرط موافقة الرسم العثماني ،قال: "فنحن نقطع أن كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يقرؤون بما خالف رسم المصحف العثماني قبل الإجماع عليه.. ونحن اليوم نمنع من يقرأ بها في الصلاة وغيرها منع تحريم لا منع كراهة ولا إشكال في ذلك"<sup>27</sup>.

قلت :إنه التحري والدقة في قبول القراءة القرآنية ،وتطبيق حاسم لجميع شروط أو أركان هذا القبول

وهذا فيما نلاحظ مبني على ما دل النظر العقلي والواقع التاريخي ،وهو أن الأصل أو القاعدة في نقل القرآن :التواتر وفي نقل الحديث :الأحاد .

نظرا لان القرآن الكريم حفظ في الصدور من قبل الجموع ، وللصلاة به من قبل جميع المسلمين. فضلا عما عرف كذلك من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على كتابته وتدوينه حال نزوله -مما فصلنا القول في كتابنا :المدخل - وحض المسلمين على تلاوته ومدارسته .أما الأحاديث النبوية فرمما لم يتلقها عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا نفر قليل أو واحد في بعض الأحيان وحتى عندما يتلقاها عدد من الصحابة رضوان الله عليهم فقد لا يرتقي الإسناد إلى مرتبة التواتر في جميع الطبقات، وربما في طبقة الصحابة ذاتها .. مع الإشارة إلى ان بعضهم لم يكن يحدث بما سمع،اعتمدا على أن بعضهم الآخر فهم بهذا التحديث.

<sup>27</sup>- منجد المقرئين، ص : 21.

حكم القراءة الشاذة : لاتعد القراءة الشاذة قرآنا، ولهذا لا يجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها، ولكنها قد تفسر القراءة المشهورة وتبين معناها أو معانيها . وقد نزلها بعض الفقهاء في الدلالة على الأحكام منزل خير الأحاديث<sup>28</sup> وهذا موقف صائب في ضوء ما اشرنا من كونها في سويته او رتبتهوجه عام<sup>29</sup>.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

28 - النشر في القراءات العشر : ابن الجزري، 44/1.

29 - انظر كتاب : فصول في علوم القرآن : عدنان زوزور، ص : 92 فما بعدها، المكتب الاسلامي، ط1، 1998 .

## المبحث الثاني: موازنة بينهما في تأويلهما للقراءات

قال تعالى: ﴿ ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب ﴾<sup>30</sup> إذ يقول ابن عطية: ( وقوله تعالى: ﴿ ولو ترى الذين ظلموا ﴾ ، قرأ نافع وابن عامر: ﴿ ترى ﴾ بالياء من فوق و ﴿ أن ﴾ بفتح الألف . و ﴿ أن ﴾ الأخرى كذلك عطف على الأولى ، وتقدير ذلك : ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب وفرعهم منه واستعضامهم له لأقروا أن القوة لله ، فالجواب مضمرة على هذا النحو من المعنى ، وهو العامل في "أن" وتقدير آخر : ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب وفرعهم منه لعلمت أن القوة لله جميعا ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم ذلك ، ولكن خوطب والمراد أمته ، فإن فيهم من يحتاج إلى تقوية علمه بمشاهدة مثل هذا ، وتقدير ثالث : ولو ترى يا محمد الذين ظلموا في حال رؤيتهم للعذاب أن القوة لله لعلمت مبلغهم من النكال ولاستعظمت ما حل بهم . فاللام مضمرة قبل "أن" فهي مفعول من أجله ، والجواب محذوف مقدر بعد ذلك ، وقد حذف جواب "لو" مبالغة ، لأنك تدع السامع يسموه تخيله ولو شرحت له لو طنت نفسه إلى ما شرحت ، وقوأ الحسن وقتادة وشيبة وأبو جعفر "ترى" بالياء من فوق وكسر الهمزة من "إن" وتأويل ذلك: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب لاستعظمت ما حل بهم ، ثم ابتدأ الخير بقوله: ﴿ إن القوة لله ﴾ . وتأويل آخر : ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب يقولون إن القوة لله جميعا لاستعظمت حالهم . وقرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وعاصم وابن كثير "يرى" بالياء من أسفل ، وفتح الألف من "أن" ، تأويله : ولو يرى في الدنيا الذين ظلموا حالهم في الآخرة إذ يرون العذاب لعلموا أن القوة لله جميعا . وتأويل آخر : روي عن المبرد والأخفش : ولو يرى . بمعنى يعلم الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا لاستعظموا ما حل بهم . ف "يرى" عامل في "أن" وسدت مسد المفعولين . وقال أبو علي : "الرؤية في هذه الآية رؤية البصر" ، والتقدير في قراءة الياء : ولو يرى الذين ظلموا أن القوة لله جميعا ، وحذف جواب "لو" للمبالغة ، ويعمل في "أن" الفعل الظاهر وهو أرحح من أن يكون العامل فيها مقدرًا ، ودخلت "إذ" وهي لما مضى في أثناء هذه المستقبلات

تقريباً للأمر وتصحيحاً لوقوعه ، كما يقع الماضي موقع المستقبل في قوله تعالى : { ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة }<sup>31</sup> ، و { أتى أمر الله }<sup>32</sup> ، ومنه قول الأستر السحبي :

بقيت وفروني وأخرفت عن العلاء  
ولسقيت أضيائي بوجه عبوس

وقرأت طائفة "يرى" بالياء من أسفل وكسر الألف من "إن" . وذلك إما على حذف الجواب وابتداء الخبر ، وإما على تقدير لقالوا إن القوة لله جميعاً ، وقرأ ابن عامر وحده "يروون" بضم الياء والباقون بفتحها)<sup>33</sup> .

فالمفسر ابن عطية يسجل في هذا النص القرآني توظيفه للقراءة وتوجيهه للمعنى المراد منها بعد ذكر صاحب القراءة . مستنداً في ذلك إلى رواية المبرد والأخفش وأبو علي . واعتماداً كذلك على النصوص القرآنية في بيان المعنى الصحيح .

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول : ( قوله تعالى : { ولويرى الذين ظلموا } قرأ أبو عمرو وابن كثير ، وعاصم ، وحزمة والكسائي : "يرى" بالياء ومعناه : لويرون عذاب الآخرة ، لعلموا أن القوة لله جميعاً ، وقرأ نافع وابن عامر ، ويعقوب : و"لوترى" بالتاء ، على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد به جميع الناس . وجوابه محذوف تقديره : لرأيتم أمراً عظيماً ، كما تقول : لورأيت فلاناً والسياط تأخذه . وإنما حذف الجواب لأن المعنى واضح بدونه . قال أبو علي : وإنما قال : "إذ" ولم يقل "إذا" وإن كانت "إذ" لما مضى لإرادة تقريب الأمر ، فلأتى بمثال الماضي ، وإنما حذف جواب "لو" لأنه أفخم لذهاب المتوعد إلى كل ضرب من الوعيد . وقرأ أبو جعفر : { إن القوة لله } و { إن الله } بكسر الهمزة فيهما على استئناف ، كأنه يقول : فلا يحزنك ما ترى من محبتهم أصنامهم . { إن القوة لله جميعاً } قال ابن عباس : القوة : القدرة والمنعة)<sup>34</sup> ، نلاحظ أن ابن الجوزي يوظف القراءة ويوجهها لبيان المعنى المراد منها . مستأنساً بقول أبي علي صاحب الحجة في توضيح المعنى المطلوب من النص القرآني الكريم .

31 - الأعراف - 50 .

32 - النحل - 01 .

33 - المهرج الوجيز : ابن عطية : 235/1 .

34 - زاد المسور في علم التنسيخ : ابن الجوزي : 170/1-171 .

موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين بعضهما بعض نستخلص ما يأتي :

1- اتفاق المفسرين في توظيف القراءة .

2- اتفاقهما في توجيه القراءة في بيان المعنى المراد من النص القرآني .

3- تفوق ابن عطية بالاستشناس بأقوال بعض علماء اللغة كالمررد والأخفش .

2- قال تعالى : { إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأنابكم غملاً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خير بما تعملون } .<sup>35</sup> إذ يقول ابن عطية : ( وقراً جمهور الناس بضم التاء وكسر العين من "أصعد" ومعناه : ذهب في الأرض ، وفي قراءة أبي بن كعب . "إذ تصعدون في الوادي" . قال القاضي أبو محمد : والصعيد وجه الأرض ، وصعدة اسم من أسماء الأرض ، فأصعد معناه : دخل في الصعيد ، كما أصبح دخل في الصباح إلى غير ذلك ، والعرب تقول أصعدنا من مكة وغيرها ، إذا استقبلوا سفراً بعيداً وأنشد أبو عبيدة الحادي الإبل :

قد كنت تبكين على الإصعاد فالآن صرحت وصاح الحادي

وقرأ الحسن بن أبي الحسن وأبو عبد الرحمن واليزيد ومجاهد وقتادة : "إذ تصعدون" بفتح التاء والعين ، من صعد إذا علا ، والمعنى بهذا صعود من صعد في الجبل والقراءة الأولى أكثر ، وقوله تعالى { ولا تلوون } . مبالغة في صفة الانهزام وهو كما قال دريد :

وهل يرد المنهزم شيء؟

وهذا أشد من قول امرئ القيس :

أخو الجهد لا يلوي علي من تعذرا

وقرأ ابن محيصن وابن كثير في رواية شبيل<sup>36</sup> : { إذ يصعدون ولا يلوون } . بالياء فيهما على ذكر الغيب ، وقرأ بعض القراء { ولا تلوون } بهمز الواو المضمومة ، وهذه لغة ، وقرأ بعضهم "ولا تلون" بضم اللام وواو واحدة ، وهي قراءة مترتبة على لغة من همز الواو المضمومة ، ثم نقلت

35 - آل عمران - 153 .

36 - هو شبيل بن عباد، المكي، القاري، ثقة، رمي بالفدر، من الحامسة، قيل أنه مات سنة 48 هـ وقيل بعد ذلك. تفريب التهذيب : ابن حجر،

333/1، ت/حليل مأمون شيخنا.



حركة الهمزة إلى اللام وحذفت إحدى الواوین الساكتین ، وقرأ الأعمش وعاصم في رواية أبي بكر "تلوون" بضم التاء من ألوى وهي لغة ، وقرأ حميد بن قيس : { على أحد } . بضم الألف والحاء ، يريد الجبل ، والمعنى بذلك رسول الله عليه السلام ، لأنه كان على الجبل ، والقراءة الشهيرة أقوى لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن على الجبل إلا بعد ما فر الناس عنه وهذه الحال من إصعادهم إنما كانت وهويدعوهم ، وروي أنه كان ينادي : إلى عباد الله ، والناس يفرون<sup>37</sup> ، نرى ابن عطية يستخدم القراءة في بيان معاني الألفاظ ، حيث يذكر قراءة الجمهور ويوجهها مستأنسا بالشعر العربي في إيضاح المدلول اللغوي للنص القرآني .

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيسجل حضوره في تفسيره للآية السابقة قائلاً :  
 ( قوله تعالى : { إذ تصعدون ولا تلوون } قال المفسرون : "إذ" متعلقة بقوله تعالى : { ولقد عفا عنكم }<sup>38</sup> ، وأكثر القراءة على ضم التاء ، وكسر العين ، من قوله : "تصعدون" وهو من الإصعاد . وروي أبان<sup>39</sup> عن ثعلب عن عاصم فتحها ، وهي قراءة الحسن ، ومجاهد وهو من الصعود . قال الفراء : الإصعاد في ابتداء الأسفار ، والمخارج ، تقول : أصعدنا من بغداد إلى خراسان ، فإذا صعدت على سلم أو درجة ، قلت : صعدت ، ولا تقول أصعدت . وقال الزجاج : كل من ابتداء مسيراً من مكان ، فقد أصعد ، فأما الصعود فهو من أسفل إلى فوق . ومن فتح التاء والعين ، أراد الصعود في الجبل . وللمفسرين في معنى الآية قولان : أحدهما : أنه صعودهم في الجبل . قاله ابن عباس ومجاهد . والثاني : أنه الإبعاد في الهزيمة ، قاله قتادة ، وابن قتيبة ، و { تلوون } بمعنى : تعرجون . وقوله تعالى : { على أحد } عام ، وقد روي عن ابن عباس أنه أريد به النبي صلى الله عليه وسلم قال : والنبي صلى الله عليه وسلم يناديهم من خلفهم : >> إلى عباد الله ، أنا رسول الله << . وقرأت عائشة وأبو مجلز ، وأبو الجوزاء ، وحميد : "على أحد" . بضم الألف والحاء ، يعنون الجبل )<sup>40</sup> .

37 - المهر الرحيز : ابن عطية : 525/1 - 526 .

38 - آل عمران - 152

39 - أبان بن ثعلب : أبو سعد ، وقيل أبرامية الربيعي ، الكوفي ، الشيعي ، حدث عن الحكم بن عتيبة ، وحدث عنه : شعبة ، وسفيان بن عيينة ، هو صدوق في نفسه . ( ت 141 هـ ) . سير أعلام النبلاء : الذهبي ، 308/6 . تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط 11 ، 1996 .

40 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 477/1 .

يلاحظ أن ابن الجوزي يستشهد بالقراءة ويوظفها في معرفة معاني الألفاظ القرآنية الكريمة  
مسانداً بأقوال علماء اللغة كالقراء والزهراحي .

موازنة بينهما :

بعد عرض المودحين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين بعضهما ببعض نستخلص ما

يأتي :

1- اتفاق المفسرين في توظيف القراءات في إيضاح معاني الألفاظ .

2- تفوق ابن عطية على ابن الجوزي في استنباطه بالتعريف العربي .

3- تفوق ابن الجوزي على ابن عطية في استنباطه بأقوال بعض علماء اللغة كالقراء والزهراحي

في توضيح معاني النص القرآني ، وإظهار لطائفه واستخراج أسرارها المكونة .

4- قال تعالى : { ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون }<sup>41</sup> .

إذ يقول ابن عطية : ( وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، "تعلمون" بسكون العين وتخفيف السلام ،

وقرأ عاصم وابن عامر ، وحمزة والكسائي : "تعلمون" مثقلاً ، بضم التاء وكسر اللام ، وهذا على

تعدية الفعل بالتضعيف ، والمعقول الثاني على هذه القراءة مخذوف ، تقديره : تعلمون الناس

الكتاب . قال الفقيه الإمام : والقراءتان متقاربتا المعنى ، وقد رجعت قراءة التخفيف بتخفيفهم

"تدرسون" وبأن العلم هو العلة التي توجب للموفق من الناس أن يكون ربانياً ، وليس التعليم شرطاً

في ذلك ، ورجحت الأخرى بأن التعليم يتضمن العلم ، والعلم لا يتضمن التعليم ، فتجيء قراءة

التثقيل أبلغ في المدح . قال الفقيه الإمام : ومن حيث العالم بحال من يعلم ، فسالتعليم كأنه في

ضمن العلم ، وقراءة التخفيف عندي أرجح ، وقرأ مجاهد والحسن { تعلمون } بفتح التاء والعين ،

وشد اللام المفتوحة وقرأ جمهور الناس { تدرسون } بضم الراء ، من درس إذا دمن قراءة الكتاب

وكرره وقرأ أبو حيوة : { تدرسون } بكسر الراء ، وهذا على أنه يقال في مضارع درس ، يدرس

، ويدرس . وروي عن أبي حيوة أنه قرأ { تدرسون } بضم التاء وكسر الراء ، وشدها بمعنى

تدرسون غير كم .<sup>42</sup>

41 - آل عمران - 79 .

42 - لفرر فوجيز تان عطية : 463/1 .

فالمفسر ابن عطية يستخدم القراءة في إبراز المعنى المطلوب من الآية الكريمة حيث يفسر بأن القراءتين متقاربتان في المعنى ، مرجحاً لقراءة التحنيط .

أما المفسر الحنبلي فسجل قوله : ( قوله تعالى : { كما كنتم تعلمون الكتاب } قرأ ابن كثير ، ونافع وأبو عمرو : " تعلمون " باسكان العين ونصب اللام ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي : تعلمون ، مثقلاً ، وكلهم قرؤوا : " تدرسون " خفيفة . وقرأ ابن مسعود وابن عباس وأبو رزين وسعيد بن جبير ، وطنحة بن مصرف ، وأبو حيوه : تدرسون . بضم التاء مع التشديد . والدراسة : القراءة . قال الزجاج : ومعنى الكلام : ليكون هديكم ونيتمكم في التعليم هدي العلماء والحكماء لأن العالم إنما يستحق هذا الاسم إذا عمل بعلمه<sup>41</sup> ، نلاحظ أن ابن الجوزي يسجل في تفسيره لهذه الآية قراءة بعض القراء دون توجيهها أو الترجيح لبعضها .

#### موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين بعضهما ببعض نستخلص ما

يأتي :

1- اتفاق المفسرين في توظيف القراءة في بيان لطائف النص القرآني الكريم .

2- تفوق ابن عطية في ترجيح إحدى القراءات .

3- بروز شخصية ابن عطية العلمية .

4- أهمية القراءات في فهم النصوص القرآنية .

4- قال تعالى : ( { فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً }<sup>42</sup> إذ يقول المفسر

ابن عطية : ( وقرأ جمهور الناس : { آيات بينات } بالجمع ، وقرأ أبي بن كعب وعمرو وابن عباس : " آية بينة " على الأفراد ، قال الطبري : يريد علامة واحدة المقام وحده ، وحكي ذلك عن مجاهد . قال القاضي أبو محمد : ويحتمل أن يراد بالآية اسم الجنس فيقرب من معنى القراءة الأولى ، واختلف عبارة المفسرين عن " الآيات البينات " فقال ابن عباس : من الآيات المقام ، يريد الحجر المعروف والمشعر وغير ذلك .

43 - زاد المسور في علم التنفس : ابن الجوزي : 414/1 .

44 - آل عمران - 97 .

قال القاضي أبو محمد رضي الله عنه : وهذا يدل على أن فرائضه " آية " بالإفراد إنما يراد بها اسم  
 اعلم . وقال الحسن بن أبي الحسن : " الآيات الست " مقام إبراهيم . وإن من دحنته كان أمسا ،  
 وقال مجاهد : المقام الآية (٤٥) . يرى تفسير ابن عطية بسجل في تفسيره لهذا النص قراءة الجمهور ،  
 مرجحاً لها دون سواها من القراءات .

أما تفسير ابن الخوري فيقول : ( قوله تعالى : { فيه آيات بينات } الجمهور يقرؤون : آيات ،  
 وروى عطاء عن ابن عباس أنه قرأ : " فيه آية به مقام إبراهيم " ، ولها قرأ مجاهد ، والآية : مقام  
 إبراهيم ، فأما من قرأ : { آيات } فقال عيسى بن أبي طالب رضي الله عنه : الآيات : مقام إبراهيم ،  
 وأمن من دحنته . فعلى هذا يمكن الجمع معبراً عن الشبهة . وذلك حائر في اللغة ، كقوله تعالى :  
 { وكنا حكمهم شاهدين } (٤٦) . يلاحظ ابن الخوري يوظف القراءة في توضيح معنى النص دون  
 أن يرجح بين قراءة الجمهور وغيره .

### موازنة بينهما :

بعد عرض المودحين من واقع تفسير المفسرين ومقارنة النصين بعضهما بعض نستخلص ما

يأتي :

- ١- اتفاق المفسرين في توظيف القراءة من أجل معرفة معنى اللفظ القرآني .
- ٢- تفوق ابن عطية بترجيحه لقراءة الجمهور .
- ٣- ظهور الشكسية العلمية لابن عطية في مجال الترجيح والاختيار .
- ٤- قال تعالى : { وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم يكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن  
 الله على كل شيء قدير } (٤٨) . إذ يقول المفسر المالكي عبد الحق بن عطية : ( وقرأ ابن كثير ونافع  
 وأبو عمرو : { نشرها } بضم النون الأولى والراء ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة  
 والكسائي : "نشرها" بالزاي ، وروى أبان عن عاصم { ننشرها } بفتح النون الأولى وضم الشين  
 بالراء ، وقرأها كذلك ابن عباس والحسن وأبو حيوة . فمن قرأها "ننشرها" بضم النون الأولى

٤٥ - بحر العلوم : ابن عطية : 475/1 .

٤٦ - الأبيات - 78 .

٤٧ - زاد المسوع في علم الفقه : ابن الخوري : 426/1 .

٤٨ - الفرة - 259 .

وبالراء فمعناه نحيبها، يقال أنشراشه الموتى فنشروا. قال الله تعالى : { تم إذا شاء أنسره }<sup>49</sup> .  
وقال الأعتى :

يا عجبا للميت السائر

وقراءه عاصم : { سترها } بفتح النون الأولى يحتمل أن تكون لغة في الإحياء ، يقال : نشرت الميت وأنشرته فيحيه ، نشر الميت ونشرته ، كما يقال حسرت الدابة وحسرتها ، وغاض الماء وغضته ، ورجع زيد ورجعته . ويحتمل أن يراد بها ضد الطي . كأن الموت طي للعظام والأعضاء ، وكان الإحياء وجمع بعضها إلى بعض نشر . وأما من قرأ : نشرها بالزاي فمعناه : نرفعها ، والنشر المرتفع من الأرض ، ومنه قول الشاعر :

تري الثعلب الحولي فيها ذاهداً إذا ما تلا نشراً حصاناً محلل

قال أبو علي وغيره : فتقديره : نشزها برفع بعضها إلى بعض للإحياء ، ومنه نشوز المرأة وقال الأعتى :

قضاية تأتي الكواهن ناشزا

يقال : نشر وأنشرته .

قال القاضي أبو محمد : ويطلق عندي أن يكون معنى النشوز رفع العظام بعضها إلى بعض ، وإنما النشوز الارتفاع قليلاً قليلاً ، فكأنه وقف على نبات العظام الرفات وخروج ما يوجد منها عند الاختراع . وقال النقاش : نشزها معناه نبتها ، وانظر استعمال العرب تحده على ما ذكرت ، من ذلك نشر ناب البعير ، والنشر من الأرض على التشبيه بذلك ، ونشرت المرأة كأنها فارقت الحال التي ينبغي أن تكون عليها ، وقوله تعالى : { وإذا قيل انشزوا فانشزوا }<sup>50</sup> . أي فارتفعوا شيئاً فشيئاً كنشوز الناب ، فبذلك تكون التوسعة ، فكأن النشوز ضرب من الارتفاع . ويعد في الاستعمال أن يقال لمن ارتفع في حائط أو غرفة : نشر . وقرأ النخعي "نشزها" بفتح النون وضم الشين والزاي ، وروي ذلك عن ابن عباس وقتادة وقرأ أبي بن كعب : كيف نشزها بالياء<sup>51</sup> .

49 - عبر - 22 .

50 - الهذلي - 11 .

51 - الحرر الرحيم : ابن عطية : 350/1 - 351 .

فالمفسر في هذا النص يسجل في تفسيره القراءات الواردة فيه ، ثم قام بتوجيه القراءات عنس المعاني المراد منها مستندا في ذلك إلى الفراء الكرم والشعر العربي مستأنسا بقول القاسم .

أما المفسر ابن الجوزي فيقول : ( قوله تعالى : " كيف نشرها " قرأ ابن كثير ، وسافع وأبر عمرو ونشرها " بضم النون الأولى ، وكسر الشين وراء مضمومة ، ومعناه : نحيها ، يقال : ونشر الله الميت ، فشرهم ، وقرأ عاصم ، وابن عامر وحمزة والكسائي : نشرها ، بضم النون مع الذاي ، وهو من النشر الذي هو الارتفاع ، يرفع بعضها إلى بعض للأحياء . وقرأ الأعمش : نشرها ، بفتح النون ، ورفع الشين مع الراء . وقرأ الحسن ، وأبان عن عاصم : نشرها ، بفتح النون مع الراء ، كأنه من النشر ، عن الطي فكان الموت طواها ، والإحياء نشرها ) 52 . فإلى الجوزي في هذا المثال يوظف القراءة من أجل بيان المعنى المطلوب من اللفظ القرآني دون ترجيح لإحدى القراءات .

#### موازنة بينهما:

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين بعضهما بعض يتضح ما يأتي:

- 1- اتفاق المفسرين في توظيف القراءة في بيان لطائف النص القرآني .
  - 2- تفوق ابن عطية على ابن الجوزي بتوجيه القراءة على المعاني الواردة فيها .
  - 3- تفوق ابن عطية على ابن الجوزي بالاستناد إلى النصوص القرآنية والشعر العربي .
- « قال تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ 53 . إذ يقول ابن عطية : ( واختلف القراء في إعراب الصابئين في هذه الآية ، فقرأ الجمهور " والصابئون " بالرفع وعينه مصاحف الأمصار والقراء السبعة ، وقرأ عثمان بن عفان وعائشة وأبي بن كعب وسعيد بن جبيرة والجدري " والصابين " وهذه قراءة بينة الإعراب ، وقرأ الحسن بن أبي الحسن ، والزهريري : " والصابيون " بكسر الباء وضم الياء دون همز ، وقد تقدم في سورة البقرة . وأما قراءة الجمهور " والصابئون " فمذهب سيويه والخليل ونخاعة البصرة أنه من المقدم الذي معناه التأخير وهو المراد به ، كأنه قال : "

52 - راد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 312/1 .

53 - المائدة - 69 .

إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
والصابئون والنصارى كذلك . وأنشد الزجاج نظيرا في ذلك :  
وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق

فقوله وأنتم مقدم في اللفظ مؤخر في المعنى أي وأنتم كذلك ، وحكى الزجاج عن الكسائي  
والفراء أنهما قالوا : "والصابئون" عطف على "الذين" ، إذ الأصل في "الذين" الرفع وإن نصب "إن"  
ضعيف وخطأ الزجاج هذا القول . وقال : "إن" أقوى ، النواصب ، وحكى أيضا عن الكسائي أنه  
قال : "والصابئون" عطف على الضمير في "هادوا" . والتقدير هادوا هم والصابئون ، وهذا قول  
يرده المعنى لأنه يقتضي أن الصابئين هادوا (54) ، فابن عطية في هذا المثال يوظف القراءات من أجل  
بيان المعنى الصحيح لإعراب كلمة "الصابئون" حيث أورد قراءة الجمهور وقراءة غيره مبينا أن  
قراءة الجمهور هي مذهب سيبويه والخليل ونحاة البصرة . وعدم رده لهذا الرأي بمعنى موافقته لقراءة  
الجمهور .

أما ابن الجوزي فيقول : ( فأما رفع : "الصابئين" فذكر الزجاج عن البصريين ، منهم  
الخليل وسيبويه أن قوله : "والصابئون" محمول على التأخير ، ومرفوع بالابتداء ، والمعنى : إن  
الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم  
يحزنون" . والصابئون والنصارى كذلك أيضا . وأنشدوا :  
وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق

المعنى : فاعلموا أنا بغاة ما بقينا في شقاق ، وأنتم أيضا كذلك (55) ، فالمرس ابن الجوزي في  
هذا النص الذي أمامنا يذكر قول الزجاج في إعراب كلمة "الصابئون" مذكرا رأي البصريين  
ومنهم سيبويه والخليل في إعراب اللفظ القرآني الكريم السابق .  
موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين الأندلسي والمشرقي ومقابلة النصين بعضهما  
ببعض نستخلص ما يأتي :

54 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 219/2 .

55 - زاد المسير في علم النحوي : ابن الجوزي : 398/2-399 .

- 1- اتفاق المفسرين في توظيف القراءة في بيان لطائف اللفظ القرآني الكريم .
- 2- تفوق ابن عطية في إيراد قراءة الجمهور وعيره في إعراب كلمة "الصائين" .
- 3- اتفاق المفسرين في عدم ترجيحهما لإحدى القراءات الواردة في النص القرآني الكريم .
- 7 - قال تعالى : ﴿ وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ﴾<sup>56</sup> . يقول ابن عطية: (قرأ ابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر : " تفعلوا وتكفروه" بالنساء على مخاطبة هذه الأمة ، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالياء فيهما على مشاهدة ما تقدم من "يتلون" و"يؤمنون" وما بعدهما ، وكان أبو عمرو يقرأ بالوجهين)<sup>57</sup>، نلاحظ أن ابن عطية يستخدم القراءة في بيان معاني النص القرآني الكريم دون ترجيحه لإحدى القراءات .
- أما ابن الجوزي فيقول : ( قوله تعالى : ﴿ وما يفعلوا من خير فلن يكفروه ﴾ قرأ ابن كثير ، ونافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم : تفعلوا وتكفروه بالناء في الموضعين على الخطاب ، لقوله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة ﴾<sup>58</sup> قال قتادة : فلن تكفروه : لن يضل عنكم ، وقرأ قوم منهم حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وعبد الوارث عن أبي عمرو: يفعلوا ويكفروا ، بالياء فيهما ، إخباراً عن الأمة القائمة ، وبقية أصحاب أبي عمرو يخبرون بين الياء والناء)<sup>59</sup>، نرى ابن الجوزي يستشهد بالقراءة في توضيح معنى الألفاظ القرآنية دون أن يختار إحدى القراءات .

#### موازنة بينهما:

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين بعضهما بعض نستخلص ما يأتي:

- 1- اتفاق المفسرين في توظيف القراءة لبيان معاني اللفظ القرآني الكريم .
- 2- اتفاق المفسرين في عدم ترجيحهما لإحدى القراءات الواردة في النص القرآني .

56 - آل عمران - 115 .

57 - المهرر الوجيز : ابن عطية : 494/1 .

58 - آل عمران - 110 .

59 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 444/1 .



## الفصل الخامس

موازنة بين المفسرين في جمع القرآن  
وموضوع السور

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مفهوم جمع القرآن وترتيب السور

المبحث الثاني : موازنة بينهما في توظيف جمع القرآن وموضوع السور

جامعة الأمير  
القادر للعلوم الإسلامية

## المبحث الأول: مفهوم جمع القرآن وترتيب السور

نتناول في هذا المبحث جمع القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعهد الخلفاء الراشدين وكيفية ترتيب آيات القرآن وسوره ، وفق التقسيم التالي :

**أولاً : جمع القرآن :** لعبارة جمع القرآن معنيان ؛

**الأول :** الجمع بمعنى الحفظ في الصدور ، وهذا المعنى ورد في قوله تعالى : { لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه }<sup>1</sup> . ذكر ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرك لسانه وشفته بالقرآن مخافة أن يفلت منه ، يريد حفظه فأنزل الله { لا تحرك به لسانك } أي يا محمد لا تسرع في محاولة حفظ القرآن وقال ابن عباس : وقوله { إن علينا جمعه وقرآنه } يقول إن علينا أن نجمله في صدرك ثم نقرأه { فإذا قرأناه } أي فإذا تلوناه عليك { فاتبع قرآنه } أي فاستمع له وانصت<sup>2</sup>.

**الثاني :** الجمع بمعنى الكتابة أو التدوين : وقد مرت عملية الجمع بالمعنيين بثلاث مراحل وهي:

**المرحلة الأولى :** الجمع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :

**أ -** الجمع بالمعنى الأول ( الحفظ) : كان صلى الله عليه وسلم سيد الحفاظ وأول الجماع<sup>3</sup> وعندما يحفظ شيئاً من القرآن يحفظه للصحابة ويفهمه معناه ، ولذلك فإن القرآن كله حفظ في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

**ب -** الجمع بالمعنى الثاني (لكتابة) : بالإضافة إلى الحفظ في الصدور فقد حفظ القرآن في السطور إذ كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب يدونون ما ينزل من القرآن ، لكي تتعدد وسائل حفظه ، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يكتبون ما ينزل من القرآن ابتداء من أنفسهم أو بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم ، فيحفظونه ، ثم يدونونه على ما توفر لديهم يومئذ من الوسائل ، وكانت الوسائل المتاحة هي : العصب ، للخاف ، والرقاع ، والأكتاف ، والأضلاع من الشاة والإبل ، والأقتاب . وقد اشتهر بكتابة القرآن علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبي بن

1 - القيامة - 16-19 .

2 - مباحث في علوم القرآن : د/صحي الصاخ : ص : 65 .

3 - المرجع والصفحة نفسها .

كعب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن مسعود ولكل واحد من هؤلاء مصحفه الخاص ، وعرضوا كلهم القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان آخر من عرض عليه هو زيد بن ثابت في سنة وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . وبقراءة زيد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقرأ ، وبها كان يصلى إلى أن لحق ربه <sup>4</sup> . وعندما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم ترك القرآن محفوظا في الصدور ، ومكتوبا في السطور ، ولكنه كان مفرق السور ، إذ أن كل سورة في صحيفة مستقلة تبعا للوسائل التي كتب عليها القرآن <sup>5</sup> . ومما تقدم يتبين لنا أن القرآن قد نقل اعتمادا على حفظ الصدور ، والكتابة في السطور ، وهذا حتى يقل القرآن نقلا صحيحا ، لا تشوبه أية شائبة .

**المرحلة الثانية : الجمع في عهد أبي بكر :** عندما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك القرآن محفوظا في الصدور والسطور ، تولى أبو بكر الخلافة ، فواجهته حروب الردة ، ومن هذه الحروب معركة اليمامة التي وقعت سنة 12هـ وكان أكثر المحاربين فيها من الصحابة والقراء ، فقتل فيها سبعون قارئاً ، وقيل غير ذلك فدخل عمر بن الخطاب على أبي بكر وقال : ( أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة يستهافتون تهافت الفرائش من النار ، وإني لأخشى أن لا يشهدوا موطننا إلا فعلوا ذلك حتى يقتلوا وهم حملة القرآن فيضيع القرآن ، وينسى ، ولو جمعته وكتبته ) <sup>6</sup> ، ولكنه ما رآه عمر لم يقبله أبو بكر في البداية ، ذلك لأنه سوف يعمل عملا لم يقم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر أبو بكر من ذلك ، وظل عمر بن الخطاب يراجع حتى شرح الله صدره لهذا الأمر بعد ما رأى وجه المصلحة في هذا العمل ، ثم أرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت يكلفه بهذا المهمة ، وذلك لمكانته رضي الله عنه في القراءة والكتابة ، ولأنه قد عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد العرضة الأخيرة . وكان زيد لا يقبل من أحد شيئا من القرآن حتى يشهد شاهدان ، وهذا يدل على أن زيدا كان لا يكفي بمجرد وجود القرآن مكتوبا عند أحد الصحابة ، بل لا بد من موازنة المكتوب بالمحفوظ أو العكس .

4 - مباحث في علوم القرآن - مناع القطان - ص 118 .

5 - المرجع والصفحة نفسها .

6 - مناهل العرفان في علوم القرآن - الزرقان - 94/1

مميزات الجمع في عهد أبي بكر الصديق : تميز الجمع في عهد أبي بكر بعدة مميزات منها :

1 - لم يقبل فيه إلا ما أجمع الجميع على أنه قرآن وتواترت روايته .

2 - اقتصر على ما لم تنسخ تلاوته .

3 - كتب بالأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن .

4 - كان مرتب الآيات ولم يكن مرتب السور لذلك سمي صحائف ولم يسمى مصحفاً لأن

كل سورة كانت في سورة مستقلة<sup>7</sup>.

المرحلة الثالثة : الجمع في عهد عثمان بن عفان : اتسعت الفتوحات في عهد عمر بن

الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ، وانتشر القراء في الأقاليم المفتوحة ، وأخذ أهل كل

إقليم بقراءة من وفد إليهم . وكانت قراءات هؤلاء القراء متضمنة بعض الاختلاف تبعاً للأحرف

السبعة التي نزل عليها القرآن ، فأخذ أهل الشام بقراءة أبي بن كعب ، وأهل الكوفة بقراءة عبد الله

بن مسعود ، وغيرهم أخذ بقراءة أبي موسى الأشعري<sup>8</sup> . وكان هذا الاختلاف سبباً لفتنة بين

المسلمين ، فدعا عثمان رضي الله عنه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاور معهم في الأمر ،

واتفقوا على أن يجمع القرآن . فأرسل إلى حفصة أن أرسلني إلينا المصحف ننسخها في المصاحف ثم

نردها إليك ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص

وعبد الرحمن بن هشام بنسخها في المصاحف وقال للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن

ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنه إنما نزل بلسانهم<sup>9</sup> . وقام هؤلاء الأربعة بمهمة

جمع القرآن ، وكانوا لا يكتبون إلا ما تحقق لديهم أنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، واستقر في

العرضة الأخيرة ، ولم ينسخ تلاوة. روي عن زيد بن ثابت أنه قال : > فقدت آية من الأحزاب حين

نسختنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فالتمسناها فوجدناها مع أبي

خزيمة الأنصاري { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه }<sup>10</sup> فألحقناها بسورتها في

7 - النبيان في علوم القرآن - محمد علي الصابون - ص 54 - دار الصابون - ط 2 - 1986 .

8 - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مصطفى صادق الرافعي - ص 35-36 - دار الكتاب العربي - بيروت .

9 - الاتقان في علوم القرآن - السيوطي - 167/1 .

10 - الأحزاب - 23 .

المصحف<sup>11</sup> ، فهذه الآية كان زيد يحفظها ولكنه أراد أن يجدها مكتوبة فبحث عنها فوجدتها عند أبي خزيمة الأنصاري الذي جعل الرسول صلى الله عليه وسلم شهادته كشهادة رجلين . وزيد بن ثابت في قوله فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ بها ، يعني أن زيدا يحفظ هذه الآية كما يحفظها باقي الصحابة ، ولكنه أراد أن يستوثق نقله بالكتابة وبذلك تثبت هذه الآية بالتواتر كغيرها من آيات القرآن . ولكي يزيد عثمان من إقبال الناس على تلقي القرآن من صدور الرجال واعتمادهم على الحفظ وعدم اتكالمهم على النسخ والكتابة ، راح يرسل مع المصحف الخاص بكل إقليم حافظا يوافق قراءته . فكان زيد بن ثابت مقرئ المصحف المدني ، وعبد الله بن السائب مقرئ المكي ، والمغيرة بن شهاب مقرئ الشام ، وأبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفي ، وعامر بن عبد القيس مقرئ البصري<sup>12</sup> . أما المصحف التي نسخ منها مصحف عثمان فردت إلى حفصة وبقيت عندها حتى توفيت وأخذها مروان بن الحكم وحرقها ، وقال : > إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف الإمام ، فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه المصحف مرتاب<sup>13</sup>

**مميزات الجمع في عهد عثمان : تميز الجمع في عهد عثمان بالمميزات التالية :**

- 1 — الاقتصار على ما ثبت بالتواتر دون الأحادي .
  - 2 — أهمل ما نسخت تلاوته ولم يستقر في العرصة الأخيرة .
  - 3 — كان مرتب الآيات والسور على الوجه المعروف اليوم .
  - 4 — تجرد من كل ما ليس قرآنا كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحا لمعنى أو بيانا أو منسوخا .
  - 5 — كان خاليا من النقط والشكل<sup>14</sup> .
- ثانيا : ترتيب القرآن : يقصد بترتيب القرآن : ترتيب آياته في سورها وترتيب سورته في مواضعها .**

11 - الاتقان في علوم القرآن - السيوطي - 169/1 - 170 .

12 - مباحث في علوم القرآن - د/صحي الصالح - ص 86 .

13 - مباحث في علوم القرآن - د/صحي الصالح - ص 83 .

14 - مناهل القرآن في علوم القرآن - الزرقاني - 260/1 - 261 .

1 - ترتيب الآيات : للآية معيار لغوي واصطلاحي :

أ - المعنى اللغوي : يقصد بها عدة معاني :

- المعجزة : ومنها قوله تعالى { سل بني إسرائيل كم أتيناكم من آية بينة }<sup>15</sup> أي معجزة

واضحة.

- العلامة : ومنها قوله تعالى { آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا }<sup>16</sup>

- البرهان والدليل : ومنه قوله تعالى { ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم

وألوانكم }<sup>17</sup>.

ب - المعنى الاصطلاحي : هي الجملة من كلام الله المندرجة في سورة من القرآن الكريم ، لها

مبدأ ونهاية تسمى الفاصلة<sup>18</sup>. أجمع العلماء على أن ترتيب الآيات توقيفي ، ولم يكن للاجتهاد

أي دور في هذا الترتيب<sup>19</sup> لأن جبريل عليه السلام كان ينزل بالآيات على الرسول صلى الله عليه

وسلم ، ويرشده إلى موضعها من السورة أو من الآيات التي نزلت قبل ، فيأمر صلى الله عليه وسلم

كتاب الوحي بكتابتها في موضعها .

2 - طريقة معرفة الآيات : اختلف العلماء في طريقة معرفة الآيات على رأيين :

الرأي الأول : الآيات لا تعرف إلا بتوقيف من الشارع .

الرأي الثاني : لمعرفة الآيات طريقان أولهما توقيفي وثانيهما اجتهادي<sup>20</sup>.

3 - فوائد معرفة الآيات : لمعرفة الآيات عدة فوائد منها :

1 - معرفة الوقف لأن الوقف على رؤوس الآيات سنة .

2 - معرفة الآيات تعين على فهم الآية .

3 - لمعرفة ما تصح به الصلاة .

15 - البقرة - 211 .

16 - آل عمران - 41 .

17 - المروم - 22 .

18 - مباحث في علوم القرآن - مناع القطان - ص 133 .

- الاتقان في علوم القرآن - السيوطي - 1/172 .

- متاهل العرفان في علوم القرآن - الزرقان - 1/143 .

4 — الإعجاز لا يقع بأقل من ثلاث آيات قصار أو آية طويلة تعادل عدد الآيات الثلاث .<sup>21</sup>

ثالثا : ترتيب السور :

1 — معنى السورة : للسورة معنيان :

أ — المعنى اللغوي : المترلة ، الشرف .

ب — المعنى الاصطلاحي : طائفة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع ، وكل سورة في

القرآن بدأت بالبسملة إلا براءة نزلت دونها .<sup>22</sup>

2 — الحكمة من تسوير القرآن : لتسوير القرآن عدة حكم منها :

أ — تيسير حفظه وفهمه على الناس .

ب — الدلالة على موضوع الحديث ومحور الكلام .

ج — الترغيب في مدارس القرآن وحفظه .

د — حسن التبويب والترتيب .

3 — اقسام القرآن : قسم القرآن إلى أربعة أقسام هي :

أ — الطوال : وهي سبع سور : البقرة — آل عمران — النساء — المائدة — الأنعام —

الأعراف الأنفال . وقيل الأنفال وبراءة معا لعدم الفصل بينهما بالبسملة ، وقيل يونس .

ب — المتون : وهي التي تزيد آياتها على المائة أو تقاربها .

ج — المثاني : هي التي تليها في عدد الآيات .

د — المفصل : ويقصد به قصار السور ، وسمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سورته بالبسملة .

ورجح القول القائل بأن سور المفصل من "الحجرات إلى الناس" .

4 — ترتيب السور : إذا كان العلماء قد أجمعوا أن ترتيب الآيات توقيفي عن النبي صلى الله

عليه وسلم بأمر من جبريل ، فإنهم اختلفوا في ترتيب السور إلى ثلاثة آراء :

— الرأي الأول : ترتيب السور توقيفي قام به النبي صلى الله عليه وسلم بإخبار من جبريل

عليه السلام .

21 — المرجع نفسه — 1/344-346 بتصرف .

22 — مناهل العرفان في علوم القرآن — الرزقاني — 1/350 .

— الرأي الثاني إن ترتيب السور كان باجتهاد من الصحابة.

— الرأي الثالث : أن ترتيب بعض السور كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم ،

وبعضها الآخر كان باجتهاد الصحابة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية



## المبحث الثاني: موازنة بينهما في توظيف جمع القرآن وموضوع السور

في هذا المبحث سنتطرق إلى نصوص للمفسرين ، نوازن بينهما في كل ما يتعلق بجمع القرآن وترتيبه ، وما يتعلق كذلك بموضوع السور .

( ١ ) - جمع القرآن الكريم : يقول المفسر ابن عطية في مقدمة تفسيره : ( كان القرآن في مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا في صدور الرجال ، وقد كتب الناس منه في صحف وفي جريد ، وظهر وفي لحاف وفي خزف وغير ذلك ، فلما استحر القتل بالقراء يوم اليمامة أشار عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بجمع القرآن ، مخافة أن يموت أشياخ القراءة كأبي زيد وابن مسعود فيذهب ، فندبا إلى ذلك زيد بن ثابت بجمعه غير مرتب السور بعد تعب شديد منه رضي الله عنه . وروي أن في هذا الجمع سقطت الآية من آخر براءة حتى وجدها عند خزيمه بن ثابت ، وحكى الطبري أنه إنما سقطت له في الجمع الأخير ، والأول أصح ، وهو الذي حكى البخاري إلا أنه قال فيه مع أبي خزيمه الأنصاري ، وقال : إن في الجمع الثاني فقد زيد آية من سورة الأحزاب . { من المؤمنين رجال } 23 . فوجدها مع خزيمه بن ثابت ، وبقيت الصحف عند أبي بكر ، ثم عند عمر بن الخطاب بعده ، ثم عند حفصة بنته في خلافة عثمان ، وانتشرت في خلال ذلك صحف في الآفاق كتبت عن الصحابة كمصحف ابن مسعود وما كتب عن الصحابة بالشام ومصحف أبي وغير ذلك ، وكان في ذلك اختلاف حسب السبعة الأحرف التي أنزل القرآن عليها . فلما قدم حذيفة من غزوة أرمينية<sup>24</sup> حسبا قد ذكرناه انتدب عثمان لجمع المصحف وأمر زيد ابن ثابت بجمعه ، وقرن يزيد فيما ذكر البخاري ثلاثة من قريش : سعيد بن العاصي ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام<sup>25</sup> ، وعبد الله بن الزبير ، وكذلك ذكر السترمذي وغيرهما . وقال الطبري فيما روي : إنه قرن يزيد أبان بن سعيد بن العاصي وحده ، وهذا ضعيف . وقال الطبري أيضا : إن الصحف التي كانت عند حفصة جعلت إماما في هذا الجمع الأخير .

23 - الأحزاب - 23 .

24 - بكسر أوله وفتح، و سكون ثابته، و كسر الميم، و باء ساكنة، و كسر النون، و باء خفيفة مفتوحة : اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال . معجم البلدان : باقوت الحموي، 1/159-160 .

25 - هو عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المحزومي، أبو عماد الدين، له رؤية، و كان من كبار ثقة التابعين، مات سنة 43 هـ .  
تقريب التهذيب : ابن حجر، 1/444، ت/تحليل مأمون شيبعا .

وروي ، أن عثمان رضي الله عنه قال لهم : إذا اختلفتم في شيء فاجعلوه بلغسة قريش .  
 فاختلفوا في التأبوه والتأبوت ، قرأه زيد بن ثابت بالهاء والقرشيون بالتاء ، فأثبتته بالتاء ، وكتب  
 المصحف على ما هو عليه غابر الدهر ونسخ عثمان منه نسخا ووجه بها إلى الآفاق ، وأمر بما  
 سواها من المصاحف أن تحرق أو تحرق ، وتروى بالحاء غير منقوطة ، وتروى بالحاء على معنى :  
 ثم تدفن ، ورواية الحاء غير منقوطة أحسن<sup>26</sup> ، فالمفسر المالكي ابن عطية يسجل في هذا النص  
 مسألة جمع القرآن الكريم الذي كان مفرقا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حيث جمع في عهد  
 أبي بكر الصديق . رضي الله عنه ثم جمع في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .  
 أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فلم يسجل ضمن مقدماته الستة ، ولم يشر لا من  
 قريب أو من بعيد لجمع القرآن<sup>27</sup> .

### موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين تبين ما يلي :

1- انفراد المفسر ابن عطية بمسألة جمع القرآن الكريم .

2- أهمية معرفة جمع القرآن في بيان تاريخ علوم القرآن الكريم .

أ - أول ما أنزل من القرآن : المفسر المالكي عبد الحق بن عطية لم يشر إلى هذه المسألة  
 ضمن مقدماته التي سجلها في بداية تفسيره المحرر الوجيز والتي تعتبر مفاتيح لما يأتي بعدهما في  
 تفسير آيات القرآن وفقها<sup>28</sup> .

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيقول : ( واختلفوا في أول ما نزل من القرآن ،  
 فأثبت المنقول : أن أول ما نزل : { اقرأ باسم ربك }<sup>29</sup> . رواه عروة عن عائشة وبه قال قتادة  
 وأبو صالح . وروي عن جابر بن عبد الله ، أن أول ما نزل : { يا أيها المدثر }<sup>30</sup> . والصحيح

26 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 49/1 .

27 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 4/1-7 .

28 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 36/1-57 .

29 - الملز - 01 .

30 - المدثر - 01 .

أنه لما نزل عليه { اقرأ باسم ربك } رجع فتدثر فنزل : { يا أيها المدثر } . يدل عليه ما أخرج في الصحيحين من حديث جابر قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي ، فقال في حديثه : فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء ، فرفعت رأسي ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فجلت منه رعبا ، فرجعت فقلبت : زملوي ، زملوي ، فذرروي ، فأنزل الله تعالى : { يا أيها المدثر } ومعنى جثت : فرقت . يقال : رجل مجثوث ومجثوث . وقد صحقه بعض الرواة . فقال : جنت من الجبن والصحيح الأول . وروي عن الحسن وعكرمة : أن أول ما نزل : { بسم الله الرحمن الرحيم }<sup>31</sup> ، نلاحظ ابن الجوزي قد سجل مسألة أول ما نزل من القرآن الكريم حيث ذكر أنه { اقرأ باسم ربك } . مرجحا أياه مستندا في ذلك لما ورد في الصحيحين .

### موازنة بينهما :

بعد عرض المثالين من واقع تفسير المفسرين نلاحظ ما يأتي :

- 1- انفراد ابن الجوزي بذكر أول ما نزل من القرآن وهو { اقرأ باسم ربك } .
- 2- ترجيح ابن الجوزي للقول القائل بأن أول ما أنزل هو " اقرأ باسم ربك " معتمدا في ذلك بما ورد في الصحيحين .
- 3- بروز شخصية ابن الجوزي العلمية المرجحة .

ب - آخر ما أنزل من القرآن : المفسر عبد الحق بن عطية كما سجلنا في مسألة أول ما أنزل من القرآن عدم تطرقه إليها كذلك لهج نفس المنهج وأنه لم يشير إلى مسألة آخر ما أنزل في المفاتيح التي قدم بها تفسيره<sup>32</sup> .

أما المفسر الحنبلي فنراه يسجل حضوره في الحديث عن آخر ما نزل كما سجله في أول ما أنزل . حيث يقول : ( واختلفوا في آخر ما نزل ، فروى البخاري في أفراد من حديث ابن عباس . قال : آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، آية الربا ، وفي أفراد مسلم عنه :

31 - زاد المسور في علم الفسير : ابن الجوزي : 5/1

- المهر الوحي : ابن عطية : 57-36/1 .

آخر سورة نزلت جميعا : { إذا جاء نصر الله والفتح } 33 . وروى الضحاك عن ابن عباس قال : آخر آية نزلت { واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله } 34 . وهذا مذهب سعيد بن جبير وأبي صالح . وروى أبو إسحاق عن البراء . قال : آخر آية نزلت : { يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله } 35 . وآخر سورة نزلت براءة . وروي عن أبي بن كعب : أن آخر آية نزلت : { لقد جاءكم رسول من أنفسكم } 36 . إلى آخر السورة . 37 ، نرى ابن الجوزي يقر بمسألة آخر ما أنزل من القرآن الكريم حيث ذكر عدة آيات من القرآن الكريم دون أن يرجح إحدى الآيات منها ، ثم تطرق إلى آخر سورة نزلت كذلك دون أن يختار رأيا معينا فيها .

### موازنة بينهما :

بعد عرض المثاليين من واقع تفسير المفسرين نلاحظ ما يأتي :

- 1- انفراد ابن الجوزي بمسألة آخر ما أنزل من القرآن الكريم .
  - 2- عدم ترجيح ابن الجوزي لآخر آية نزلت .
  - 3- عدم ترجيح ابن الجوزي لآخر سورة نزلت .
  - 4- عدم اهتمام ابن عطية بمسألة آخر ما أنزل من القرآن سواء في مجال الآيات أو السور .
- ( 2 ) - أسماء القرآن : لقد تعرض المفسر المالكي عبد الحق بن عطية إلى أسماء القرآن في مقدمته التاسعة المعنونة بـ : (باب في تفسير أسماء القرآن وذكر السورة والآية) . حيث يقول : ( وهو القرآن ، وهو الكتاب ، وهو الفرقان ، وهو الذكر . فالقرآن مصدر من قولك : قرأ الرجل إذا تلا يقرأ قرأنا وقراءة . وحكى أبو زيد الأنصاري 38 وقرأ . وقال قتادة : القرآن معناه التأليف قرأ

33 - النصر - 01 .

34 - البقرة - 281 .

35 - النساء - 176 .

36 - التوبة - 138 .

37 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 6/1 .

38 - أبو زيد الأنصاري هو من كبار الصحابة و من حفظ القرآن كله في زمن النبي عليه الصلاة و السلام ، شهد أحدا و هو أحد الستة الذين جمعوا القرآن ، قدم المدينة فمات 14 . سير أعلام النبلاء : الذهبي ، 335/1-336 . تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط 11 ، 1996 .

الرجل إذا جمع وألف قولاً ، وهذا فسر قتادة قول الله تعالى : "إن علينا جمعه وقرآنه"<sup>39</sup> أي تأليفه .  
وهذا نحو قول الشاعر عمر بن كلثوم<sup>40</sup> :

ذراعي بكرة أدماء بكر  
هجان اللون لم تقرأ جنينا

أي لم تجمع في بطنها ولدا فهو أفرد لها ، والقول الأول أقوى . إن القرآن مصدر من قرأ إذا تلا ، ومنه قول حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه :

ضحوا بأشمط عنوان السجود به      يُقَطِّع الليل تسيحاً وقرآناً

أي قراءة ، وأما الكتاب فهو مصدر من كتب إذا جمع ، ومنه قيل كتيبة لاجتماعها . ومنه قول الشاعر : "وأكتبها بأسيار" أي اجمعها . وأما الفرقان : أيضا فهو مصدر لأنه فرق بين الحق والباطل ، والمؤمن والكافر ، فرقا وفرقانا . وأما الذكر : فسمي به لأنه ذكر به الناس آخرتهم وإلههم وما كانوا في غفلة عنه فهو ذكر لهم ، وقيل سمي بذلك لأنه فيه ذكر الأمم الماضية والأنبياء . وقيل : سمي بذلك لأنه ذكر وشرف لمحمد صلى الله عليه وسلم وقومه وسائر العلماء به<sup>41</sup> .

أما المفسر الحنبلي ابن الجوزي فلم يسجل ضمن مقدماته التي أثبتتها في تفسيره " زاد المسير" ما يتعلق بمسألة أسماء القرآن الكريم.<sup>42</sup>

#### موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين تبين ما يأتي :

- 1- انفراد ابن عطية بمسألة أسماء القرآن الكريم .
- 2- الإهتمام الشديد من قبل ابن عطية بمسألة أسماء القرآن حيث دعم موقفه بالشعر العربي .
- 3- بروز شخصية ابن عطية العلمية فيما يتعلق بعلوم القرآن الكريم .

39 - القيامة - 17 .

40 - هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، من بني تغلب، أبو الأسود، شاعر جاهلي، كان من أعز الناس نساء، وهو من الشجعان، مات في

غزو 40 ق.هـ. الأعلام : الزركلي، 84/5 .

41 - المرر الوجيز : ابن عطية : 56/1 .

42 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 7-4/1 .

أ - أسماء سورة الفاتحة : يقول ابن عطية : ( وأما أسماؤها فلا خلاف أنها يقال لها فاتحة الكتاب ، لأن موضعها يعطي ذلك . واحتلف هل يقال لها أم الكتاب ، فكره الحسن بن أبي الحسن ذلك وقال : "أم الكتاب والحلال والحرام". قال الله تعالى : ﴿ آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ﴾<sup>43</sup> وقال ابن عباس وغيره : "يقال لها أم الكتاب". وقال البخاري : سميت أم الكتاب لأنها يبدأ بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلاة ، وفي تسميتها بأم الكتاب حديث رواه أبوهريرة رضي الله عنه ، واحتلف هل يقال لها أم القرآن؟ فكره ذلك ابن سيرين وجوزه جمهور العلماء. قال يحيى بن يعمر : " أم القرى مكة ، وأم خرسان مرو ، وأم القرآن سورة الحمد". وقال الحسن بن أبي الحسن : اسمها أم القرآن . وأما المثاني فقبل سميت بذلك لأنها تثنى في كل ركعة وقيل سميت بذلك لأنها استنيت لهذه الأمة فلم تنزل على أحد قبلها ذحرا لها )<sup>44</sup>، نلاحظ ابن عطية في النص يهتم باسماء سورة الفاتحة ، حيث ذكر لها أربعة أسماء مبينا أن واحدا فقط لا خلاف فيه وهو فاتحة الكتاب أما الثلاث الباقية فوقع فيها اختلاف ، مستندا في ذلك إلى القرآن الكريم والحديث الشريف مما يوحي أنه يرجح الرأي القائل بأنها فاتحة الكتاب.

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فيتوقف عند تفسير مطلع سورة الفاتحة قائلا :

( فمن أسمائها : الفاتحة ، لأنه يستفتح الكتاب بها تلاوة وكتابة. ومن أسمائها أم القرآن ، وأم الكتاب ، لأنها أمت الكتاب بالتقدم. ومن أسمائها : السبع المثاني ، وإنما سميت بذلك لما سنشرحه في " الحجر " إن شاء الله )<sup>45</sup>، ترى أن ابن الجوزي يذكر هنا أسماء سورة الفاتحة حيث ذكر أربعة أسماء موجهها أياها ، دون أن يرجح أحد الأسماء ، وهذا يعني أنه موافق لها.

موازنة بينهما :

بعد عرض المثاليين من واقع تفسير المفسرين نلاحظ ما يأتي :

- 1- اتفاق المفسرين في العناية بمسألة أسماء السورة.
- 2- اتفاق المفسرين في إيراد أربعة أسماء لسورة الفاتحة.

43 - آل عمران - 07.

44 - المهرر الوجيز : ابن عطية : 65/1.

45 - زاد المسوي في علم التفسير ابن الجوزي : 10/1

3- تنفوق ابن عطية في بيان أن أحد هذه الأسماء لا خلاف فيه بمعنى أنه مرجح عنده.

4- تقارب بين المفسرين في توجيه الأسماء الواردة في تسمية سورة الفاتحة.

5- تنفوق ابن عطية في بيان أسماء السورة إستنادا إلى النصوص القرآنية والحديثية الشريفة.

ب - أسماء سورة التوبة : يقول ابن عطية : ( وتسمى سورة التوبة قاله حذيفة وغيره.

وتسمى الفاضحة ، قاله ابن عباس رضي الله عنهما. وتسمى الحافرة لأنها حفرت عن قلوب

المنافقين. قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما زال يترل : "ومنهم ، ومنهم" حتى ظن أنه لا يبقى

أحد وقال حذيفة : هي سورة العذاب. قال ابن عمر رضي الله عنهما : كنا ندعوها

المقشقة. قال الحارث بن يزيد : كانت تدعى المبعثرة. ويقال لها المثيرة ، ويقال لها

البحوث.<sup>46</sup>، نلاحظ أن ابن عطية ذكر هنا الأسماء الواردة في سورة التوبة حيث حدد ثمانية أسماء

لهذه السورة كما نسب جلها إلى أصحابها دون أن يتدخل ليرجح أحدها مما يدل على أنه موافق

لها.

أما المفسر عبد الرحمن بن الجوزي فيقول في أسماء سورة التوبة :

( ولها تسعة أسماء : أحدها : سورة التوبة

والثاني : براءة ، وهذا مشهوران بين الناس.

والثالث : سورة العذاب ، قال حذيفة ، والرابع : المقشقة : قاله ابن عمر .

والخامس : سورة البحوث ، لأنها بحثت عن سرائر المنافقين ، قاله المقداد بن الأسود<sup>47</sup>.

والسادس : الفاضحة لأنها فضحت المنافقين : قاله ابن عباس.

والسابع : المبعثرة لأنها بعثرت أخبار الناس ، وكشفت عن سرائرهم ، قاله الحارث بن يزيد

وابن إسحاق.

والثامن : المثيرة لأنها أثارت مخازي المنافقين ومثالبهم ، قاله قتادة.

والتاسع : الحافرة لأنها حفرت عن قلوب المنافقين قاله الزجاج.<sup>48</sup>

46 - المهرر الوجيز : ابن عطية : 396/6. وتعليق : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم. الدوحة - ط 1 . 1984 .

47 - هو المقداد بن عمرو، صحابي جليل، ممن شهد بدرًا. تهذيب التهذيب : ابن حجر، 4/26، دار المعارف، الهند، ط 1.

48 - زاد المسور في علم التفسير : ابن الجوزي : 389/3.

ترى ابن الجوزي هنا يذكر أسماء سورة التوبة حيث حدد تسعة أسماء ثم قام بنسبة الأسماء إلى أصحابها كما قام بتوجيه بعض الأسماء دون أن يرجح أحدها. ومما يوحى أنه موافق لها.

موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين تبين ما يأتي :

- 1- اتفاق المفسرين بمسألة أسماء السور القرآنية.
- 2- اتفاق المفسرين في عدم ترجيحهما لاسم معين.
- 3- تفوق ابن الجوزي على ابن عطية في ذكر أسماء السورة حيث ذكر تسعة أسماء في حين ابن عطية ذكر ثمانية أسماء.
- 4- تفوق ابن الجوزي بتوجيه أسماء السورة.
- 5- تقارب المفسرين في نسبة الأقوال إلى أصحابها.

( 3 ) — معنى السورة : ولها معنيان : اللغوي والاصطلاحي : والسورة في اللغة : معناها المترلق السامية والمكانة الرفيعة. وفي الاصطلاح : مجموعة من الآيات الكريمة لها بدء ونهاية كسورة الكوثر.<sup>49</sup>، ولقد سجل ابن عطية رأيه في تفسيره المحرر الوجيز عند قوله تعالى " فأتوا بسورة من مثله"<sup>50</sup> إذ يقول : ( وتقدم تفسير لفظ سورة في صدر هذا التعليق )<sup>51</sup> ولما عدت إلى مقدمته وجدته يقول : ( وأما السورة فإن قريشا كلها ومن جاورها من قبائل العرب كهذيل ، وسعد بن بكر ، وكنانة ، يقولون : سورة بغير همز ، وتميم كلها وغيرهم أيضا يهمزون فيقولون : سؤر وسؤرة . فأما من همز فهي عنده كالبقية من الشيء والقطعة منه التي هي سؤر وسؤرة من أسأر إذا أبقي ، ومنه "سؤر الشرب" ومنه قول الأعشى -وهوميمون بن قيس- :

فبانّت وقد أسأرت في الفؤا  
دِ صدّعا على نأيتها مستطيرا.

أي أبقت فيه. وأما من لا يهمز فمنهم من يراها من المعنى المتقدم إلا أنها سهلت همزتها ومنهم من يراها مشبهة بسورة البناء أي القطعة منه ، لأن كل بناء فإنما يبني قطعة بعد قطعة ، وكل قطعة

49 - روائع البيان في تفسير آيات الأحكام : عماد علي الصابوي : 07/2. مكتبة رحاب الجزائر : ط4 1990.

50 - البقرة - 23.

51 - مهرر الوجيز : ابن عطية 106/1.



منها سورة ، وجمع سورة القرآن سور بفتح الواو ، وجمع سورة البناء سور بسكونها. قال أبو عبيدة : إنما اختلفا في هذا فكأن سور القرآن هي قطعة بعد قطعة حتى كمل منها القرآن . ويقال أيضا للرتبة الرفيعة من المجد والملك سورة ومنه قول النابغة الذبياني للنعمان بن المنذر:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملكٍ دوها يتذبذب

فكأن الرتبة انبت حتى كملت<sup>52</sup>، نلاحظ أن ابن عطية اهتم ببيان المعنى اللغوي للسورة في مقدمة تفسيره المحرر الوجيز ، مبينا أقوال بعض العلماء في همز السورة وغيره ثم قام بتوجيه هذه الأقوال بحسب الهمز ، وغير الهمز ، مستندا في ذلك إلى الشعر العربي .

-أما المفسر الحنبلي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾<sup>53</sup> فيقول : ( وقال ابن الأنباري : قال أبو عبيدة : إنما سميت السورة سورة لأنه يرتفع فيها من منزلة إلى منزلة مثل سورة البناء ، ومعنى : أعطاك سورة : أي منزلة شرف ارتفعت إليها عن منازل الملوك ، قال ابن القاسم : ويجوز أن تكون سميت سورة لشرفها ، تقول العرب : له سورة في المجد أي : شرف وارتفاع ، أولها قطعة من القرآن من قولك : أسأرت سؤرا أي أبقيت بقية. )<sup>54</sup>، هنا المفسر بين معنى السورة من الناحية اللغوية مستدلا بأقوال أبو عبيدة وابن القاسم وأقوال العرب.

#### موازنة بينهما :

بعد عرض للمثالين من واقع تفسير المفسرين تبين ما يأتي :

- 1- اتفاق المفسرين في العناية بالجانب اللغوي للسورة .
- 2- تباعد ابن عطية في تفصيله بين همز السورة وعدمه .
- 3- تقارب بين المفسرين في توجيه المعنى اللغوي للسورة .
- 4- إنفراد ابن عطية في الاستشهاد بالشعر العربي .
- 5- تفوق ابن الجوزي على ابن عطية في الاستناد إلى أقوال بعض العلماء كأبي عبيدة ، وابن القاسم .

القاسم.

52 - المحرر الوجيز : ابن عطية : 56/1-57.

53 - البقرة - 23.

54 - زاد المسور في علم التفسير ابن الجوزي : 50/1.

( 4 ) - ترتيب سور القرآن الكريم : يقول ابن عطية : ( قال القاضي أبو بكر بن الطيب : وترتيب السور اليوم هو من تلقاء زيد ومن كان معه مع مشاركة من عثمان رضي الله عنه في ذلك. وقد ذكر ذلك مكي رحمه الله في تفسير سورة "براءة" . وذكر أن ترتيب الآيات في السور ، ووضع البسملة في الأوائل هو من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة. هذا أحد ما قيل في براءة. وذلك مستقصى في موضعه موفى إن شاء الله تعالى ، وظاهر الآثار أن السبع الطوال والحواميم والمفصل كان مرتبا في زمن النبي عليه السلام ، وكذلك في السور ما لم يرتب فذلك هو الذي رتب وقت الكتب. )<sup>55</sup> ، فالمفسر ابن عطية هنا يقر بمسألة ترتيب سور القرآن الكريم ، وكذلك ترتيب الآيات في السور.

أما المفسر الحنبلي عبد الرحمن بن الجوزي فلم يسجل رأيه في هذه المسألة أي ترتيب سور القرآن<sup>56</sup> ضمن مقدماته الستة السالفة الذكر التي دونها في مقدمة تفسيره زاد المسير في علم التفسير.

#### موازنة بينهما :

بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين نلاحظ ما يأتي :

1- انفراد ابن عطية بأهمية ترتيب السور وترتيب الآيات في السور.

2- اهتمام المفسر الأندلسي بمسألة ترتيب السور والآيات وهل هي توقيفية أو توفيقية .

( 5 ) - معنى الآية : يقول ابن عطية : ( وأما الآية فهي العلامة في كلام العرب ، ومنه قول

الأسير الموصي إلى قومه باللغز : بأية ما أكلت معكم حيسا" فلما كانت الجملة التامة من القرآن

علامة على صدق الآتي بها وعلى عجز المتحدى بها سميت آية. هذا قول بعضهم ، وقيل سميت

آية لما كانت جملة وجماعة كلام كما تقول العرب : "جفنا بأيتنا" أي بجماعتنا ، وقيل : لما

كانت علامة للفصل بين ما قبلها وما بعدها سميت آية ، ووزن آية عند سيبويه فعلة بفتح

العين أصلها أيية تحركت الياء الأولى وما قبلها مفتوح فجاءت آية. وقال الكسائي : أصل

آية آيية على وزن فاعلة ، حذف الياء الأولى مخافة أن يلتزم فيها من الإدغام ما لزم في دابة.

55- زهد الوحي : ابن عطية : 49/1 - 50 .

56- زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 4/1 - 7 .

وقال مكّي في تعليل هذا الوجه : سَكُنْتُ الأولى وأدغمت فجاءت آية على وزن دابّة ، ثم سهنت الياء المثقلة وقيل : أصلها آية على وزن فعلة بسكون العين ، أبدلت الياء الساكنة ألفاً استثقالا للضعيف ، قاله الفراء. وحكاه أبو علي عن سيبويه في ترجمة { وكأين من نبي }<sup>57</sup> .  
وقال بعض الكوفيين : أصلها آية على وزن فعلة بكسر العين أبدلت الياء الأولى ألفاً لثقل الكسر عليها وانفتاح ما قبلها.<sup>58</sup>

أما المفسر الخليلي ابن الجوزي فلم يتطرق إلى الآية ضمن المقدمات التي استهل بها تفسيره<sup>59</sup> . موازنة بينهما :

بعد عرض المثاليين من واقع تفسير المفسرين تبين ما يأتي :

- 1- انفراد المفسر ابن عطية بذكر المعنى اللغوي للآية في مقدمة تفسيره المحرر الوجيز.
- 2- اهتمام الأندلسيين بعلوم القرآن أكثر من المشاركة.
- 3- شمولية المعرفة لدى ابن عطية فيما يتعلق بعلوم القرآن.

( 6 ) — فضل السور القرآنية :

أ — فضل سورة الفاتحة : يقول ابن عطية : (وأما فضل هذه السورة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي بن كعب : >> إنها لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها <<<sup>60</sup> ، ويروى أنها تعدل ثلثي القرآن ، وهذا العدل إما أن يكون في المعاني ، وإما أن يكون تفضيلاً من الله تعالى لا يعلل.)<sup>61</sup> ، فالمفسر ابن عطية يهتم في هذا النص بمسألة فضل سورة الفاتحة مستندا في ذلك إلى الحديث النبوي الشريف.

أما المفسر ابن الجوزي فيذكر فضل سورة الفاتحة قائلاً : ( روى أبوهريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : قرأ عليه أبي بن كعب أم القرآن فقال : "والذي نفسي بيده ، ما أنزل في

57 - ال عمران - 146.

58 - المحرر الوجيز : ابن عطية 57/1.

59 - زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي : 7-4/1.

60 - رواد الترمذي من حديث أبي هريرة، وقال عقبه : حديث حسن صحيح، سنن الترمذي : كتاب فضائل القرآن، ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، 143/5، حديث رقم، 2875.

61 - المحرر الوجيز : ابن عطية 66/1.

التوراة ولا في الإنجيل ، ولا في الزبور ، ولا في الفرقان مثلها ، هي السبع المتاني والقرآن العظيم الذي أوتيته. "62" فالمفسر عبد الرحمن بن الجوزي هنا يذكر فضل سورة الفاتحة مستندا في ذلك إلى الحديث النبوي الشريف.

### موازنة بينهما :

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين بعضهما ببعض تبين ما يأتي :

1- اتفاق المفسرين في العناية بفضل سورة الفاتحة .

2- اتفاق المفسرين في بيان فضل السورة بالاعتماد على الحديث النبوي الشريف .

**ب – فضل سورة البقرة :** يقول ابن عطية : (وروى الحسن بن أبي الحسن أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : << أي القرآن أفضل؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : سورة البقرة ، ثم قال : وأيها أفضل؟ قالوا : الله ورسوله أعلم. قال : آية الكرسي >> 64 . ويقال إن آيات الرحمة والرجاء والعذاب تنتهي فيها معانيها إلى ثلاثمائة وستين معنى . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : << أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول ، وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش >> 65 . وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : << نجىء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأهمل غيايتان بينهما شرف ، أوغمامتان سوداوان ، أو كأهملتا ظلة من طير صواف تجادلان عن صاحبهما >> 66 . وفي البحاري أنه عليه الصلاة والسلام قال : << من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه >> 67 . وروى أبوهريرة عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : << البيت

62 - رواه الترمذي : كتاب فضائل القرآن ، من حديث أبي هريرة ، وقال عقبه : هذا حديث حسن صحيح ، وفي الباب عن أنس بن مالك ، وفيه

عن أبي سعيد الخدري . سنن الترمذي : كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب ، 143/5 ، رقم الحديث : 2875 .

63 - زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي : 10/1 .

64 - البقرة - 255 .

65 - أخرجه أحمد في مسنده . 324/4 .

66 - أخرجه الترمذي عن نواس بن سمان . كتاب فضائل القرآن . باب ما جاء في سورة آل عمران . 148/5 مع اختلاف يسير .

67 - أخرجه البحاري عن ابن مسعود . كتاب فضائل القرآن . باب فضل البقرة . 422/6 .

الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان >> ١١٨ . وروى عليه السلام أنه قال : >> لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة فيها آية هي سيدة أي القرآن هي آية الكرسي . >> ٧١١  
 يلاحظ أن ابن عطية هنا يذكر فضل سورة البقرة مستندا في ذلك على الحديث النبوي الشريف ، وأن قراءتها تمنع من دخول الشياطين إلى البيوت .

أما المفسر ابن الجوزي فحينما تحدث عن سورة البقرة بدأ بفضليها قائلا : ( فصل في فضيلتها :  
 روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : >> لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، فإن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان >> ٧١ . وروى أبو أمامة<sup>72</sup> عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : >> أقرأوا الزهراوين : البقرة وآل عمران ، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو غيايتان ، أو فرقان من طير صواف أقرأوا البقرة ، فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة >> ٧٣ ، والمراد بالزهراوين : المسيرتين . قال لكل منير : زاهر ، والغياية :

68 - رواه مسلم، وكذا الترمذي من حديث أبي هريرة، وقال عنه الترمذي : حديث حسن صحيح. أما مسلم فقد رواه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته و جوازها في المسجد، 60/3، حديث رقم : 779 . أما الترمذي فرواه في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، 145/5، رقم الحديث : 2877.

69 - أخرجه الترمذي عن أبي هريرة . كتاب فضائل القرآن . باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي . 145/5 . رقم الحديث 2878، من حديث أبي هريرة وفي سنده حكيم بن حبير، انظر : الكامل في ضعفاء الرجال : ابن عدي، 217/2، دار الفكر، لبنان، ط3، 1988 . قال عنه ابن عدي فيما يرويه بسنده إلى شعبة حين سأله معاذ : حدثني حديث حكيم بن حبير، فقال : أخاف النار، وذكر أن الساني قال فيه : كوفي ضعيف، وقال الترمذي عنه : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن حبير، وقال عنه أحمد : ضعيف، الحديث مضطرب. وقال عنه يحيى بن معين : ليس بشيء، وقال عنه يعقوب بن شيبة : ضعيف الحديث، بل قال عنه السدي : كذاب، وقد روى له الأربعة، ثم روى عنه التهذيب : ابن حجر، 313/1 . وقال ابن حجر : ضعيف روى بالتحقيق . انظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال : المنزي، 167/7، ت/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط4، 1992.

70 - المهرر الوجيز : ابن عطية : 81/1.

71 - أخرجه الترمذي عن أبي هريرة . كتاب فضائل القرآن . باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي . 145/5.

72 - أبو أمامة : صدى بن عجلان الباهلي ، مشهور بكينته ، صحابي جليل ، كان مع علي في صفين ، وأحسد أصحاب بيعة الرضوان . (ت86هـ) . تقريب التهذيب : ابن حجر ، 366/1.

73 - أخرجه مسلم عن أبي أمامة الباهلي . كتاب صلاة المسافرين وقصرها . باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة . 197/2 .

كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه مثل السحابة والعبرة يقال : عايا القوم فوق رأس فلان بالسيف، كأنهم أظلوه به ، قال لييد<sup>74</sup> :

فستدليت عليه قافلا وعلى الأرض غيايات الطفل.

ومنه فرقان : قطعتان . والفرق : القطعة من الشيء . قال عز وجل : ﴿ فكان كل فرق كالطود العظيم ﴾<sup>75</sup> . والصّواف : المصطفة المتضامة لنظن قارئها . والبظلة : السحرة<sup>76</sup> ، فالمفسر هنا ينبه القارئ إلى فضل سورة البقرة وأن قراءتها تمنع من دخول الشياطين البيوت معتمدا في ذلك على أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

موازنة بينهما : بعد عرض النموذجين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين نلاحظ ما

يأتي :

1- اتفاق المفسرين في العاية بذكر فضل السورة.

2- اتفاق المفسرين على أن قراءتها تمنع دخول الشياطين إلى البيوت.

3- اتفاق المفسرين في بيان فضيلة السورة استنادا إلى الأحاديث النبوية الشريفة.

4- تفوق ابن عطية في كثرة الاستشهاد بالحديث في بيان فضيلة السورة.

( 7 ) — فاتحة سورة البقرة : يقول ابن عطية : (واختلف في الحروف التي في أوائل السور على

قولين : قال الشعبي عامر بن شراحيل وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين : "هي سر الله في القرآن ، وهي من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه ، ولا يجب أن يتكلم فيها ، ولكن يؤمن بها وتُمرُّ كما جاءت." وقال الجمهور من العلماء : "بل يجب أن يتكلم فيها وتلمس الفوائد التي تحتها والمعاني التي تتخرج عليها". واختلفوا في ذلك على اثني عشر قولاً. فقال علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما : "الحروف المقطعة في القرآن هي اسم الله الأعظم ، إلا أننا لا نعرف تأليفه منها". وقال ابن عباس أيضا : "هي أسماء الله أقسم بها". وقال زيد بن أسلم : "هي أسماء السور". وقال قتادة : هي أسماء للقرآن كالفرقان والذکر" وقال مجاهد : "هي فواتح السور".

74 - هو لييد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري : أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام، و بعد من الصحابة، و من

المولفة قلوبهم. و ترك الشعر، و من أصحاب الملققات. توفي سنة 41 هـ. الأعلام : الرركلي، 240/5.

75 - الشعراء - 63.

76 - زاد المسير : في علم التفسير : ابن الجوزي 19/1.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه : كما يقولون في أول الإنشاد لشهير القصائد :  
 "بل" و"لا بل" نحا هذا النحو أبو عبيدة والأخفش. وقال قوم : "هي حساب أبي جاد لتدل على مدة  
 مدة محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في حديث حبي بن أخطب" وهو قول أبي العالفة رفيع  
 وغيره. وقال قطرب وغيره : "هي إشارة إلى حروف المعجم ، كأنه يقول للعرب : إنما تحديتكم  
 بنظم من هذه الحروف التي عرفتم . فقوله " ألم " بتمثلة قولك : أ.ب.ت.ث ، لتدل بها على  
 التسعة والعشرين حرفا." وقال قوم : "هي أمانة قد كان الله تعالى جعلها لأهل الكتاب أنه  
 سينزل على محمد كتابا في أول سور منه حروف مقطعة". وقال ابن عباس : "هي حروف تدل  
 على : أنا الله أعلم ، أنا الله أرى ، أنا الله أفضل". وقال ابن جبير عن ابن عباس : "هي حروف  
 كل واحد منها إما أن يكون من اسم من أسماء الله ، وإما من نعمة من نعمه ، وإما من اسم ملك  
 من ملائكته أو نبي من أنبيائه." وقال قوم : "هي تنبيه كـ"يا" في النداء". وقال قوم : "روي أن  
 المشركين لما أعرضوا عن سماع القرآن تمكة نزلت ليستغربوها فيفتحوا لها أسماعهم فيسمعون  
 القرآن بعدها فتجب عليهم الحجة". قال القاضي أبو محمد : والصواب ما قاله الجمهور أن تفسر  
 هذه الحروف ويلتمس لها التأويل ، لأننا نجد العرب قد تكلمت بالحروف المقطعة نظما لها ووضعنا  
 بدل الكلمات التي الحروف منها ، كقول الشاعر : الوليد بن المغيرة :

قلنا لها قفي فقالت قاف.

أراد : قالت : وقفت ، وكقول القائل : زهير بن أبي سلمى

ولا أريد الشر إلا أن تا.

بالخير خيرات وإن شرافا

أراد : وإن شرافشر ، وأراد : إلا أن تشاء.

والشواهد في هذا كثيرة ، فليس كونها في القرآن مما تنكره العرب في لغتها ، فينبغي إذا كان  
 من معهود كلام العرب أن يطلب تأويله ويلتمس وجهه ، والوقف على هذه الحروف على  
 السكون لنقصانها إلا إذا أخبرت عنها أو عطفتها فإنك تُعربها ( 77 ) ، نلاحظ أن ابن عطية يهتم  
 بمسألة فواتح سورة البقرة حيث ذكر قولين في هذه المسألة ناسبا القولين إلى أصحابها ثم رجح رأي  
 الجمهور من العلماء مستندا في ذلك إلى الشعر العربي وأن هذه الحروف يلتمس لها التأويل.



أما المفسر ابن الجوزي فيذكر الأقوال الواردة في فاتحة سورة البقرة قائلا : ( فقوله " ألم" اختلف العلماء فيها وفي سائر الحروف المقطعة في أوائل السور على ستة أقوال: أحدها : أنها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : لله عز وجل في كل كتاب سر ، وسر الله في القرآن أوائل السور ، وإلى هذا المعنى ذهب الشعبي وأبو صالح وابن زيد . والثاني : أنها حروف من أسماء ، فإذا ألقت ضربا من التأليف كانت أسماء من أسماء الله عز وجل قال علي بن أبي طالب : هي أسماء مقطعة لو علم الناس تأليفها علموا اسم الله الذي إذا دعي به أجاب . وسئل ابن عباس عن " ال" و" حم" و" نون" . فقال : اسم الرحمن على الهجاء ، وإلى نحو هذا ذهب أبو العالية والربيع بن أنس . والثالث : أنها حروف أقسم الله بها ، قاله ابن عباس وعكرمة . قال ابن قتيبة : ويجوز أن يكون أقسم بالحروف المقطعة كلها ، واقتصر على ذكر بعضها كما يقول القائل : تعلمت : "أ.ب.ت.ث" وهو يريد سائر الحروف ، وكم يقول : قرأت الحمد ، يريد فاتحة الكتاب ، فيسميها بأول حرف منها ، وإنما أقسم بحروف المعجم لشرفها ولأنها مباني كتبه المنزلة ، وبها يذكر ويوحى . قال ابن الأنباري : وجواب القسم محذوف ، تقديره : وحروف المعجم لقد بين الله لكم السبيل ، وأهجت لكم الدلالات بالكتاب المنزل ، وإنما حذف لعلم المخاطبين به ، ولأن في قوله : { ذلك الكتاب لا ريب فيه } <sup>78</sup> دليلا على الجواب . والرابع : أنه أشار بما ذكر من الحروف إلى سائرهما ، والمعنى أنه لما كانت الحروف أصولا للكلام المؤلف ، أخرج أن هذا القرآن إنما هو مؤلف من هذه الحروف قاله الفراء وقطرب . فإن قيل : فقد علموا أنه حروف ، فما الفائدة في إعلامهم بهذا ؟ فالجواب أنه نبه بذلك على إعجازه ، فكأنه قاله : هو من هذه الحروف التي تؤلفون منها كلامكم ، فما بالكم تعجزون عن معارضته؟! فإذا عجزتم فاعلموا أنه ليس من قول محمد عليه السلام . والخامس : أنه أسماء للسور . روي عن زيد بن أسلم وابنه وأبي فاختة سعيد بن علاقة مولى أم هانئ<sup>79</sup> . والسادس : أنها من الرموز الذي تستعمله العرب في كلامها يقول الرجل للرجل : هل تا؟ فيقول له : بلى ، يريد هل تأتي؟ فيكتفي بحرف من حروفه وأنشدوا :

قلنا لها قفي لنا فقالت قاف  
لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف

78 - البقرة - 02 .

79 - هي فاختة بنت أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمية القرشية المشهورة بأم هانئ، أخت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، و بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم، أسلمت عام الفتح بمكة، توفيت سنة 40 هـ . الأعلام : الزركلي، 126/5 .



أراد : قالت : أقف ومثله :

نادوهم ألا أجمعوا ألاتا فالوا جميعا كلهم ألاتا

يريد : ألا تركيبون ؟ قالوا : بلى فاركبوا ومثله :

بالخير خيرات وإن شرافا ولا أريد الشر إلا أن تا.

معناه : وإن شرافشر ولا أريد الشر إلا أن تشاء . وإلى هذا القول ذهب الأخفش والزجاج وابن الأنباري. وقال أبوورق عطية بن الحارث الهمداني : كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة في الصلوات كلها ، وكان المشركون يصفقون ويصفرون . فترلت هذه الحروف المقطعة ، فسمعوها فبقوا متحيرين . وقال غيره : إنما خاطبهم بما لا يفهمون ليقبلوا على سماعه ، لأن النفوس تتطلع إلى ما غاب عنها معناه فإذا أقبلوا إليه خاطبهم بما يفهمون ، فصار ذلك كالوسيلة إلى الإبلاغ ، إلا أنه لا بد من معنى يعلمه غيرهم ، أو يكون معلوما عند المخاطبين فهذا الكلام يعم جميع الحروف (80)، نرى أن ابن الجوزي اهتم بقضية فواتح سورة البقرة حيث ذكر ستة أقوال للعلماء في هذه المسألة ناسبا الأقوال إلى أصحابها دون أن يرجح أحد هذه الأقوال مما يوحي أنه موافق لها.

موازنة بينهما :

بعد عرض النصين من واقع تفسير المفسرين ومقابلة النصين بعضهما ببعض تبين ما يأتي :

- 1- اتفاق المفسرين بالعناية بفواتح السورة .
- 2- اتفاق المفسرين في نسبة الأقوال إلى قائلها.
- 3- تقارب المفسرين في الاستناد إلى الشعر العربي في توجيه الآراء الواردة في تفسير أوائل السورة.
- 4- تفوق ابن عطية على ابن الجوزي بترجيح رأي جمهور العلماء القائل بأن الحروف المقطعة يلمس لها التأويل.
- 5- بروز شخصية المفسر الأندلسي ابن عطية العلمية المرجحة للنصوص .

الغزاة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## د- المصادر من كتب القراءات:

- 1- اتفاقهما في الأخذ بكتاب الحجة لأبي علي الفارسي بنسب مختلفة.
- 2- انفراد ابن عطية بالاستعانة بكتاب المختص لابن جني ، وكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ومؤلفات أبي عمرو الداني وانفراد المفسر ابن الجوزي بالاستشهاد بكتاب المشكل في إعراب القرآن لمكي.

## هـ- المصادر الفقهية :

- انفراد المفسر ابن عطية بمصادر مذهبه المالكي وانفراد المفسر ابن الجوزي بمصادر مذهبه الحنبلي.

## و- المصادر من كتب اللغة :

- 1- اتفاقهما في الاستعانة بالكتب التالية : معاني القرآن للزجاج ، معاني القرآن للأخفش ، معاني القرآن للفراء ، معاني القرآن لقطرب ، الكتاب لسيبويه ، العين للخليل ، مجاز القرآن لأبي عبيدة، المقتضب للمبرد، تأويل مشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة. والمحمل لابن فارس، كتب ثعلب ومؤلفات ابن دريد ، بنسب مختلفة.
- 2- انفراد المفسر ابن عطية بالاستشهاد بالكتب التالية : الإغفال لأبي علي الفارسي ، المحكم لابن سيده ، إصلاح المنطق لابن السكيت ، كتب الجرجاني ، ومصنفات الجاحظ وانفراد المفسر ابن الجوزي بالأخذ من مصنفات ابن الأنباري .

بالنسبة للباب الثاني : موازنة بين المفسرين في قواعد المنهج، ومن النتائج التي خرجت بها:

## أ - بالنسبة للتفسير بالمأثور والرأي :

- 1- أن كلا المفسرين جعل التفسير بالمأثور موضع عنايته واهتمامه . إذ هو أصل التفسير وعماده الذي يقوم عليه وقد اتفقا على جواز التفسير بالرأي شريطة ألا يكون المفسر تحت تأثير الهوى أو أية نزعة مذهبية أو عصبية.

2- تقارب المفسرين في رواية الأحاديث والأقوال فهما يكتفیان بذكر المتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ذكر الأسانيد التي ثبتت عندهما وكذا تقاربهما في عدم ذكر درجة الحديث ومصدره من كتب الحديث في بعض الأحيان

3- تفوق المفسر ابن عطية في توجيه الأقوال واختيار الأرجح منها.

ب - بالنسبة للتفسير الصوفي:

1- اتفاق المنهجين في محاربة التفسير الإشاري الذي يخالف المعنى الحقيقي للنص القرآني الكريم.

2- تفرد المفسر المشرقي لعدم إيراده لهذا النوع من التفاسير المردودة عند علماء التفسسي في حين وجدنا ابن عطية يأتي ببعض التفسيرات ثم يعقب عليها بالنقد والنقض.

ج - بالنسبة للروايات الإسرائيلية:

1- انفراد المفسر ابن عطية بالحیطة والحذر ورد الإسرائيليات في حين أن ابن الجوزي لا يميز الإسرائيليات عن غيرها ولا يبين موقفه منها.

2- ظهور شخصية المفسر الأندلسي العلمية الواعية في هذا المجال.

د - بالنسبة لتوظيف اللغة:

1- اتفاق المفسرين في الاهتمام والعناية بالنحو، وبروز شخصيتيهما في مجال توظيفهما للغة في التفسير.

2- تفوق ابن عطية في توجيه المعاني على الأوجه الإعرابية، وإيراده لأقوال بعض النحويين بصريين وكوفيين وغيرهم، وكذا ترجيحه بين هذه الآراء والأقوال.

3- إكثار المفسر المشرقي من الاستشهاد بالشعر العربي، في حين كان الأندلسي مقلا في هذا المجال.

4- تقارب المفسرين في استخدام البلاغة بمعناها العام في فهم النصوص القرآنية.

5- تقاربهما في إيراد اللغات الواردة في الألفاظ القرآنية.

## هـ- بالنسبة لتوظيف الأحكام الاعتقادية:

1- لاحظت تقاربا بين المفسرين في درجة الاهتمام والعناية باستنباط الأحكام الشرعية وبروزا لشخصيتيهما في هذا المجال.

2- ثناء المفسر الأندلسي على المذهب المالكي وإبراز آرائه قبل آراء غيره من المذاهب غالباً، وهو ما لم نلاحظه في تفسير ابن الجوزي.

3- اختلاف المفسرين في التزام كل منهما بأصول وقواعد مذهبه.

4- تقاربهما في العناية بالقضايا العقدية المتنوعة.

## و- بالنسبة لاستثمار القواعد الأصولية والفقهية :

1- انفراد المفسر ابن عطية بذكر القواعد الأصولية اللغوية في حين لم يهتم ابن الجوزي بهذا، مع أنهما متفقان في استثمار هذه القواعد في استخلاص المعاني من النصوص القرآنية.

2- تقارب المفسرين في الاستعانة بالقواعد الأصولية التشريعية من أجل استنباط الأحكام الشرعية.

**بالنسبة للباب الثالث : موازنة بين المفسرين في مباحث علوم القرآن، ومن الأمور التي سجلتها في هذا الموضوع أنه :**

### أ - بالنسبة لأسباب النزول:

اتفاق المفسرين في الاهتمام بأسباب النزول، مع تسجيل تفوق المفسر ابن الجوزي بذكر أكثر من سبب لنزول نص قرآني كريم، مع نسبة الروايات إلى أصحابها وتوجيه وتعليل هذه الروايات.

### ب - بالنسبة لتوظيف المكي والمدني:

1- اتفاق المفسرين ابن عطية وابن الجوزي بتمييز كل من المكي والمدني من نصوص القرآن وما لذلك من أثر في فهم الآية وتفسيرها.

2- اتفاقهما في الترجيح بنسبة السورة أو الآية إلى المكي أو المدني، استناداً إلى الإجماع.

### ج - بالنسبة لاستخدام النسخ والنسوخ :

1- اتفاق المفسرين في الاهتمام بمسألة النسخ وتحديد مفهومه الإصطلاحي وقد تفرد ابن عطية بتحديد مجال النسخ وشروطه، كما تفرد ابن الجوزي بتحديد صورته.

2- اتفاقهما على أن هناك بعض الحالات تعتبر استثناء وليس نسخا وانفراد المفسر ابن عطية في التفريق بين السخ والبذاء.

3- اتفاقهما في نسبة الأقوال إلى أصحابهما.

4- تفوق المفسر ابن عطية بذكر حكم النسخ، في حين تفوق المفسر ابن الجوزي بذكر أكثر من قول في نسخ النص القرآني.

د- بالنسبة لتأويل القراءات:

1- اتفاق المفسرين في تأويلهما للقراءات وتوجيهها لبيان المعاني الواردة في النص القرآني الكريم

2- تفرد المفسر ابن عطية بالاستئناس بأقوال بعض علماء اللغة كالمبرد والأخفش كما تفرد المفسر ابن الجوزي بالاستئناس بأقوال بعض علماء اللغة كالقراء والزجاج.

3- اهتم المفسر ابن عطية بترجيحه لإحدى القراءات، أما ابن الجوزي فكان يرجح قراءة الجمهور.

هـ - بالنسبة لجمع القرآن وموضوع السور :

بعد عرض النماذج والنصوص من واقع التفسيرين ، ومن خلال الموازنة بينهما نستخلص ما يأتي

1- انفراد المفسر ابن عطية بمسألة جمع القرآن وقضية ترتيب السور وترتيب الآيات في السور.

2- انفراد المفسر ابن الجوزي بمسألة نزول القرآن الكريم وبذكر أول ما نزل من القرآن مرجحا ذلك بالاعتماد على الصحيحين، كما اهتم بمسألة آخر ما نزل من القرآن الكريم.

3- اتفاق المفسرين في العناية بمسألة أسماء السور القرآنية والعناية بالجانب اللغوي للسورة، وكذلك إبراز فضل السورة اعتمادا على الأحاديث النبوية الشريفة.

4- انفراد المفسر ابن عطية بذكر المعنى اللغوي للآية وترجيحه لرأي جمهور العلماء.

5- تقارب المفسرين في توجيه الأسماء الواردة في تسمية السورة وفي الاستشهاد بالشعر العربي

في توجيه الآراء الواردة في تفسير فواتح السور.

8- الاقتراحات : إن كتاب المحرر الوجيز لابن عطية وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي يعتبران مصدرين مهمين في تفسير كتاب الله عز وجل . ونظرا للعلوم الكثيرة في تفسيريهما والجديرة بالبحث والدراسة من طرف الباحثين وطلبة الدراسات العليا . فإننا نرى زيادة عما تناولناه في رسالتنا هذه، أن هناك موضوعات أخرى تستحق الدراسة ، ولذا نقترح على طلبة الدراسات العليا مجموعة من البحوث المتعلقة بالتفسيرين، والتي نرى أنها أهل للتناول والدراسة على الشكل التالي:

- 1- فقه الإمام ابن عطية وابن الجوزي من خلال تفسيريهما.
  - 2- منهج ابن عطية وابن الجوزي في استثمار القواعد الأصولية لفهم النصوص.
  - 3- منهج ابن عطية وابن الجوزي في استثمار السنة في التفسير.
- هذه على وجه الإجمال مجموعة من الموضوعات المتعلقة بتفسيريهما التي نرى أنها جديرة بالدراسة.

«- شكر وتقدير: وختاما لا يسعني إلا أن أتقدم بأسمى آيات الشكر لأستاذي الدكتور إسماعيل يحيى رضوان الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل وأبدي من النصح والتوجيه ما كسان خير معين على الأنجاز، وأنفق من جهده ووقته شيئا كثيرا في سبيل التنبه إلى مواطن الخطأ، والإرشاد إلى كيفية تداركها وتلافيها.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور حسيب حسن السامرائي الذي كان أول من أشرف على هذا البحث.

وأشكر كذلك أعضاء لجنة المناقشة الذين تجشموا عناء القراءة والسفر وأسأل الله ان يثوبهم بأحسن الجزاء .

أما من الزملاء، فأخص هنا بالذكر الدكتور محمد زرمان والأستاذ مسعود قلوبسي، وكذا جميع أعضاء أسرتي.

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد ، من أجل أن يرى هذا البحث النور ، ويخرج للوجود في صورته التي هو عليها الآن.

هذا، ولست أزعم أني وفيت البحث حقه من الدراسة و البحث لأن كل جانب من الجوانب التي عرضتها يمكن أن يفردده الباحثون بدراسة مستقلة، وهو ما أتمنى أن ينهض به الباحثون في العلوم الإسلامية حتى نستطيع استيعاب تراثنا لبني عليه مستقبلنا، كما لا أزعم أن دراسي هذه خالية من الأخطاء فذلك مالا يمكن أن يدعيه إنسان، وقد وقعت بعض الأخطاء المطبعية رغم الحرص الشديد على عدم الوقوع فيها.

وأخيرا فهذا جهد المقل ، المعترف بقلة باعه ، وضآلة زاده، وإني لأضرع إلى الله بالدعاء أن ينفع بهذا الجهد المتواضع وأن يجعله باكورة خير لجهود علمية لاحقة ، وأن يغفر لنا ما فيه من هنات ، أو ما قد يشوبه من نقص حسنُ القصد والرغبة في طلب العلم ، والله الموفق والمهادي إلى سواء السبيل ، وبه الاستعانة وعليه التكلان ، وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين .  
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.



# الفهارس العامة

جامعة الأزهر  
عبد القادر للعظم الإسلامي

# فهرس الآيات القرآنية

جامعة العزير  
عبد القادر للعوم الإسلامية

الصفحة	الآية	السورة
89	04	سورة الفاتحة
183 ، 48	06	مالك يوم الدين .
55	07	اهدنا الصراط المستقيم .
		صراط الذين أنعمت عليهم غير المعضوب عليهم
410 ، 305 ، 276 ، 150	02	سورة البقرة
23	03	ذلك الكتاب لا ريب فيه .
183	05	ومما رزقناهم يفتقون .
279	11	أولئك على هدى من ربهم .
333	17	قالوا إنما نحن مصلحون .
333	19	كمثل الذي استوقد ناراً .
183	21	أو كصيب من السماء .
23	22	إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين
403 ، 402 ، 138	23	وأنزّل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات
119	24	وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم
333	26	فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي
218 ، 142	30	إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة
150 ، 50	31	إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل
72	33	وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم
313	35	قال يا آدم أنتهم بأسمائهم .
79	36	ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين .
24	38	فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ...
305	41	قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما ياتينكم مني هدى فمن
283	43	وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول
250	46	وأقيموا الصلاة .
61	51	الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه لا يرجعون .
371	54	وإذا واعدنا موسى أربعين ليلة .
50	55	و إذ قال موسى لقومه ... فتوبوا إلى بارئكم .
87	57	و إذ قلتم يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة .
60	58	و ضللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى .
311	60	و إذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلنوا منها حيث شئتم
		فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا .

144	61	فأدع لنا ربك يخرج لنا مما تمنيت الأرض...
104	62	إن الذين هادوا والنصارى والصائين من آمن بالله
371	67	و إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم
115	74	ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
215	76	أخذتوهم مما فتح الله عليكم .
56	83	وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل... المساكين
273	91	فلم تقتلون أنبياء الله .
255	100	أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم
239	102	واتبعوا ماتنلوا الشياطين على ملك سليمان .
217	105	ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .
356*353*351*349	106	مانسخ من آية أو نسيتها نأت بخير منها أو مثلها
334	108	أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل .
299*79	117	بديع السموات والأرض ولذا قضى أمر فإتوا يقول له
151*52	119	ولا تسأل عن أصحاب الجحيم .
86	125	واخذوا من مقام إبراهيم مصلى .
301*57	127	وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت... أنت السميع العليم
198	135	وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
49	147	الحق من ربك فلا تكونن من الممترين .
49	148	ولكل وجهة هو موليها .
263	154	إن الصفا والمروة من شعائر الله .
312	159	إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى
336*274*250*62*22	165	يحبوهم كحب الله... ولو يرى الذي ظلموا إذ
271	166	إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب .
335	167	كلوا مما في الأرض حلالا طيبا .
24	169	إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا
335	170	وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع
265*128	173	إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير...
141	176	أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب
266	178	فمن عفى له من أخيه شيء .
352	180	كب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا
315*116	184	فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة
269*262	187	وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض
54	189	وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن

236	190	— وقاتلوا في سبيل الله .
143*129*118*87	196	— فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر
257*149	197	— الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن
121	203	— واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل
392	211	— سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة
277	215	— يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم
259	217	— يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه
140	218	— إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا
79	219	— يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير... ويسألونك
88	222	— فاعتزلوا النساء في الحيض .
90	223	— نسائكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم .
129	225	— لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم
363	229	— ولا يجل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن من شيئا إلا أن يخافا
117	233	— والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم
350	234	— والذنين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن
117	237	— وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن...بيده عقدة النكاح .
120	238	— حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى وقوموا لله .
130	239	— فإن خفتهم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما
350*71	240	— والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا
236*151	243	— ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت
232	250	— ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا
232	251	— فهزموهم بإذن الله وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك
309	253	— ولو شاء الله ما اقتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءهم
406*94*26	255	— الله لإله إلا الله هو الحي القيوم...من ذا الذي يشفع عنده
139	258	— قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق
282*234	259	— أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها. قال أئني
241	260	— وإذا قال إبراهيم رب أريني كيف تحي الموتى.
52	263	— قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى .
55	265	— ومثل الذين ينفقون أموالهم... من أنفسهم .
206	269	— يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا
307	273	— للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في
398*345	281	— واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس
359*321	282	— بأبها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه .

360*359*251*187	283	— ولا تكتنوا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله
319	284	— لله ما في السموات والأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم
61	285	— آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه .
323*175	286	— لا يكلف الله نفسا إلا وسعها .
		سورة آل عمران
143	01	— " أم " .
143	02	— الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب .
400	07	— آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر منشاها
200	17	— والصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
360	20	— فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني...والله بصير
249	33	— إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران
249*61	34	— ذرية بعضها من بعض .
242	39	— فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب...
268	40	— قال رب أن يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأني عاقر .
292	41	— آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا
243*208	43	— يا مریم اقنئ لربك واسجدي واركعي مع الراكعين .
254	45	— إذ قالت الملائكة يا مریم إن الله ييشرك بكلمة منه اسمه
210	55	— إني متوفيك ورافعك إلي .
153*143	59	— خلقه من تراب .
201	64	— قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم .
280	66	— ها أنتم حاجحتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما
204*62	73	— ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم .
336*93	77	— إن الذين يشترون بعهد الله... ولهم عذاب أليم .
308	79	— ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم
196*186	85	— ومن يتبع غير الإسلام دينا .
361	87	— أولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله .
361	89	— إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم .
325*187*185	93	— كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على
185	95 - 94	— فمن افتري على الله الكذب من بعد ذلك.....وما كان من
238*192	96	— إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدي للعالمين .
381*194*186*123	97	— وفيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً .
330	100	— يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب
262	101	— وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله

175	102	— يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم
105	103	— واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين
28	104	— ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف
160	105	— ولهم عذاب عظيم
160	106	— يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين أسودت وجوههم
هـ، 153، 186	110	— كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف
386	115	— وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين .
63	117	— مثل ما يفتقون في هذه الحياة الدنيا .
189	118	— يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم
110	123	— ولقد نصركم الله بيدركم الله ولقد اتقوا الله لعلمكم
110	128	— ليس لك من الأمر شيء .
180، 57	131	— واتقوا النار التي أعدت للكافرين .
177	133	— وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وحنة عرضها السموات
110	135	— ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم .
269	143	— ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه
405، 252	146	— وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير .
379	152	— ولقد عفا عنكم .
378	153	— إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم... والله
76	162	— أضمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله .
56	178	— ولا يحسبن الذين كفروا... ولهم عذاب مهين .
65	179	— ما كان الله ليدر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث
142	181	— الذين قالوا إن الله فقير .
142	183	— والذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى... تأكله
153	198	— ولكن الذين اتقوا رهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
149		سورة النساء
75	01	— يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة...
268	05	— ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما .
314، 93، 90	10	— إنما يأكلون في بطونهم نارا .
73	11	— يوصيكم الله في أولادكم مثل حظ الأثمين .
153	12	— وإن كان رجل يورث كلالة .
278	14	— زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
362، 27	15	— واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة
	18	— وليست التوبة للذين يعملون السيئات

363	21	— وكيف تأخذونه وقد أخص بعضكم إلى بعض
190*122	25	— ومن لم يستطع منكم كولا أن يكلح الخضات المومنات...
318	26	— يريد الله بين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم
322	28	— يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا .
94*86	31	— إن نحتبوا كباثر ماتنهون...مدخلا كريما .
53	38	— والذين يتفقون أموالهم رياء الناس ولا يعمنون بالله
139	40	— إن الله لا يظلم مثال ذرة وإن تك حسنة...أجرا عظيما .
330*116*88	43	— يأبها الذين آمنوا لا تقرىوا الصلاة وأسم سكارى
256	46	— من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه .
25	48	— إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء .
141	53	— أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نفيرا .
353	59	— أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
263	73	— ياليتنى كنت معصم فأفوز عظيما .
51	78	— وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله .
51	79	— ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة
275	82	— ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا .
60	83	— وإن جاءكم أمر من الأمن او الخوف أذاعوا به .
128	92	— وما كان لمومن أن يقتل مومنا إلا خطأ ومن قتل مومنا...
106	94	— يأبها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا...
123*118	101	— ولذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من
119	102	— وإذا كنت فليهم فأقمت لهم الصلاة فلتنقسم طائفة منهم
118	103	— فإذا قضيتم الصلاة فادكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
277	109	— ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا .
334	110	— ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله
295	124	— ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو
87	125	— ومن أحسن دينا ممن أسلم...ابراهيم خليلا .
185	160	— فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم .
288	164	— وكلم الله موسى تكليما .
65	171	— إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
398	176	— سيتفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله....
		<u>سورة المائدة</u>
289	01	— إن الله يحكم ما يريد .
51	02	— إن الله يحكم شأن قوم أن صدوركم عن المسجده...وإذا



308	03	— حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل
97	04	— يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات .
129	05	— اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل
316	06	— يأبها الذين آمنوا إذا حثمتهم إلى الصلاة فاعتسلوا...
106	11	— يأبها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم... فليتوكل
240	12	— ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثت منهم اثني عشر .
109	21	— يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا
320	33	— إنما جزاء الذين يجارون الله ورسوله ويسعون
152	38	— والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا
315	39	— فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله ..
53	42	— سمعون للكذب أكالون للسحت .
104	45	— وكتبنا عليهم فيما أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف..
54	46	— وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم... فيه هدى ونور .
271*178	48	— فاستبقوا في الخيرات .
75	50	— أفحكم الجاهلية يبعون ومن أحسن من الله حكما لقوم ..
103	51	— يأبها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى... الظالمين .
141	54	— أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضلة .
72	60	— وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت .
384	69	— إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابون والنصارى من آمن..
62	71	— وحسبوا ألا تكون فتنة... ثم غمو وصموا كثير منهم .
332	93	— ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما ...
64	100	— قل لا يستوي الحبيث والطيب... لعلكم تفلحون .
53*29	105	— يأبها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل إذا ..
317	106	— يأبها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت...
		<u>سورة الأنعام</u>
228*89	01	— ثم الذين كفروا يرههم يعدلون .
60	03	— وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم
137	40	— ولقد جتتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة... ما كنتم
220	59	— وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر... إلا
94	83	— الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم... وهم مهتدون .
85	96	— فالتق الإصباح وجعل الليل سكنا .
22	103	— لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار .
128	122	— ولاتأكلوا مما لم يذكروا اسم الله عليه وإنه لفسق... إنكم

293	124	— الله أعلم حيث يجعل رسالته
183	125	— فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام
252	132	— ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون .
80	138	— وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم .
324*151	151	— قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ... ولا تقتلوا النفس
95	161	— من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها...ومن جاء بالسئنة
63	162	— ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً .
		<u>سورة الأعراف</u>
56	04	— وكم من قرية أهلكناها...أوهم قاتلون .
96	10 - 9	— والوزن يومئذ الحق ....ومن خفت موازينه
323	19	— ويأدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شتتما .
72	32	— قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده...لقوم يعلمون .
310	38	— حتى إذا إدركوا فيها جميعاً .
377*272	50	— وأتى أمر الله . ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة .
143*109	55	— إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام .
139	56	— أن رحمت الله قريب من المحسنين .
103	113	— وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجر إم كان نحن الغالين
65	152	— قال ابن أم إن القوم استضعفوني .
142	157	— الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذين يجدونه...وينهاهم
249	172	— من ظهورهم ذرياتهم .
76	177	— ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون
287	180	— والله الأسماء الحسنى.....يعلمون .
149	183	— والذين كذبوا بآياتنا سنستخرجهم من حيث لا يعلمون .
286	185	— أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله
74	187	— يسألونك عن الساعة أيا مرساها قل إنما...لوقتها إلا هو .
311	195	— أنهم أرجل يمشون بها .
364	199	— خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين .
90	200	— وإما يترعنك من الشيطان ترزع فاستعذ بالله إنه سميع عليم
64	204	— وإذا لم تأتئهم بآية قالوا لو لا اجتنبتنا .
		<u>سورة الأنفال</u>
347	30	— وإذا يمكر بك الذين كفروا .
		<u>سورة التوبة</u>
247	03	— إن الله بريء من المشركين ورسوله .

296	124	— وإذا ما أنزلت فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً...
398	138	— لقد جاءكم رسول من أنفسكم
		<u>سورة يونس</u>
353	15	— وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات
183	25	— والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط...
72	27	— والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة.
		<u>سورة هود</u>
140	34	— ولا يفتعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن الله...
266	57	— ولا تضرونه شيئاً.
		<u>سورة يوسف</u>
292	24	— ولقد هممت به وهم بها لولا أن أرى بهان ربه.
269	36	— أعصر خمراً.
		<u>سورة الرعد</u>
183	07	— ولكل قوم هاد.
223	17	— أنزل من السماء ماء فسالت بقدرها فأحتمل.. كذلك..
351	34	— يحجو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
		<u>سورة إبراهيم</u>
265	17	وما هو بميت.
		<u>سورة الحجر</u>
345	87	ولقد آتيناك سبعاً من المثاني.
		<u>سورة النحل</u>
377+272	01	— وناد أصحاب النار أصحاب الجنة. وأتى أمر الله.
65	02	— ينزل الملائكة والروح من أمره.
301	26	— فأتى الله بنيانهم من القواعد.
220	38	— واقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت وعداء...
353	44	— وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم
224	69	— ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذلك.
56	98	— فإذا قرأت القرآن فاستعذ.
351+349	101	— وإذا بدلنا آية مكان آية.
		<u>سورة الإسراء</u>
هـ	09	— إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم.
283	32	— ولا تقربوا الزنا.
284	33	— ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق.

351	85	— ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم ..
هـ	105	— وبالحق نزل
		<u>سورة الكهف</u>
289	51	— ما أنشدهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ..
52	53	— فظنوا أنهم مواحقوها .
330	83	— ويسألونك عن ذي القرنين .
		<u>سورة طه</u>
183*22	05	— أعطى كل شئ خلقه ثم هدى .
291	46	— إني معكما أسمع وأرى .
63	89	— أفلا يرون ألا يرجع إليهم .
		<u>سورة الأنبياء</u>
382	78	— وكنا لحكمهم شاهدين .
		<u>سورة الحج</u>
333	33	— ضرب الله مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله
		<u>سورة المؤمنون</u>
178	56	— ونسارع لهم في الخيرات
178	61	— يسارعون في الخيرات .
		<u>سورة النور</u>
362	02	— الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة .
123	32	— وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم
302	60	— والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا .
		<u>سورة الفرقان</u>
294	07	— وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق .
330	32	— وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ..
270	47	— جعل لكم الليل لباسا .
		<u>سورة الشعراء</u>
408	63	— فكان كل فريق كالطود العظيم .
		<u>سورة النمل</u>
205	72	— عسى أن يكون ردف لكم .
		<u>سورة القصص</u>
183	56	— إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء .

		<u>سورة العنكبوت</u>
333	41	— كمثل العنكبوت اتخذت بيتا .
		<u>سورة الروم</u>
392	22	— ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم
		<u>سورة لقمان</u>
94	13	— إن الشرك لظلم عظيم .
29	17	— وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وأسير على ما أصابك .
178	28	— ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة .
		<u>سورة الأحزاب</u>
395، 390	23	— من المؤمنين رجال
		<u>سورة يس</u>
250، 249، 61	41	— أنا حملنا ذرياقم في الفلك المشحون .
		<u>سورة الصافات</u>
184	23	— فاهدوهم إلى صراط الجحيم .
298، 297	96	— والله خلقكم وما تعملون .
		<u>سورة الزمر</u>
144	21	— أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه
299	29	— قرآنا عربيا غير ذي عوج .
298	59	— الله خالق كل شيء .
		<u>سورة فصلت</u>
137	05	— من بيننا وبينك حجاب .
183	17	— وأما نمود فهدينا هم .
هـ	42	— لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
		<u>سورة الشورى</u>
183	52	— إنك لتهدي إلى صراط مستقيم
		<u>سورة الجاثية</u>
356، 349	29	— إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون .
		<u>سورة محمد</u>
184	05	— فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم .
86	25	— إن الذين ارتدوا من بعد..... لهم الهدى .

294*293	32	<u>سورة الزخرف</u> — أهم يقسمون رحمت ربك، نحن قسمنا بينهم معيشتهم.
265	11	<u>سورة ق</u> — بلدة ميتا .
352*290	03	<u>سورة النجم</u> — وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .
267	4-1	<u>سورة الرحمن</u> — الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان .
290	03	<u>سورة الحديد</u> — هو الأول والآخر .
383	11	<u>سورة المجادلة</u> — وإذا قيل انشروا فانشروا .
357	10	<u>سورة الممتحنة</u> — فلا ترجعوهن إلى الكفار
357	11	— وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فآتوا الذين
175	16	<u>سورة التغابن</u> — فاتقوا الله ما استطعتم
253	08	<u>سورة الطلاق</u> — وكان من قرية عنت عن أمر ربها .
291	12	— لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط ...
95	17	<u>سورة الحاقة</u> — ويحمل عرش ربك خوفهم يومئذ ثمانية .
25	23	<u>سورة الجن</u> — ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم .
396	01	<u>سورة المدثر</u> — يا أيها المدثر
63	20	<u>سورة المزمل</u> — وعلم أن سيكون
399	17	<u>سورة القيامة</u> — إن علينا جمعه وقرآنه .
388	19-16	— ولا تحرك به لسانك لتعجل به... ثم إن علينا بيانه
23	22	— وجوه يومئذ ناخرة إلى ربها ناظرة .

250*62	08	سورة الإنسان — ويطعمون الطعام على حبه .
331	42	سورة النازعات — يسألونك عن الساعة أيان مرساها .
383	22	سورة عبس — ثم إذا شاء أنشره .
183	12	سورة الليل — إن علينا للهدى .
25	15 - 16	— لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى .
396	01	سورة العلق — اقرأ باسم ربك .
150	04	القارعة — كالفراس المبثوث .
398	01	سورة النصر — إذا جاء نصر الله والفتح .

عبد القادر للعلوم الإسلامية

# فهرس الأحاديث النبوية و الآثار

جامعة الأميرة  
عبد القادر للعلوم الإسلامية



الصفحة	التخريج	الحديث
- الهمزة -		
90	النسائي	إتين النساء في أديارهن حرام
95،86	البخاري	اجتنبوا السبع الموبقات قالوا ...
121	النسائي	أدلى رسول الله ثم عرس
95	أبوداود	أذن لي أن أحدث عن ملك
248	الحاكم	أعربوا القرآن و التمسوا غرائبه
406	أحمد	أعطيت سورة البقرة من الذكر الأول
85	البخاري	أقرأني جبريل على حرف
407	مسلم	>> أقرأوا الزهراوين، البقرة و آل عمران،
337،93	البخاري	>> ألك بيعة؟ قال : لا . قال لليهودي
97	مسلم	إنا لا ندخل بيتا فيه كلب و لا صورة.
88	مسلم	>> أن الله اتخذ خليلا
96	الترمذي	إن الله عزوجل خلق آدم من قبضة
96	أحمد	إن اله عزوجل يستخلص رجلا
97	الحاكم	إن النبي لما أمر بقتل الكلاب
179	مسلم	أن بين المصرعين من أبواب الجنة
179	البخاري	أن في الجنة شجرة يسير الوجد
287	البخاري	إن لله تسعة و تسعين اسما مائة
94	البخاري	إنما هو الشرك، ألم تسمعوا
405	الترمذي	إنها لم ينزل في التوراة و لا في الانجيل
210	البخاري	أهح فريش و روح القدس معك
16	الحاكم	أن يطاع الله فلا يعصى
- الباء -		
186	أحمد	بعثت بالحنفية
229	البخاري	بلغوا عني و لو آية، حدثوا
407	مسلم	البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة
216	البخاري	بينما أنا نائم شربت بعين اللبن
- التاء -		
406	الترمذي	تجيء البقرة و آل عمران يوم القيامة

- الخاء -		
362	مسلم	خذوا عني، خذوا عني خلق الله عز وجل التربة يوم السبت
110	مسلم	
- الدال -		
185	أحمد	دين الله يسير
- الزاي -		
196	ابن ماجه و الترمذي	الزاد و الرحلة
- السين -		
179	أحمد	سبحان الله، فأين الليل إذا جاء النهار
- الشين -		
350	ابن ماجه	الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة
- الصاد -		
334	مسلم	الصلوات الخمس و الجمعة
- القاف -		
90	الترمذي	قضى للبتين بالثلثين
- الكاف -		
350	أبو داود	كان فيما يحرم من الرضاع الكمأة مما من الله بها على بني إسرائيل
87	مسلم	
- اللام -		
407	الترمذي	لا تجعلوا بيوتكم مقابر لا تستضيئوا بنار المشركين لا تصدقوا أهل الكتاب و لا تكذبوهم لا وصية لوريث لقد كان فيمن كان قبلكم لكل شيء سنام و سنام القرآن سورة البقرة ليهنك العلم يا أبا المنذر
189	النسائي	
230	البخاري	
357، 352	الترمذي، النسائي	
216	البخاري	
407	الترمذي	
94	مسلم	

- الميم -		
127	البخاري	ما أنزل الله داء إلا وله دواء
189	البخاري	ما من خليفة ولا ذي إمرة
186	مسلم	المسجد الحرام قلت ثم أي، قال المسجد
91	أبو داود	ملعون من أتى امرأة في دبرها
91	النسائي	من أتى امرأة في دبرها فقد كفر
28	مسلم	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده
312	أبو داود و الترمذي	من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله
194	الحاكم	من طاف بالبيت لم يرفع قدماً
406	البخاري	من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة
195	الترمذي	من ملك زادا و راحلة فلم ينجح
197	الترمذي	من وجد الزاد و الراحلة
200	البخاري	من يدعوني فأستجيب له، من يسألني
- الواو -		
405	الترمذي	و الذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة
89	أبو داود	و هو القدرية محوس هذه الأمة
- الياء -		
185	البخاري	يسروا و لا تعسروا
88	أبو داود	يتصدق بدينار أو نصف دينا

## فهرس الأعلام

جامعة الأميرة  
عبد القادر للعلوم الإسلامية

الاسم ..... الصفحة

-أ-

- أبان بن تغلب ..... 379
- إبراهيم بن حاطب ..... 200
- إبراهيم بن يزيد الخوزي ..... 195
- إبراهيم بن يزيد النخعي ..... 129
- أبي بن كعب ..... 94
- ابن أبي طلحة ..... 177
- أحمد بن مجاهد، أبو بكر ..... 74
- أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، أبو سليمان الدمشقي ..... 66
- أحمد بن محمد بن هاني، أبو بكر الأثرم ..... 130
- أحمد بن نزار، أبو ميسرة ..... 346
- أحيحة بن الجلاح، أبو عمرو ..... 115
- إسماعيل بن إسحاق بن زيد الجهضمي ..... 123
- إسماعيل بن محمد الصفار ..... 288
- الأشتر النخعي ..... 272
- أشهب بن عبد العزيز بن داود، أبو عمرو ..... 177
- أصبغ بن الفرغ بن نافع ..... 122
- أنس بن مالك، أبو حمزة ..... 178
- أوس بن عبد الله، أبو الجوزاء ..... 261

-ب-

- البراء بن عازب ..... 198
- اليزي ..... 265

-ث-

- 142 ..... ثعلب  
65 ..... الثعلبي

-ج-

- 93 ..... جابر بن عبد الله  
77 ..... الجحدري

-ح-

- 97 ..... الحاكم النيسابوري  
74 ..... الحجاج  
198 ..... حذيفة بن اليمان  
236 ..... حزقيل  
71 ..... الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي  
106 ..... الحسن بن أبي الحسن البصري  
237 ..... حصين بن عبد الرحمن  
273 ..... الحطيئة  
195 ..... حفص  
360 ..... الحكم بن عتيبة  
105 ..... حمزة بن حبيب  
336 ..... حي بن أخطب  
140 ..... حيوة بن شريح، أبو حيوة

-خ-

- 199 ..... خالد بن زيد بن ثعلبة، أبو زيد الأنصاري

- 129.....الخزقي  
120.....حلاد بن عبد الرحمن  
266.....حويلد بن مرة، أبو خراش

-ذ-

- 227.....الذهبي (محمد حسين)

-ر-

- 175.....الربيع بن أنس  
176.....الربيع بن خيثم  
116.....ربيعه  
97.....أبو رافع  
48.....رفيع بن مهران، أبو العالقة

-ز-

- 137.....الزهرابي  
116.....الزهري  
189.....زهير بن أبي سلمى  
398.....أبو زيد الأنصاري  
55.....زيد بن ثابت

-س-

- 117.....سحنون  
86.....السدي  
87.....سراقة بن مالك

192.....	سعيد المقرئ
181.....	سعيد بن جبير
130.....	سعيد بن مالك بن سنان، أبو سعيد الخدري
89.....	سليمان بن مهران، الأعمش
119.....	سفيان الثوري
121.....	سمرة بن جندب
104.....	سلمان الفارسي
75.....	السلمي

-ش-

378.....	شبل
207.....	شريك النخعي
110.....	الشعبي
193.....	شيبان

-ص-

122.....	أبو صالح
129.....	صالح بن أحمد
407.....	صدي بن عجلان، أبو أمامة الباهلي

-ض-

111.....	الضحاك
----------	--------



- 21 ..... طاووس بن كيسان  
205 ..... طلحة بن مصرف

- 121 ..... عائشة  
105 ..... عاصم  
369 ..... عامر بن عبد القيس  
395 ..... عبد الرحمن بن الحارث بن هشام  
95 ..... عبد الرحمن بن صخر، أبو هريرة  
119 ..... عبد الرزاق بن همام الصنعاني  
89 ..... عبد الله بن أبي قحافة، أبو بكر الصديق  
197 ..... عبد الله بن أبي نجيح  
129 ..... عبد الله بن أحمد  
104 ..... عبد الله بن عامر بن عمران اليحصبي  
86 ..... عبد الله بن عباس  
228 ..... عبد الله بن سلام  
96 ..... عبد الله بن سليم، أبو موسى الأشعري  
261 ..... أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي  
116 ..... عبد الله بن عمر  
96 ..... عبد الله بن عمرو بن العاص  
346 ..... عبد الله بن عبيد بن عمير  
104 ..... عبد الله بن كثير الداري  
118 ..... أبو عبد الله بن المواز

- 76.....عبد الله بن هارون الرشيد بن أبي جعفر المنصور العباسي.....
- 123.....عبد الله بن وهب بن مسلم.....
- 116.....عبد الملك بن حبيب.....
- 261.....عبد الملك بن حبيب، أبو عمران الجوني.....
- 116.....عبد الله بن الحكم.....
- 290.....عبد الملك بن عبد العزيز بن حريج.....
- 122.....عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة بن الماجيشون.....
- 360.....عبد الملك بن مسلم، أبو قلادة.....
- 117.....عبد الله بن الحسين أبو القاسم بن الجلاب.....
- 115.....عيدة السلماني.....
- 294.....عتبة بن ربيعة.....
- 72.....عثمان بن جني، أبو الفتح.....
- 331.....عثمان بن مضعون.....
- 28.....عروة بن الزبير بن العوام.....
- 234.....عزيز.....
- 325.....عطاء بن أبي رباح.....
- 187.....عطاء بن السائب.....
- 110.....عطاء بن يسار.....
- 193.....عطية بن بقة.....
- 61.....عقبة بن عمرو بن ثعلبة، أبو مسعود البدري.....
- 150.....عكرمة.....
- 90.....علي بن اسماعيل بن سالم، أبو الحسن الأشعري.....
- 75.....عمران بن ملحان، أبو رجاء العطاردي.....
- 236.....عمرو بن دينار.....

199	عمرو بن عبد الله بن علي، أبو إسحاق السبيعي
104	أبو عمرو بن العلاء
399	عمرو بن كلثوم
331	عمرو بن معد يكرب
106	عمير بن وهب
242	عوف

-ق-

121	قيصة بن ذئيب
86	قتادة
139	قطرب

-ك-

75	الكسائي
227	كعب الأحبار
336	كعب بن الأشرف
73	الكميت

-م-

193	أبو مالك الأشجعي
56	الماوردي
86	مجاهد
123	محمد بن إبراهيم بن عبدوس
118	محمد بن إبراهيم بن المنذر، أبو بكر

121	محمد بن أبي زنتين، أبو عبد الله، .....
118	محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتي .....
103	محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي .....
93	محمد بن الأشعث بن قيس .....
201	محمد بن جعفر بن الزبير .....
265	محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ، أبو حاتم .....
106	محمد بن الحسن، أبو بكر بن فورك .....
144	محمد بن الحسن بن دريد، أبو بكر .....
50	محمد بن الحسن بن زياد، أبو بكر النقاش .....
188	محمد بن الحسين بن محمد، أبو يعلى الفراء .....
369	محمد بن الحسين بن موسلي، أبو عبد الرحمن السلمي .....
48	محمد بن الحنفية .....
54	محمد بن الطيب بن جعفر، أبو بكر الباقلائي .....
196	محمد بن عباد بن جعفر .....
123	محمد بن عبد الله بن محمد، أبو بكر الأهمري .....
261	محمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين، أبو رزين العقيلي .....
54	محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري .....
128	مسروق .....
122	مطرف .....
179	معاوية بن أبي سفيان .....
120	معمر .....
63	مقاتل .....
401	مقداد بن الأسود .....
197	مقسم .....

178	مكحول
53	مكي بن أبي طالب
119	المنذر بن سعيد البلوطي
51	المهدوي
345	موسى بن جعفر

-ل-

408	ليد
207	ليث بن أبي سليم

-ن-

269	النايفة الجعدي
234	ناجية بن كعب
105	نافع
202	النحاشي
141	نصر بن عاصم
150	النظر بن شمیل
199	النعمان بن بشير

-ه-

179	هرقل
119	هشام
251	همام بن مرة
237	هلال بن يساف

104.....	الواقدي
334.....	وهب بن زيد
228.....	وهب بن منبه
293.....	الوليد بن المغيرة

122.....	يحيى بن إبراهيم بن مزين
247.....	يحيى بن عتيق
193.....	يحيى بن المبارك بن المغيرة، أبو عبد الرحمن اليزيدي
196.....	يحيى بن معين
75.....	يحيى بن وثاب
74.....	يحيى بن يعمر
258.....	يزيد بن القعقاع، أبو جعفر
151.....	يعقوب
181.....	يمان
106.....	يوسف بن عبد الله بن عبد البر

جامعة الأمير

فهرس الأماكن والبلدان

القادر للعلوم الإسلامية

الصفحة	اسم البلد أو المكان
180	أحد
120	أرض بن سليم
395	أرمينية
63	بدر
192	بكة
54	الحديبية
130	الخنزق
120	ذات الرقاع
177	الشام
74	العراق
120	عسفان
235	فارس
192	الكعبة
52	المدينة
105	مكة
51	نجد
74	واسط



جامعة الأمير

## فهرس الأبيات الشعرية

عبد القادر للعلوم الإسلامية

البيت

الصفحة

21	من غير سيف و دم مهراق	قد استوى بشر على العراق
49	ركضا إذا ما السراب أرجحن	تدر على أسواق الممترين
73	لما ضاع فيها عن فرود فسانكا	مورثة مالا و في المجد رفعة
73	ترى جهم عارا على و تحسب	بأي كتاب أم بأية سنة
178	و ما هي وحب غيرك بالعناق	حسيت بغام راحلتي عناقا
178	نعام فوق في بلد قنار	كأن غدیرهم بخنوب سلي
189	فلم يلحقوا و يليموا و لم يألوا	جرى بعدهم قوم لكي يلحقوهم
202	تبقى و يذهب من قالها أبت أن تزال أوعاها و لم ينطق الناس أمثالها	و قافية مثل حد السننا تقد الذؤابة من يذيل نظقت ابن عمرو فسهلتها
202	فيض و أما جلدها فصليب	بها جيف الحسري فأما عظامها
205	حتى يكون لي الخيل خدوما أخاويف حتى يذر لها تعل	ما كنت أخدع للخيل نجدة يذمون للدنيا و هم يحبونها
212	ورد المدينة عن زراعة قوم	قد كنت أعني الناس ملخصا واحدا
251	و قهوة راووقها ساكب	اللحم و الخبز لهم رهان
251	عيدية أو هنت فيها الدنانير و أرهنه بني بما أقول فمين و يرهنك السماك الفرقدا لجوت و أرهنتهم مالكا	يطوي ابن سلمى بها من راكب بعدا يراهني و يرهني بنيه حتى يقيدك من بنيه رهينة و لما خشى أظافرهم
252	يراني لو أصبت هو المصاب	و كائن بالأباطيح من صديق
253, 252	زيادته أو نقصه في التكلم	و كائن ترى من صامت لك معجب
253	أخوهم فوقهم و هم كرام	كأين في المعاشر من أناس
253	على ابن عدا منه شجاع و عقرب على الله عقابها و منه ثوابها	و كائن ترى يسعى من الناس جاهدا و كائن أصابت مؤمنا من مصيبة
253	إذا ما ازدارأنا أو اصر لماثم	و كائن أرينا من ذي نعية
256	يقعقع خلف رجله بشن آخر يني دمة العيب باليد	كأنه من جمال أبي أقيش فظلوا و منهم دمه سابق له
257	أموات و أخرى أتفى العيش أكدح	و ما الدهر إلا تارتان فمنهما
264	مواقع الطير على الصفي	
264	فإذا ما صادف المرور صخ بصفا المشقر كل يوم تفرع	و تولى الأرض خفا ذابلا حتى كأي للحوادث مروة
265	إنما الميت ميت الأحياء	ليس من مات فاستراح بميت

265	فسرك أن يعيش بحيء براد	إذا مات ميت من قميم
266	يرعزه ورد من أنورم مردم	فعاديت شيء و الدريس كأنما
270	تداغت فكانت عليه لئاسا	إذا ما الضحيع ثنى جيدها
	و أقيبت بعد أناس أناسا	ليست أناسا فأقيبتهم
270	فدى لك من أحي ثقة إزارى	ألا أبلغ أنا حفص رسولا
27	و لقيت أضيافي بوجه عبوس	بقيت وفري و أخرفت عن العلا
273	أن الوليد أحد بالعدر	شهد الخطيئة يوم بلقي ربه
276	تأمل خفاها إنني أنا ذلكا	أقول له و الرمح بأطرمته
278	زمن أي كبرت لداني	من اللواتي و التي اللاتي
278	و لكن ليقتلن البريء المغفلا	من اللاتي لم يحججن يغير حسبة
378	فالآن صرحت و صاح الحادي	قد كنت تبكين على الأحاد
378	و هل يرد المنهزم شيء	
378	أخو الجهد لا يلوي على من تعدرا	
383	يا عجا للميت الناشر	
383	إذا ما علا نشرا حصان محلل	ترى الثعلب الحولي فيها كأنه
383	قضاعية تأتي الكواهن ناشرا	
385	بغاة ما بقينا في شفاق	و إلا فاعلموا أنا و أنتم
399	هجان اللون لم تقرأ حيننا	دواعي بكرة أدماء بكر
399	يقطع الليل تسيبها و قرأنا	ضحوا بأشمت عنوان السجودية
402	د صدعا على نأيها مستظيرا	قبانت و قد أسارت في الفؤا
403	ترى كل ملك دوفا يتذبذب	ألم تر أن الله أعطاك سورة
408	و على الأرض غيايات الطنل	فتدليت عليه قافلا
409	قلنا لها قفي فقالت قاف	
411،409	و لا أريد الشر إلا أن تا	بالخير خيرات و إن شرافا
410	لا تحسي أنا نسيبا الإيجاف	قلنا لها قفي لنا فقالت قاف
411	قالوا جميعا كلهم ألا فا	نادوهم ألا أجموا ألا تا

جامعة الأمير

فهرس المصادر و المراجع

القادر للعلوم الإسلامية

## القرآن الكريم ( رواية ورش وحفص )

### — حرف الألف —

- الإبانة في أصول الديانة : أبي الحسن الأشعري . دار القادري 1991 م .
- الاتقان في علوم القرآن السيوطي . ت محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1988 م .
- أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي . د/ مساعد مسلم، مؤسسة الرسالة، ط1، 1984 م .
- الإحاطة في أخبار غرناطة : لسان الدين بن الخطيب، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1 ، 1395م .
- الأحكام في أصول الأحكام : الأمدي دار الكتب العلمية . بيروت 1983 م .
- الإحكام في أصول الأحكام : الأمدي . مطبعة صبيح وأولاده . 1347 هـ .
- الأحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، تحقيق أحمد محمد شاكر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1980 م .
- إرشاد الفحول : الشوكاني : دار المعرفة : بيروت . د . ت .
- إرواء الغليل : محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط2، 1985 .
- أساس البلاغة : الزمخشري . ت : عبد الرحيم محمود . دار المعرفة . بيروت . لبنان .
- الاستذكار، ابن عبد البر، خرج نصوصه د/ عبد المعطي أمين قلعي مؤسسة الرسالة ط1، 1993 م .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر تحقيق، علي محمد البحوي، دار الجليل، بيروت ط1، 1992 م .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبد البر . العلوم الحديثة . د . ت .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة : ابن الأثير الجزري . ت : علي معروض ، وعادل عبد الوجود . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- الإسرائيليات في التفسير والحديث : د/ محمد حسين الذهبي، مجمع البحوث الإسلامية . مصر 1971 م .
- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير : د/ رمزي نعاقة . دار القلم . دمشق . ط1 . 1390 هـ .
- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير : محمد محمد أبو شهبة . مكتبة ال القاهرة ط4 . 1408 هـ .

- إصلاح المنطق : يعقوب بن السكيت . ت . أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون دار المعارف مصر ط3 . د.ت .
- أصول البحث : د/ عبد الهادي الفضيلي . دار المورخ العربي . بيروت . ط1 . 1992م .
- أصول التفسير وقواعده : خالد عبد الرحمن العك . دار الفانس بيروت ط2 . 1986 م .
- أصول السرخسي : السرخسي . ت : أبو الوفاء الأفعاي . دار المعرفة . بيروت . 1973م .
- أصول الفقه الاسلامي ، بدران أبو العينين بدران ، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية د.ت .
- أصول الفقه : أحمد حسين فراج . الدار الجامعية . دار الشروق . 1986م .
- أصول الفقه : محمد الحضري بك ، دار الفكر ، ط7 ، 1981 م .
- أصول الفقه : محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي . القاهرة . د.ت .
- أصول الفقه الاسلامي ، محمد الزحيلي ، مطبعة جامعة دمشق . 1975 م .
- أصول الفقه : محمد زكريا البرديسي . دار الثقافة للنشر والتوزيع . 1983م .
- أصول الفقه الاسلامي ، مصطفى الزحيلي . مطبعة جامعة دمشق . 1987م .
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي . دار الكتاب العربي . بيروت .
- الأعلام : الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت ، ط5 . 1980م .
- أعلام الموقعين : ابن القيم ، ت/ طه عبد الرؤوف ، مكتبة الكليات الأزهرية ، 1388هـ .
- الانتصار والرد على ابن الراوندي الملقب : لأبي الحياض المعتزلي ، ت : د نيرج . دار الكتب المصرية ، 1344 هـ .
- الايضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني ، دار الكتب العلمية . بيروت ط1 1985 م .
- ايضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك ، الونشريس ، الرباط . 1980 م .
- حرف الباء —
- البحر المحيط ، لأبي حيان ، مطبعة السعادة ، ط1 ، 1328 هـ .
- البحر المحيط ، الزركشي ، حرره عبد القادر عبد الله ، وراجعه عمر سليمان الاشقر . دار الصحوة ، 1992 م .
- البداية والنهاية ، ابن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت .

- البرهان في أصول الفقه، الجويني، تحقيق، عبد العظيم الديب، دار الوفاء المنصورة، مصر، ط3، 1992 م .
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار التراث القاهرة، د.ت .
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر، بيروت د.ت .
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة، بيروت د.ت .
- بغية الدارسين لمناهج المفسرين، د/ علي حسن رضوان، دار الطباعة المحمدية، القاهرة ط1، 1992 م .
- بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس: الضي، دار الكتاب العربي، القاهرة . 1966 م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط1 .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، دار الفكر 1979 م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، مطبعة السعادة مصر ط1، 1326هـ .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي . دار المعرفة . بيروت . ط1 . 1990م .

### — حرف التاء —

- تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي. دار ليبيا للنشر والتوزيع. بنغازي . 1966 م .
- تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والديني والاجتماعي . د/ حسن إبراهيم حسن دار الجيل بيروت. ط13 . 1991 م .
- تاريخ التشريع الإسلامي : محمد الخضري . دار اشرفية للطباعة والنشر والتوزيع بوزريعة الجزائر. د.ت .
- تاريخ الخلفاء ، السيوطي . دار الفكر العربي . القاهرة د.ت .
- تاريخ الفقه الإسلامي : د/ عمر سليمان الأشقر . قصر الكتاب الجزائر. د.ت .
- تاريخ القرآن، إبراهيم الاياري . دار الشروق . 1964 .
- تاريخ قضاة الأندلس : النباهي.ت. لجنة إحياء التراث العربي منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت . د.ت .
- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي . دار إحياء الكتاب، بيروت د.ت .
- تأملات قرآنية : موسى إبراهيم الابراهيم، شركة الشهاب، الجزائر .

- تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة شرح ونشر السيد أحمد مقر دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط3 . 1981 م .
- التبيان في علوم القرآن : محمد علي الصابوني . دار الصابوني . ط2 . 1986 م .
- تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري : ابن عساكر . دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان . ط3 . 1984 م .
- تذكرة لحفاظ : الذهبي : دار إحياء التراث العربي . بيروت . د . ت .
- ترتيب المدارك : عياض . مكتبة الحياة . بيروت . 1387 هـ .
- التسهيل : ابن جزئي . ت . محمد عبد المنعم اليونسي وإبراهيم عطوة عوض . دار الكتاب العربي لبنان ط2 . 1393 هـ .
- تسهيل الوصول : عبد الرحمن المحلاوي . مصطفى الباي الحلبي وأولاده . مصر 1341 هـ .
- التعرف لمذهب أهل التصوف : أبو بكر محمد الكلابذي . ت . محمود أمين النوي . مكتبة الكيان الأزهرية ط1 . 1969 م .
- التعريفات : الجرجاني . دار الكتب العلمية . بيروت . د . ت .
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير . دار الفكر ، بيروت . د . ت .
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير . ط الشعب . د . ت .
- تفسير القرآن العظيم ابن كثير .. دار الأندلس للطباعة والنشر، 1985 م .
- تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر . دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1978 م .
- التفسير والمفسرون، د . محمد حسين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت د . ت .
- التقريب : أحمد الاصفهاني . طبعة محمد علي صبيح . القاهرة . 1350 هـ .
- تقريب التهذيب : ابن حجر . ت : عبد الوهاب عبد اللطيف . ط2 . 1984 م .
- تلبس ابليس، ابن الجوزي . دار الكتب العلمية . بيروت . د . ت .
- تلخيص الحبير، ابن حجر ، مطبعة السيد عبد الله الميماني، المدينة المنورة، 1384 هـ
- التلويح، التفتازاني ، دار الكتب العربية الكبرى، 1327 هـ .
- التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار، تحقيق إبراهيم الأبياري دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني ط1، 1989 م .



## — حرف الجيم —

- جامع البيان في تأويل آي القرآن : الطبري دار الكتب العلمية بيروت ط 1 . 1992 م .
- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، دار احياء التراث العربي بيروت، 1965 م .
- الجامع الصغير : السيوطي المطبعة الخيرية . مصر 1321 هـ .
- جمع الجوامع ، ابن السبكي، مطبعة مصطفى محمد، مصر 1385 هـ .
- الجرح والتعديل : ابن أبي حاتم . ط : دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد . الدكن . الهند . ط 1 . 1952 م .
- ابن الجوزي و منهجه في التفسير : عبد العزيز ثابت، رسالة ماجستير غير منشورة بجامعة الأمير، قسنطينة، 1993-1994.

## — حرف الحاء —

- الحاكم الشجعي و منهجه في تفسير القرآن : عدنان زرزور، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1392 هـ.
- الحكم الشرعي عند الأصوليين، محمد سلام مذكور، دار النهضة العربية القاهرة، ط 2، 1384 هـ.

## — حرف الخاء —

- خريدة القصر و خريدة العصر . العماد الأصفهاني . ت . عمر الدسوقي . وعلي عبد العظيم . دار النهضة العربية د . ت .

## — حرف الدال —

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب : ابن فرحون : دار الكتب العلمية بيروت لبنان . د . ت .
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب : ابن فرحون . ت د / محمد الأحدي أبو النور . مكتبة دار التراث للطباعة والنشر القاهرة . د . ت .

## — حرف الذال —

- ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، طبعة ال محمدية القاهرة .



### — حرف الشين —

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : مخلوف محمد بن محمد. دار الكتاب العربي. بيروت. د.ت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي. دار الأفاق. بيروت. د. ت .
- شرح الكوكب المنير : الفتوحى .ت. د/ محمد الرحيلي ود/ نزيه حماد مكتبة العبيكان . الرياض 1993 م .
- شرح مختصر الروضة : سليمان الطوفي. دار الفكر ط2 . 1980 م .
- الشرط عند الأصوليين : السعيد فكرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأمير، قسنطينة 96-97.

### — حرف الصاد —

- صحيح البخاري : البخاري . كتاب الشعب .
- صحيح البخاري : البخاري . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . د . ت .
- صحيح مسلم : مسلم . دار الأفاق الجديدة . بيروت . لبنان . د . ت .
- الصلة : ابن بشكوال. الدار المصرية للتأليف والنشر . القاهرة . 1966 .
- الصلة : ابن بشكوال .ت. إبراهيم الأبياري. دار الكتاب المصري. دار الكتاب اللبناني . ط1 . 1989 م .
- صيد الخاطر : ابن الجوزي . ت. عبد القادر أحمد عطا دار الجيل . بيروت ط1 1993 م .
- صيد الخاطر : ابن الجوزي . ت . محمد الغزالي . مكتبة رحاب . الجزائر . د.ت

### — حرف الطاء —

- طبقات الحنابلة : ابن رجب . ت : محمد حامد . مطبعة السنة المحمدية . القاهرة . 1925 م .  
 — الطبقات الكبرى : ابن سعد . دار صادر . بيروت .  
 — طبقات المفسرين : الماوردي . ت : علي محمد عمر . مركز تحقيق التراث بدار الكتب .  
 القاهرة ط 1 . 1972 م .

- طبقات المفسرين : الداودي . ت . علي محمد عمر مكتبة وهبة مصر 1392 هـ .  
 — طبقات المفسرين : الداودي . دار الكتب العلمية . بيروت . د . ت .  
 — طبقات المفسرين : السيوطي : ت . علي محمد عمر مكتبة وهبة . مصر 1396 هـ .

### — حرف العين —

- عقد الجمان في علوم القرآن : د/علي حسن رضوان . دار الإتحاد العربي القاهرة ط 1 . 1992 م .  
 — العقيدة : أحمد . دراسة وتحقيق : عبد العزيز عز الدين السيوان . دار فتيحة للطباعة والنشر ط 1  
 . 1988 م .

- علم أصول الفقه : عبد الوهاب خلاف . دار القلم . الكويت . 1976 م .  
 — علم أصول الفقه : عبد الوهاب خلاف . الزهراء الجزائر ط 1 . 1990 م .  
 — علم البيان : عبد العزيز عتيق . دار النهضة العربية . بيروت . 1985 م .  
 — علم المعاني : عبد العزيز عتيق . دار النهضة العربية . بيروت . 1985 م .  
 — علوم القرآن : أحمد كمال عادل . دار الفكر . بيروت . د . ت .

### — حرف الغين —

- الغنية : عياض . ت . ماهر زهير جرار . دار الغرب الإسلامي . بيروت ط 1 . 1982 م .

### — حرف الفاء —

- فتح الباري : ابن حجر . المكتبة السلفية . مصر . د . ت .  
 — الفتح الكبير : السيوطي ترتيب يوسف النبهاني دار الكتب العربية .  
 — الفرق بين الفرق : عبد القاهر البغدادي . منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت . د . ت .  
 — الفروق : القرافي . مطبعة دار إحياء الكتب العربية القاهرة . د . ت .

— الفكر المنهجي عند المحدثين: د/ همام عبد الرحيم سعيد، مراكز البحوث والدراسات فطرو، ط1، 1408هـ .

— الفروع: ابن مفلح، دار مصر للطباعة ط2، 1961 م .

— فهرس ابن عطية ت. محمد أبو الأحفان ومحمد الزاهي دار الغرب الإسلامي بيروت ط2، 1983 .

— الفهرست: ابن النديم، دار المعرفة بيروت 1398 هـ .

— الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: محمد بن الحسن الحجوي، اعنتى به: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995 م.

— فهرست ابن خير: ابن خير مكتبة، المثني بغداد، والمكتب التجاري، بيروت، 1963 م .

— فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاکر الكتي، ت: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان، دت .

— فصول في علوم القرآن: عدنان زرزور، المكتب الإسلامي، ط1، 1998.

— في شرف العربية: إبراهيم السامرائي، مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية دولة قطر ط1 1995 م .

## — حرف القاف —

— القاموس المحيط: الفيروز بادي: طبعة مصطفى البابلي الحلبي، القاهرة 1952 م .

— القاموس المحيط: الفيروز بادي، دار العلم، بيروت، لبنان .

— قانون التأويل: ابن العربي، ت. محمد السليمان، دار الغرب الإسلامي ط2 1990 م .

— قلائد العقيان في محاسن الأعيان: أبو نصر الفتح بن خاقان، مطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل مصر ط1، 1320 هـ .

— القواعد الأصولية: تحديد و تأصيل، مسعود فلوسي، الشهاب، باتنة، 1995.

— القواعد الفقهية: علي أحمد الندوي، دار العلم دمشق 1986 م .

— قيام دولة المرابطين، د/ حسن أحمد محمود، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت .

## — حرف الكاف —

- الكامل في التاريخ : ابن الأثير الجزري. دار الكتاب العربي. بيروت. ط3 . 1980 م .
- كتاب السبعة في القراءات : ابن مجاهد . ت . د / شوقي ضيف . دار المعارف ط2 د.ت .
- الكتاب سيويه ت . . عبد السلام هارون دار الكتب العلمية بيروت ط3 . 1988 م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري : دار الفكر . بيروت د . ت .
- كشف الظنون . حاجي خليفة. دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان. 1992 م .
- الكليات : أبي البقاء، ت/عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993 .
- كثر العمال : البرهان فوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993 .

## — حرف اللام —

- لسان العرب : ابن منظور : دار إحياء التراث العربي. بيروت . د.ت .
- لسان العرب : ابن منظور . دار صادر . بيروت . دار إحياء التراث العربي . د.ت .
- لطائف الإشارات : القسطلاني، ت/ عبد الصبور شاهين و عامر عثمان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- لفنة الكبد في نصيحة الولد : ابن الجوزي. شركة الشهاب . الجزائر . د. ت .

## — حرف الميم —

- مآثر الإنافة في تاريخ الخلافة : القلقشندي . ت. عبد الستار أحمد فرج. الكويت . 1964 م .
- مباحث الحكم عند الأصوليين : محمد سلام مذكور. دار النهضة العربية. القاهرة ط2 . 1384هـ .
- مباحث في علوم القرآن : مناع القطان . مطابع المختار الإسلامي . ط6 . 1988 م .
- مباحث في علوم القرآن : د/ صبحي الصالح. دار العلم للملايين بيروت . 1985 م .
- مجاز القرآن : أبو عبيدة تعليق د/ محمد فواد سزكين نشر مكتبة الخانجي القاهرة . د.ت .
- مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت د.ت .
- مجمل اللغة : أحمد بن فارس . ت . زهير عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة ط1 . 1984 م .

- مجموع الفتاوى الكبرى. مقدمة في التفسير . ابن تيمية . جمع وترتيب. عبد الرحمن بن قاسم. ط 1 . 1398 هـ .
- محاسن التأويل : جمال الدين القاسمي . ت. محمد فؤاد عبد الباقي . الحلبي . مصر ط 1 . 1376 هـ .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات : ابن جني . ت: علي النجدي ناصف . ود/ عبد الحليم النجار ، و د/ عبد الفتاح اسماعيل سني . القاهرة، 1386 هـ .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطية . تعليق : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري . السيد عبد العال . السيد إبراهيم الدوحة . ط 1 . 1984 م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطية . ت . عبد السلام عبد الشافي محمد . دار الكتب العلمية بيروت ط 1 . 1993 م .
- المحصول : الرازي . ت. تعليق د/ طه جابر العلواني . دار الكتب العلمية بيروت . 1973 م .
- مختصر المنتهى الأصولي : ابن الحاجب . المطبعة الأميرية . بولاق . ط 1 . 1316 هـ .
- مختصر علم أصول الفقه الاسلامي . د/ محمد محدة . دار الشهاب باتنة . د. ت .
- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد : ابن بدران المطبعة المنيرية . د. ت .
- المدخل الفقهي العام : مصطفى الزرقا . مطبعة طربين . دمشق ط 10 . 1968 م .
- مدرسة التفسير في الأندلس ، مصطفى ابراهيم المشني . مؤسسة الرسالة . بيروت ط 1 1986 م .
- مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر : الشنقيطي . دار القلم . بيروت . د. ت .
- المستصفي من علم الأصول : أبو حامد الغزالي . دار صادر . بيروت ط 1 . 1366 هـ .
- المستصفي من علم الأصول : أبو حامد الغزالي . دار الفكر بيروت . د . ت .
- المستصفي من علم الأصول : أبو حامد الغزالي . دار الكتب العلمية . بيروت ط 2 . د. ت .
- المستدرك على الصحيحين : الحاكم . ت: ودراسة : مصطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- مسند أحمد : دار الفكر . د. ت .
- المشكل في إعراب القرآن : مكّي . ت. د/ حاتم صالح الظامن مؤسسة الرسالة ط 2 1984 م .
- المصباح المنير : أحمد الفيومي . المطبعة الأميرية . مصر ط 2 . 1909 م .
- المصباح المنير : الفيومي . ت د/ عبد العظيم الشناوي . دار المعارف . مصر . د. ت .

- المصنف : عبد الرزاق الصنعائي . ت . حبيب الرحمن الأعظمي توزيع المكتب الإسلامي بيروت ط2 . 1983 م .
- معاني القرآن : الأخفش . ت ودراسة : د/ عبد الأمير محمد أمين الورد . عالم الكتب بيروت لبنان ط1 . 1985 م .
- معاني القرآن : الفراء . عالم الكتب ط3 . 1983 م .
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب : عبد الواحد المراكشي . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . القاهرة . د.ت .
- المعجزة الكبرى . القرآن الكريم . محمد أبو زهرة . دار الفكر العربي . بيروت 1390 هـ .
- معجم البلدان : ياقوت الحموي، دار صادر للطباعة و النشر، و دار بيروت للطباعة و النشر، 1984 .
- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة . مكتبة المثنى بيروت . ودار أحياء التراث العربي بيروت . د.ت .
- معجم المنسرين : عادل نويهض . مؤسسة نويهض الثقافية . ط2 . 1986 م .
- المعجم في أحجاب أبي علي الصديقي : ابن الأبار مطبعة مدريد . 1885 م .
- معجم مقاييس اللغة : ابن فارس . ت . عبد السلام هارون . شركة مكتبة ومطبعة البابلي الحلبي . مصر . ط2 . 1972 م .
- معرفة الثقات : العجلي . ت : ودراسة : عبد الحليم عبد العظيم البستوي . مكتبة البار . المدينة المنورة . ط1 . 1985 م .
- معرفة القراء الكبار على الطبقات و الاعصار : الذهبي، ت/بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، و صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط1، 1984 .
- مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها : علال الفاسي : ط1 . 1991 م .
- المقتضب : المبرد . ت . محمد عبد الخالق عظمة عالم الكتب بيروت . د.ت .
- مقدمة ابن خلدون : ابن خلدون . دار إحياء التراث العربي . د.ت .
- مقدمة ابن خلدون : ابن خلدون عبد الرحمن، دارالقلم ط7 . 1989 م .
- مقدمة ابن خلدون : ابن خلدون عبد الرحمن، دار القلم . بيروت ط 11 . 1992 م .



- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث : ابن الصلاح تعليق د/مصطفى ديب البغا. دار الهدى عين منيلة الجزائر .
- مقدمة في أصول التفسير : ابن تيمية : ت . د/ عدنان زرزور دار القرآن بيروت ط1 . 1971 .
- مقدمة في أصول التفسير : ابن تيمية : عرض موجز لأبي حذيفة إبراهيم بن محمد دار العجالة للتراث ط1 . 1988 م .
- مناقب الإمام أحمد : ابن الجوزي . دار الآفاق الجديدة ط3 . 1982 م .
- مناقب عمر بن الخطاب : ابن الجوزي . ت: د/ زينب إبراهيم القاروط . دار الكتب العلمية . بيروت . ط3 . 1987 م .
- مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني. دار إحياء الكتب العربية عيسى إلبابي الحلبي وشركائه . القاهرة ط3 .
- مناهل العرفان في علوم القرآن : الزرقاني دار الفكر بيروت د.ت.
- منتقى الأخبار مع النيل : ابن تيمية مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط2 . 1372 هـ .
- المنحول من تعليقات الأصول : الغزالي . ت. محمد حسن هيتو . دار الفكر ط2 1982 م .
- منهاج الوصول : البيضاوي . عالم الكتب . بيروت . ط1 . 1985 م .
- منهج ابن العربي في تفسيره أحكام القرآن : كافي منصور. رسالة ماجستير غير منشورة بالمعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية . باتنة . الجزائر .
- منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم. د/ عبد الوهاب عبد الوهاب فايد. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة 1973 م .
- منهج الزمخشري في تفسير القرآن : الجويني، دار المعارف، مصر.
- الموافقات : الشاطبي . تعليق : د/ عبد الله دراز . دار المعرفة. بيروت لبنان ط2 . 1975 م .
- الموافقات في أصول الشريعة : الشاطبي دار الفكر بيروت . د.ت .
- الموافقات في أصول الفقه : الشاطبي . مطبعة المكتبة التجارية . مصر . د.ت .
- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. د/ أحمد شلي. مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ط8 . 1985 .
- ميزان الاعتدال : الذهبي . السعادة . مصر . 1325 هـ .
- ميزان الاعتدال : الذهبي . ت: علي محمد البحايوي . دار المعرفة . بيروت . لبنان

## — حرف النون —

— نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر : ابن حجر في نهاية سبل السلام. مطبعة محمود نصار الحلبي  
مصر 1960 م .

— نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي : أحمد الريسوني . دار الأمان الرباط ط 1 . 1991 م .

— نفتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : أحمد بن محمد المقرئ . ت. محمد محي الدين  
عبد الحميد. دار الكتاب العربي . بيروت . د. ت .

— النكت والعيون : الماوردي . تعليق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم . دار الكتب  
العلمية بيروت . ومؤسسة الكتب الثقافية . بيروت . د. ت .

— نيل الأوطار : الشوكاني . طبعة الباي الحلبي . مصر . د. ت .

## — حرف الواو —

— وفيات الأعيان : ابن خلكان . ت. محمد محي الدين عبد الحميد . مكتبة النهضة المصرية . ط 1 .  
1948 م .

— وفيات الأعيان : ابن خلكان . ت . إحسان عباس . دار الثقافة . بيروت . د. ت .

— وفيات الوفيات : ابن الصدي . دار الكتب العلمية . بيروت . د. ت .

— الوجيز في أصول الفقه، ذ/ عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، 1987 م .

— الوجيز في أصول الفقه : الكراماسي . ت . د. / عبد اللطيف كساب . دار المهدي للطباعة .  
1984 م .

## المجلات والدوريات

— مجلة الشريعة — القواعد الشرعية ومقاصد الشريعة الإسلامية — الشيخ خليل الميس .

العدد — 3 — دورية تصدر عن النادي العلمي أبي إسحاق الشاطبي جامعة الأمير عبد القادر

1993 م .

— مجلة الموافقات : العدد الخامس . مقال للسيد : محمد السليمان . تصدر عن معهد أصول الدين،

الخروبة الجزائر .